الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

ديوان الملك الأمجد

مجد الدين بهرامشاه الأيوبي
المتوفى ٦٢٨ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور
ناظم رشيد

الجمهورية العراقية
وزارة الاوقاف والشؤون الدينية

ديوان الملك الأمجد

مجد الدين بهرامشاه

المتوفى ٦٢٨ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور
ناظم رشيد

مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية

١٤٠٣ هـ
١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أسس صلاح الدين الأيوبي ، في مصر والشام ، دولة قوية الأركان ، استطاع أن يواجه بها الصليبيين ، وأن ينتزع منهم الامارات التي كانت بأيديهم ، وقد ألهبت انتصاراته حماسة المسلمين ، وأيقظت شعورهم .

وكان الأدب ـ شعرا ونثرا ـ هو اللسان المعبّر عن هذا الشعور ، وقد برز من العائلة الأيوبية نفسها عدد من الشعراء لا يقلّ شعرهم من الناحية الفنيّة عن شعر فحول الشعراء في ذلك العصر ، ولكنّ دواوين أكثر هؤلاء الشعراء ضاعت ، ولم يحفظ الزمن الا القليل منها .

وقبل سنين كتب المرحوم الدكتور مصطفى جواد مقالا في مجلة " الكتاب " بعنوان : " أغزل شعراء الكرد في العربية الملك الأمجد بهرام شاه "(1) ، استهله بمقدّمة قيّمة عن أهمية الشعر ابان الحروب الصليبية ، وفي زمن حكم بني أيوب خاصة ، وذكر عددا من شعرائهم البارزين ، واستشهد بنماذج جيدة من شعرهم ، وأشار في مقاله الى ديوان الملك الأمجد بهرام شاه المحفوظ في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، والى نسخة أخرى في المكتبة الوطنية في باريس ، ونقل من النسختين نماذج جيدة من شعره ، ولمّا رأيت شعر هذا الشاعر أهلاً للتحقيق والدراسة قدّمت طلبـاً الى لجنة الدراسات العليا لتسجيله رسالة للماجستير ، فوافقت مشكورة على ذلك .

---

(1) تنظر مجلة " الكتاب " العراقية ، العددان (٥ ، ٦) حزيران وتموز ١٩٥٨ .

وقد قمت بجرد فهارس المخطوطات داخل القطر العراقي وخارجه ، فوجدت نسختين أخريين : أحداهما في مكتبة أوقاف الموصل ، والثانية في المكتبة الظاهرية بدمشق ، فأصبحت عدتي في التحقيق مخطوطات أربعاً .

يشتمل الديوان — قيد البحث — على دراسة وتحقيق ، أما الدراسة فقد قامت على أربعة فصول ، تحدثت في الفصل الأول عن عصر الشاعر ، وعالجت الأسباب التي كانت مدعاة لقيام حركة شعرية قوية إبان حكم بني أيوب ، وذكرت أهم الشعراء الذين برزوا من هذه الأسرة مع نماذج قليلة من شعرهم ، ثم تحدثت عن الحروب الصليبية وما تركته من أثر كبير في صقل مواهب الشعراء والهاب حماستهم .

وفي الفصل الثاني درست حياة الشاعر بمختلف جوانبها ، مبتدئاً من أول نشأته الى حين وفاته .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن شعر الشاعر ، وأهم الأغراض التي عالجها في شعره ، مع ايضاح ما يتميز به شعره من فن وابداع .

وفي الفصل الرابع وصفت النسخ التي اعتمدتها ، والمنهاج الذي اتبعته في التحقيق .

أما الديوان فقد اتخذت نسخة مكتبة أوقاف الموصل أصلاً في تحقيقه ، لأنها أقدم النسخ المتوفرة وأدقها ، وجعلت الأخريات للاستئناس والمقابلة ، ولاتمام ما جاء من نقص في الأصل ، وأثبت في الهوامش الفوارق بين النسخ ، وشرحت ما جاء فيها من غريب ، وألحقت بالديوان ذيلاً جمعت فيه من المصادر الأدبية والتأريخية الشعر الذي لم يرد في الأصول المخطوطة

للديوان ، ثم ختمت الديوان بفهرس للقوافي وآخر للمصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة والتحقيق .

ولابد من أن أسجل شكري لأستاذي المشرف الدكتور علي الزبيدي ، فقد أعانني على اخراج هذا الأثر ، الذي يصور عهداً من عهود تاريخنا الأدبي والسياسي . وكذلك أتقدم شكري للأستاذ الفاضل الدكتور علي جواد الطاهر ، فانه لم يبخل عليّ بارشاداته القيمة فيما يخص التحقيق .

وأخيراً آمل أن أكون قد وفقت في تقديم هذا الأثر الأدبي ، والله ولي التوفيق .

الدكتور
ناظم رشيد
جامعة الموصل ـ كلية الآداب

الفصل الأول

عصره

خَلَفت الدولةُ الأيوبيةُ الدولةَ الفاطميةَ في سنة سبع وستين وخمسمائة للهجرة، فحكمت مصر والشام والجزيرة (أعلى مابين النهرين) ، ودام حكمها الى سنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة . وقد شهدت هذه الديار إبّان حكم بني أيوب حركة علمية وأدبية واسعة ، لبواعث وأسباب ، منها ما يتعلق برجال هذه الدولة، ومنها ما يتعلق بالظروف العامة في تلك الحقبة من الزمن . فقد كان ملوك بني أيوب يحبون العلم والأدب ، ويقدرون رجاله ، ويشجعون دارسيه، فأكثروا من انشاء المدارس ، ووقفوا عليها وقفاً هائلاً ، وسعوا لتوفير الأساتذة لها من أقطار العالم الاسلامي ، حتى أصبح لكل واحد منهم مدرسة تعرف باسمه ، وانتجعت دمشق والقاهرة وفود الطلاب من كل مكان ، وتخرج في هذه المدارس الفقهاء والمحدثون (1)

وشجع بنو أيوب المجالس الأدبية ، فاذا نزل القاهرة شاعر دمشقي، أو نزل دمشق شاعر قاهرى اجتمع الشعراء لديه وأبقوه عندهم زماناً قبل أن يتمكن من الرجوع الى بلده ، فيتمتع الناس بأدبه كما يتمتع هو بضيافتهم واكرامهم ، وقد أشار ابن خلكان الى ذلك في معرض حديثه عن ابن سناء الملك ، فقال : " واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين ، وكان لهم مجالس تجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها . ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين ، فاحتفلوا به ، وعملوا له دعوات، وكانوا يجتمعون على أرغد عيش ، وكانوا يقولون : هذا شاعر الشام ، وجرت لهم

---

(1) للتفصيل في هذا ينظر خطط الشام ٤ : ٣٨ .

محافل سطرت هنهم ، ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها "(١) .

لقد أحب بنو أيوب اللغة العربية ، وتثقفوا بها ، لأنها لغة الدين والعلم والسياسة ، وأنفقوا الأموال بسخاء ، فأقبل العلماء والأدباء عليهم من كل حدب وصوب ، يمدحونهم ويمجدون بطولاتهم في المعارك التي خاضوها ضد الافرنج ، وسنّ السلطان صلاح الدين الأيوبي ـ المؤسس الأول لهذه الدولة ـ كل السلاطين في الانفاق على العلم والفقه ومدارسهما ، وجمع بلاطه جمهرة من العلماء والشعراء والكتاب كالقاضي الفاضل ، وابن شداد القاضي ، والعماد الكاتب ، وأسامة بن منقذ ، وكان يتذوق جمال الشعر ويهتز له ، ويستحسن جيده ، ويردده في مجالسه ، حتى قيل : "إنه كان كثيرا ما ينشد قول أبي المنصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن اسحاق الحميرى ، وهو قوله :

وزارني طيفُ مَنْ أهوى على حَذَرٍ مِنَ الوشاةِ وداعي الصُّبحِ قد هَتَفا
فكدتُ أُوقظُ مَنْ حولي به فَرَحاً وكادَ يهتكُ سترَ الحبِّ بي شَغَفا
ثم انتبهتُ وآمالي تُخيِّلُ لي نيلَ المنى فاستحالتْ غبطتي أَسَفا(٢)

وقيل : إنه كان يعجبه قول نشو المُلْك أبي الحسن بن مفرج المعروف بابن النجم ، المتوفى سنة عشرين وستمائة للهجرة ، في خضاب الشيب ، ولقد أحسن فيه :

وما خضبَ الناسُ البياضَ لقبحِهِ وأقبحُ منه حينَ يظهرُ ناصِلُهْ (٣)

---

(١) وفيات الاعيان ٥ : ١١٢ .
(٢) وفيات الاعيان ٦ : ٢٠٦ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٥٦ .
(٣) ناصله : نصل الشعر : زال عنه الخضاب .

ولكنّه ماتَ الشبابُ ، فَسُوِّدَتْ على الرّسمِ مِنْ حُزْنٍ عليه مَنازِلُهْ

قالوا : فكان إذا قال " مات الشباب " يُمسِكُ كريمته (يريد لحيته) وينظر اليها ويقول : إي والله مات الشبابُ [(١)] وقيل : إن السلطان صلاح الدين في أول ملكه كتب الى بعض أصحابه بدمشق هذين البيتين :

أيُّها الغائبونَ عنّا وإنْ كنـ ـتُمْ لقلبي بذكركمْ جيرانا

إنّني مذ فقدتُكُمْ لأراكم بعيونِ الضميرِ عندي عِيانا [(٢)]

وأنشده أحد الشعراء شعرا قال فيه :

اللّهُ أكبرُ جاءَ القوسَ باريها ورامَ أسهُمَ دينِ اللّهِ راميها

فأعطاه الف دينار [(٣)] . ومدحه سعادة الأعمى بقصيدة أثابه عليها بألف دينار من التبر [(٤)] . وأنشده اللغوي المصري الشاعر أحمد بن علي قصيدة طويلة فوصله عليها بخمسمائة دينار [(٥)] . ومن الشعراء الذين نالوا عطاء السلطان صلاح الدين الأيوبي ، المهذّب بن أسعد الموصلي المتوفى سنة اثنتين وستمائة للهجرة ، " وكان غزير الفضل ، وافر العلم ، وكان السلطان كلما عبر حمص أمر له بمائة دينار مصرية وخلعة وعمامة ، فمما مدح السلطان به قصيدة مستحسنة أولها :

أما وجفونِكَ المرضى الصحاحِ وسكرةِ مقلتيكَ وأنتَ صاحي

ومافي فيكَ مِنْ بَرَدٍ وشَهْدٍ وفي خدّيكَ مِنْ وردٍ وراحِ

(١) الخريدة ، قسم شعراء مصر ١ : ١٦٨ ، وفيات الاعيان ٦ : ٢٠٧ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٦٧ .

(٢) وفيات الاعيان ٦ : ٢٠٧ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٥٧ .

(٣) وفيات الاعيان ٦ : ٢١١ . (٤) الخريدة ، قسم شعراء الشام ١ : ١٦٤ .

(٥) بغية الوعاة ١ : ٣٤١ .

لقد أصبحتُ في المشـــاقِ فرداً كما أصبحتَ فرداً في الملاحِ (١)

وهذا شاعر آخر ، وهو عرقلة الدمشقي المتوفى سنة سبع وستين وخمسمائـــــة للهجـرة ، الذى اشتهر بحبه للأيوبيين ، وعده صلاح الدين ذات ليلـــــة في أحـد مجالسه بدمشق أنه إن ملـك مصـر أعطـاه ألف دينار ، وعند مـــا تملّك صـلاح الدين مصـر وفـى بوعـده ، فأعطـاه من خاصّته ما عليه ، وأخـذ له من إخوته مثلهـا (٢) .

ومدح السلطـانَ صـلاح الدين الأيوبي فحـولُ شعراء عصره ، منهم القاضـي الأعـز ابن قلاقس (ت ٥٦٧ هـ) ، والعماد الكاتب (ت ٥٩٧ هـ) ، وابـــــن الساعاتي (ت ٦٠٤ هـ) ، وابن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) ، وحكيم الزمـــان عبد المنعم الجِلْياني (ت ٦٠٣ هـ) ، وهو شاعر أندلسي رحل الى المشـــرق وأقام بهـا ، ولازم السلطـان صـلاح الدين وقتـاً طويـلاً ، وكرّس معظـــم شـعره على التغني بفتح بيت المقدس ، نذكر من ذلك مثلاً قصيدته الـــتي سماها " التحفة الجوهرية " ، التي وجهها الى السلطان صلاح الديـــن بظاهـر عكـا ، وهـو محاصـر للإفـرنج ، سنة سبع وثمانين وخمسمائة للهجـرة ، مطلعهـا :

رفاهيةُ الشّهمِ اقتحـامُ العظائمِ طِلاباً لعزٍ أو غِلاباً لغاشمِ (٣)

ومدح فريق من شعراء العراق السلطان صلاح الدين (٤) ، منهم سبط ابـــن

---

(١) مضمار الحقائق ٤٤ ، الروضتين ٢ : ١٦٤ .
(٢) الخريدة ، قسم شعراء الشام ١ : ١٧٨ .
(٣) عيون الأنباء ٢ : ١٥٧ .
(٤) استعرض عبد الكريم توفيق شعرا العراقيين الذين مدحوا صلاح الدين فـــي رسالته (الشعر العربي من سقوط السلاجقة الى سقوط بغداد) التي قدمــــت الى جامعة بغداد ــ كلية الآداب في نيسان ١٩٧٢ .

التماويذي (ت ٥٨٣ هـ) ، الذي أرسل اليه عدة قصائد يهنئه بالفتوحات التي أحرزها في بلاد الشام (١) ، وكذلك هنأ الشاعر نجم الدين محمد بن الحسن بن نبهان العراقي من أهل الحلة السلطان صلاح الدين بقصيدة طويلة ، أولها :

هنيئاً صلاحَ الدينِ بالفتحِ والنصرِ ونيلِ الأماني الغُرِّ والفتكةِ البكرِ
وما حُزْتَ فيها من فخارٍ ومن عُلاً وحسنِ ثنا يبقى الى آخرِ الدَّهرِ (٢)

وهكذا كان صلاح الدين أنشودة الشعراء في القرن السادس من الهجرة (٣) ،

"ولم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد سيف الدولة بن حمدان ما اجتمع ببابه ـ رحمه الله ـ وزاد على سيف الدولة في الحباء ، والفضل والعطاء "(٤) ،

وقد جرى الشعر على ألسنة كثير من أبناء الأسرة الأيوبية ، فهذا ابشوري ابن أيوب ، وهو أصغر اخوة صلاح الدين ، كان شاعرا فذاً ، موفور الذكاء ، فياض الشعور ، عذب اللفظ ، " له ديوان شعر حسن متوسط "(٥) ومن

---

(١) ضمار الحقائق ٢٠، ١٩٠ .
(٢) الروضتين ٢ : ١٢ .
(٣) ذكر الدكتور أحمد أحمد بدوي زهاء خمسين شاعرا مدحوا السلطان صلاح الدين ، ومراجع مدحهم (ينظر الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ٤٣٤ـ٤٣٧) . وذكر الدكتور محمد كامل حسين عددا من الشعراء الذين مدحوا السلطان صلاح الدين (ينظر دراسات في الشعر في عصر الايوبيين ٨٦ ـ ٩٧) .
(٤) زبدة الحلب في تاريخ حلب ٣ : ١٢٥ .
(٥) مرآة الزمان ٨: ٣٧٨ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٦١ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٩٦ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٤٥ ، كشف الظنون ١ : ٨٠٢ ، مجلة "الثقافة" المصرية العدد ١٣٠ حزيران ١٩٤١ مقال للدكتور جمال الدين الشيال بعنوان " شاعر من البيت الايوبي يموت في سن الشباب " .

شعره :

أيا حاملَ الرمحِ الشبيهِ بقدِّهِ ... ويا شاهراً سيفاً حكى لحظَهُ عَضْبا
ضعِ الرمحَ واغمدْ ما سللتَ فربما ... قتلتَ وما حاولتَ طعناً ولا ضَرْبا (١)

وكان بوري يحب مصر ويفضل نيلها وماءه على الفرات وماءه إذ يقول :

شربتُ مِنَ الفراتِ ، ونيلُ مصرٍ ... أحبُّ اليَّ مِنْ ماءِ الفراتِ
ولي في مصرَ مَنْ أهوى الهوى ... ومَنْ في قربِهِ أبداً حياتي
أرى ما أشتهيهِ بغيرِ مَنٍّ ... وما لا أشتهيهِ اليَّ يأتي (٢)

وقال في أحد مماليكه ، وقد أقبل من جهة المغرب راكباً فرساً أشهب :

أقبلَ مَنْ أعشقُهُ راكباً ... من جانبِ الغربِ على أشهبِ
فقلتُ : سبحانكَ يا ذا العلا ... أشرقتِ الشمسُ مِنَ المغربِ

قال ابن خلكان : " وذكر العماد غير ذلك أيضا ، وله أشياء حسنة ، وكانت ولادته في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة للهجرة ، وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، في مدينة حلب من جراحة أصابته عليها لمّا حاصرها أخوه السلطان صلاح الدين "(٣).

أما الملك توران شاه ، وهو أكبر اخوة صلاح الدين ، فقد كان أديباً شاعراً ، " وكان القاضي الفاضل يكتب اليه الرسائل الفائقة ، ويودعها شرح الأشواق ،

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ٢٦١ ، اعلام النبلاء ٢ : ١٣٤ .
(٢) مرآة الزمان ٨ : ٣٧٨ .
(٣) وفيات الأعيان ١ : ٢٦١ . وفي " زبدة الحلب من تاريخ حلب " ٣ : ٦٤ " هجم تاج الملوك بوري بن أيوب ، أخو " الملك الناصر " على عسكر حلب ، فضرب بنشاب زنبورك فأصاب ركبته ، فوقع في الاكحل ، فبقي أياما ، ومات بعد فتح حلب ، ودفن بتربة " شهاب الدين الحارمي " بالمقام ، ثم نقل الى دمشق " .

من ذلك أبيات مشهورة ذكرها ضمن كتاب وهي :

لا تضجرنْ مما أتيت فانّه | عذرٌ لأسرار الصبابة ينفث
أمّا فراقكَ واللقاء فإنّ ذا | منه أموتُ وذاك منه أبعث
حلفَ الزمانُ على تفرّقِ شملنا | فمتى يبرّ لنا الزمانُ ويحنث ؟
كم يلبثُ الجسمُ الذي ما نفسهُ | فيه ولا أنفاسه كم يلبث
حولَ المضاجعِ كتبكُم فكأنني | ملسوعكُم وهي الرّقاةُ النفّث (١)

وكان الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين شاعراً فاضلاً ، حسن الخط (٢) ، ومن شعره :

أما آن للسّعدِ الذي أنا طالبٌ | لإدراكه يوماً يُرى وهو طالبي
ترى هل يريني الدهرُ أيدي شيعتي | تمكّنُ يوماً من نواصي النواصبِ (٣)

وكان المظفر غازي بن أبي بكر بن أيوب شاعراً ، وكذلك الناصر داود بن المعظم كان أديباً ، وله ديوان شعر (٤) ، وكان معتنياً بتحصيل الكتب النفيسة ، ووفد عليه الشاعر راجح بن اسماعيل الحلي ومدحه ، فوصل اليه منه ما يزيد على أربعين ألف درهم ، وأعطاه على قصيدة أخرى ألف دينار ، ومن شعر الناصر داود قوله :

لو عاينتْ عيناكَ حُسْنَ معذّبي | ما لمتني ولكنتَ أولَ مَنْ عذر
عينُ الرشا ، قدُّ القنا ، ردْفُ النقا | شَعرُ الدُّجى ، شمسُ الضحى ، وجهُ القمر (٥)

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ٢٧٣ .

(٢) مرآة الزمان ٨ : ٦٣٧ ، ذيل الروضتين ١٤٥ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٢٦٢ .

(٣) السلوك ١ : ٢١٧ .

(٤) كشف الظنون ١ : ٨١٦ ، توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٣ ـ أدب .

(٥) فوات الوفيات ١ : ٣١٢ .

وله أيضا :

عيونٌ عن السِّحرِ المبينِ تُبينُ ... لها عند تحريكِ القلوبِ سكونُ
تصولُ ببيضٍ ، وهي سودٌ ، فرندُها ... ذبولٌ فتورٌ والجفونُ جفونُ
إذا ما رأتْ قلباً خليّاً مِنَ الهوى ... تقولُ له : كنْ مغرماً فيكونُ (١)

وكان أبوه السلطان شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب شاعراً ، " ولد بالقاهرة سنة ست وسبعين وخمسمائة للهجرة ، ونشأ بالشام ، وقرأ القرآن ، وتفقه على مذهب أبي حنيفة بجمال الدين الحَصيري ، وحفظ "المسعودي" ، واعتنى "بالجامع الكبير" ، وقرأ الأدب والنحو على تاج الدين الكندي ، فأخذ عنه "كتاب سيبويه" ، وشرحه الكبير للسيرافي ، "والحجة في القراءات" لأبي علي الفارسي "والحماسة" ، وقرأ عليه "الإيضاح" لأبي علي حفظاً ، وله ديوان شعر ، توفي سنة أربع وعشرين وستمائة للهجرة "(٢) .

ومن شعره الذي يمدح فيه أبناء الملك العادل :

اروِ رماحكَ مِنْ دماءِ عِداكا ... وانهبْ بخيلكَ مَنْ أطاعَ سِواكا
واركبْ خيولاً كالسَّعالي شُزَّباً ... واضربْ بسيفكَ مَنْ يشقُّ عصاكا
وسِرِ الغداةَ الى العُداةِ مُبادراً ... بالضربِ في هامِ العدوِّ بِدراكا
والنصرُ مقرونٌ بهمتِكَ التي ... قد أصبحتْ فوقَ السِّماكِ سِماكا
فسعادتي بالعادلِ الملكِ الذي ... ملكَ الملوكَ وقارنَ الأفلاكا
فبقيتَ لي يا مالكي في غبطةٍ ... وجُعِلْتُ في كلِّ الأمورِ فِداكا (٣)

(١) تاريخ أبي الفداء ٦ : ١٠١ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٨٤ .
(٢) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٦٧ .
(٣) بدائع البداله ٣٢١ .

واشتهر من بني أيوب الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين صاحب حماه "فقد جمع من الكتب ما لا يزيد عليه ، وكان في خدمته ما يناهز مائتي متعمم من الفقهاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب ، وصنّف من الكتب "مضمار الحقائق وسير الخلائق" (١) ، وهو مؤلف كبير نفيس يدل على فضله ولم يسبق الى مثله ، وله كتاب "طبقات الشعراء" وهو في عشر مجلدات ، ومن شعره :

سُحّا الدموعَ فإنّ القومَ قد بانوا ... وأقفرَ الصبرُ لمّا أقفرَ البانُ

وأسعداني بدمعٍ بعدَ بينهمُ ... فالشأنُ لمّا نأوا عنّي له شانُ

لا تبعثوا في نسيمِ الريحِ نشرَكُمُ ... فإنّني مِنْ نسيمِ الريحِ غيرانُ

سقاهمُ الغيثُ من قبلِي كأعظمهِ ... سحّاً وروّى ثراهمْ أينما كانوا (٢)

ويذكر صاحب كتاب "بدائع البداءة" أن له ديوان شعر جيد (٣) .

أما الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فقد كان "عظيم القدر ، جميل الذكر ، محباً للعلماء ، متمسكاً بالسنّة ، حسن الاعتقاد ، معاشراً لأرباب الفضائل ، حازماً في أموره ، لا يضع الشيء إلّا في موضعه من غير إسراف ولا إقتار ، وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء يشاركهم في مباحثهم ، ويسألهم عن المواضع المشكلة في كل فن ، وهو معهم كواحد منهم ، وكان عالماً وله شعر حسن ، واشتغال في العلم" (٤) . ومن

---

(١) حققه الدكتور حسن حبشي وطبع بمطبعة دار الهنا في القاهرة ١٩٦٨ .
(٢) فوات الوفيات ٢ : ٤٩٩ .
(٣) بدائع البداءة ٣٢٤ .
(٤) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٣٣ .

شعره قوله :

إذا تحققتم ما عند صاحبكم من الغرام ، فذاك القدر يكفيه
أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم وصاحب البيت أدرى بالذي فيه (١)

ومن شعراء بني أيوب المشهورين فروخ شاه ، وهو والد شاعرنا الملك الأمجد بهرام شاه ، صاحب هذا الديوان ، قال سبط ابن الجوزي : " وكان فروخ شاه شاعراً فصيحاً ، وله أشعار كثيرة مدونة ، ومن شعره في وصف دمشق :

دمشق سقاك الله صوب غمامة فما غائب عنها لدى رشيد
عسى مسعد لي أن أبيت بأرضها على أنني لو صح لي لسعيد (٢)

وكان أخوه عمر بن شاهنشاه شاعراً فصيحا ومن شعره :

يا ناظريه ترفقا ما في الورى لكما مبارز
هبكم حجبتم أن أرا ه فهل لقلب الصب حاجز؟ (٣)

هذا قليل من كثير عن ملوك بني أيوب ممن قرضوا الشعر ، وعنوا بنظمه ، والقارئ لشعرهم لا يحس بأنهم من غير العرب ، فقد صارت اللغة العربية لغتهم ، والثقافة الاسلامية ثقافتهم ، والشاعر منهم شاعراً كغيره من الشعراء ، ومن هذه الأسرة برز شاعرنا الملك الأمجد بهرام شاه ، الذي وصفه مؤرخوه بأنه : أشعر بني أيوب (٤).

ولا بد من الاشارة الى العامل الثاني – وهو المهم – في تنشيط الحركة

---

(١) السلوك ١ : ٢٦٠.
(٢) مرآة الزمان ٨ : ٣٧٨.
(٣) النجوم الزاهرة ٦ : ١١٤.
(٤) تاريخ أبي الفداء ٦ : ٤٥ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٢٠ ، شفاء القلوب ١٩١.

الأدبية في مدة حكم بني أيوب ، ألا وهو الحروب الصليبية ، التي كان فيها لشاعرنا الملك الأمجد بهرام شاه دور فعّال . فإن هذه الحروب أثارت العواطف ، وبعثت الشعراء الى القول ، والإجادة فيه ، وأدت الى خلق بيئة أدبية كبيرة ، وبخاصّة في مصر والشام . فكثر القول في الاستنجاد ، والحث والتحريض لاسترداد الوطن المغتصب ، وتمجيد البطولات ، وتسجيل المعارك الكبرى . فقد أدرك الشعراء مسؤوليتهم في هذه المرحلة العصيبة .

فجندوا أنفسهم الى جانب اخوانهم الذين حملوا السلاح ، وكان لهم الأثر الكبير في حث القواد والجنود على تخليص البلاد من شر الافرنج . واليك بعض الأمثلة عن أثر الشعر في نفوس القواد : "حكي أن السلطان صلاح الدين لما كثرت فتوحاته في السواحل ، وأوجس فيهم بعسها سه وسطوته ، وكان لا يتجاسر على فتح بيت المقدس لكثرة ما فيه من الأبطال والعُدّة ، لكونه كرسيّ دين النصرانية ، وكان في بيت المقدس شاب مأسور من أهل دمشق ، كتب هذه الأبيات وأرسل بها الى الملك صلاح الدين الأيوبي على لسان القدس فقال :

يا أيُّها المَلِكُ الذي ... لِمَعالِمِ الصُّلْبانِ نَكَّسْ

جاءَتْ اليكَ ظُلامَةٌ ... تَسْعَى مِنَ البيتِ المُقَدَّسْ

كلُّ المساجدِ طُهِّرَتْ ... وأنا على شرفي مُنَجَّسْ

فكانت هذه الأبيات هي الداعية له الى فتح بيت المقدس"(1) ، وهذا

---

(1) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل 1 : 318 .

الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، صاحب مصر والشام ، المتوفى سنة خمس وثلاثين وستمائة ، يبعث بأبيات من نظمه الى أخيه الملك الأشرف لمّا احتلّ الإفرنج دمياط يستنجده عليهم فيقول :

يا مُسعفي إنْ كنتَ حقاً مُسعفي ... فارحلْ بغيرِ تقيُّدٍ وتوقُّفِ
واطوِ المنازلَ والديارَ ولا تُنِخْ ... إلّا على بابِ المليكِ الأشرفِ
واحثُثْ قلوصَكَ مُرقِلاً أو مُوجِفاً ... بتجشُّمٍ في سيرِها وتعسُّفِ
قبِّلْ يديهِ لا عَدِمتَ ـ وقلْ لهُ ... عنّي بحسنِ تعطُّفٍ وتلطُّفِ
إنْ تأتِ صِنوَكَ عن قريبٍ تلقَهُ ... مابينَ حدِّ مهنَّدٍ ومثقَّفِ
أو تُبطِ عن إنجادِهِ فلقاؤهُ ... يومَ القيامةِ في عِراصِ الموقفِ (١)

فكان لهذه الأبيات أثر جميل في إنجاد أخيه إيّاه ، وفي بلوغه مُناه من دحر الإفرنج وتحطيم جيشهم . ومن أثر الشعر ما يُروى أن فرّوخ شاه أبلى بلاءً عظيماً في معركة دارت قرب "بانياس" سنة خمس وسبعين وخمسمائة للهجرة ، وانتصر فيها ، متأثراً بالشعر ، مدفوعاً به ، فقد حكي أنه قال : "ذكرت في تلك الحال بيتي المتنبي :

فإنْ تكنِ الدولاتُ قِسْماً فإنّها ... لِمَنْ يَرِدُ الموتَ الزؤامَ تَؤولُ
ومَنْ هوَّنَ الدنيا على النفسِ ساعةً ... وللبيضِ في هامِ الكُماةِ صَليلُ

فهان الموت في عيني ، فألقيت نفسي فيه " (٢) .

---

(١) الحوادث الجامعة ١٠٧ ، السلوك ١ : ١٩٧ ، خطط المقريزي ٢ : ٢٣٦ .
(٢) الكامل لابن الاثير ١١ : ٤٥٦ ، سنا البرق الشامي ٣٢٠ ، ينظر ديوان المتنبي (شرح العكبري) ٣ : ١١٠ .

وقد سجّل الشعراء الوقائع التي وقعت بين المسلمين والإفرنج في شعرهم ، والمتتبّع لدواوين هذه الحقبة يجدها زاخرة بقصائد في الحماسة ، والتحريض على القتال ، والتهنئة بالنصر ، والحمد على حسن البلاء ، وكان لشاعرنا الملك الأمجد شرف المشاركة في هذه الحروب التي نال فيها الكثير من قصائد المدح والتهنئة التي سنذكرها عند حديثنا عن حياته وحروبه ،

وهكذا كانت الحروب الصليبية سبباً في ازدياد ثروة الأدب العربي ، وبخاصة الشعر ، الذي " لم يقتصر قرضه على الرجال فقرضته النساء "(1) .

(1) مفرج الكروب ٢ : ٣٦ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٩٦ .

الفصل الثاني

حياته

اسمه ونسبه :

هو أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذى ، الملقب بالملك الأمجد مجد الدين(١) ، قال ابن خلكان : "اتفق أهل التاريخ على أنّ "أيوب" وأهله من "دُوين" ، وهي بلدة في آخر عمل أذربيجان من جهة آران وبلاد الكرج ، وأنهم أكراد روادية ، والروادية : بطن من الهَذْبانية ، وهي قبيلة كبيرة من الأكراد "(٢) ، وهذا القبيل هو أشرف الأكراد(٣) ، وأنكر جماعة من ملوك بني أيوب النسبة الى الأكراد ، وقالوا : "إنّما نحن عرب ، نزلنا عند الاكراد وتزوجنا منهم ، وادعى بعضهم النسبة الى بني أمية "(٤) .

إن نسبتهم الى أصل عربي مسألة طارئة جدّت بعد قيام دولتهم ، واقامة ملكهم ، يؤيد هذا أسانيد تاريخية كثيرة ، منها ما يرويه أبو شامة عن ابن أبي طيّ يقول : "وقد نقّبت عن ذلك ـ أي النسب العربي ـ فأجمع الجماعة من آل أيوب أن هذا كذب ، وأن جميع آل ايوب لا يعرفون جدّاً فوق شاذى . وكذلك أخبرني السلطان الملك الناصر رحمه الله "(٥) . ومنها ما يرويه ابن

(١) مرآة الزمان ٨ : ٦٦٦ ، الحوادث الجامعة ٢٦ ، تاريخ أبي الفداء ٦ : ٤٥ ، فوات الوفيات ١ : ١٥٠ ، مرآة الجنان ٤ : ٦٥ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٣١ ، تاريخ الخزرجي الورقة ١٤٦ ، السلوك ١ : ٢٤٠ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٢٧٥ ، شذرات الذهب ٥ : ١٢٦ . وفي معجم الأنساب للمستشرق زامباور ١ : ١٥٣ : "الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن داود" ، ولعله أخطأ بقوله ابن داود .

(٢) وفيات الأعيان ٦ : ١٣٩ .

(٣) الروضتين ١ : ١٢٩ .

(٤) مفرج الكروب ١ : ٣ .

(٥) الروضتين ١ : ٢١٠ .

خلكان عن شيخه وأستاذه بهاء الدين بن شداد ، فقد ذكر أنه سمع شيخه بهاء الدين يحكي عن السلطان صلاح الدين الأيوبي أنه عندما سمع هذا النسب أنكره وقال: "ليس لهذا أصل أصلاً"(١) . ومنها ماذكره المقريزي ، فقد سرد النسب العربي ثم علق عليه بقوله : "وهذه أقوال الفقهاء ممن أراد الحظوة لديهم لما صار الملك اليهم"(٢) . وكذلك ذكرعبد الملك العصامي المكي ، النسب العربي للأيوبيين وعلق عليه بقوله : "وهذا الادعاء ليس بصحيح ولا أصل له فيعتمد عليه ولا معتمد يستند اليه"(٣) .

ومع أن الأيوبيين ينتسبون الى الأكراد إلاّ أنهم نسوا اللغة الكردية بحكم المعايشة والمخالطة والثقافة العامة في البلاد التي سكنوها ، يقول الدكتور مصطفى جواد : "وقد بحثت في التاريخ مجتهداً لعلي أجد موقفاً تكلم فيه صلاح الدين بن أيوب الكردي الروادي الدويني باللغة الكردية فلم أوفق الى ذلك"(٤) . ويقول عبد العزيز سيد الأهل : "ولم يكن السلطان صلاح الدين يعرف غير العربية ، وكذلك جل أصحابه"(٥) .

توفي "أيوب" ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وترك من الإناث ثنتين هما : ست الشام ، وربيعة خاتون ، ومن الذكور ستة هم : الملك الناصر يوسف صلاح الدين ، وهو البطل المعروف

---

(١) وفيات الأعيان ٦ : ١٤١ .
(٢) الخطط للمقريزي ٢ : ٢٣٢ .
(٣) سمط النجوم العوالي ٤ : ٨ .
(٤) مجلة "الكتاب" العدد الاول ، حزيران ١٩٥٨ ، مقال للدكتور مصطفى جواد بعنوان : "أغزل شعراء الكرد في العربية" .
(٥) أيام صلاح الدين ١٤٠ .

مؤسس الدولة الأيوبية ، والملك العادل سيف الدين أبو بكر ، وشمس الدولة توران شاه ـ وهو أكبرهم ـ وسيف الاسلام طغتكين ، وتاج الملوك بوري ـ وهو أصغرهم ـ ونور الدين شاهنشاه ، وهو جد شاعرنا الملك الأمجد بهرام شاه الذى استشهد في الواقعة التي اجتمع فيها من الإفرنج سبعمائة ألف مابين فارس وراجل على ما يقال ، وتقدموا الى باب دمشق ، وعزموا على قصد بلاد المسلمين قاطبة ، فدحرهم المسلمون واستشهد نور الدين شاهنشاه فيمن استشهدوا في شهر ربيع الأول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة للهجرة (١) . وخلف ولدين هما : عز الدين فروخ شاه ، وتقي الدين عمر ، وبنتا اسمها عذراء المنسوب اليها المدرسة العذراوية داخل باب النصر بدمشق ، توفيت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة للهجرة ، ودفنت في المدرسة التي انشأتها (٢) .

أما فرّوخ شاه فهو والد الشاعر الملك الأمجد بهرام شاه ، ويلقب بعز الدين ، دخل في خدمة عمّه السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وأيّده في حروبه فأعطاه " بعلبك " سنة ست وسبعين وخمسمائة للهجرة ، واستنابه بدمشق لمّا عاد من الشام الى الديار المصرية ، وكان ذلك سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة ، فقام بضبط أمورها ، واصلاح أحوالها أحسن قيام ، وأسس فيها مدرسة عرفت بالمدرسة " الفروخ شاهية " بالشرق الشمالي . ويعد فرّوخ شاه بطلا من أبطال الحروب الصليبية ، وقائداً من قوادها الشجعان ،

(١) الروضتين ١ : ٥٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦٢ ، ترويح القلوب ٤٨ .
(٢) ذيل الروضتين ١١ ، الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٢٧٨ .

" وكان السلطان صلاح الدين يعتمد عليه بخلاف سائر أهله وأمرائه "(١). فقد كانت له اليد البيضاء والبلاء المذكور في وقعة "مَرْج عيون" ، وفي احتلال "عقد" سنة خمس وسبعين وخمسمائة للهجرة ، وعلى أثر هذا الانتصار الكبير أرسل السلطان صلاح الدين كتاباً الى دار الخلافة ببغداد جاء فيه : "ان ولدنا عز الدين فرخشاه ـ أحياه الله وأبقاه ـ نهض من العسكر برأس الماء في الحاضرين بعسكرنا عنده ، واستصحب رَجّالة بانياس معه ، وأغار على عقد بكرة الأربعاء ثامن عشر ذى القعدة عند مسلخ الصباح ، فساء صباح المنذرين ، وكانوا في مساكنهم غارّين ، وبحصانتها مغترين ، فأذن إقدامه بشت شملها ، ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، وسقى عِطاشَ البيض وظِماء الظُّبى من وِرد وريدهم ورِوّاها ، وأحرق أرباضها ، " فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها "(٢) ، وأعجلهم عن الالتجاء الى القلعة ، والاحتماء بالقلعة ، فسفح ذلك السفح دماءهم ، وسبى ذراريهم ونساءهم ، وساق أغنامهم وأبقارهم ، وخرب عليهم بل أحرق ديارهم ، وأشعل تلك الأماكن ناراً ، وأدركتها دعوة نوح "ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّارا "(٣) ، فأعاد عليهم ليلاً ثانياً بمشارين : من نقع ودخان ، وأقام فيها المآتم بنكايتين : من أسر واثخان ، وعاد الى المخيم مشكور الخِيم ، موفور النعم ، ظاهر الراية ، باهر الآية ، غانم

---

(١) الكامل لابن الاثير ١١ : ٤٩١ ، تاريخ الخزرجي الورقة ٩٢ .
(٢) سورة الشمس ، الآية ١٤ .
(٣) سورة نـوح ، الآية ٢٦ .

الجند ، غالب الجدّ ، كريم الظفر ، حميد الأثر ، وقد كشّف كشف الكفر ، وهدّ ركن النكر ، وسفرت وجوه الإسلام بهذه البشرى بشرا ، وطابت قلوب المؤمنين ، وطابت أرجاء الرجاء بأرج نجاحهم بشرا ، فهذه صفة صفد عند النهضة اليها ، والاشراف عليها ، فكيف والسيوف قد طاب ريّها من طبرية ، وعانت هي وأخواتها منا الملحمة ، والقدس ينتظر اقدامنا ، ويستشرف اعتزامنا ، ونأمل من الله أن يُنجز ميعاد نصره ، ويفتح لنا البلد الموعود بحصره "(١) ، وفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة أسند السلطان صلاح الدين قيادة الجيش الى فروخ شاه في معركة "طبرية وبيسان "(٢) ، وكانت وقعة شديدة استشهد فيها جماعة من الأبطال ، وعاد فرّوخ شاه الى دمشق مريضاً ، فمات في جمادى الأولى من السنة نفسها ، ودفن بتربته في الميدان الشرق الشمالي ، وكان عمه صلاح الدين قد عبر الفرات الى الشرق ، ولما علم بوفاته أبقى مدينة "بعلبك" في يد ابنه الملك الأمجد بهرام شاه (٣) .

كان فرّوخ شاه من الأماثل الأفاضل ، متواضعاً جواداً شجاعاً مقداماً ، وكان شاعراً فصيحاً ، ومن شعره :

إِذا شِئْتَ أَنْ تُعطي الأُمورَ حقوقَها ... وتوقِعَ حكمَ العدلِ أحسنَ موقِعِهْ
فلا تَضَعِ المعروفَ مع غيرِ أهلِهِ ... فظلمُكَ وضعُ الشيءِ في غيرِ موضِعِهْ

وله أشعار كثيرة مدوّنة على ماذكره سبط ابن الجوزي (٤) ، ومن شعره أيضاً :

---

(١) مضمار الحقائق ٣٢ . (٢) نفسه ٩٦ .
(٣) مرآة الزمان ٨ : ٢ : ٣٧٢ ، الروضتين ٢ : ٣٣ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣١١ ، الكامل لابن الاثير ١١ : ٤٩١ . (٤) مرآة الزمان ٨ : ٢ : ٣٧٢ .

أنا في أسـرِ السَّقامِ　　من هَوَى هـذا الغلامِ
رشـأ ترشـقُ عينـا　　هُ فـؤادي بسهـامِ
كلّما أرشـفني فـا　　هُ على حَـرِّ الأوامِ
ذقتُ منه الشَّهْدَ في الثلجِ المُصَفَّى في المُدامِ (١)

وله أيضـا :

أقرَضُوني زمنـاً قربهـمُ　　واستعادوا بالنّوى ما أقرضوا
أنا راضٍ بالذي يُرضيهـمُ　　ليت شِعري بالتلاقي هل رَضُوا ؟ (٢)

لقد كان فرّوخ شاه محباً للادباء والعلماء ، فإنه زار القاهرة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة للهجرة ، والتقى بكثير من أدبائها وشعرائها ، واستصحب معه بعضهم عند عودته الى دمشق ، منهم القاضي المؤتمن ابن كاسيويه الكاتب وصيره وزيره ، وله قصائد في مدح فروخشاه منها :

لا زلتَ منصورَ اللواءِ مظفـراً　　والسَّعدُ يرحلُ إنْ رحلتَ وينزلُ
والنَّجمُ مقرونٌ بقصدِكَ دائمـاً　　والدَّهرُ يتبعُ ما تقولُ وتفعـلُ
وإذا تغلّتْ فواجهتكَ ميامـنٌ　　تهدو بَشائرُها وَجَدٌّ مقبـلُ
وأزرتَ أرضَ الشركِ أطرافَ القنـا　　فأعـزَّ نصركَ ناصرٌ لا يُخـذَلُ
وبألسُنِ الأغمادِ خاطبتَ العِـدا　　فأجابَها فتحٌ أغرُّ محجّـلُ
تزجي الجيادَ الى الجهادِ جحافِلاً　　تَغشَى البلادَ وأنتَ وحدكَ جحفلُ
أحرزتَ من فضلِ الكمالِ خصائصـاً　　عنها أحاديثُ المكارمِ تنقـلُ

---

(١) الروضتين ٢ : ٣٣ .
(٢) النجوم الزاهرة ٦ : ٩٣ .

فاسلمْ لملكٍ قد حفظتَ نظامَــــه وسما بعزمِكَ مجدُهُ المتأثــلُ
يحوى مقاليدَ البـلادِ فسـابقٌ أعطى القيادَ ولاحقٌ متمهـلُ (١)

واستصحب فروخ شاه معه أيضاً العلامة تاج الدين أبا اليمن ، قال العماد : "كان عز الدين فرخشاه من أهل الفضل والتفضل على أهله ، يغني الكرام عن الابتذال بكرم بذله ، ومن أخص خواصه ، وذوى اصطفائه واستخلاصه الصدر الكبير العالم تاج الدين أبو اليمن الكندى ، أوحد عصره ، ونسيج وحده ، وقريع دهره ، وعلامة زمانه ، وحسان إحسانه ، ووزير دسته ، ومشير وقته ، وجليس أنسه ، ورفيق درسه ، وشماع شمسه ، وحبيب نفسه ... بلغني أن أول معرفة فرخشاه به أنه كان في مجلس القاضي الفاضل بالقاهرة فجاء فرخشاه الى الفاضل فجرى ذكر بيت من شعر أبي الطيب المتنبي فتكلم فيه تاج الدين بما يليق به فأعجب فرخشاه وسأل القاضي الفاضل عنه فقال : هذا فلان ، وعرفه بفضله ، فلما قام فرخشاه من مجلس الفاضل أخذ بيد الشيخ تاج الدين وخرج به ولزمه الى أن توفي رحمهم الله أجمعين " (٢) .

أما عم شاعرنا الملك الأمجد فهو تقي الدين عمر – صاحب حماه – وكان بطلاً شجاعاً ، له مواقف مشهورة في قتال الافرنج مع عمه صلاح الدين الأيوبي ، وكان أديباً شاعراً ، وله ديوان شعر ، توفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة للهجرة (٣) .

---

(١) الخريدة ، قسم شعراء مصر ١ : ٥٤ .
(٢) الروضتين ٢ : ٣٥ .
(٣) الروضتين ٢ : ١٩٤ ، النوادر السلطانية ١٩٨ ، الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٢١٨ .

أما أم الملك الأمجد فهي ابنة أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي (١)، توفيت في ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وستمائة للهجرة ، ورثاها ابنها الملك الأمجد بقصيدة طويلة مطلعها :

ليبجعِ الدهرُ لمّا ردّني جَزِعا وكنتُ جَلْداً على أحداثِهِ مَصِعا (٢)

ولادته ونشأته وأساتذته :

لم تذكر المصادر القديمة شيئاً عن حياة الملك الأمجد الأولى ، فبقيت ولادته مجهولة ، ويتعجب ابن كثير من أبي شامة المقدسي ، وهو اكبر مؤرخ لحقبة بني أيوب ، وصاحب كتاب الروضتين ، وذيل الروضتين ، كيف أغفل ذكر هذا الشاعر الكبير فيقول : " ولم يذكره أبو شامة في الذيل ، وهذا عجيب منه "(٣) . وان ما جاءت به هذه المصادر لا تعطينا الصورة الواضحة عن حياته ، لأنها اقتصرت على أيامه الأخيرة ، وحادثة مقتله .

نشأ الملك الأمجد بهرام شاه في دمشق ، ودرس كعادة أبناء الملوك على كبار علماء عصره ، واستفاد من الأساتذة الذين كانوا يُدَرِّسون في مدرسة أبيه ، المعروفة بالمدرسة " الفروخ شاهية "(٤) في دمشق . ومن أكثر الذين استفاد منهم : العالم الكبير تاج الدين أبو اليمن الكندي المتوفى سنة ثلاث عشرة وستمائة للهجرة . يقول سبط ابن الجوزي : " تاج الدين أبو اليمن البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار ، ولد سنة ٥٢٠ وقرأ القرآن بالروايات وله عشر سنين على الشيخ أبي محمد

(١) الروضتين ١ : ٢٥٢ . (٢) الديوان ١٤٨ .
(٣) البداية والنهاية ١٣ : ١٣١ . (٤) الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٥٦١ .

عبد الله بن علي سبط الشيخ أبي منصور الخياط ، وهو الذى رشاه ، وكان خصيصا به ، وقرأ عليه كتاب المنهج والكامل تأليف أبي محمد ، وكتاب الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي ، وقرأ على أبي محمد من كتب العربية كتاب سيبويه ، والمقتضب ، والايضاح ، والتكملة ، وقرأ العربية أيضا على أبي السعادات ابن الشجرى ، واللغة على أبي منصور الجواليقي ، وسمع الحديث الكثير من شيوخ جدى وغيرهم ، وفارق بغداد سنة ٥٦٣ وأقام بدمشق واختص بعز الدين فروخ شاه ابن أخي صلاح الدين وبولده الملك الأمجد ، وانتهت اليه القراءات والروايات وعلم النحو واللغات "(١).

وعندما عين الملك الأمجد ملكا على "بعلبك" لم ينس فضل أستاذه ، وكانت المراسلة جارية بينهما شعرًا ، فمن ذلك ما كتبه اليه العلامة تاج الدين أبو اليمن هذه الأبيات :

لا يضجرنكمُ كتبي وإنْ كثرتْ ... فإنَّ شوقيَ أضعافُ الذى فيها
واللّهِ لو ملكتْ كفّي مسالمةً ... مِنَ الليالي التي حظّي يُحاكيها
لما تَصَرَّمَ لي في غير داركمُ ... عمرٌ ولا متُّ إلاّ في نواحيها

فأجابه الملك الأمجد :

إنّا لتتحفنا بالأنسِ كتبكمُ ... وإنْ بعدتمْ فإنَّ الشَّوقَ يُدنيها
وكيفَ نضجرُ منها وهي مُذهبَةٌ ... مِنْ وحشةِ البينِ لوعاتٍ نُعانيها
فإنْ وعفتمْ لنا فيها اشتياقكمُ ... فعندنا منكمُ أضعافُ ما فيها
سلوا نسيمَ الصَّبا تُهدى تحيتنا ... اليكمُ فهي تدرى كيف تهديها (٢)

(١) مرآة الزمان ٨ : ٥٧٥ . (٢) فوات الوفيات ١ : ١٥٢ .

ملك بعلبك (*) :

أجمعت المصادر أن الملك الأمجد عُيّن ملكاً على "بعلبك" بعد وفاة أبيه فرّوخ شاه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة ، وكان تعيينه من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي . وقد أحب الملك الأمجد هذه المدينة التي تعتبر من أطيب مدن الشام ، التي تضاهي دمشق في خيراتها ، " فاعتنى بقلعتها ببرجين في الركنين الجنوبي الغربي والشمالي الغربي ، زيادة على بعض الاستحكامات "(١) ، وأسس جيشاً قوياً لحمايتها من غارات الأعداء ، وهجمات الصليبيين .

وبعد سنتين من حكم الملك الأمجد "بعلبك" ، زاره السلطان صلاح الدين الأيوبي عندما كان ذاهباً الى الموصل ، وتفقد أحواله ، ومرض عماد الدين الكاتب الذى كان بصحبة السلطان ، وتخلف في بعلبك ، وسار السلطان الى حمص ثم الى حماه ، وكان القاضي الفاضل بدمشق في هذا الوقت فأرسل اليه طبيباً هو الحكيم بن مطران ، فجاء العماد في بعلبك وتولى علاجه ، وجاء القاضي الفاضل بنفسه وواساه في مرضه الى آن برئ ولحق السلطان ، وعاد القاضي الفاضل الى دمشق (٢) . ومن هذه الزيارة ، يتبين مدى حب السلطان للملك الأمجد .

(*) بعلبك مدينة في لبنان ، فيها أبنية عجيبة ، وآثار عظيمة ، وقصور على أساطين الرخام لانظير لها في الدنيا ، اشتهرت باطلال معبد "جوبيتر" الذي شيده الامبراطور انطونيوس سنة ١٦١م . الحقت بالدولة الاسلامية على يد أبي عبيدة قائد الخليفة عمر بن الخطاب عام ١٦هـ . (للتفصيل ينظر معجم البلدان ١ : ٤٥٣ ، رحلة ابن جبير ٢٣٢ ، رحلة ابن بطوطة ٨٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٠٠) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٠٠ . (٢) الروضتين ٢ : ٦٠ .

اعتمد الملك الأمجد في ادارة ملكه رجالاً أكفاء لهم المكانة العلمية والأدبية ، منهم مُهَذَّب الدّين يوسف بن أبي سعيد السّامري ، فكان الملك الأمجد يستشيره في أموره ، ويعتمد عليه في أحواله ، وكان الشيخ مهذّب الدين حسن الرأي ، وافر العلم ، جيد الفطرة ، فكان يستصوب آراءه ، ويشكر مقاصده ، ثم استوزره ، واشتغل بالوزارة وارتفع أمره ، وارتقت منزلته عنده ، حتى صار هو المدبّر لجميع الدولة والأحوال بأسرها لا تصدل عن أمره ونهيه ، ولذلك قال فيه الشيخ شهاب الدين فتيان :

الملكُ الأمجدُ الذى شهِدَتْ ... له جميعُ الملوكِ بالفَضْلِ (١)

أصبحَ في السامريِّ مُعتَقِداً ... ما اعتقدَ السامريُّ في العِجْلِ (٢)

ولم تزل أحوال الوزير مهذّب الدين على سننها ، وعلوّ منزلته على كيانها ، حتى كثرت الشكاوى من أهله وأقاربه السّمرة ، فإنّه قد جاء الى بعلبك جماعة منهم من دمشق ، واستخدمهم في جميع الجهات ، وكثر منهم العسف ، وأكل الأموال والفساد ، وكان لهم الجاه العريض بالوزير مهذّب الدين السّامري ، فلا يقدر أحد أن يقاومهم ، وبالجملة فان الملك الأمجد لما تحقّق أنّ الأموال قد أكلوها وكثر فسادهم ، ولامته الملوك في تسليم دولتهم للسّمرة قبض على المهذّب السامري ، وعلى جميع السمرة المستخدمين ، واستقصى منهم أموالاً عظيمة ، وبقي الوزير معتقلاً عنده مدّة

---

(١) في ديوان فتيان الشاغوري ص ٣٥٩ ، عجز البيت : " له ملوك الزمان بالفضل " .
(٢) السامرة : قبيلة من قبائل بني اسرائيل ، قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم ، اليهم نسب السامريّ الذى عبد العجل الذى سمع له خوار ، قال الزجاج : وهم الى هذه الغاية بالشام يعرفون بالسامريين (لسان العرب ٤ : ٣٨٠) .

الى أن لم يبق له شيء يعتد به ثم أطلقه وجاء الى دمشق "(١).

واستوزر الملك الأمجد ـ بعد أن تخلص من الوزير مهذب الدين السامري ـ أمين الدولة أبا الحسن بن غزال بن أبي سعيد الذي "كان من الذكاء الذي لا مزيد عليه ، والعلم الذي لا يصل أحد سواه اليه ، حتى قل عنه المماثل ، وقصر عن ادراك مما لديه كل فاضل "(٢) ، وفوض اليه أمور دولته وأحوالها ، فلم يزل عنده الى أن زال حكمه عن مدينة "بعلبك" سنة سبع وعشرين وستمائة .

ومن كتاب الملك الأمجد "ابن المدبتاني" ، وكان أديباً شاعراً ، وفي ديوان فتيان الشاغوري قصيدة مقذعة في هجاء هذا الكاتب(٣).

الحروب التي شارك فيها :

يعتبر الملك الأمجد بطلاً من أبطال الحروب الصليبية ، وله مواقف عظيمة في صد غارات الافرنج على بلاد الشام ومصر ، وقد خلد الشعراء الذين عاصروه هذه البطولات في شعرهم ، منهم الشاعر ابن عُنَين(٤) ، الذي يقول من قصيدة طويلة :

ملكٌ أرانا علياً في شجاعته ... وعلمه وأرانا عدله عُمَرا

الفارجُ الهبوات السودَ يوردُ في ... مواقع الراشقات الأبيضَ الذكَرا

ومُقدِمُ الخيلِ في لباتها قِصَدٌ ... وعاقرُ البُدْنِ في يومَيْ وغًى وقِرى

لا يتّقي في الوغى وقعَ الأسنّة بالـزّغْف الدلاصِ كفاهُ سيفُهُ وَزَرا

(١) عيون الأنباء ٣ : ٣٨٢ . (٢) نفسه ٣ : ٣٨٣ .

(٣) ينظر ديوان فتيان الشاغوري ٥٤٨ .

(٤) شاعر الشام ، أبو المحاسن ، شرف الدين محمد بن نصر الله بن عنين ، ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ وتوفي سنة ٦٣٠ هـ . (وفيات الأعيان ٤ : ١٠٦ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٢٩٣) .

تمضي المنايا بما شاءت أسنته ... إذا القنا بين فرسان الوغى اشتجرا
تكاد تخفي النجوم الزهر أنفسها ... خوفًا ويشرق بهرام إذا ذكرا (١)

ومنهم الشاعر فتيان بن علي الأسدي الشاغوري (٢) ، الذي وصف الجيش المحارب ، وقائده الملك الأمجد ، فقال :

فجنوده الأسد الضواري ما لها ... إلا القنا يوم الوغى آجام
وجيوشه كالرمح وهو سنانه ... عن قلب جيش ما له احجام
والسيف في يمناه برق لامع ... يجري دماء والعجاج غمام
تبكي عيون الشرك منه لفتكه ... بالمشركين ويضحك الإسلام
وعليه درع فاضة مين نسج دا ... ود النبي لسردها احكام
وحصانه بحر يموج بسرجه ... بحر وبرأر فوقه ضرغام
ما رام أمرًا في المعالي راقها ... إلا وأصبح فيه ليس يرام
لم تخل من أعدائه من خوفه ... قربًا وبعدًا يقظة ومنام
كالليث منتفضًا بوثبته على ... شثن البراثن دأبه الإقدام (٣)

ومن المعارك التي شارك فيها الملك الأمجد مع البطل صلاح الدين الأيوبي وأبلى فيها بلاء حسنًا معركة "برج الذبان" عند ميناء عكة سنة ست وثمانين وخمسمائة للهجرة (٤) . وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة للهجرة شهر الإفرنج سلاح الحرب على البرك والسواحل ، فهب الملك الأمجد كالليث

---

(١) ديوان ابن عنين ص ٥٦ .

(٢) فتيان بن علي الأسدي الشاغوري ، ولد ببانياس بعد سنة ٥٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٦١٥ هـ (وفيات الأعيان ٣ : ١٩٥) .

(٣) ديوان فتيان الشاغوري ٤٢٧ . شثن : خشن . البراثن : أظفار مخالب الأسد .

(٤) الفتح القسي في الفتح القدسي ٢٩٥ ، النوادر السلطانية ١٤١ ، الروضتين ٢ : ١٦٤ ، تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ١ : ٢١٤ .

الشجاع للذود عن أرض المسلمين ، " وقد نوى بالمشركين الفتك ، ولسترهم الهتك ، ولد ماثهم السفك "(١) ، فانتصر عليهم مع جيوش صلاح الدين انتصاراً باهراً ، وعاد الى بعلبك ظافراً . وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة للهجرة شارك الملك الأمجد في حصار " يافا " وأصيب أحد قواده بنشاب في عينه(٢).

وبعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي ، سنة تسع وثمانين وخمسمائة للهجرة ، دبّ النزاع ، واستشرى الخلاف بين أبناء صلاح الدين واخوته حول الحكم ، واضطربت الحالة ، وأخيراً استطاعوا انهاء خلافهم بعد اجتماع الملوك في دمشق سنة تسعين وخمسمائة للهجرة ، وتأديتهم اليمين ، وكتبوا مقررات هذا الاجتماع ، وهي مقررات حاسمة لمواد الخلاف ، ومن جملة ما تضمنت : " إن الملك الأمجد بهرام شاه بن عز الدين فرّوخ شاه ، والملك المجاهد أسد الدّين شيركوه يكونان موالين للملك الأفضل ـ صاحب دمشق ـ وتابعين له ، وإن الملك المنصور ـ صاحب حماه ـ في حيز الملك الظاهر ـ صاحب حلب ـ ومؤازرا له "(٣) . ورضي الملك الأمجد بهذا القرار ، لأنه لم يكن يريد أن تتفرق كلمة ملوك بني أيوب في هذه الظروف التي تمرّ بها البلاد ، فأصبح تابعاً للملك الأفضل ومنفذاً لأوامره ، " فأدناه الملك الأفضل وأجناه ، وأحبّه وحباه ، وأسناه وأسماه ، وتمهّدت الآصرة الممتزجة ، وتفتّحت أبواب الإلفة المرتتجة ،

(١) الفتح القسّي في الفتح القدسي ٣٢٦.
(٢) النوادر السلطانية ٢٢٣ .
(٣) مفرج الكروب ٣ : ٣٠ .

وتوافوا على التوافق ، وتماونوا على التصادق ، وتعاضدوا على الأخذ بالتساعد ، وتعاقدوا على ترك التقاعد ".(١)

وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة للهجرة شارك الملك الأمجد جيوش المسلمين في محاربة الافرنج عندما هجموا على "تبنين" ، فأوقعوا في قلوب الافرنج الرعب وأنقذوا "تبنين" من شرورهم(٢). وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة للهجرة ، هجم الافرنج على "بعرين" ، فتوجهت الجيوش الاسلامية اليها ، وشارك الملك الأمجد هذه الجيوش في ردّ كيد الأعداء الى نحورهم ، وعاد ظافرا الى بعلبك(٣). وفي سنة ثلاث وستمائة للهجرة تواترت الى السلطان الملك العادل ـ ملك مصر ـ أن الإفرنج يريدون قصد بلاد المسلمين وإغارتهم على "حمص" ، فأغذّ السير الى الشام ، واستدعى الملوك من أهل بيته والعساكر ، فجاءوا من كل صوب ، وورد الى خدمته الملك الأمجد ، وشاركه في محاربة الأعداء(٤). وفي سنة ست وستمائة شارك الملك الأمجد جيوش المسلمين لانقاذ "خلاط" من غارات الكرج(٥).

وفي سنة خمس عشرة وستمائة للهجرة هجم الصليبيون على "دمياط" ، طمعاً في امتلاك مصر حتى يأمنوا جانبها ، ويستطيعوا الإستيلاء

(١) الفتح القسي في الفتح القدسي ٤٥٩.
(٢) مرآة الزمان ٨ : ٤٥٦ ، تبنين : بلدة بين دمشق وصور (معجم البلدان ٢ : ١٤) ، وهي ما زالت قائمة .
(٣) مفرج الكروب ٣ : ١٤١ ، تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ٢ : ٢٤٩ ، بعرين : بليد بين حمص والساحل (معجم البلدان ١ : ٤٥٢).
(٤) مفرج الكروب ٣ : ١٧٢.
(٥) مفرج الكروب ٣ : ١٩٠ ، خلاط : مدينة في أرمينيا الوسطى (معجم البلدان ٢ : ٣٨٠).

على الشام ، من غير أن تمدّ مصر يداً الى معونة أهله ، فيصلو لهم الجو ، وثبت أقدامهم في الأرض . وقد ظل الحصار مضروباً على المدينة زهاء سبعة عشر شهراً ، حتى قلت الأقوات ، واشتد غلاء الأسعار ، وأنهكت الأمراض أهل المدينة ، فلم يبق من حاميتها التي كانت تقدر بخمسين ألف رجل سوى أربعة آلاف ، بينما كانت الامدادات تتوالى بكثرة على الصليبيين ، فلم يستطع أهل دمياط الجياع المنهوكو القوى ، ولا حاميتهم الضعيفة قتالاً ، فسلّمت البلد الى الافرنج في ٢٧ شعبان سنة ٦١٦ هـ ، ودخل الإفرنج دمياط ، كما دخل أجدادهم بيت المقدس ، فوضعوا السيف بدون رحمة في بقية الحامية البائسة ، وفي الناس ، حتى إنه لم يعرف عدد من قتل لكثرتهم "(١) . وكان لسقوط "دمياط" أثر بالغ في نفوس المسلمين ، فأعلن الملك الكامل الجهاد العام ، وكتب الى اخوته وأقاربه بالشام يستنجدهم ، فحضر اليه أخواه : المعظم عيسى ، والأشرف موسى ، وملوك الشام الآخرين ، وكان أحد المشاركين الملك الأمجد . فاستطاعت الجيوش الاسلامية الزاحفة دخول دمياط واخراج الإفرنج منها ، وتسلّمها سنة ثماني عشرة وستمائة للهجرة ، وكان لدخولهم " دمياط " سرور شامل ، وبهجة عظيمة ، وعاد الملك الأمجد الى بعلبك وهنأه بكسر الافرنج صديقه الشاعر شرف الدين الأنصاري (٢)

---

(١) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ٤٦٤ .

(٢) هو الامام العلامة ، الشاعر ، شيخ الشيوخ ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن منصور بن خلف ، ولد بدمشق سنة ٥٨٦ هـ وتوفي سنة ٦٦٢ هـ (فوات الوفيات ١ : ٥٩٨ ، النجوم الزاهرة ٧ : ٢١٤) .

فقـال :

أهلاً بإقبال سُعدَى بعد إعراضِ ... وبُرءِ جسمي بها من بعد إمراضِ

وحبذا وصلُها ، والطيفُ مُتتبِعٌ ... وبلّها حيثُ لم أطمع بإيماضِ

كادَ السرورُ بقرب الدارِ يوهمني ... أنّي عن الدهر في إبعادِها راضِ

إنّي فقدتُكَ مطوياً على مضضٍ ... لكنْ تناسيتُه بالمستقبلِ ، الماضي

كما تناسى بنو الاسلامِ همَّهُمُ ... بِهَمٍّ أروعَ للأهوالِ خوّاضِ

بليثِ حربٍ ، من الآسادِ ، مُنتقِمٍ ... وغيثِ جدبٍ على الأجوادِ فيّاضِ

بالأمجدِ الملكِ ، مجدِ الدينِ ، أشجعِ مَنْ ... راضَ الجوادَ أعيتْ كلَّ روّاضِ

تجاهلَ الناسُ في مصرٍ وجارتِها ... قدْرَ القرومِ فلم تخفضْ بإخفاضِ

حتى غزا الكفرُ " دمياطاً " بطاغيةٍ ... أمدَّ ظهرَ الهُدى منها بأنقاضِ

فأسرعَ ابنُ معزّ الدينِ عزمتَه ... مِنْ بعدِ إحكامِ تدبيرٍ وإمحاضِ

بكلِّ ضربٍ يحطُّ الجأشَ مشتملٍ ... بكلِّ عضبٍ مُضيءٍ في الوغى ماضِ

فسلّموا ثغرَ " دمياطٍ " بلا عِوَضٍ ... وطالما خُودعوا عنه بإعراضِ

أجلاهمُ عن حِماها بأسُ ذي لهبٍ ... في السلمِ والحربِ رفّاعٍ وخفّاضِ

أعادَ للدينِ ما غيظَ العدوُّ به ... وعادَ ، واللهُ عن أفعالِه راضِ (1)

---

(١) ديوان الصاحب شرف الدين الانصاري ٢٨٢ .

مدح الشعراء له :

كانت للملك الأمجد صداقات شخصية تربطه بكثير من أدباء عصره وشعرائه ، وكان يتقبّل مدائحهم ويجيزهم على قدر استطاعته . قال سبط ابن الجوزي ، وهو أحد أصدقاء الملك الأمجد : " كان الملك الأمجد فاضلاً فصيحاً ، وله ديوان شعر مليح ، وكان جواداً ، وقد مدحه خلق كثير ، وجزاهم الجوائز السنيّة ، وكان صديقي ، وكنت إذا صعدت جبل لبنان للزيارة أجتاز ببعلبك فيخدمني ، ويحسن اليّ ، واجتمعت به عند الشيخ عبد الله اليونيني(١) ، وأنشد من شعره " دوبيت " هو :

كم يذهبُ هذا العمرُ في الخسرانِ ما أغفلني فيه وما أنساني !
ضيّعتُ زماني كلّهُ في لَعِبِ ياعمرُ فهلْ بعدَكَ عمرٌ ثاني ؟
يا ليتهمُ عادوا الى الأوطانِ كي تجتمعَ الأرواحُ بالأبدانِ
كم رامَ بيَ العذولُ عنهمْ بدلاً هذا غلطٌ عمري قصيرٌ فاني(٢)

ومن الشعراء الذين مدحوا الملك الأمجد ، الشاعر تاج الدين مسعود بن أبي الفضل الحلبي المعروف بالنقّاش ، قال عنه سبط ابن الجوزي : " قدم دمشق سنة ثمان وستمائة للهجرة ، وأنشد الجماعة قطعاً من قصائده ، وأفادهم من فرائد فوائده ، إلاّ أنه كان باطنه كالزّناد الوقّاد ، وظاهره كالجليد والجماد ، ومن رآه نسبه الى البلاهة ، وعدم الذكاء والنقاهة ، فإذا أنشد تساقط من ألفاظه مثل الجمان ، وقد شاهدته وليس الخبر كالعيان ، ولم أقف

(١) الشيخ عبد الله اليونيني ، أسد الشام ، وهو من كبار المتصوفين ، كان الملك الأمجد يحترمه ويزوره ، ويتقبل نصائحه ، توفي سنة ٦١٧ هـ (مرآة الزمان ٨ : ٦١٢ ، ذيل الروضتين ص ١٢٥ ، شذرات الذهب ٥ : ٧٣) .

(٢) مرآة الزمان ٨ : ٦٦٦ .

على تاريخ وفاته [1] . ومن شعره في مدح الملك الأمجد :

زارَ وطرفُ النجم لم يرقد ... مستترٌ من حسنِهِ مرتدي
أحورُ يحكي الخالُ في خدِّهِ ... نقطةَ ندٍّ فوقَ وردٍ ندي
يا حسنَهُ من زائرٍ ما بدا ... إلّا وأنسى قمرَ الأسعَدِ
فيا لها من ليلةٍ لم يفز ... بمثلِها الهادي ولا المهتدي
إذا اجتلى في ليلِ أصداغِهِ ... من وجهِهِ شمسَ صباحِ الغدِ
وعاذلٍ عنَّفَ فيه ومَن ... يناديمُ الهدنَ ولم يحسدِ
ظنَّ خلاصي في يدي فاعتدى ... وقال يهوى قاتلاً لا يدي
فقلتُ لا تربحُ سلوي فقد ... خلعتُ سلواني على عُوَّدي
أأهجرُ الشمسَ لهجري له ... وأخرجُ الفوزَ به عن يدي
وأنثني منه الى هجره ... لا وحياةِ الملكِ الأمجدِ (٢)

وكذلك مدح الملكَ الأمجدَ الشاعرُ أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن عقيل العبدي ثم البغدادي المعروف بالهمام المتوفى سنة ست وتسعين وخمسمائة للهجرة (٣) . ومدحه الشاعر أبو المحاسن شرف الدين محمد بن نصر الله بن عُنَين المتوفى سنة ثلاثين وستمائة للهجرة ، ويبدو أن الملك الأمجد اختصه وطلب منه أن يروي شعره كما ذكر ذلك ابن عُنَين حيث يقول :

لمّا تخيّرني أروي قصائدَه ... مضيتُ قدُماً وخلّفتُ الرواةَ ورا
شعرٌ سمتْ بأسمه الشِّعرى لشركتها ... فيه فقامتْ تباهي الشمسَ والقمرا
لو قام بعضُ رواةِ الشعرِ ينشدُه ... يوماً بأرضِ أزالٍ أخجلَ الحِبَرا (٤)

---

(١) مرآة الزمان ٨ : ٥٣١

(٢) ذيل الروضتين ص ٥٧ . (٣) النجوم الزاهرة ٦ : ١٥٨ .
(٤) أزال : اسم مدينة صنعاء (معجم البلدان ١ : ١٦٧) .

سحرٌ ولكنَّ هاروتاً وصاحبَهُ ما روتَ ما نَبَّهيا فيه ولا أسرا
كم قمتُ في مجلسٍ السادات أنشدُهُ فلم يكنْ لحسودٍ في عُلاهُ يسرا
عجبتُ من معشرٍ كيف ادّعوا سفهاً من بعدِ ما سمعُوه أنّهمْ شُعَرا
لولا التقى قلتُ لا شيءٌ يُماثِلُه استغفروا للهِ إلّا "النملُ والشعرا". (١)
أنا الذي سارَ في الدنيا له مثلٌ أهديتُ من سفهٍ تمراً الى هَجَرا (٢)
جريتُ في شأوهِ أبغي اللّحاقَ به فما تعلقتُ إلّا أنْ ظفرتُ بَرَى (٣)
والشعرُ صيدٌ فهذا اجْلُ طاقته حَرشُ الضبابِ وهذا صائدٌ بقرا
وليس مستنزلُ الأوعالِ من يَفَعٍ كمن أتى نفقَ اليربوعِ فاحتفرا
وإنَّ مَنْ شارفَ التسعينَ في شغلٍ عن القوافي جديرٌ أن يقولَ هُرا (٤)

لاحظنا من الأبيات السابقة كيف يثني ابن عُنين على شعر الملك الأمجد ، ويفضّله على شعره ، ويقرّ بأنّه لا يستطيع اللحاق به .

وللشاعر فتيان بن علي الأسدي الشاغوري المتوفى سنة خمس عشرة وستمائة للهجرة عدّة قصائد في مدح الملك الأمجد ، والثناء على شعره ، ولكنّه يبالغ في احدى هذه القصائد فيقول :

مَلِكٌ بل مَلَكٌ صيغَ من النـ ـور او نور الرسول الملك المبين
شعرُهُ مستحسنٌ أجمعُهُ ومنَ الأشعارِ غَثٌّ وسمينْ
فتعالى مَنْ بَرَاهُ رجلاً واحداً فيه جميعُ العالمينْ

(١) يشير هنا الى سورتي النمل والشعراء .
(٢) هجر : مدينة مشهورة بكثرة التمر ، وهي قاعدة البحرين (معجم البلدان ٥ : ٣٩٣) .
(٣) ظفر : ظفر الشيء وبالشيء وعليه فاز به . البرى : التراب .
(٤) ديوان ابن عنين ٥٨ .

رمحُهُ المسّالُ فيه ثعلبٌ | في الوغى يولَغُ تامورَ الوتينْ (١)
يقتلُ الأعداءَ والوحشَ بهِ | مِنْ سراحينَ ومِنْ أُسْدِ عرينْ
وله النصرُ على رُغْمِ العِدى | حيثما أمَّ ، قرينٌ وخدينْ
هو سلطانٌ متى ناظرَ ذا | أدبٍ جاءَ بسلطانٍ مبينْ
وجوادٌ لم تُباشِرْ كفُّه | قادحَ الصوّانِ إلاَّ ويلينْ (٢)

وهذا الصاحب شرف الدين الأنصاري ، المتوفى سنة اثنتين وستين وستمائة للهجرة ، ~~حيث~~ نظرته قصر جلَّ شعره ~~في~~ على مدح بني أيوب الذين عاصرهم ، فهم في نظره أعلى ملوك الأرض مقدارًا . سكن بعلبك مدة طويلة ، ولازم الملك الأمجد ، وأعجب بشخصيته ، فمدحه بأكثر من خمسين قصيدة ، وأغلبها مبدوءة بغزل تقليدي . من ذلك قوله من قصيدة :

هو الأمجدُ الملكُ الذي عزَّ مثلُهُ | فأضحتْ به الأمثالُ في الناسِ تُضرَبُ
حجبتُ عذارَى الشعرِ عن غيرِ ماجدٍ | له عِرْضٌ طلْقٌ وعِرْضٌ محجَّبُ
وأُوطئتُ مِنْ مغناهُ أطيبَ منزلٍ | وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيّبُ
وجدناكَ مجدَ الدينِ بحرَ مواهبٍ | يسيرًا إلى العافي نداهُ ويعذُبُ (٣)

وهذه أبيات من قصيدة أخرى يذكر فيها صفات الملك الأمجد ومكانته العلمية والأدبية فيقول :

لأكثرِ الناسِ إنجادًا لمهتضمٍ | وأوفرِ الناسِ إرفادًا لمعتامِ
مَلْكٌ يكتّمُ ما تحبو يداهُ بهِ | مِنْ نائلٍ لهتونِ السُّحْبِ فضّاحِ

---

(١) التامور : الدم . الوتين : عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه .
(٢) ديوان فتيان الشاغوري ٦٤٨ . (٣) ديوان الصاحب شرف الدين الانصاري ٦٨ .

عن الخَنا والعَنا والجبنِ منقبضٌ ... وللتقى والندى والبأسِ مُرتـاحِ
يرعى الأنامَ بطرفٍ منْ عنايته ... مُغْضٍ ، وطرفٍ إلى الاحسانِ طمّاحِ
ويُصدِرُ الرمحَ ريّاناً وليس سدى ... تجبرٌ لذيول البُردِ رَمّاحِ
كأنَّ الهُدى مُجملاً فينا فسادرَهُ ... مُفَصَّلاً علمُه تفصيلَ إيضاحِ
وفاقَ في النظمِ أهليهِ فذ وخَطَلٍ ... مَنْ قاسَ أبحرَهُ فيهم بضَحْضاحِ (١)

ومن الشعراء الذين أكرمهم وقربهم الملك الأمجد ، رشيد الدين علي بن خليفة المتوفى سنة ست عشرة وستمائة للهجرة ، " وكان الملك الأمجد لا يفارقه في أكثر أوقاته ، ولما رأى علمه بالحساب وجودة تصرفه فيه ، طلب منه أن يريه شيئا من الحساب فامتثل أمره ، وعرّفه جملة منه ، وألف له كتاب "الموجز المفيد في علم الحساب" ، يحتوي على أربع مقالات . وكان رشيد الدين أعرف زمانه بالموسيقى واللعب بالعود ، ولم يكن في زمانه أطيب صوتا منه ، حتى إنه شوهد من تأثر الأنفس عند سماعه مثل ما يحكى عن أبي نصر الفارابي "(٢).

تنازله عن بعلبك :

في السنوات الأخيرة من حياة الملك الأمجد دبَّ روح الطمع في نفوس أقاربه من بني أيوب لانتزاع بعلبك منه . ففي سنة خمس وعشرين وستمائة للهجرة ، دُبرت مؤامرة من قبل العزيز بن العادل - ملك بانياس - بعد أن اتفق مع أحد أبناء الملك الأمجد وبعض جنوده لاحتلال بعلبك ، وقد

(١) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ١٢٩ .
(٢) عيون الأنباء ٣ : ٤٠٢ .

كتب ولدُ الملك الأمجد الى الملك العزيز بن العادل يقول: "قد نشرتُ باب السر فسر الينا وقت السحر، وكان "بالصبيبة"(1)، فساق منها أول الليل والمسافة بعيدةٌ، فجاءهم وقد طلعت الشمس، ففات الغرض، ونزل مقابل بعلبك، فبعث الملك الأمجد الى الملك الناصر -صاحب دمشق- يقول: قد عرفتَ ما كان بيني وبين المعظم(2)، وكنتُ صديق من صادقه، وعدو من عاداه، وأُريد ترحيل العزيز عني، فأنفذ الناصر الى العزيز فرحل الى بانياس"(3). ولمّا علم الملك الأمجد بما فعل ولده، وأنه وقف على نشر الباب، قبض عليه وعلى أولئك الذين قاموا معه، فقتل بعضهم، واعتقل باقيهم، وكان من جملة المقتولين ولده، ويقال: "إنه خنقه، وقيل: بنى عليه بنيانا"(4).

وفي سنة سبع وعشرين وستمائة للهجرة طلب الملك الأشرف موسى بن العادل -صاحب دمشق- بعلبك من الملك الأمجد، فأبى عليه، فحاصرها عشرة أشهر بموازرة ابن عمه أسد الدين شيركوه -صاحب حمص- "وكان في قلبه عليه أحقاد قديمة كما يكون بين الأهل"(5)، وأخيرا اضطر الملك الأمجد الى تسليم بعلبك اليه، وعوضه الأشرف "الزبداني" و "قصير دمشق" وهو شماليها

---

(1) الصبيبة: اسم لقلعة بانياس (تقويم البلدان 249).

(2) الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب (ت 624 هـ)، يقول سبط ابن الجوزي: وكان المعظم يحب صاحب بعلبك ويحترمه ويعظمه ولقد رأيته يقبل يده، (مرآة الزمان 8: 667).

(3) مرآة الزمان 8: 678.

(4) نفسه 8: 678.

(5) نفسه 8: 666.

ومواضع أخر . وكان ملكه في "بعلبك" خمسين سنة ، وقيل تسعاً وأربعين (١).

وفاته :

بعد أن تنازل الملك الأمجد عن "بعلبك" ، قدم دمشق ، وأقام بدار والده التي تقع داخل باب النصر ، المعروفة بـ "دار السعادة" ، وفي ليلة الاربعاء ثاني عشر شوال ، سنة ثمان وعشرين وستمائة للهجرة (٢) ، هجم عليه مملوك من مماليكه وقتله ، وكان الملك الأمجد يلعب الشطرنج ، قال سبط بن الجوزي في اقتصاص مقتله : "ذكر لي جماعة أنه سرقت له حياصة (٣) لها قيمة ودواة تساوي مائتي دينار ، فاتهم بها بعض مماليكه فظهرت عليه وأخفاها عند بعض تلك المماليك (كذا) ، فأخذ المملوك السارق وحبسه في خزانة دار (أبيه) فروخ شاه ، وكانت الخزانة خلف الأمجد ، وتهدد المملوك بقطع اليد والصلب . فلما كانت ليلة الأربعاء ثاني عشر شوال جلس على عادته بين يدي الخزانة التي فيها المملوك ، على الحالة التي يجلس أشاله عليها ، وعنده عباس ابن أخي

(١) السلوك ١ : ٢٣٧ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٣١ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٢٠ .
(٢) مرآة الزمان ٨ : ٦٦٦ ، عيون الأنباء ٣ : ٣٨٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٤٠ ، الحوادث الجامعة ٢٦ ، تاريخ أبي الفداء ٦ : ٤٥ ، العبر في خبر من غبر ٥ : ١٠٤ ، فوات الوفيات ١ : ١٥٠ ، مرآة الجنان ٤ : ٦٥ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٣١ ، تاريخ الخزرجي الورقة ١٤٦ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٢٧٥ ، شذرات الذهب ٥ : ١٢٦ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢١٩ ، والسلوك ١ : ٢٤٠ (وفيهما أن وفاته ٦٢٧ هـ ، وهو وهم) ، الاعلاق الخطيرة ٢ : ٢٥٢ (وفيه أن وفاته ٦٢٩ هـ ، وهو وهم) .
(٣) حياصة : حزام من الفضة أو من الذهب (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ١٢٠) .

الشريف البهاء الكاتب ، وابن فهيد اليهودي وبيده الاسطرلاب ليأخذ له طالع الوقت ، وكان يلعب مع العباس بما جرت عادتهم بلعبه ، فقال له ابن فهيد : يا مولانا أنظر اليّ فهذه ساعة حميدة لو أردتَ أخذ دمشق أخذتها . فقال : لا تكلمني فقد تعين اللعب . وكان مع المملوك الذي في الخزانة سكين صغيرة ، فمالج رزّة باب الخزانة قليلاً قليلاً فقلعها ، وهجم فأخذ سيفَ الأمجد وجذبه وضربه به فصاح : لا ، وا لك يا مأبون ، والمملوك يضربه ، فحل كتفه ونزل السيفُ الى نحره ، ثم ضربه ضربة أخرى فقطع يده وطعنه في خاصرته وانهزم ، فصعد السطح ، وصعدوا خلفه ، فألقى نفسه الى الدار فمات ، وقطّعه الغلمان قطعاً . وغُسل الأمجدُ وكُفّنَ وحُمِلَ الى تربة أبيه التي على الميدان على الشرف الشمالي فدفن بها "(١).

وقال ابن كثير الدمشقي في حوادث سنة ثمان وعشرين وستمائة للهجرة : " فلما كان شهر شوال من هذه السنة عدا عليه مملوك من مماليكه تركي فقتله ليلاً ، وكان قد اتهمه في صاحبة له وحبسه ، فتغلّب عليه في بعض الليالي فقتله ، وقُتِلَ المملوك بعده "(٢) . ولابد من الإشارة الى الخطأ الذي وقع فيه ناشر الكتاب ، حيث حرّف كلمة " حياصة " الى " صاحبة " مما أدى الى تغيير المعنى ، وقد ورد هذا النص في مصدر قديم ، وهو كتاب " الدارس في تاريخ المدارس " للنعيمي المتوفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة للهجرة ، يقول : " قال ابن كثير في سنة ثمان وعشرين وستمائة : فلما كان شهر شوال من

---

(١) مرآة الزمان ٨ : ٦٦٧ .
(٢) البداية والنهاية ١٣ : ١٣١ .

هذه السنة عدا عليه مملوك من مماليكه تركي فقتله ليلاً ، وكان قد اتهمه بحياصة له وحبسه ، فتغلب عليه بعض الليالي فقتله ، وقتل المملوك بعده "(١). نستدل من هذا النص أن الكلمة حياصة وليست صاحبية .

ان مقتل الملك الأمجد على يد مملوكه بسبب اتهامه بالسرقة مسألة فيها نظر ، فان سبط ابن الجوزي – وهو أقدم من روى قصة مقتله – لم يذكر المصدر الذي استقى منه الخبر ، وانما اكتفى بقوله : " ذكر لي جماعة " . وقد تكون هذه الرواية ملفقة أشيعت بين الناس لغرض اخفاء حقيقة مقتله . ولا يخفى أن نار الحرب قد اشتعلت في البيت الأيوبي بعد وفاة السلطان صلاح الدين ، وطمع كل منهم بما في يد الآخر ، ودفع الحقد والغضب بعضهم لاقتراف جريمة القتل . قال سبط ابن الجوزي : " كان الملك المعظم عيسى يحب صاحب بعلبك ويحترمه ويعظمه ، ولقد رأيته يقبل يده ، وكان يترد د الى الكامل والأشرف والناس ، فلما مات المعظم بانت الأحقاد البدرية (٢) ، والأضغان المخفية "(٣) . ويبدو لي أن مقتله كان نتيجة لمؤامرة دبرها له الملك الأشرف – صاحب دمشق – الذي انتزع " بعلبك " منه قهراً .

وخلف الملك الأمجد فيمن خلف من الأولاد ابنين أحدهما " فروخ شاه " ، ولقب بالملك المسعود ، وقيل السعيد . والآخر " عمر " ولقب بالملك المظفر(٤).

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس (١ : ١٦٩) . وقد صحح الدكتور مصطفى جواد هذا التحريف في النص الذي نقله عن ابن كثير دون الاشارة الى ذلك (مجلة الكتاب ، العدد الأول ، حزيران ١٩٥٨ ، مقال للدكتور مصطفى جواد بعنوان : أغزل شعراء الكرد في العربية الملك الأمجد بهرام شاه) .
(٢) شبهها بأحقاد المشركين على المسلمين من وقعة بدر الكبرى .
(٣) مرآة الزمان ٨ : ٦٦٧ .
(٤) الحوادث الجامعة ١١١ ، تاريخ الخزرجي الورقة ١٥٣ .

وكان الثاني أديباً عالماً صاحب تصانيف (١)، وهو الذي بنى في سنة تسع وعشرين وستمائة للهجرة مدرسة في دمشق من مال وصيته أوصى بها والده عرفت بالمدرسة الأمجدية (٢).

ويذكر بعض المؤرخين رواية طريفة من نسج الخيال، مفادها "أن الملك الأمجد بهرام شاه بعد وفاته رآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال:

كنتُ مِنْ ذنبي على وَجَلٍ ... زالَ عني ذلكَ الوَجَلُ
أمِنَتْ نفسي بوائقها ... عشتُ لمّا متُّ يا رَجُلُ (٣)

---

(١) عيون الأنباء ٣: ٢٨٣.
(٢) الدارس في تاريخ المدارس ١: ١٦٩، الأعلاق الخطيرة ٢: ٢٥٢.
(٣) مرآة الزمان ٨: ٦٦٧، فوات الوفيات ١: ١٥١، الدارس في تاريخ المدارس ١: ١٧١، شذرات الذهب ٥: ١٢٦، شفاء القلوب ٢٢٧.

الفصل الثالث

شعره

الملك الأمجد شاعر كبير ، لم يُدوَّن له شيء من الشعر في أول حياته ، فلم نعثر على المحاولات الأولى التي بدأ فيها نظم الشعر ، ولا يُعقل أنه بلغ منزلة الشعراء المجيدين بغتةً ، فلا بد أنه تدرَّج كغيره من الشعراء ، ولو أننا عثرنا على بعض شعره في هذه المرحلة لأفادنا ذلك في معرفة الشيء الكثير عن سيرته ونفسيته ونظرته للأمور . لقد عُيِّنَ ملكاً على "بعلبك" سنة "٥٧٨ هـ" ، والشعر الذي بين أيدينا منظوم من سنة "٦٠٩ هـ" الى سنة "٦٢٨ هـ" ، فيكون هذا الديوان -على الأغلب- مما نظمه بعد أن تجاوز العقد الرابع من العمر ، ولعل الملك الأمجد لم يعرض بما قاله في أول حياته فأتلفه ولم يدوِّن منه شيئاً ، أو أنه فقد بدليل وجود مقطوعات من الشعر في كتب الأدب والتاريخ لم ترد في الأصول المخطوطة للديوان .

والمصادر القديمة تؤكد أن الملك الأمجد كان شاعراً كبيراً ، وأديباً فاضلاً ، وكاتباً فصيحاً ، له ديوان شعر كبير موجود بأيدي الناس(١) ، وكان أشعرَ بني أيوب وشعره مشهور(٢) ، وقد أوردت هذه المصادر مجموعة من شعره الجيد .

أما المراجع الحديثة فلم توله عناية تليق به وبشعره ، ومن أوائل الذين أشاروا اليه بطرس البستاني (ت ١٨٨٣م) فقال: "السلطان الملك الأمجد أبو

(١) مرآة الزمان ٨ : ٢٧٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦٢ ، الحوادث الجامعة ٢٦ ، فوات الوفيات ١ : ١٥٠ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٣١ ، السلوك ١ : ٢٤١ ، شذرات الذهب ٥ : ١٢٦ .
(٢) تاريخ ابي الفداء ٦ : ٤٥ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٢٠ ، شفاء القلوب ٩١ .

المظفر مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك. كان أديباً فاضلاً شاعراً، ولي بعلبك بعد أبيه فأخذها منه الملك الأشرف موسى سنة ٦٢٧ هجرية وسلمها الى أخيه الصالح . فقدم الأمجد الى دمشق وأقام بها قليلاً وقتله بها أحد مماليكه سنة ٦٢٨ هـ ، ومن شعره قوله في غلام :

دعوتُ بماءٍ في إناءٍ فجاءني غلامٌ بها صِرْفاً فأوسعتُه زجرا
فقال هو الماءُ القراحُ وإنما تجلّى لها خدّي فأوهمك الخمرا

وقوله :

إذا أنت لم تُسعدْ خليلك في الهوى فذرْهُ فقد أمسى عن المنهل في شغلِ
ولا تحسبنّ اللومَ يذهبُ وجدَه فلومك بالمحبوبِ يُغري ولا يسلي
وما كنتُ ممن يذهبُ الوجدُ حزمَهُ لعمركَ لولا أسهمُ الأعينِ النجلِ (١) .

وذكره جرجي زيدان (ت ١٩١٤م) فقال : " الملك الأمجد ، أبو المظفر صاحب بعلبك ، من بني أيوب ، له ديوان في الغزل والنسيب والحماسة في باريس ، وهو صاحب البيتين :

دعوتُ بماءٍ في اناءٍ فجاءني غلامٌ بها صِرْفاً فأوسعته زجرا
فقالَ هو الماءُ القراحُ وإنما تجلّى به خدّي فأوهمك الخمرا (٢)

أما الدكتور أحمد أحمد بدوي فيقول : " وأنجب فروخشاه ابنه بهرام شاه شاعراً مشهور الشعر ، وبقي لنا من شعره دوبيت :

---

(١) دائرة المعارف لبطرس البستاني ٥ : ٦٣٩ .
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ٢١ .

كم يذهبُ هذا العمرُ في الخُسرانِ ما أغفلني فيه وما أنساني
ضيّعتُ زماني كلّهُ في لعبِ يا عمرُ فهل بعدكَ عمرٌ ثاني (١)

كلام غريب يلفت النظر ، فان ابن شاكر الكتبي في "فوات الوفيات" أورد للملك الأمجد أربعة وثلاثين بيتًا ، وأورد له ابن كثير في "البداية والنهاية" ثمانية عشر بيتًا ، اضافة الى المصادر الأخرى التي ذكرت له بعض المقطوعات والأبيات . فلا نعلم كيف اكتفى المؤلف بهذه الاشارة المقتضبة لهذا الملك الشاعر ، وكيف حكم بضياع شعره مع ما أوردته المصادر المختلفة من مقطوعات وأبيات .

أما الدكتور عبد اللطيف حمزة فقد أباح لنفسه تغيير اسم الشاعر من بهرام شاه الى ابراهيم فقال : " وهذه بعلبك كانت في يد فرّخشاه ، ثم في يد ابنه ابراهيم من بعده ، وكان ابراهيم هذا أديبًا فاضلاً شاعرًا محسنًا ، ويقال : إنه أشعر بني أيوب ، وله ديوان شعر "(٢) .

وهكذا ضاع حق هذا الشاعر ، وشوّهت صورته لدى هؤلاء الكتّاب الذين أرخوا لحقبة بني أيوب والحروب الصليبية . ولم ينصف هذا الشاعر من الكتّاب المعاصرين الا الدكتور مصطفى جواد ، حيث كتب مقالاً طويلاً في مجلة "الكتاب" العراقية بعنوان "أغزل شعراء الكرد في العربية الملك الأمجد بهرام شاه" ، تحدّث في القسم الأوّل منه عن حياته ، وفي القسم الثاني عن شعره وديوانه ، فقال عن شعره : " وهو في رأينا أغزل شعراء الكرد في العربية ، لأنّ من أعصر

---

(١) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ٢٨ .
(٢) الادب المصري من قيام الدولة الأيوبية الى مجيء الحملة الفرنسية ٦١ .

ألوان الشعر وأصعب مجالاته أن يكون ديوان برمته في الغزل أو في الرثاء ، ولا أظن التقليد في الشعر يبلغ بالشاعر أن ينظم ديواناً تاماً في الغزل أو ديواناً كاملاً في الرثاء ، على أن سيرة الأمجد المعروفة لم تذكر لنا الانسان الذي بعثه على ذلك الغزل الطويل النفس ، على الضد من غزل ابن أبي ربيعة الموقوف على جمال النساء عامة ، وغزل العباس بن الأحنف المقصور على حبيبته " فوز " وإن تعدد اسمها ووصفها ، فالملك الأمجد كان للكرد كما كان العباس بن الأحنف للعرب ، غير أن فضل الأمجد على العباس هو أنه نظم بلغة العرب مع أنه كان كردي الأصل ، فهو من مفاخر اللغة العربية في أدبها ، ومن مفاخر الكرد في شاعريته العربية "(١).

أغراض شعره

نستطيع أن نعرض شعر الملك الأمجد ، وندرسه من خلال أهم الأغراض التي نظمها ، وهي الغزل والنسيب ، والخمريات ، والحماسة ، والرثاء .

الغزل والنسيب :

قبل التحدث عن غزل الملك الأمجد ونسيبه ، وسائر المعاني التي عالجها ، لابدّ من الاشارة الى ملاحظتين مهمتين ، أولاهما : أن فريقاً من شعراء هذا العصر عزف عن الوقوف على الأطلال وذكر الدمن وماشاكل من المعاني التقليدية ، وفريقاً آخر حاول ان يعود الى المعاني التقليدية المعروفة ، فأكثر

---

(١) مجلة "الكتاب" العدد الثاني ص ٢٦ ، تموز ١٩٥٨.

من ذكر الدمن والأطلال والرسوم والوقوف عليها . ومن هؤلاء الشعراء الملك الأمجد . فإنّه بقي يتغنى بذكر أطلال الأحبة في ملاعب عالج . ورمال كاظمة . وأكناف زرود ولعلع والعذيب وحاجر ووادي القرى . ومرابع رضوى والعقيق . وأكثر من ذكر ليلى وسلمى وسعدى ورباب وهند وأسماء .

أما الملاحظة الثانية فإنّ قسماً من شعراء هذا العصر . وبخاصة أولئك الذين شهدوا الحروب الصليبية . وتنقلوا في الثغور المحتلة اتجهوا وجهة جديدة لم تكن معروفة في الشعر العربي . ألا وهي التغزل بالافرنجيات .

أما الملك الأمجد فلم يتحدث في غزلياته الا عن حبيب عربي .

ان تمسك الملك الأمجد بتراث العرب الأصيل . ووقوفه بوجه أولئك الذين أحدثوا ثورة على تقاليد الأقدمين . إنْ هو الا أثر من آثار الحروب الصليبية . التي أرادت أن تمحو كل أثر عربي واسلامي عندما اجتاحت مصر وبلاد الشام .

يتصف غزل الملك الأمجد بطول النفس حتى إنّه ليبلغ في بعض قصائده سبعين بيتاً . وأغلبه من الأبحر الطويلة . ومع ذلك لم تخل غزلياته من الأبحر القصيرة . أو المجزوءة . ذات الجرس الموسيقي العذب . التي يبلغ فيها نظمه ذروة نضجه الفني المشفوع بالذاتية والطبع السليم .

يكثر الملك الأمجد ـ كما قلنا ـ من الوقوف على الأطلال الدارسة . ويذرف في ربوعها الدموع فيقول :

يا مربع الأحبابِ كم مِنْ وقفةٍ لي في عِراصِكَ بينَ تلكَ الأربُعِ

تهمي عليكَ مدامعي عِوضَ الحيا   سَحّاً فتحسبُ أنها من مُنْبَعِ (١)

وكان يعلم أن هذه الأطلال لا تشفي غليله ، ولا تبلغه مراده ، وأن وقفته هذه ضلالة ، لانه يسأل ما لا يعي ولا يسعد ، ولكنه لا يملك أن يمنع نفسه من الوقوف عليها ، وبثها ما يعتلج في صدره من حنين الى أهلها وتسآل عنهم ، فيقول :

أقفرَ مِنْ سُكانِهِ المعهدُ   فهلْ لقربٍ منهمُ موعدُ ؟
هيهاتَ لا قربهمُ يُرتجى   ولا غرامي بهمُ يَنْفَدُ
ولا دموعي بعدَ تود بعدهم   تَرْقا ولا نارُ الهوى تَبْرُدُ
نأوا فلا الدارُ كعهدي بها   ولا أحبائي كما أعهدُ
فلمْ تُجِبْني مِن أسىً نالها   عليهمُ أحجارُها الرُكَّدُ
وكانَ لي في نُطقِها راحةٌ   لو نطقتْ أرسُمُها الهُمَّدُ
أسألُها عنهمْ وفي أضلُعي   زفيرُ وجدٍ قلّما يَخْمَدُ
ضلالةٌ أسألُ عن حورها   ما لا يعي منها ولا يُسْعِدُ (٢)

وأكثرُ من هذا فهو لا يكتفي بالانسياق مع نفسه في الوقوف على تلك الأطلال ، وبثها شكواه ، وانما يردُّ بعنف على أولئك الذين يلومونه على الوقوف عليها ، ويعنفهم على تدخلهم فيما لا يعنيهم من شؤونه فيقول :

دعني مِنَ اللّومِ يامَنْ لامني سَفَهاً   فما بُعدُكَ تمنعني وإنذاري
الدارُ دارُ أحبائي الذين مضوا   والوجدُ وجدي والأفكارُ أفكاري

(١) الديوان ١٦٦ .
(٢) الديوان ١٨٨ .

عما الوقوفُ إذا استبنتُ معالمَهـا ... عليَّ في رسمِها العاري مِنَ العارِ (١)

ويصور الملك الأمجد في أغلب غزلياته ما يكابده من عذاب البين، ولوعة الفراق، وما يلقاه من ألم الهجر، ويكثر من ذكر اخلاف الحبيبة للعهود والمواثيق :

لقد أبقتْ بقلبي يومَ بانتْ ... وحمَّلَ حبُّها سَحَرًا فسارا
نُدوبًا حقّنا أبدتْ لعيني ... مودّعةٍ إشارتُها السّوارا
ولكنْ هذه شِيَمُ الغواني ... طوالَ الدّهرِ لم يحفظنَ جارا
كأنَّ رعايةَ الميثاقِ مِمّا ... يُحَمِّلُهُنَّ بينَ الناسِ عـارا
إذا ما رمتُ طيبَ الإلفِ منها ... يَزيدُ نِفارُها مِنّي نِفارا
كأنّي ما كشفتُ – وقد أتتني ... تَثَنّى – عن محاسِنها الخِمارا
أتنسى حين زارتني مساءً ... تلوثُ على معاطِفِها الإزارا ؟!
تباعدْنا فصدَّتْ بعدَ وصلٍ ... ألا حَيِّ الوِصالَ المستعارا
إذا ما طالَ بالحسناءِ عهدي ... أعادتْ ذلكَ الودَّ ازورارا
لقد غدرتْ بِمَنْ لم ينوِ غدرًا ... ولم يَذُقِ الكرى إلّا غِرارا(٢)

ويتحسر بعد صدودها الى ذلك الزمن الذى كانت تجود به، وتزوره بين الحين والآخر :

عَدَتْ فأمسيتُ ظمآنًا الى شَنَبٍ ... قدكانَ يشفي غليلَ الوالِهِ الصادي
فحبّذا زمنٌ كانتْ تزورُ بهِ ... مغنايَ مِنْ غيرِ تسويفٍ وميعادِ

---

(١) الديوان ١٢٩ .
(٢) الديوان ١٤١ .

حالتْ ومَنْ ذا الذي تبقى مواثقُـهُ سليمةً مِنْ تصاريفٍ وأنكـــادِ ؟
ضنتْ بقربي وقد كانتْ تجودُ بـــهِ تبرّعاً قبـلَ إقصائي وابعــادي (١)

وغالبا ما يتضرع اليها ، ويطلب منها أن يرقّ قلبها عليه ، وأن تعود اليه :

ألا يا ضرّةَ القمـــرينِ رقّـــي لمكتئب من البلـــوى عميـــدِ
وكانَ يرى فـراقَ اليومِ صعبـاً فكيفَ يكونُ في الأمدِ البعيـدِ ؟
ملكتِ فؤادَهُ بكحيلِ طـــرفٍ وفاحمِ طُـرّةٍ وبياضِ جيــــدِ
ورمتِ زيادةً في الحبِّ مـــنّي وليس على غـرامي مِنْ مزيـــدِ
أعينيني على سَهَـرِ الليـــالي اذا جَنَّ الظلامُ على الهجـــودِ
فقبلَ البينِ كنتُ أخـالُ جلـداً فلما حــلَّ لم أكُ بالجليـــدِ
ومَنّـيني بعودِ العيشِ غضّـــاً فإنَّ الحُـرَّ يقنعُ بالوعــــودِ
وجودي لي بوصلـكِ بعدَ هَجْـرٍ رضيتُ بهِ لعلكِ أنْ تجـــودي
وعودي بي الى المعهـودِ ممـا بهِ عُـوِّدْتِ مِنْ كَـرَمِ العُهـــودِ (٢)

ويكثر الملك الأمجد من ذكر الحمامة وتسجيعها ، وما تثيره في نفسه مـن لواعج الحب والأسى ، ويستغرب من نوحهـا في حين أنها لم تفقد قرينـــاً ، ولا رمت يد الدهـــر في ألافهـــا بالروائـع :

وهواتفٍ فوقَ الغصونِ يهيجُـني منهنَّ تغريدُ الحمامِ السجّــعِ
ناحتْ على عَذَبِ الغصونِ وإلفُها منها بمرأى فوقهُـنَّ ومســـمعِ
ما فارقتْ إلفـاً كما فارقتُـــهُ كلّا ولا أجرتْ سواكبَ أدمـــعِ (٣)

(١) الديوان ١٤٦ .
(٢) الديوان ١٨٥ .
(٣) الديوان ١٦٦ .

ومن المعاني التي تتردد في غزلياته بكثرة هي : لوم العاذل ، وتجني الرقيب والكاشح والواشي ، وندر أن يتغزل دون أن يأتي على ذكرهم من قريب أو بعيد ، وكثيراً ما يذكرهم بعدم جدوى سعاياتهم كقوله :

دعني مِنَ العذلِ يا مَنْ باتَ يلحاني   فليس عذلُكَ مِنْ دأبي ولا شاني
هيهاتَ يسمعُ منكَ العذلَ مكتئبٌ   مقسمٌ بين أفكارٍ وأشجانِ
القلبُ قلبي إذا ما شفّني ولَهٌ   والدمعُ دمعيَ والأحزانُ أحزاني (١)

وكقوله :

ويا عذولي كفَّ عن لومي فقد   آليتُ لا أُعطي العذولَ مسمعي
هل يُرجِعُ العذلُ محبّاً كلّما   رَدَدْتَهُ عنِ الهوى لم يَرجِعِ
هامَ بهم فكلّما عَذَلْتَهُ   في حبِّهم مِنَ الغرامِ لا يعي (٢)

ويكثر الملك الأمجد في غزلياته من ذكر الألحاظ ، وما تتركه من جراح في فؤاده ، كقوله :

حورٌ رشقنَ فؤادي مِنْ لواحظها   بكلِّ سهمٍ عريقِ النَّزْعِ في الحَوَرِ
فاعجبْ لهنَّ سِهاماً غيرَ طائشةٍ   مِنَ الجفونِ بلا قوسٍ ولا وَتَرِ (٣)

أما خصر المحبوب وعطفه وعارضه وقده ، فقد أكثر الملك الأمجد من ذكرها ، وشخص لنا ما يدور حولها من المعاني ، وأغلبها مما تطرق اليه الشعراء قبله ، ولم ألمح فيها شيئاً جديداً .

يتضح من كل ما تقدم أن الشاعر كان قد جرى على سنن الشعراء في غزلهم التقليدي من ذكر الأطلال والدِمَن والوقوف عليها ، ومنها ما يعتلج في صدره

---

(١) الديوان ١٣٠ .   (٢) الديوان ١٨١ .   (٣) الديوان ٢٣٥ .

من فراق أحبته ، ويتحرق شوقاً الى أيامه البيض ، أيام وصاله ونواله ،وهو في غزله يصف ما ظهر من مفاتن حبيبته الجسدية ، ويصف أخلاق الحبيبة من غدر وتحول وتبدل ، وهو في تصويره للناحيتين إنما يُعرب عمّا عُرف من أخلاق النساء وصفاتهن ، فلا يُرينا فيمن تغزل بها صفات تنفرد بها عن غيرها من بنات جنسها ، وهو في معالجته لهذا الغرض أبعد ما يكون عن البذاءة والفحش والمجون .

ولا بد من الاشارة الى أن غزل الملك الأمجد ونسيبه يكثر فيه ذكر الأماكن الحجازية والبدوية جرياً على سنة شعراء الغزل التقليديين ، وكثير من هذه القصائد تذكرنا بحجازيات الشريف الرضي .

الخمريات :

أسهم كثير من شعراء الشام في هذا العصر في وصف الخمرة ومجالسها وسقاتها على نطاق واسع ، ودعا بعضهم الى شربها جهراً دون خوف كما كان يفعل أبو نواس من قبل . وقد كان هذا السلوك ينطلق من فلسفة "كان أربابها يعتقدون أن الحياة قصيرة المدى ، فيجب ألا يضيعها الانسان سدى ، وإنما علينا أن ننهب منها كؤوس اللذات ، ونروي غلتنا من أفاويق الحياة ، وألا نضيعها في حزن دائم وألم مرير ، ولا سبيل لنسيان كل ذلك الا بشرب الخمرة فهي تطرد الهموم ، وتجعل الشقاء سعادة ، والوحشة أنساً "(١) ، ومن

---

(١) ادب الدول المتتابعة ٥٦٦ .

رواد هذه المدرسة في هذه الحقبة الشاعر عرقلة الدمشقي (١) المتوفى سنة سبع وستين وخمسمائة للهجرة ٠ وكان الملك الأمجد يجاري هذه المدرسة ويدعو الى شربها جهرًا ، فيقول عدبقه الشاعر فتيان بن علي الأسدي الشاغوري من قصيدة في مدحه :

تَطْرَبُ الخمرةُ إذْ يشربُها ... عَجَبًا مِنْ عقلِهِ الوافي الرَّصين
لو يكونُ الناسُ فيها مِثْلَهُ ... لم يُحَرِّمْ شُرْبَها في المتّقين
وشربناها جهارًا لم نَخَفْ ... مِنْ ثمانينَ ولا مِنْ أربعين (٢)

وكان الملك الأمجد يرى أن الحياة يومان : يوم للكأس ، ويوم لمقارعة الأعداء ، فيقول في هذا المعنى :

أدِرْها مثلَ ذَوْبِ التِّبْرِ صِرفًا ... تطيرُ بها مِنَ الفرحِ الدّنانُ
إذا ما الليلُ مُدَّ لهُ رِواقٌ ... وأُلقِيَ مِنْ دُجُنَّتِهِ الجِرانُ
فبادِرْها ولا يمنعكَ عنها ... فلانٌ بالنصيحةِ أو فلانُ
فخيرُ الوقتِ ما واتاكَ فيه ... زمانٌ أو شبابٌ أو مكانُ
فيومٌ فيهِ للكاساتِ حظٌّ ... لها في رأسِ شارِبها عِنانُ
ويومٌ فيهِ للأعداءِ كأسٌ ... يَغَصُّ بِفَضْلِ سَوْرَتِها الهِدانُ

---

(١) عرقلة الدمشقي : حسان بن نمير ، أبو الندى ، الكلبي ، الدمشقي ، النديم ، الخليع ، المطبوع ٠ من أهل الشام ٠ اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي ، فمدحه ونادمه ٠ (الخريدة ، قسم شعراء الشام ١ : ١٧٨) ٠ فوات الوفيات (١ : ٢٢٢) ٠

(٢) ديوان فتيان الشاغوري ٤٨٥ ٠ الثمانون والأربعون : هنا يقصد عدد الجلدات التي هي حدّ شارب الخمرة أو نصفه ٠

يذ بقهم بها جُرعَ المنايا وللأقران بالموت ارتهانُ (١)

ويذكر في قصيدة أخرى أنّ العيش كلّه إمّا روضة غنّاء ، أو قدح يُدار ، وأنّ الانسان يجب أن يستغلها قبل فوات أوان الشباب ، وبهذا قد خالف رأيه الأول في الحياة ، حيث يقول :

فاخلعْ عِذارَك اللّهو قبلَ فواتهِ مرحاً وريحانُ الشبابِ مُشَفَّعُ
فالعيشُ كلُّ العيشِ إمّا روضةٌ غنّاءُ أو قدحٌ يدارُ مُشَعْشَعُ
هاتيكَ تُضحكُها الزهورُ أنيقةً فيها وذاكَ لفرطِ همِّكَ يَرْدَعُ
رقَّ الزجاجُ وراقَ فيهِ خمرُهُ حتّى حسبتُهما سَراباً يلمعُ
فتوافقا لوناً وحُسْنَ صناعةٍ فالكأسُ أصنعُ والمدامةُ أنصعُ (٢)

ونعتُ الخمرة يستدعي وصف مجالسها ، وسقاتها ، وشاربيها ، فيقول :

وما المدامةُ كالابريز صافيةً قد شقّ عنها ثيابَ القارِ خمّارُ
تضوعُ طيباً وقد دارتْ زجاجتُها كأنّما عُلّتْها بالمسكِ عطّارُ
يسعى بها رشأٌ في الشّربِ تحسبُهُ كالبدرِ قد بتّ منهُ الخصرَ زنّارُ
أماله في خَفاراتِ الصّبا مَرَحٌ بينَ النّداى فغارَ البانُ والغارُ
يوماً بالعتبِ منهُ بالمقولِ وقسْ سَجا لهُ ناظرٌ للّبِّ سحّارُ (٣)

ونلاحظ أنّ موضوع الخمريات عند الملك الأمجد يجيء في سياق القصيدة الغزلية ، وكأنما هي جزء مكمل لبناء القصيدة .

---

(١) الديوان ١١٩ . (٢) الديوان ٢٥٢ . (٣) الديوان ٢٢٢ .

الحماسة :

أثرت الحروب الصليبية في الأدب العربي تأثيراً كبيراً ، فأدت الى رواج شعر الجهاد ، والكفاح ، والتحريض على مقاومة العدو المغتصب . وقد كان الملك الأمجد أحد أبطال هذه الحروب ، والذائدين عن حياض الوطن . فقد ساهم في أغلب المعارك مع البطل صلاح الدين الأيوبي ، وأبلى فيها بلاءً حسناً ، وكسب فيها شرف الانتصار . وقد انعكس أثر ذلك في شعره ، لذلك نراه دائماً يفتخر بقوته وعزيمته وفوزه على عدوه في مقطوعاته الحماسية التي وردت ضمن غزلياته كقوله :

كأنَّ صميمَ العِزِّ في كلِّ هجمةٍ ... على الموتِ ما بينَ الحُماةِ المصاعبِ
أُقارِعُهم في دِرعِ عزمي وقد حكتْ ... مساميرُ أدراعي عيونَ الجنادبِ
هنالكَ أُردي القِرنَ وهو مُصَمِّمٌ ... وأشياعُهُ في الملتقى غيرُ هائبِ
وما زلتُ في الحربِ الزَبونِ مُبَشِّرا ... لأوجهِ آمالي بنيلِ المطالبِ (١)

وغالباً ما يصف الملك الأمجد في حماسياته أصحابه الأقوياء ، وشجاعتهم في مقارعة العدو ، حيث يقول :

وفتيةٍ كالنُّجومِ الزُّهرِ أوجُهُهُم ... عندَ الكريهةِ بَسّامينَ أنجابِ
إذا رميتُ بهم في صدرِ معركةٍ ... رميتُ فيها بطعّانٍ وضرّابِ
وإنْ همُ جلسوا في السلمِ وانبسطوا ... في المدنِ فاقوا بإعرابٍ وإغرابِ (٢)

إن الحروب الصليبية ألهبت عواطف شاعرنا الملك الأمجد فجاء شعره في

---

(١) الديوان ١٩٥ .

(٢) الديوان ٢٠٤ .

الحماسة صادقا ، لأنه منبعث من أعماق فؤاده ، واليك هذه الأبيات التي يصف فيها المقاتلين الشجعان ، وكيف يخوضون الحرب وهم كالأسود :

وأحلاس حربٍ فوقَ كلِّ طِمِرَّةٍ ... ضبِرَّةِ المتنين محبوكةِ القَرا
ليوثٌ وغىً يومَ الكفاحِ تراهُمُ ... أقلَّ عديداً في اللقاءِ وأكثرا
معوَّدةٌ أنْ تتركَ البيضَ في الوغى ... محطَّمةً والسمهريَّ مُكسَّرا
بحيثُ لسانُ السيفِ يُصبِحُ خاطباً ... وحيثُ يكونُ الهامُ للسيفِ مِنبَرا
وإنْ أقبلَتْ زُرقُ الأسنَّةِ شُرَّعاً ... وعاينتَ في أطرافِها الموتَ أحمرا
بأيدي رجالٍ ما أخَفَّ إلى الوغى ... إذا ما دعا داعي الجلادِ وأصبرا !
رأيتَهم والموتُ مُرٌّ مذاقُهُ ... يخوضونَ منه في الملماتِ أبحُرا
أسودٌ تخالُ السمهريَّةَ في الوغى ... لها أُجُماً والمشرفيَّةَ أظفُرا
يبيعونَ في يومِ النزالِ نفوسَهُم ... إذا ما رأوا إنَّ المحامدَ يُشترى
ومن كانَ في يومِ اللقاءِ ابنَ حُرَّةٍ ... تقدَّمَ لا يختارُ أنْ يتأخرا
بعزمٍ يفلُّ المرهفاتِ بحدِّهِ ... ويَهزِمُ في يومِ الكريهةِ عسكرا (١)

الرثاء :

كثر الرثاء في شعر هذه الحقبة بسبب ما كانت تخلِّفه الحروب الصليبية من مآسٍ وويلات ، وكثرة من استشهد فيها من أبطال ٠ فقد رثى الشعراء وجهاء شهداء هذه الحروب ، ورثوا ملوكهم وأمراءهم وأحباءهم وأعزاءهم ٠ ولسم نجد في ديوان الملك الأمجد غير مرثية واحدة ٠ ونحن نستبعد

(١) الديوان ٣٢٩ ٠

أن يكون قد اقتصر على نظمها فلم يرث عمالقة هذه الحروب وولي نعمته الذي ملكه على بعلبك وعم أبيه صلاح الدين الأيوبي وغيره من أبطال الحروب .

والمرثية الوحيدة التي تضمنها الديوان جاءت في رثاء أمه[1]، افتتحها بوصف نفسه، وكيف كان صعب العريكة، لا يلين اذا الخطب فاجأه، ولكن في هذه المرة أصبح لا يستطيع الصمود أمام الخطب العظيم، الا وهو وفاة أمه. ثم ينتقل الى وصف الربوع التي أصبحت خالية، ويذرف الدموع عليها بغزارة، ولا نجد في مرثيته هذه تلك اللوعة التي نجدها عند الشريف الرضي، أو غيره من الشعراء في موضوع مشابه .

خصائص شعره

لكل أديب اسلوبه الخاص به، وله شخصيته وسماتها، التي تميز اسلوبه في المعالجة والتعبير شكلاً ومضموناً من أساليب غيره من الأدباء . ولعل أول ملاحظة يراها القارئ لديوان الملك الأمجد أنه كان مكثرا في شعره، وما تضمنه ديوانه يدل دلالة واضحة على هذه الكثرة، مع أن الديوان — كما أسلفنا — كان قد نظم بعد أن جاوز الشاعر الاربعين من عمره . وليس فيما وصل الينا من أخباره ما يشير الى أنه كان قد نبغ فَجْأَةً بعد هذه السن . ولقد خلا الديوان خلواً تاماً من القصائد والمقطوعات التي يستشف منها أنها وليدة محاولاته السابقة لنضج شاعريته واستوائها واكتمالها . بل لقد خلا الديوان — مع كثرة ما تضمنه — من عدد غير قليل من المقطوعات التي أوردتها المراجع الموثوقة

---

(1) ينظر الديوان ١٤٨ .

معزوّة اليه ، وجميعها مما تماثل قصائد الديوان في القيمة الشعرية ،وقد استبعدنا ألا تكون له في الوشاء غير مرثيته لأمّه . ومن هذا كلّه يتضح أنّ الديوان لم يتضمن جميع ما نظمه الشاعر . واذا كان ما تضمنه الديوان دالاً على اكثاره ، فإن ما نظمه أكثر دلالة عليه .

وهو مع اكثاره طويل النفس ، فالذي يتصفح الديوان ، ويتطلع الى ما فيه من قصائد ، لا يتردد في وصفه بطول النفس ، حيث أن الكثرة الكاثرة منها كانت قد اتسمت بالطول ، وكان منها ما جاوز السبعين بيتا .

وقد اقتصر الديوان الموجود — مع ضخامته — على الغزل ، إلاّ القصيدة المذكورة في رثاء أمّه ، ولم يستقل غرض من الأغراض الشعرية الأخرى بقصيدة من قصائده ، طالت أم قصرت . ولكنّ هذا لا يعني أنه لم يضمن قصائده — أو غير قليل منها — مقاطع في اغراض لها صلة بالغزل . فسلك في هذا سبيل الشعراء الأقدمين ، وانتهج نهجهم في استهلال قصائده بالوقوف على الأطلال والبكاء عليها ، وذكر الدمن ، ووصف آثار الأحبة ، والانتقال الى ذكر أهلها الظاعنين عنها ، وما خلفوه في نفسه ، والدعاء لها بالسقيا ، واستعادة ذكريات أيام وصاله ونواله ، والانتقال الى وصف الناقة وما تعانيه في قطعها البيد والقفار ، وهو في طريقه الى ديار الأحبّة ، والافتخار بشجاعته وبسالته وشدّة تحمّله واقتحامه الأهوال والمخاطر . وكثيراً ما يختتمها بما يمنّي به نفسه من عودة أحبته اليه .

وهو في هذا كله يعرب عن خيال خِصْب ، فلقد صور لنا من خلال قصائده هذه البيئة البدوية خير تصوير ، فلم يخطئ في رسم جزئية من

جزئيات تلك الحياة ، ولو لم يكن له مثل هذا الخيال الخِصْب لما استطاع بحال أنْ يُوفَّق كل هذا التوفيق في تصوير حياة عرفها سماعاً ، ولم يخبرها مشاهدة وعياناً . واذا صح من أنه نظم هذا الديوان بعد العقد الرابع من عمره ، فانّ ما فيه من غزل إنما يعزّز ما ذهبنا اليه من سعة خياله وخصبه ، لأنّ مثل هذه القصائد ، وما فيها من تلهّب الأشواق ، وتأجج العواطف ليست وليدة ظروف نظمها بقدر ما هي وليدة ظروف سابقة لها .

وسعة ثقافته ليست بأقل من سعة خياله ، فالمتصفح لديوانه لا يتردد في وصفه بسعة الثقافة اللغوية والأدبية . إذ جاء نظمه ـ على كثرته ـ سليماً من الخطأ أو اللحن ، ولم يكتف الشاعر بأن يجنّب نظمه الخطأ واللحن وإنما عمد الى دقائق لغوية لا يتعرض لها غير الملمين بها ، والتفت الى أساليب واستعمالات لا يلتفت اليها ، ولا يخوض فيها ، إلاّ من عَرَك اللغة ، وسبر غورها ، وخبر أسرارها ، من تقديم وتأخير ، ومباعدة بين المتلازمات ، وما أشبه . ولقد أولع بالاكثار من الألفاظ الغريبة ولمّا يلفت النظر ، فجاءت قصائده محشوة بها حشواً ، حتى لكأنّ إيرادها غرض من أغراضه ، ومقصد من مقاصده ، وربما أراد بهذا كله أن يُدلّل على تمكنه من اللغة ، واحاطته بغريب مفرداتها .

ومن هذا الغريب على سبيل المثال لا الحصر : "بَهْنانَة ، جُلْعَد ، غَرْقَد ، عَيْهَم ، الطِّمْل ، مُشْمَخِر ، اليَرَامِع ، الشُّنْذُمان ، المُتَرْفان ، المَرْت ، عَقَرْنَاة ، الهِرْجاب ، ذِعْلِبَة ، جُرْشُع ، العَساقيل ،

خضبرّة ، مَلاب »(١).

وولعه بالغريب ليس بشيء إذا ما قيس بولعه بالمحسّنات البديعية ، فلقد حذا في هذا حذو شعراء الصنعة اللفظية في اهتمامهم بهذه المحسّنات، واكثارهم منها ، وكأنْ قد استهواه في هذا شعر مسلم بن الوليد وأبي تمام، فحاول أن ينهج نهجهما وينسج على منوالهما ، وغير خاف أنّ البديع إنّما يكون بديعاً إذا ما جاء عفواً ، وتطلّبه المعنى وابتغاه ، ولا يكون كذلك إذا ما جيء به قصداً ، وأقحم اقحاماً ، ولسنا بصدد دراسة تفصيلية لما وفّق في الاتيان به وما أخفق ، ويكفينا هنا ما نستدل به على ولوعه بالبديع واكثاره منه ، فمن الجناس قوله :

والسُّمْرُ دونَ وِصالِ السُّمْرِ مُشرَعَةٌ فكمْ أُعَلِّلُ روحي عنه بالسَّمَرِ (٢)

ومن الطباق قوله :

فما لعهودِ الغانياتِ مضاعةً؟ وقد صارَ إعلاناً غرامي وإسرارا (٣)

ومن الطباق والجناس قوله :

يطولُ باعي ، إذا الباغي أرادَ بها سُوءاً ، ويَقصُرُ عنْ نَيْلِ الخَنا باعي (٤)

ومن التضمين قوله :

ما قلتُ وهو على الأجزاعِ مُعتَرِضٌ : (يا ساهِرًا البرقِ أيقظْ راقدَ السَّمُرِ) (٥)

---

(١) تنظر الصفحات على التوالي : ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٣٤٧ ، ٣٧١ ، ٣٩٢ .

(٢) الديوان ٢٤٣ .

(٣) الديوان ٢٥١ .

(٤) الديوان ٧٩ .

(٥) الديوان ٢٤٣ ، وعجز البيت لأبي العلاء المعري .

ومن التقسيم قوله :

بادي اللهيبِ وحَرُّ الشوقِ مضطرمٌ ... يذكيهما المؤلمان : الذِّكرُ والقَلَقُ
فكيف ينجو الهوى صبٌّ يروّعُه ... بُعْدُ النوى الأخوان : الصبحُ والغَسَقُ ؟(1)

وفي ديوان الشاعر مقطوعات تقرأ أبياتها طرداً أو عكساً ، وهو لون من النظم شاع استعماله في تلك الحقبة من الزمن ، كقوله :

أسَروا قلبي ، ودمعي أطلقوا ... أطلقوا دمعي ، وقلبي أسَروا
هَجَرُوا ظلماً ، وصدّوا عَنَتاً ... عَنَتاً صدّوا ، وظلماً هَجَروا (2)

وإذا كان قد أولع بالمحسّنات البديعية وأكثر منها ، فان الصور البيانية في شعره غير قليلة أيضاً ، فمن التشبيه قوله :

أشكو الفِراقَ اليها ، وهي لاهيةٌ ... كأنّما قلبُها مِنْ قسوةٍ حَجَرُ (3)

ومن الاستعارة قوله :

رأيتُ البدرَ يَحْمِلُهُ قضيبٌ ... وليلَ الشَّعْرِ قد أبدى النَّهارا (4)

ومن الكناية قوله :

كُفِّي لِحاظَكِ يا ذاتَ الوشاحِ فقد ... أصبتِ منّي مكانَ الوجدِ والشَّغَفِ
أصبتِ منّي مكاناً أنتِ ساكنةٌ ... فيه ومُسْتَوْطَنَ الأشواقِ والأسفِ (5)

ويبدو أن الشاعر بعد أن يطمئن الى امتلاء شعره بالغريب والمحسّنات يتولاه بالتهذيب والتنقيح ، فيبذل جهداً كبيراً في تثقيفه ليسلم من كل ضعف . وقد نصّ صراحة على هذا التثقيف فقال :

---

(1) الديوان ٢٥٥ . (2) الديوان ٢٣٨ . (3) الديوان ٢١٣ .
(4) الديوان ١٤١ . (5) الديوان ١٦٠ .

رياضٌ قريضي قد رقمتُ بساطَها ... بفكرٍ عزيزِ المثلِ في صنعةِ الرَّقْمِ
يُنقِّحُها فكري فتأتي سليمةً ... مُبرَّأةَ الألفاظِ مِنْ خَجَلِ الخَرْمِ (١)

وربما كان مصدر هذه العناية ـ فضلاً عن رغبته في التجويد ـ وجودَ من ينافسه من معاصريه ، ويهمُّه أن يبزهم ، ويسمو في شعره عليهم ، وقد أشار الى مثل هذه المنافسة فقال :

إذا طاولَتْني بالقريضِ عصابةٌ ... أقرَّتْ ـ على كرهٍ ـ بأني عليمُها (٢)

وقال :

بارَوا قريضي فباروا بالذي نَظَمَت ... قرائحي مِنْ كلامٍ غيرِ خَوّارِ
ذابوا لديه كما ذابَ الرصاصُ إذا ... رَفَعْتَهُ حينَ تبلوهُ على النارِ (٣)

وقال :

وعُصبةٍ مِنْ رجالِ الشعرِ كم طَلَبوا ... لِحاقَ شأوي فأعياهُمْ وما لَحِقُوا
أبدَوا ـ وقد رضْتُ ـ أشعاراً ملفقةً ... حتّى حَضَرْتُ بناديهم فما نَطَقُوا
جاءوا وجئتُ وقد أعيتْ جيادُهُمُ ... فكانَ لي دونهمْ في الحَلْبَةِ السَّبَقُ (٤)

بل ، لقد كان راغباً أن يكون واحداً من الشعراء الأقدمين ، إنْ لم يكن راغباً في أنْ يَفْضُلَهم ويتقدم عليهم ، ويشير الى هذا قوله :

يُخَجِّلُ الأفوهَ الأوديَّ ناظِمُها ... وجَرْوَلاً وجريراً والطِّرِمّاحا (٥)

ويبدو أن الشاعر قد اطلع على أكثر دواوين الشعراء قبله ، ووقف على معظم ما نظموه ، وانتخب ما انتخب من معانيهم واخيلتهم ، وقد ترسم

(١) الديوان ٢٩٨ . (٢) الديوان ٩٠ . (٣) الديوان ١٢٩ .
(٤) الديوان ٢٥٦ . (٥) الديوان ١١٤ .

خطاهم ، وتأثر بهم ، بسبب إدمانه القراءة في دواوينهم بقصد وبغير ما قصد . فان قارىء قصائده يتبين من حين لآخر معاني لشعراء سبقوه تصرّف بها تصرّفاً بعدت معه عما كانت عليه لدى اولئك الشعراء قليلاً أو كثيراً ، من ذلك قولـه :

تَنصاعُ مِنْ خوفِ السِّياطِ كأنَّما خالتْ على أعجازِهنَّ أفاعيا (١)

وللمتنبي :

تجاذِبُ فرسانُ الصَّباحِ أعنَّةً كأنَّ على الأعناقِ منها أفاعيا (٢)

وقولـه :

أمْسَى خَفيّاً لا تـرا هُ مِنْ نُحُـولٍ عُـوَّدُه (٣)

وللمتنبي :

كَفَى بجسمي نُحولاً أنَّني رَجُلٌ لولا مخاطَبَتي إيّاكَ لم تَرَني (٤)

وقولـه :

أبكي ولم أدرِ مِنْ حُزْنٍ ومِنْ وَلَـهٍ غنّى الحمامُ على البانات أوناحا ؟ (٥)

ولأبي العـلاء المعري :

أبكتْ تلكُمُ الحمـامةُ أم غَنَّـتْ عـلى فَرْعِ غُصْنِها الميّـادِ (٦)

وقولـه :

فهل يُفيقُ فَتًى يُمسي ويُصْبِحُ بينَ العاشقينَ له في الوَجْدِ سُكرانِ ؟ (٧)

---

(١) الديوان ٨١ . (٢) ديوان المتنبي ٤ : ٢٨٦ (٣) الديوان ٨٤ .
(٤) ديوان المتنبي ٤ : ١٨٦ . (٥) الديـوان ١١٣ .
(٦) ديوان سقط الزند ١١ . (٧) الديـوان ١٣٢ .

وللخليع الشامي :

سُكرانِ: سُكرُ هوًى وسُكرُ مُدامةٍ أنّى يُفيقُ فتًى بهِ سُكرانِ ؟ (١)

وقوله :

والحبُّ ما منعَ الكلامَ عن الألسنِ وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا

والحبُّ ما منعَ البليغَ على بلاغتِهِ كلامَهُ (٢)

وللمتنبي :

الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسُنا وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا (٣)

وقوله :

أبرقٌ تبدّى أم وميضُ سنا ثغرِ تألّقَ ما بينَ البراقعِ والخُمُرِ ؟ (٤)

وللنابغة الذبياني :

ألمحةٌ مِنْ سَنا برقٍ رأى بَصَري أم وَجْهُ نُعمٍ بدا لي، أم سَنا نارِ ؟

بل وَجْهُ نُعمٍ بَدا، والليلُ مُعتكرٌ فلاحَ مِنْ بينِ أثوابٍ وأستارِ (٥)

وقوله :

كأنّما لم يكنْ في الناسِ غيرُهُمُ خلقٌ يُجيبُ إذا داعي المماتِ دَعا (٦)

ولقُرَيْطِ بن أُنَيْفٍ العَنْبَرِيّ :

كأنَّ ربَّكَ لم يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ سواهُمُ مِنْ جميعِ الناسِ إنسانا (٧)

وقوله :

وأينَ تلكَ القدودُ المُلْدُ مائسةً تكادُ مِنْ ثِقَلِ الأردافِ تأطِرُ ؟ (٨)

---

(١) يتيمة الدهر ١ : ٢٨٧ . (٢) الديوان ١٣٥ .
(٣) ديوان المتنبي ٣ : ١٩٥ . (٤) الديوان ١٣٧ .
(٥) ديوان النابغة الذبياني ٣٦ (٦) الديوان ١٤٩ .
(٧) شرح ديوان الحماسة ١ : ٣١ (٨) الديوان ٢١٤ .

ولعمر بن أبي ربيعة :

هيفاءُ ، لفّاءُ ، مصقولٌ عوارضُها ... تكادُ من ثِقَلِ الأرداف تَنْبَتِرُ (١)

وقوله :

فَمَنْ ذا يستعيرُ لنا عُيوناً ... تنامُ ، ومَنْ رأى عيناً تُعارُ ؟ (٢)

وللعباس بن الأحنف :

مَنْ ذا يعيرك عينَهُ تبكي بها ... أرأيتَ عيناً للبكاءِ تُعارُ ؟ (٣)

وقوله :

لم أنسَ قولكُما غداةَ مُعَجَّرٍ ... والعيسُ قد شُدَّتْ لها الأكوارُ (٤)

وللنابغة الذبياني :

رأيتُ نعماً وأصحابي على عَجَلٍ ... والعيسُ للبينِ قد شُدَّتْ بأكوارِ (٥)

ومن الغريب أن الشاعر كان قد نشأ وترعرع في ربوع الشام ، وفي ترف الملك ونعيمه ، ورغد العيش ورقّته ، واقتصر على معالجة الغزل في نظمه ، ولكنّ هذا كله لم يحل دون ايثاره للجزالة والمتانة على الرقة في اللفظ والوزن والسبك ، فانتخب من الألفاظ أجزلها ، وسلك في النظم أمتن سبله ، وكأنّه أراد أن يتمد عن كل ما كان في بيئته الرقيقة ، ونزع الى البوادي والقفار ، وما له صلة بها من انسان وحيوان ونبات ورياح وأمطار ، وما اتسمت به من خشونة العيش ، وشظف الحياة وقسوتها . ومن يتخذ لنفسه بيئة كهذه ، فهو أميل الى الجزالة والمتانة منه الى الرقة والسهولة والسلاسة ، ولو أن

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٤٤ . (٢) الديوان ٣٣٦ .
(٣) ديوان العباس بن الأحنف ١١٦ . (٤) الديوان ٣٦٦ .
(٥) ديوان النابغة الذبياني ٣٤ .

ديوانه هذا كان قد وصل الينا غير منسوب لما تصوّر أنه من نظم ملك غزل كان قد نشأ وترعرع في جنات الشام ونعيمها وترفها .

وتتضح الجزالة والمتانة بشكل بارز في مقاطع فخره وحماسته ، وتبلغ ذروتها في وصفه للناقة ، ومن على ظهرها في تلك القفار الموحشة ، كقوله :

يَحمي السَّوامَ إذا الاذْوادُ أهملَها رعاتُها وأناخُوها بِجَعْجاعِ
مُهمَّلاتٍ غَدَتْ في كلِّ ناحيةٍ مُضاعةً لم تَصُنْها سَطْوَةُ الراعي
يذودُ عنها العِدى يَقظانَ ما اكتحلتْ عيناهُ غمضًا يُراعيه بتَهْجاعِ
بكلِّ أسْمَرَ دامي الحدِّ لَهْذَمُهُ وكلِّ أبيضَ ماضي الغَرْبِ قَطّاعِ
مِنْ حولِهِ غِلْمَةٌ يحمونَ جارَهُمُ يومَ الصَّريخِ إذا ما ثَوَّبَ الداعي (١)

وقوله :

سفائنُ ليلٍ بَتَّها السيرُ فانثنَتْ كمِثلِ حنايا النَّبعِ تَشْتَدُّ بالسَّفْرِ
بَراها أذى الايجافِ حتّى أعادَها تنافخُ مِنْ ادمانِهِ في البُرى الصُّفْرِ
إذا نكّبوها الماءَ أمستْ مِنَ الظَّما اليهِ إذا ما فاتَها الوِرْدُ كالصَّقْرِ (٢)

والواقع أنه ـ وان كان ميالاً الى الجزالة والمتانة ـ لم يعدم الرقة والسلاسة واللين . ويبلغ في الرقة غايته في غزله الصرف ، من ذلك قوله :

باللهِ سَلْ عَنِ الخليطِ أينَ حَلَّ أغْيَدُهُ ؟
فليتَهُ بِقُربِهِ بعدَ نواهُ يَعِدُهُ
أحْوَرُ قد هامَ هوًى بما حَوَى مُقَلَّدُهُ
تَقَطَّعَتْ لِبُعْدِهِ لما تَنَاءَى كَبِدُهُ (٣)

---

(١) الديوان ٧٧ . (٢) الديوان ٥١ . (٣) الديوان ٨٤ .

وقولــه :

أحبابنـا نقضـتمُ تلكَ العهودَ بعـدي
وما حسبتُ أنكـم تنثون حـق ودي
أضحيتمُ عنّـا بعدَ النوى كعهدي
حُمّلتُ عبءَ الحبّ مِنْ دونِ الرفاقِ وَحـدي
ولم أحـلْ عنّا عهـ ـدٌ مِنْ قديمِ وَجْـدي (١)

ومما تجدر الإشارة اليه أنّ غزله قد خلا خلواً تاماً من كل ما يمكن أن ينسب الى الفحش والبذاءة ، وما يتصل بهما بسبب ، فجاء شعراً عفيفاً نزيهاً ، وحقّ له أن يصفه بالعذرية في قوله :

لَمَعَتْ فجدّدتِ الشجونَ وأجّجتْ نارَ الهوى العذريّ بينَ الأضلُعِ (٢)

وقولـه :

باتوا فلي مِنْ دُموعي بعد بينهمُ وفي فؤادي الهوى العذريّ أعذارُ (٣)

أما أوزانه المفضلة فان الشاعر قد آثر الأبحر الطويلة ، وأكثر من النظم فيهـا ، كالطويل والبسيط والكامل والوافر ، وذلك بسبب من موسيقاها الهادئة الرزينة التي تسمح بامتداد النغم وتطويله وتفخيمه ، ولما اصطنعه لنفسه من بيئة بدوية آثرها ، وما تتطلبه هذه البيئة من جزالة ومتانة ، غيرأنه لم يقصر نظمه على هـذه الأبحر ، وإنّما عمد الى البحور القصيرة الخفيفة ذات الجرس الموسيقيّ العذب في غير قليل من قصائده الغزلية الصرفة كالخفيف والرجز والمتقارب والمتدارك .

---

(١) الديوان ٩٣ . (٢) الديوان ١٦٥ . (٣) الديوان ٢٢١ .

الفصل الرابع

مخطوطات الديوان

١ـ نسخة مكتبة الأوقاف في الموصل ، وتقع في (٣٠٧) صفحة ، وتحمل الرقم (٢٩/ ٨) ، وهي التي اتخذتها أصلاً في التحقيق ٠

٢ـ نسخة مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، وتقع في (٢٢٤) صفحة ،وتحمل الرقم(٤٩٨) ، ورمزت اليها بالحرف (ب) ٠

٣ـ نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وتقع في (٨٨) صفحة ، وتحمل الرقم (٧١٧٥) ، ورمزت اليها بالحرف (د) ٠

٤ـ نسخة المكتبة الوطنية بباريس ، وتقع في (٢٦٠) صفحة ، وتحمل الرقم (٣١٤٢) ، ورمزت اليها بالحرف (س) ٠

وصف المخطوطات

١ـ مخطوطة مكتبة أوقاف الموصل :

خطها نسخي جيد ، وعنوانات القصائد والمقطوعات أقرب الى الثلث ٠ وتقع في ثلاثمائة وسبع صفحات ، في كل صفحة ثلاثة عشر سطراً ، ومقياس (٢٢ × ٥ر١٤ سم) ٠ كتبت على ورق سميك خشن ، والأبيات فيها متصلة صدورها بأعجازها ، مشكولة بعض الشكل ، وقلما تقع على خطأ نحوي أو صرفي فيها ، وقد تجد فيها كثيراً من الكلمات غير منقّطة ٠ ظهر الهامش في الجزء الشمالي الأيمن من صفحة المقدمة ، فبدت على الوجه الآتي :

.... عفوك اللهم .

...... الدين أبو المظفر بهرام شاه

..... أيوب قدّس الله روحه ونوّر ضريحه

....والحماسة في مدّة أولها شهر رمضان المعظم

...وآخرها رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة .

ولحق المخطوطة الطمس بالمداد تارة ، وبالرطوبة تارة أخرى في كثير من المواضع ، وبخاصة زوايا الأوراق ، وقد كتب بعض ما طمس منها بخط مغاير على الحاشية ، وكتب في حواشي بعض الصفحات بخط الناسخ شرح بعض ما جاء فيها من غريب .

والديوان غير مرتب على الحروف الهجائية ، وأول قصيدة فيه مطلعها :

أرِقْتُ مِنْ بارقٍ بالجِزعِ لمّـاعِ ... بدا فهيَّجَ أشواقي وأوجاعي

وآخر الديوان قصيدة تامة مطلعها :

قفْ بي على منزلٍ بالربعِ قد دُثِرا ... أبدى الزمانُ لنا في طيِّهِ عِبَرا

وفي آخر المخطوطة وردت العبارة الآتية : "تم الكتاب سنة ٩٠٠ بحمد الله وعونه ، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم وحسبنا الله ونعم الوكيل" . وبعدها كتبت تمليكات ومطالعات بخطوط رديئة ، أرخت احداها سنة (١١٠٩ هـ) ، حيث كتبت هذه العبارة : "تملّكه العبد الحقير الفقير الى ربّه محمد بن دخيل في سنة ألف ومئة وتسع من بعد الهجرة" .

٢ـ مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في بغداد :

كتبت بخط النسخ ، وتقع في مائتين وأربع وعشرين صفحة ، في كل صفحة خمسة عشر سطراً ، ومقياس (٢٠×١٤ سم) ، ورقها سميك خشن ، سقط من أولها ووسطها وآخرها نحو من عشر ورقات ، ولا يعرف اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ ، على أنها ليست قديمة فيما أُرجّح ، كتب على غلاف الديوان بخط حديث: " ديوان الملك الأمجد أبي المظفر بهرام شاه بن الملك المنصور أبي الفتح فرّوخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب حسب رأي الدكتور مصطفى جواد "، والقصائد في هذه النسخة غير مرتّبة على الحروف الهجائية ، وخالية من الحركات ، كثيرة الأغلاط ، ناقصة الضبط ، فيها تصحيف وسوء نسخ ، حتى ليخيل للقارئ أن الناسخ كان يتعمّد الخطأ في الرسم والنقط ، والاهمال ، وتشويش كلمات بعض الأبيات تقديماً وتأخيراً ، وأول الموجود منه قصيدة يائية سقط أولها وبدئت بقوله :

ذهبتْ بشاشتُها وأوحشَ ربعُها   وتبدّلَتْ عفرُ الضبا بجواريها

وآخر قصيدة في الديوان مبتورة أولها :

قفْ بي على منزلٍ بالربعِ قد دُثِرا   أولى الزمانُ لنا في طيّهِ عِبَرا

٣ـ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق :

كتبت بخط النستعليق ، وتقع في ثمان وثمانين صفحة ، في كل صفحة ثمانية عشر سطراً ، ومقياس (٢٠×١٤ سم) ، وهي نسخة جيدة ، مشكولة بعض الشكل ، قليلة الأخطاء النحوية والصرفية ، والقصائد فيها غير مرتبة على الحروف الهجائية ، فقد جاء في صفحة العنوان الى جهة اليمين : " ديوان الملك

الأمجد رحمه الله ، وإلى جهة اليسار : " الأول من ديوان الملك الأمجد " ، وفي أسفل الصفحة : " ملكه أقصر الورى وخادم نعال الفقرا بالشراء الشرعي عبدالقادر بن السيد أحمد مؤيد بك عفي عنهما " . ويبدو أن الناسخ كتبها على شكل أجزاء ، ولم يصل إلينا من هذه النسخة إلا هذا الجزء الذي يقدر بثلث الديوان الأصلي . وجاء في الصفحة التي تلي العنوان ما يأتي :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، بك أعتصم ما يُعصَمُ أو يَعصِمُ بالله ، ما وجد ونسب للسلطان الملك الأمجد مجد الدنيا والدين أبي المظفر بهرام شاه بن الملك المنصور معز الدين أبي الفتح فرّخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب تغمده الله برحمته وأحلّه فسيح جنّته ، مما نظمه في النسيب والتغزل والحماسة في مدّة أولها شهر رمضان المعظم قدره أحد شهور سنة أربع وستمائة " . وقد ضبط الناسخ الأوزان ، وشرح في حواشي بعض الصفحات الغريب من الألفاظ ، وبين اختلاف بعض الكلمات مع نسخة أخرى ، مثل هذا البيت

يا راكباً تغلي الفلا مِنْ فوقِ عنسٍ كالنعامه (1)

جاء في الحاشية : " نسخة أعيس " أي في نسخة أخرى " أعيس " بدلاً من " عنس " .

وهذه النسخة بلا تاريخ ، ويرى الدكتور عزة حسن أنها " من خطوط القرن العاشر على الأغلب " (2) ، وورد في هذه النسخة خمس قصائد لم ترد في نسختي الموصل وبغداد .

---

(1) الديوان ١٣٦ .

(2) مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الشعر ١٦٨ .

أول قصيدة في الديوان مطلعها :

أرِقْتُ مِنْ بارقٍ بالجِزعِ لمّاعِ ... بَدا فَهَيّجَ أشواقي وأوجاعي

وقد خرمت من آخر الديوان ورقة ، وألحقت به ورقة جديدة كتب بها وبخط مغاير أبيات ليست للملك الأمجد ، وانما هي لشاعر آخر من العائلة الأيوبية ، وهو بُوري بن أيوب المتوفى سنة تسع وسبعين وخمسمائة للهجرة ، والأبيات :

قال في أحد مماليكه وقد أقبل من جهة المغرب راكباً فرساً أشهب :

أقبلَ مَنْ أعشقُهُ راكباً ... مِنْ جانبِ الغربِ على أشهبِ

فقلتُ : سبحانكَ يا ذا العلا ... أشرقتِ الشمسُ مِنَ المغربِ

وقال :

يا حياتي حين يَرْضَى ... ومماتي حين يُسْخَطْ

آهِ مِنْ وردٍ على خدّ ... يكَ بالمسكِ مُنَقَّطْ

بين أجفانِكَ سلطا ... نٌ على ضعفي مُسَلَّطْ

قد تصبّرتُ وإنْ برَّ ... حَ بي الشوقُ وأفرطْ

فلعلَّ الدهرَ يوماً ... بالتلاقي منكَ يَغْلَطْ

وقال أيضاً :

أيا حاملَ الرمحِ الشبيهِ بقدِّهِ ... ويا شاهراً سيفاً حكى لَحْظُهُ عَضْبا

ضعِ الرمحَ واغمدْ ما سللتَ فربّما ... قتلتَ وما حاولتَ طعناً ولا ضَرْبا (١)

(١) ينظر وفيات الأعيان ١ : ٢٦١ ، الشذرات ٤ : ٢٦٥ ، مجلة "الثقافة" المصرية العدد ١٣٠ حزيران ١٩٤١ مقال للدكتور جمال الدين الشيال بعنوان : "شاعر من البيت الأيوبي يموت في سن الشباب" ، مجلة "الكتاب" العراقية العدد ١ حزيران ١٩٥٨ مقال للدكتور مصطفى جواد بعنوان : "أغزل شعراء الكرد في العربية" .

٤ ـ مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس :

كتبت بخط نسخي واضح ، وتقع في مائتين وستين صفحة ، في كل صفحة سبعة عشر سطرا ، بقياس (٢١ × ١٥ سم) . ظهر على الغلاف عنوان الديوان : " هذا ديوان مولانا الشهيد مجد الدين " ، وجاء في أعلى الصفحة الأولى من الديوان ما يأتي : " بسم الله الرحمن الرحيم ، ربِّ يسِّر ، يا كريم ، لمولانا السلطان الأجل ، السيد العالم ، الملك الأمجد مجد الدين والدنيا والدين أبي المظفر بهرام شاه بن الملك المنصور معز الدين أبي الفتح فرّخ شاه بن شاهان (كذا) بن أيوب قدس الله روحه ، مما نظمه في النسيب والتغزل والحماسة ، في مدّة أولها شهر رمضان المعظم سنة أربع وستمائة " .

اهتم الناسخ بالقسم الأول والأخير من الديوان ، فأجاد في كتابته ، أما القسم الوسط فإنّه ـ على ما يبدو ـ كتبه بسرعة ، فبدا خطه أقل جودة . يكثر فيه الغلط والتحريف والتصحيف ، وسقوط كلمات من بعض الأبيات . أما القصائد فهي غير مرتّبة على الحروف الهجائية ، وخالية من العنوانات ، وأبياتها كتبت بصورة متصلة ، ما عدا بعض القصائد ، مشكولة ولكنها كثيرة الأخطاء . وانفردت هذه النسخة بعدّة قصائد زيادة على النسخ الأخرى .

أول قصيدة في الديوان مطلعها :

أرِقْتُ مِنْ بارقٍ بالجِزعِ لمّاعِ   بَدا فَهَيَّجَ أشواقي وأوجاعي

أما آخر الديوان فقد جاء ما يأتي : " هذا آخر ما وجد من (...)(١) مولانا

(١) ما بين الحاصرتين غير مقروء .

السلطان الشهيد مجد الدنيا والدين ، قدّس الله روحه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين آمين " . ولم يذكر الناسخ اسمه ، ولا تاريخ النسخ ، ويعتقد فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس أنها من خطوط القرن السابع عشر الميلادي (١).

منهاج التحقيق :

بعد دراسة نسخ الديوان دراسة دقيقة ، بدا لي أن نسخة مكتبة الأوقاف العامة في بغداد منقولة من نسخة مكتبة أوقاف الموصل ، للتشابه الموجود بينهما من حيث عدد القصائد وتسلسلها ، وسقوط بعض القصائد كاملة ، أو بعض الأبيات منها ، ووجود الأخطاء الكثيرة في نسخة مكتبة أوقاف بغداد الناتجة عن عدم استطاعة الناسخ قراءة نسخة مكتبة أوقاف الموصل بسبب ما أصابها من الرطوبة والطمس والخرم ، واكتفائه برسم ما طمس من ألفاظها ، أو ترك مواضعها خالية .

أما نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، فهي أحسن النسخ ، من حيث الضبط ، وجودة الخط ، الا أنها ناقصة ، حيث لم يصل الينا منها إلا ما يقرب من ثلث الديوان .

أما نسخة المكتبة الوطنية في باريس ، فهي نسخة متأخرة ، ناقصة الضبط والدقة ، ويكثر فيها التصحيف والتحريف ، وسقوط الكلمات من بعض الأبيات . والقصائد فيها غير معنونة ، ولكنها اشارت بورود عدّة قصائد فيها

---

(١) فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس ٢ : ٥٥٥ .

لم ترد في النسخ الأخرى . ويبدو أن هذه النسخة منقولة من نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق للتشابه الكلي بينهما ، أو أن النسختين منقولتان عن أصل واحد .

لقد اعتمدت نسخة مكتبة أوقاف الموصل أصلاً ، لأنها أقدم النسخ ، فهي تعود الى عام " ٩٠٠ هـ " ، ولكونها أوثقها من حيث الضبط ، وقلة التصحيف والتحريف . أما النسخ الأخرى فانني اعتمدتها في اتمام النواقص ، وتصحيح ما جاء في الاصل من خطأ . واعتبرت نسخة المكتبة الوطنية في باريس أصلاً ثانياً بالنسبة للقصائد التي لم ترد في الأصل .

اما المنهج الذي سرت عليه ، فإنني أثبت الأصل كما هو في نسخة مكتبة أوقاف الموصل ، وأتممت ما جاء فيه من نقص من النسخ الأخرى . وأشرت الى ذلك في الهامش . وقد رأيت أن النسخ كافة تسير على ترتيب واحد للقصائد ، لم يراع فيه الترتيب الهجائي ، وبما أن هذه النسخ كانت على هذا الترتيب الموحد أثبت القصائد التي لم ترد في الأصل في مواضعها التي جاءت فيها بالنسبة للنسخ الأخرى استنادا الى هذا التشابه في الترتيب .

وعمدت الى تصحيح الأصل الناتج عن خطأ في النسخ أو النقط . واشرت في الهامش الى الاختلافات الحرفية بين الأصل والنسخ الأخرى ، وشرحت ما جاء فيه من غريب ، ليسهل على القارئ فهم النص .

أما تخريج شعره في كتب الأدب والتاريخ ، فقد عنيت بالاشارة اليه في الهامش ، وما لم يثبت في الأصول المخطوطة من الديوان فقد أثبته في ذيله .

عفوك اللهم

... الدين ابو المظفر بهرام شاه

... وب قدس الله روحه ونور ضريحه

... الحماسه في مدة اولها شهر رمضان المعظم

... يه وآخرها رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة

... رد للجزع لما تبا فهيج اشواقي واوجاعي ٥

اهدى الحنين وقد لاحت لوامعه للعزم من بعد الحي سرياع

مصاحب البين ما تنفك انيقه معتدة بين اجراع واجزاع

تعاف ان ترد الماء الجمام وان ترعى الجميم على خصب وامراع

من كل مجال بعيد القفر يقطعه سواعها بين ايجاب وايضاع

تهوي بكل دميط الجاش مدرع ماضي العزيمة حامي العرض شراع

... لسوام اذا الاد واد املها رعاتها وانحوها جعجاع

... ثم الا ينعقدن في كل ناحية مضاعفة لم تضنها بنظرة الراجي ...

الصفحة الاولى من مخطوطة مكتبة اوقاف الموصل

... القدرة بين بالستهم عرف تجمل في ناديهم القدت
... أخشى عليه ان يمل اذ أتاه الرواة به ان ...

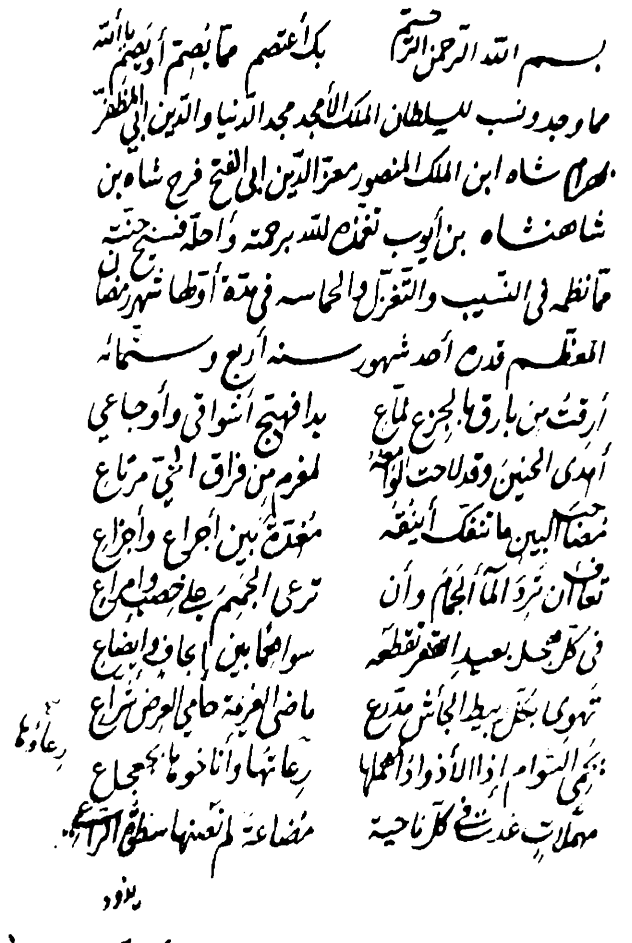
تم الكتاب ... سنة ٩٠٠ ...

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ...

وحسبنا الله ونعم الوكيل

سنة ٩٠٠

الصفحة الاخيرة من مخطوطة مكتبة اوقاف الموصل



بسم الله الرحمن الرحيم بك أعتصم مما يصم أو يصم بالله
مما وجد ونسب للسلطان الملك الأمجد مجد الدنيا والدين أبي المظفر
بهرام شاه ابن الملك المنصور عز الدين أبي الفتح فرخ شاه بن
شاهنشاه بن أيوب تغمده الله برحمته وأحله فسيح جنته
مما نظمه في النسيب والتغزل والحماسة في مدة أولها شهر رمضان
المعظم قدره أحد شهور سنة أربع وستمائة

أرقت من بارق بالجزع لمّاع ... بدا فهيّج أشواقي وأوجاعي
أهدى الحنين وقد لاحت لوامعه ... لمغرم من فراق الحيّ مرتاع
مضنى من البين ما ننفك أينقه ... مُعتَرّة بين أجراع وأجزاع
تعاف أن ترد الماء الجمام وأن ... ترعى الجميم على خصب وإمراع
في كل مجهل بعيد القفر نقطعه ... سواهما بين إيجاف وإيضاع
تهوي بكل بسيط الجأش مدرع ... ماضي العزيمة حامي العرض شرّاع
رمي السوام إذا الأذواد أهملها ... رعاتها وأنا خوها هجاع
مهملات غدت في كل ناحية ... مُضاعة لم تصنها سطوة الراعي

رعاؤها

بذود

الصفحة الأولى من مخطوطة المكتبة الظاهرية في دمشق

ذهبت بشاشتها واوحش ربعها ، وتبدلت عن الصبا بجنوب ربا

صفر الاحبة راحلين وخلفوا ، قلبا لبين التفرق صابا لبيا

كانت بهن حوالبا فاعادها ، ريب الزمان عواطلا وخوالبيا

من كل ماسية القوام رشيقة ، جيداء جعلت الغزال العاطيا

ترنو الى عشاقها بسريرة ، حذر الرقيب فلا عدمت الرانيا

يا منزلا بين الحذيب وحاجر ، حوشيت ان الفى لعهدك ناسيا

فسقى رياضك من عهاد سحائب ، تترى عليه بوابلا وسوارا ربا

وسقى رمالك من دموعي صيب ، اسى على ما فات منه هاميا

زمنا عهدت به الزمان فتية ، ابراده والدهر غضا لاهيا

حتى لاوقفت به سواد شبيبتي ، وسحبت من مرح عليه ردائيا

اقسمت ما لمعت بوارق مزنة ، الا عقدت بهن طرفا باكيا

سهران قد رفض الرقاد وبان من ، حرق الصبابة للهوى قد واعيا

اذ [illegible] في الدجى [illegible] ، [illegible]

ما للفراق [illegible] ، فابيت [illegible] عانيا

الراع منه وما [illegible] عن جفني ، الا وقلت الشوق مواضيا

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة أوقاف بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

لمولانا السلطان الأجل السيد العالم الملك الأمجد مجد الدنيا والدين
أبي المظفر بهرامشاه بن الملك المنصور معز الدين أبي الفتح فرخ شاه
ابن شاهان شاه بن أيوب قدس الله روحه مما نظمه في النسيب
والغزل والحماسة في مدة أولها شهر رمضان المعظم سنة أربع وستمائة

أرقت من بارق بالجزع لماع ... تهيج أشواقي وأوجاعي

أهدى الجبين وقد لاحت لوامعه ... لغور من فارق الحي مرتاع

مصاحب البين ما سفك اينقذه ... مغري بين أجراع وأجزاع

تخاف أن ترد الماء الجمام وإن ... ترعى الجميم على خصب وإمراع

في كل مجهل بعيد القفر تقطعه ... سواهما بين إيجاف وإيضاع

تهدي بكل ربيط الجاش مدرع ... ماضي العزيمة حامي العرض شراع

يحمي لسوام إذا الأذواد أهملها ... راع فما وانا خوفها بجعجاع

مهامه عدت في كل ناحية ... مضاعة لم تصنها سطوة الراعي

يذود عنها العدي نقطان ما كحلت ... عيناه عن راعيه بتهجاع

بكل أسمر دامي الحد لهذمه ... وكل أبيض ماضي الغرب قطاع

من حوله غلمة يحمون جارهم ... يوم الصريخ إذا ما ثوب الداعي

يمشون والموت قد أبدى نواجذه ... إليه ما بين سباق وسراع

الصفحة الاولى من مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس

ويفعل في العقل الصحيح سماعه من السكر فعلاً لم ينله شرابه
إذا ما أخذت الطرس والقلم الذي يبين هدى السارين لعابه
فأي نظيم ما احمر وجهه وأي عليم في الزمان أهابه

هذا آخر ما وجد من [illegible] مولانا السلطان
الشهيد مجد الدنيا والدين قدس الله روحه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
آمين آمين

الصفحة الاخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس

الديوان

من البسيط*

١ أَرِقْتُ مِن بارِقٍ بالجِزْعِ لمّاعِ ... بدا فهيَّجَ أشواقي وأوجاعي

٢ أهدَى الحنينَ ، وقد لاحتْ لوامِعُهُ ... لمغرمٍ ، مِن بعادِ الحيِّ مُرتاعِ

٣ صاحبُ البينِ ما تنفكُّ أيْنُقُهُ ... مغذّةً بينَ أجراعٍ وأجراعِ

٤ تخافُ أنْ تردَ الماءَ الجِمامَ وأنْ ... ترعَى الجميمَ على خِصْبٍ وإمراعِ

٥ في كلِّ هَجْلٍ بعيدِ القفرِ تقطعُهُ ... سواهماً بينَ إيجافٍ وإيضاعِ

٦ تهوي بكلِّ ربيطِ الجأْشِ ، مُسَدَّرعٍ ... ماضي العزيمةِ ، حامي العِرْضِ شرّاعِ

٧ يحمي السوامَ إذا الأذوادُ أهملَها ... رعاتُها ، وأناخوها بِجَعْجاعِ

٨ مُهَمّلاتٍ ، غَدَتْ في كلِّ ناحيةٍ ... ضاعةً ، لم تَصُنْها سطوةُ الراعي

٩ يذودُ عنها العِدى ، يقظانَ ما اكتحلتْ ... عيناهُ ، عمّا يراعيه ، بِتَهْجاعِ

١٠ بكلِّ أسمرَ دامي الحدِّ لَهْذَمُهُ ... وكلِّ أبيضَ ماضي الغَرْبِ قطّاعِ

١١ مِن حولِهِ غِلْمَةٌ يحمونَ جارَهُمُ ... يومَ الصريخِ ، اذا ما ثوَّبَ الداعي

---

* سقطت هذه القصيدة من ب . خلت الأصول المخطوطة من اسماء البحور .

(١) الجزع : منعطف الوادي .

(٢) د ، س : " من فراق الحي " .

(٣) أجراع : جمع جرع ، وهي الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٤) الجمام : الكثير . الجميم : النبت الكثير .

(٥) الهجل : المطمئن من الارض . ايجاف وايضاع : ضربان من سير الابل .

(٦) س : " جامي " ، وهو تصحيف . تهوى : تسرع . ربيط الجأش : قوى القلب . شرّاع : شجاع .

(٧) السوام : الابل الراعية . الأذواد : جمع ذود وهي القطيع من الابل . الجعجاع : المكان الضيق الخشن .

(٨) مهملات : الابل المسيبة التي لا راعي لها .

(١٠) الأصل : " الغد " ، وهو تصحيف . اللهذم : القاطع من الأسنة . الغرب : الحد .

(١١) الصريخ : المستغيث . ثوب الداعي : لوح بثوبه .

١٢ يمشونَ ، والموتُ قد أبدَى نواجِذَهُ   اليهِ ما بينَ سبّاقٍ وسرّاعِ
١٣ لا يعرفونَ بروداً غيرَ ما لبسوا   مِنَ الشجاعةِ ، أو مِنْ زَغْفِ أدراعِ
١٤ في الحربِ والسلمِ مِنْ كَرٍّ ومِنْ كَرَمٍ   لم يَبْرَحوا بينَ ضرّارٍ ونفّاعِ
١٥ يا صاحِبَيَّ أعيدا ذكرَ كاظمةٍ   على فؤادٍ الى الأحبابِ نزّاعِ
١٦ واستنشقا نفحاتِ البانِ ، إنْ نسمتْ   بنافحٍ ، مِنْ عبيرِ المِقْدِ ضَوّاعِ
١٧ فثمَّ موضعُ أطرابي وملعبُها   بلْ ثمَّ شهوةُ أبصاري وأسماعي
١٨ فلا عدا أرضَها تَسكابُ دمعيَ ، إنْ   ضنَّ السحابُ ، بِتَهْمالٍ وتَهْماعِ
١٩ دمعٌ ، إذا أقلعَ الغيثُ المُلِثُّ ، هَمَى   على المنازلِ ، لم يُؤْذِنْ بإقلاعِ
٢٠ أرضٌ تباعدَ أهلُوها وما نَقَصَتْ   عمّا عَهِدْتُ ، صباباتي وأطماعي
٢١ ما هبَّتِ الريحُ إلاّ هِمْتُ مِنْ طَرَبٍ   اليكِ يا ظبيةَ الوَعْساءِ والقاعِ
٢٢ بيني وبينكِ بعدٌ لا يُقَرِّبُهُ   إلاّ عزيمةُ إمضائي وإزماعي
٢٣ فما الأناةُ ، ونُجْبي في مواطِنِها   سئمنَ عطلةَ أقتادٍ وأنساعِ ؟
٢٤ شُدَّ الرحالَ عليها ، فهيَ كافلةٌ   بالوخدِ تقريبَ ما أعيا على الساعي

---

(١٣) الأصل : " رغف " ، س : " أذراع " ، زغف أدراع : دروع محكمة .
(١٥) كاظمة : على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . (معجم البلدان ٤ : (٤٣١) .
(١٧) الأصل ، ب ، س : " أبصار وأسماع " ، د : " أبصارى وأسماعي " .
(١٨) س : " مدمعي " . تهماع : همع الدمع سال .
(١٩) الملث : الدائم .
(٢٠) س : " نقضت " .
(٢١) الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل .
(٢٣) مواطنها : مواضعها . أقتاد : أدوات الرحل . أنساع : سيور تشد بها الرحال .
(٢٤) الوخد : ضرب من سير الابل .

٢٥ عيسٌ ، إذا غمراتُ الآلِ طفْنَ بها حصّنتها منه في لُجٍّ ودُفّاعِ

٢٦ بطولُ باعي ، إذا الباغي أرادَ بها سوءاً ، ويقْصُرُ من نيل الخَنا باعي

٢٧ تُحمَى بأشوسَ ، ضرّابٍ بحاربيه مفارقَ الصِّيدِ ، شرّابٍ بأنقاعِ

٢٨ لا يعرِفُ الأمنَ ، إلا أنْ تراهُ على أقبَّ ، نحوَ قِراعِ البيضِ مُنْصاعِ

٢٩ تَسري بذَبّيه في مَهْمَهٍ قَذَفٍ خُوصٌ تَدافَعُ في كُثْبٍ وأجراعِ

٣٠ خِرْقٍ ، هُمامٍ ، كحدِّ السيفِ مُنصلِتٍ مُشَيَّعٍ ، لِثنايا المَجْدِ طَلّاعِ

(٢)

من الكامل

وقال أيضاً رحمه اللّه : *

١ أعرفْتَ مِنْ داءِ الصبابةِ شافيا ؟ هيهاتَ ، لستَ ترى لدائكَ راقيا

٢ لا ترجُ مِنْ بعدِ انقيادكَ للهوى بُرءاً ، وقد لَبّيتَ منه الداعيا

٣ عزَّ الدواءُ ، فليس تلقى بعدَها طَبّاً لدائكَ في الغرامِ مُداويا

---

(٢٥) د : " لجي دفاع " ، غمرات الآل : موجات السراب ، دفاع : الماء الكثير الشديد الاندفاع ،

(٢٧) س : " أشواس " ، أشوس : جريء في القتال ، شراب بأنقاع : مثل يضرب للرجل المعاود للأمور الشدائد ، والانقاع جمع نقع ، وهو الموضع الذى يستنقع فيه الماء ، وأصله أن الطائر اذا كان حذراً ورد المناقع في الفلوات حيث لا تبلغ القناص ، ولا تنصب له الأشراك ، (مجمع الأمثال ١ : ٣٦٠ ، جمهرة الأمثال ١ : ٥٤٠ ، اللسان ٨ : (٣٦١) ،

(٢٨) د ، س : " لا تعرف الأمر " ، الأقب : من الخيل الضامر البطن ،

(٢٩) د : " يسرى " ، س : " خوصا " ، المهمه القذف : المفازة البعيدة ، الخوص : الابل الغائرة العيون من الجهد والاعياء ،

(٣٠) سقط هذا البيت من د ، خرق : كريم ، مشيع : شجاع ،

* د : وله أيضا رحمه الله ، ب : سقطت المقدمة والأبيات الثمانية الأولى ، س : خلت القصائد من المقدمات ماعدا (٣٣ ، ٥٥ ، ١٢٩ ، ١٣١) ،

(٣) طبا : أى طبيبا حاذقا ،

٤ ما هذه في الحبِّ أوّلَ وقفةٍ   تركتكَ مستمرَّ الأضالعِ باكيا

٥ قَلِقَ الوِسادِ ، وقد تعرّضتِ النوى   حيرانَ تسألُ أرسُماً ومغانيا

٦ تتبادرُ العبراتُ في عرصاتِها   بدداً ، لقد أقرحتَ طرفاً داميا

٧ دِمَنٌ طُوينَ على البِلَى ، وأحالَها   مَرُّ الرياحِ مُراوِحاً ومُغادِيا

٨ جرّتْ عليها السافياتُ ذيولَها   فطَمَسْنَ ما قد كانَ منها باديا

٩ ذهبتْ بشاشَتُها ، وأوحشَ رَبْعُها   وتبدّلتْ عُفْرُ الظباءِ جوازيا

١٠ ظعنَ الأحبّةُ راحلينَ ، وخلّفوا   قلباً ، بنيرانِ التفرُّقِ صاليا

١١ كانتْ بهنَّ حواليًا ، فأعادَها   ريبُ الزمانِ عواطلاً وخواليا

١٢ مِنْ كلِّ مائسةِ القَوامِ رشيقةٍ   جَيْداءَ خجّلتِ الغزالَ العاطيا

١٣ ترنو اليَّ بمقلةٍ مُرتاعةٍ   حَذَرَ الرقيبِ ، فلا عَدِمْتُ الرانيا

١٤ يا منزلاً بينَ العُذَيْبِ وحاجرٍ   حُوشيتَ أن أُلْفَى لعهدِكَ ناسيا

١٥ فسقَى رياضَكَ مِلْمِهادِ سحائبٌ   تَتْرَى عليهِ بَواكراً وسَواريا

---

(٦) الأصل ، ب : "بسردا" ، د ، س : "بددا" . البدد : التفريق .
(٨) السافيات : الرياح التي تحمل التراب .
(٩) د : "جوازيا" . ب : "الظبا بجواريا" . عفر : نوع من الظباء ، وهو أضعفها عدوا .
(١٠) الأصل ، ب ، س : "لنيران" ، د : "بنيران"
(١١) حواليا : ليس حليا .
(١٢) المائسة : الماشية بتمايل وتبختر . العاطي : الغزال الذي يتطاول الى الشجر ليتناول منه .
(١٤) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، وقيل : واد لبني تميم (معجم البلدان ٤ : ٩٢) . حاجر : موضع قبل معدن النقرة بطريق مكة (معجم البلدان ٢ : ٢٠٤) .
(١٥) حاشية د : أي من المهاد ومنه قول الشاعر :

كأنهما ملآنَ لم يتغيرا   وقد مرَّ للداريْن من بعدنا عَصْرُ

(البيت لابي صخر الهذلي ، ينظر الأمالي للقالي ١ : ١٤٨)

١٦ وسقى زمانَكَ مِنْ دموعي صيِّبٌ   أسىً على ما فاتَ منه هامِيا
١٧ زمناً عَهِدتُ بهِ الزمانَ قشيبةً   أبرادُهُ ، والدهرَ غِرّاً لاهيا
١٨ جَذِلاً ركضتُ بهِ جوادَ شبيبتي   وسحبتُ مِنْ مَرَحٍ عليهِ ردائيا
١٩ أقسمتُ ما لمعتْ بوارقُ مزنةٍ   إلّا عقدتُ بهنَّ طرفاً كاليا
٢٠ سهرانَ ، قد رفضَ الرقادَ ، وباتَ مِنْ   حُرَقِ الصبابةِ للبوارقِ راعيا
٢١ أذكرنَهُ ومضَ المباسمِ في الدجى   بوميضِها ، فأسالَ دمعاً جاريا
٢٢ ما للفراقِ ببينهنَّ يروعُني   فأبيتُ مسجورَ الجوانحِ عانيا ؟
٢٣ أأُراعُ منه ، وما شحذتُ عزيمتي   إلّا وفللتُ السيوفَ مواضيا ؟
٢٤ مِنْ مرهفاتِ الهندِ غيرِ كليلةٍ   طُبِعتْ قواضبَ فانثنينَ قواضيا
٢٥ والعيسُ في أعطانِهنَّ بواركاً   تُدني مناسِمُها المحلَّ النائيا
٢٦ تجتابُ خرقاً ، بالرياحِ مُخرَّقاً   ويبيدُ بيداً سيرُها وفيافيا
٢٧ تتصامُ مِنْ خوفِ السياطِ كأنَّما   خالتْ على أعجازهنَّ أفاعيا
٢٨ تنحو بنيَّ البلدَ البعيدَ مزارُهُ   وخداً ، فتُرجِمُهُ قريباً دانيا
٢٩ يا ظبيةَ الوادي ، نداءَ مولَّهٍ   ناداكِ مِنْ ألمِ التفرّقِ شاكيا
٣٠ قد كانَ يكفيني هواكِ ، فما الذي   جلبَ البعادَ ، ومَنْ أباحَ جفائيا ؟

---

(١٦) د : " منها " .
(١٩) ب : " باكيا " .
(٢٢) الأصل ، س : " مسحور " ، ب : " مسحوح " وهو تحريف ، د : " مسجور " أي ملتهب .
(٢٦) الأصل : " وتبيد " . الخرق : الفلاة الواسعة .
(٢٧) س : " حالت " .
(٢٨) ب : " البيد البعيد " .
(٢٩) س : " نادك " وهو خطأ .
(٣٠) د ، س : " نداثيا " ، ب : " خفائيا " .

٣١ أصبحتُ أسألُ عنكِ برقاً لامعاً … يبدو كحاشيةِ الرداءِ يمانيا

٣٢ لا شيءَ أقتلُ مِنْ تباريحِ الهوى … للمستهامِ، إذا رَجَعْنَ أمانيا

٣٣ خُدَعٌ وعودُكِ بالوصالِ، وقاتلٌ … لِيّانُها، لو كانَ قلبي واعيا

٣٤ أأرومُ وصلَكِ، بعدَ ما زجرَ النُّهى … عنه طماعِيَتي، وكفَّ غراميا ؟

٣٥ مالي ووصلِ الغانياتِ، وقد بدا … منهنَّ ماقد كانَ قِدْماً خافيا ؟

٣٦ كلّا رجعتُ عنِ الغوايةِ والهوى … أَنِفاً، لقد جذبَ العفافُ زماميا

٣٧ ورفضتُ أياماً، بهنَّ تصرَّمَتْ … ومآرباً قضَّيتُها، ولياليا

(٣)

ولهُ أيضاً رحمه اللّه تعالى*: … من الرجز

١ دمعٌ جرى، فأخجلَ الغماما … سقّى الديارَ قطرُهُ انسجاما

٢ مدامعٌ، تخبركُمْ عن لوعةٍ … قد قعدَ القلبُ لها، وقاما

٣ أذلتُها مِن بعدِ صوني برهةً … لها فأثبتَّ بها الغراما

٤ وكنتُ مِن قبلِ ولوعي بالهوى … أرى انبجاسَ مائها حراما

٥ ياجيرةً، أصبحَ صبحُ عيشتي … مِن بعدِ ماترحّلوا، ظلاما

٦ عهدي بأوطانِكُمْ آهلةً … تَكْنُفُ مِن سكانِها آراما

---

(٣٣) الليان: المطل.

(٣٧) س: "تصرفت".

* وردت هذه القصيدة في د، س فقط.

(٦) س: "تكنفّ"، وهو خطأ.

٧ مِن كلِّ هيفاءَ ، يُعيرُ قدُّها الـ ... غصنَ ، إذا ما خطرتْ قواما

٨ بهنانةٍ ، مكورةٍ ، خَمصانةٍ ... قد جرَّدتْ مِن لحظِها حُساما

٩ كأنَّني كنتُ أرى وِصالَها ... زمانَ جادتْ لي بهِ مناما

١٠ والعيشُ لا تصحبُهُ لذاذةٌ ... إلاّ إذا ما أعقبتْهُ الأحلاما

١١ ما مزنةٌ أرختْ غزيرَ وبلِها ... فروَّتِ الوهادَ والآكاما

١٢ جرَّتْ على وجهِ الثرى ذيولَها ... كأنَّها تُشافِهُ الرِغاما

١٣ عادتْ بهِ الأوشالُ في لصوبِها ... مترعةً مِن دمعِها جِماما

١٤ مثلَ دموعي يومَ قيلَ : شمَّروا ... عيسَهُمُ ، وقوَّضوا الخياما

١٥ باللهِ يا ريحَ الجنوبِ بلِّغي ... عنِّي الى أحبابيَ السلاما

١٦ وعرِّفيهمْ أنَّني في دارِهمْ ... أُعلِّمُ النوحَ بها الحماما

١٧ منازلٌ أرعى ذِمامَ أهلِها ... إنَّ الكريمَ يحفظُ الذماما

١٨ أصبحَ صبري ناقصاً ، ولوعتي ... يزدادُ وقدُ حرِّها ضِراما

(٤)

وقال رحمه الله* : ... من مجزوء الرجز

١ قد حالَ عنّا تعهُّدُهْ ... ربعُ اللِّوى ، ومعهدُهْ

٢ كم شاقني غزالُهُ ... وراقَ طرفي جيدُهْ

---

(٨) بهنانة : ضاحكة متهللة ، مكورة : مستديرة الساقين ، خمصانة : ضامرة البطن .

(١٣) الأوشال : مياه تسيل من أعراض الجبال فتجتمع ثم تساق الى المزارع ، لصوب : جمع لصب وهو مضيق الوادي .

(١٨) س : " ناقضا " .

* ب : وقال أيضا عفا عنه ، د : وله أيضا رحمه الله .

(٢) الجيد : طول العنق وحسنه .

٣ معهدُ لهوٍ شفّني ... بعدَ المها ، تأبُّدُه

٤ فلا أرى في ربعِهِ ... إلاّ الحمامَ ينشدُه

٥ وقفتُ فيهِ باكياً ... وقد شجاني غرّدُه

٦ أُسعِدُهُ بالدمعِ لو ... أنّ الدموعَ تُسعِدُه

٧ دمعٌ ، على كثرةِ ما ... ينزحُ ، جمٌّ مددُه

٨ فويحَ صبٍّ ، دمعُهُ ... بعدَ الفراقِ ، مسوردُه

٩ أحبابُهُ طالَ السُّرى ... بعدكمُ تردُّدُه

١٠ يَنْشُدُ فيهِ قلبَهُ ... وكم عصاهُ ينشُدُه؟

١١ وليسَ إلاّ نوحُهُ ... تجيبُهُ ، أو وتِدُه

١٢ يستنجدُ الطلولَ ، والطلولُ كيفَ تُنجِدُه؟!

١٣ تسربلَ السقامَ منذْ ... بانَ الخليطُ جسدُه

١٤ أمسى خفيّاً ، لا تراهُ من نحولٍ ، عُوّدُه

١٥ ملقىً على فُرْشِ الضنى ... رِقّاً تداعى جلدُه

١٦ باللهِ سلْ عنِ الخليطِ : أينَ حلَّ أغيدُه؟

١٧ فليتَهُ بقربِهِ ... بعدَ نواهُ ، يَعِدُه

١٨ أحورُ ، قد هامَ هوىً ... بما حوى مقلّدُه

١٩ تقطّعتْ لبعدِهِ ... لمّا تناءى كَبِدُه

---

(٣) التأبّد : التوحش .

(١٠) س : "تنشد " .

(١١) د : "يجيبه " . الأصل : "أوتده " ، ب : "أو تسـدده" ، وهو خطأ .

(١٩) ب : "انقطعت " .

٢٠ هل عائدٌ بهِ زمانٌ ، لم يَشُبْهُ نكدُه ؟

٢١ زمانُ قربٍ ، ساعفتْهُ ، بالوصالِ ، خُرَّدُه ،

٢٢ يهوى رجوعَ مثلِهِ   بنفسِهِ ، لو يَجِدُه ،

٢٣ لم يحمِ عنه رِهطَهُ   عديدُهُ ، وعُدَدُه ،

٢٤ مهفهفُ القامةِ ، غُصْنِيُّ القَوام ، أملَدُه ،

٢٥ نحيلُ خَصْرٍ ، لِينُهُ   يَحُلُّهُ ، ويعقِدُه ،

٢٦ ذو شَنَبٍ معطَّرٍ   مَنِيَّتُهُ ، لو يَرِدُه ،

٢٧ آليتُ ما الغيثُ بدا   ببرقِه ، ورعدِه ،

٢٨ وحلَّ خيطَ مزنِهِ   فساحَ منه بَدَدُه ،

٢٩ على ثرى ، أُخلِفَ من   ريّ الغمامِ موعِدُه ،

٣٠ وغصَّ من أتيِّهِ   سَبسبُهُ ، وفدفدُه ،

٣١ أغزرَ من دمعي إذا البينُ تمادى أمدُه ،

٣٢ وقوَّضَ الحيُّ ، وقد   حثَّ المطايا أعبُدُه ،

٣٣ في مهمهٍ هجيرُهُ   أذكاهُ جمرًا موقِدُه ،

---

(٢٠) الأصل ، ب : "يشنه" ، د ، س : "يشبه" .

(٢١) الأصل : "بالوصال ساعفته" ، ب ، د ، س : "ساعفته بالوصال" .

(٢٢) ب : "لو يحسده" وهو خطأ .

(٢٣) د ، س : "عنه ريقه" . ب : "وواعده" .

(٢٤) س : "مهفهفة" .

(٢٥) ب : "ليته" . الأملد : الناعم اللين .

(٢٦) الشنب : ماء ورقة يجري على الثغر ، وقيل : رقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

(٢٨) ب ، د : "وخل" .

(٣٠) الأتي : السيل . السبسب : القفر والمفازة . الفدفد : الفلاة التي لا شيء بها .

(٣١) ب : "أغدر" .

(٣٢) د ، س : "المطي" .

٣٤ يحدو بها في خرقه جندبه ، وجدجده

٣٥ مَنْ مُنجِدٌ لي بموم سارٍ مستقلاً مُنجِدُه ؟

٣٦ وتمقمتْ ، بعدَ سكونٍ طالَ منها ، عُمُدُه

٣٧ يا راكباً تسري بهِ نحوَ الخيامِ أُجُدُه

٣٨ تفلي الفلا مُعنِقةً شِبْهَ الظّليمِ جَلْعَدُه

٣٩ حيِّ العقيقَ منزلاً إنْ كنتَ مِمّنْ يَقْصِدُه

٤٠ فثَمَّ كلَّ وطَرٍ أضحى الزمانُ يُبعِدُه

٤١ أبالبِعادِ دهرُهُ وجَوْرِهِ يُهَدِّدُه ؟

٤٢ يخشاه مَنْ قد قَصُرَتْ عمّا يرجّيه يدُه

٤٣ وهكذا عاداتُهُ مِن حيث كثُرتْ مُدَدُه

٤٤ ملعبُ حورٍ منذُ بانوا بانَ عنه رَصَدُه

٤٥ يستوقفُ العينَ إذا اجتزتَ عليهِ مَشْهَدُه

٤٦ فحبَّذا ثُمامُه وأثلُهُ وغرقَدُه

---

(٣٤) الجندب: الذكر من الجراد . الجدجد: الذى يصّر بالليل وفيه شبه من الجراد .

(٣٦) تقمقمت عمده: كناية عن الارتحال .

(٣٧) الأُجد: الناقة القوية .

(٣٨) معنقة: مسرعة . الظليم: الذكر من النعام . الجلعد: الناقة القوية الظهر الشديدة .

(٣٩) الأصل: "تقصده" ، ب ، د ، س: "يقصده" . العقيق: هو واد بناحية المدينة فيه عيون ونخل (معجم البلدان ٤: ١٣٩) .

(٤٠) د: "يبعده" .

(٤١) س: "با لبعاد" . د: "وجوره" .

(٤٤) د: "عنه بان" .

(٤٥) الأصل ، ب: "اختزت عليه شهده" ، د ، س: "اجتزت عليه مشهده" .

(٤٦) الثمام: نبت معروف في البادية . الغرقد: شجر الشوك .

٤٧ وحبّـذا حمامُـه هيّجني تغـرّدُه

٤٨ أطـربني غنـاؤه فقلتُ: عاشَ (مَعْبَدُه)

٤٩ بسانُ المقيقِ لم يزلْ يشغَفُني تـأوّدُه

٥٠ سقاه دمعي ، إنْ سَرا دُ المزْنِ شدّتْ عُقَدُه

(٥)

وقال أيضاً تغمّده الله برضوانه*: من الطويل

١ مغاني الهوى لم يبقَ إلاّ رسومُها سقاها مِنَ السُّحْبِ الغوادي هزيمُها

٢ منازلُ أستسقي الدموعَ لتربِها سِجاماً ، إذا الانواءُ ضَنّتْ غيومُها

٣ طربتُ وقد لاحتْ بوارقُ مزنةٍ حجازيةٍ عنها فبتُّ أُشيمُها

٤ تُذَكِّرُني وجداً تقادمَ عهدُهُ وأطْرَبُ ذكرى العاشقينَ قديمُها

٥ وعيشاً تولّى في ذُراها زمانُهُ وماهذه الدنيا بباقٍ نعيمُها

٦ لَبيَ اللهُ مِن قلبٍ يهيمُ صبابةً إذا هبّ عن بالي الطلولِ نسيمُها

٧ يَحِنُّ الى أوطانِها ويَزيدُه بها شغفاً أوطارُ نفسٍ يرومُها

---

(٤٨) معبد : هومعبد بن وهب نابغة الغناء العربي في العصر الأموي (ينظر الاغاني ١ : ٣٦ـ٥٩) .

(٤٩) س : "يشعفني" .

(٥٠) المزاد : جمع مزادة وهي الـراوية التي يحمل فيها الماء

* ب : وقال عفا عنه . د : وقال أيضاً تغمده الله برحمته .

(١) الهزيم : غيث هزيم لا يستمسك كأنه منهزم من سحابه .

(٢) سجاما : من سجم أي سال وانصب . الانواء : جمع نوء وهو النجم الذى يكون به المطر ، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها .

(٣) أشيم : شام البرق اذا نظر الى سحابته أين تمطر .

(٦) د : "الى الله" . س : "اذ" .

(٧) ب : "يهن" وهو تحريف .

٨ لياليَ أهدتْ لي عيونُ ظِبائهـــــا سقاماً أعادَ الصبَّ وهو سقيمُهــــا

٩ فلو سُقِيَتْ تلكَ البـلادُ مدامعـي لأمْرَعَ مِن تَسكابِهِـنَّ هشيمُهــــا

١٠ وما عَنَّ ذكرُ الحبِّ إلّا حسبتَنـــي نزيفـاً سقاهُ الراحَ صِرْفًا نديمُهــــا

١١ ولم يُبْقِ منّي الوجدُ إلّا حُشاشةً بنارِ الهوى والشوقِ يصلَى صميمُهـــا

١٢ فيا ليلُ مالي قد سهرتُ لياليـــاً لبعدكِ حتّى قد رَثَى لي بهيمُهـــا ؟

١٣ أمِنْ طربٍ مانالني أم صبابـــــةٍ مِنَ الشوقِ يسري في حشايَ أليمُهـا ؟

١٤ فهل تُبلِغَنّي الدارَ وجناءُ جَسْرَةٌ يُبيدُ الفيافي وخدُهـا ورسيمُهــــا ؟

١٥ ينازِعُني فضلَ الزِّمامِ نشاطُهـــا إلى أربُعٍ قد كنتُ فيها أسيمُهــــا

١٦ تزيدُ ولوعـاً بالذميلِ إذا رأتْ غرامـيَ في المَوماةِ وهو غريمُهــــا

١٧ تـؤمُّ بي المرسِ الهميدَ كأنّمـــا يَخُبُّ برحـلي في الفلاةِ ظليمُهــــا

١٨ لئن وَصَلَتْ نجـداً ولاحتْ لعينِها ذُرَى الهَضَباتِ البيضِ زالتْ غمومُهــا

١٩ وإنْ نفحتْ ريحُ الصَّبا مِن بلادِهـا على الكبدِ الحرّى تَجَلَّتْ همومُهـــا

٢٠ يَقَرُّ بعيني أنْ أشيمَ بروقَهـــــا ويسرحَ في تلكَ الخمائلِ ريمُهــــا

٢١ خمائلُ يُصبِيني ذكيُّ عَرارِهـــا إذا فاحَ ما بينَ الرياضِ شميمُهـــا

---

(١٠) النزيف: السكران ، المنزوف العقل .
(١١) د ، س : "صميمها" .
(١٤) س : "وجهاء" ، وهو تصحيف . س : "وجدها" وهو تصحيف . الوجناء : الناقة الشديدة . الرسيم : من سير الابل فوق الذميل .
(١٥) س : "ينازعني" . أسيمها : أرعاها .
(١٦) الذميل : ضرب من سير الابل وهو فوق العنق . الموماة : المفازة الواسعة .
(١٧) الأصل : "الاقصى الهميد" ، س : "المرس القصي" ، ب ، د : "المرس الهميد" .
(٢٠) د : "لعيني" .

٢٢ ويَشْغَفُ قلبي أنْ يفيضَ جِمامُها ويُصبحَ ريّانَ اللباتِ جميمُها

٢٣ هنالكَ تَخْدي بي وبالركبِ أينُقٌ تُقَصِّرُ عما تنتحيه قرومُها

٢٤ تواصلُ إغذاذَ الرسيمِ على الوَجا مطيٌّ تراهُ خَلَّةً لا تريمُها

٢٥ تَضِلُّ فأهدِيها ، وهيهاتَ أنْ ترى مُضَلّلةً تهوي ، وشلي زعيمُها

٢٦ وقفنا على نُؤْيِ الربوعِ وعيسُنا تَشكّى صَداها في الخزائمِ هيمُها

٢٧ فكم ليلةٍ فوقَ الرحالِ قطعتُها تُساهِمُني طولَ السُّهادِ نجومُها

٢٨ إذا نامَ عن نيلِ المطالبِ عاجزٌ وخالَ كَراهُ نعمةً يستديمُها

٢٩ فما نامَ يقظانٌ أثارَ مطيَّهُ إلى المجدِ تسري بالجَحاجِحِ كومُها

٣٠ لعمريَ لم يبلغْ أخو العَجْزِ خطَّةً يؤمِّلُها ما دامَ حيّاً عظيمُها

٣١ إذا ما جليلاتُ الأمورِ أرادَها سوى كُفْئِها ، عَزَّتْ وخابَ لئيمُها

٣٢ وكيف ينالُ النِّكْسُ غايةَ سؤْلِهِ ويَعْجِزُ عن نيلِ المعالي حميمُها ؟

٣٣ أبى اللهُ إلا أنْ يسودَ مخيِّباً إذا رامَها دونَ البرايا ذميمُها

---

(٢٣) د : " تحدى " . تخدي : تسرع . قروم : جمل قرم ، وهو الفحل من الابل .

(٢٤) الاغذاذ : الاسراع في السير . الوجا : أن يشتكي البعير باطن خفه . لاتريمها : لا تبرحها .

(٢٥) س : " وشل " ، وهو خطأ .

(٢٦) د ، س : " الحزائم " . هيمها : عطاشها .

(٢٧) الأصل : " يساهمني " ، ب ، د ، س : " تساهمني " .

(٢٨) د ، س : " عن نهل " .

(٢٩) الجحاجح : جمع جحجح وهو السمح الكريم . الكوم : القطعة من الابل .

(٣٠) د : " ما دام باق " .

(٣١) ب : " خليلات " وهو تصحيف .

(٣٢) د : " رسوله " .

(٣٣) الأصل ، ب : " أن يراني " ، د ، س : " أن يعود " .

٣٤ وما الفخرُ الاّ رتبةٌ ما ينالُها — على خبثهِ — الطمعُ الدنيُّ زنيمُها
٣٥ إذا طاولتني بالقريضِ عصابةٌ — أقرّتْ — على كرهٍ — بأنّي عليمُها
٣٦ أحوكُ بروداً ، ماَبدا لي نظيمُها — لدى معشرٍ ، الا وخرَّ نظيمُها
٣٧ قصائدَ كالمخدومِ تبدو ، وإنْ بدا — لغيريَ شعرٌ ، قيلَ: هذا خديمُها
٣٨ سأبعثُها تحكي الرياضَ أنيقةً — يوشِّعُها لفظي ، فتُصبي رقومُها
٣٩ وإنْ غمطَتْني الفضلَ والعقلَ أُمّةٌ — فمَنْ ذا على ما كانَ منها يلومُها ؟
٤٠ وما قصّرَتْ بي عن مَدَى الشعرِ هِمّةٌ — فتحوِجَني أرعى دَعيّاً يَضيمُها

(٦)

من المتقارب

وقال أيضاً قدّس اللّه روحه*:

١ دعِ العيسَ ترفُلُ في الفدْفَدِ — عجالاً الى بُرْقتي ثَهْمَدِ
٢ أيانقُ تقطعُ عَرْضَ الفلا — صَوادٍ الى الأمدِ الابعدِ
٣ سَوا هِمَ تهدي الى حاجرٍ — إذا ضلّتِ الإبلُ عن مَقْصَدِ
٤ فكم بازلٍ حينَ لاحَ السرابُ — وحنَّ الى بحرِهِ المُزْبدِ

(٣٤) الزنيم: الدعيّ ، وقيل: الذي يعرف بالشر واللؤم .
(٣٦) الاصل ، د ، س: "أحوك نظيما" ، ب: "أحوك برودا" . الأصل ، ب ، د ، س: "بدا لتظيمها" ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٣٨) يوشع: يوشي . الرقوم: النقوش .
* ب: وقال أيضاً . د: وقال أيضا رحمه الله تعالى .
(١) برقتي ثهمد: ثهمد جبل حوله أبارق كثيرة في ديار غني ، وقيل: موضع في ديار بني عامر (معجم البلدان ٢: ٨١) .
(٣) سواهم: جمع ساهمة وهي الناقة الضامرة .
(٤) ب: "الضراب" . الاصل ، ب: "حسن" بدون واو .

٥ وأعمَلَ بأتمُّه كالظليم ... حثيثاً فعادَ بلا مَوْرِدِ

٦ إذا لمعَ البرقُ من أرضِها ... وأومضَ كالقبَسِ الموقَدِ

٧ طربتُ كأنّي نزيفٌ سقَتْهُ ... سُلافةُ غُمدانَ أو صَرْخَدِ

٨ فللهِ قلبيَ قبلَ الهوى ... لقد كان كالصخرةِ الجلمَدِ

٩ ولكنّه الوجدُ ما للقلوبِ ... بهِ من قِبَلٍ ولا من يَدِ

١٠ سلامٌ على بانةِ المازِمَيْنِ ... سَلامُ شَجٍ بالجوى مُفْرَدِ

١١ فهاتيكَ أوّلُ أرضٍ بها ... عَرَفْتُ هوى العُرُبِ النُّهَّدِ

١٢ منازلُ غيدٍ حِسانِ الوجوهِ ... عَقائلُ شِبْهِ الدُّمى خُرَّدِ

١٣ فلا زالَ يسقي ثراها العِهادُ ... دِراكاً على ذلكَ المعهدِ

١٤ وإنْ أنفدَ القطرُ تَسكابَهُ ... فديمةُ جفنيَّ لم تنفَدِ

١٥ سأسفحُها أربعاً لا تغيضُ ... على سُفْعِ أحجارِها الرُّكَّدِ

١٦ كأنَّ دموعيَ في تُربِها ... تحدُّرُ من ناظرٍ أرْمَدِ

١٧ أما وهوًى بتُّ من حَرِّهِ ... أُراعي غراماً سنا الفرقَدِ

١٨ وزفرةِ صدرٍ غداةَ النوى ... وقد قوّضَ الحيُّ لم تُبْرَدِ

---

(٥) الأصل، ب : " مرود " ، وهو تحريف . أعمل : أسرع . الظليم : ذكر النعام .

(٧) غمدان : قصر ملوك اليمن (معجم البلدان ٤ : ٢١٠) . صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق (معجم البلدان ٣ : ٤٠١) .

(١٠) المازمين : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة . وقيل : قرية بينها وبين عسقلان نحو فرسخ (معجم البلدان ٥ : ٤٠ ، مراصد الاطلاع ٣ : ٣٠) .

(١١) النهد : الكرام .

(١٢) س : " جرد " .

(١٣) ب : " ولا " . الأصل ، ب : " غنى ذلك " ، د ، س : " على ذلك " .

(١٥) ب : " اربا " . ب : " سفح " . أربع : الدموع تخرج من الشؤون ، وهي أربع بعضها الى بعض . سفع : سود .

١٩ لقد حلَّ بي من نواهنَّ ما   يهدُّ الشوامخَ من ضَرْغَدِ
٢٠ ومذْ بانَ عن حاجرٍ حُورُه   خَفيتُ سقاماً عن العُوَّدِ
٢١ فيا عينُ كم تألفينَ السُّهادَ ؟   أحتماً على الوجدِ أنْ تسهدي ؟
٢٢ ويا طيفَهُنَّ إذا ما هَجَعْتُ   بحقِّكَ زُرني بلا موعدِ
٢٣ فليتَ الحبائبَ لما ظعنَّ وَدَّعنني بالبنانِ النَّدي
٢٤ خليليَّ لولا الهوى والنوى   لما قلتُ: هل ليَ من مُنْجِدِ ؟
٢٥ ولا كنتُ، لولاهما ضَلَّةً   أديمُ سَنا البارقِ المنجدِ
٢٦ ولولا ولوعي بسكّانها   وهبتُ التغزُّلَ للمجتدي
٢٧ فما أنا ممَّنْ يرى صوغَهُ   عطاءً من الزمنِ الأنكدِ
٢٨ ولا أشتهيهِ إذا حكتُهُ   بسرٍّ على شفةِ المنشدِ
٢٩ وإنْ كانَ يحْمَقُ من حسنِه   دلالاً بجيدِ الطَّلا الأجْيَدِ
٣٠ إذا ما القريضُ مشى في الحضيضِ   تطلَّعَ من شاهقٍ أقودِ

(٧)

وقال أيضا رحمه الله تعالى *:   من مجزوء الرجز

١ خَلِّ المطيَّ تَخْتَدي   لاحتْ ربوعُ هندِ

---

(١٩) الأصل، ب: "ضرعد"، د: "عرغد"، س: "ضرغد"، ضرغد: اسم جبل (معجم البلدان ٣: ٤٥٦).
(٢١) ب: "تألمين".
(٢٤) د: "النوى والهوى".
(٢٦) الأصل، ب: "لسكانها"، د، س: "بسكانها".
(٢٧) سقط وما بعده من الأصل ومن ب.
(٢٩) الطلا: ولد الظبية. الأجيد: الطويل العنق.
(٣٠) شاهق أقود: جبل مرتفع.
* وردت هذه القصيدة في د، س فقط.

٢ هيّجها نفسُ الصَّبا — عن عَذَباتِ الرَّندِ

٣ فأرقلت مُسرِعَةً — تطلُبُ أرضَ نجدِ

٤ حتّى كأنَّ عندَها — مِنَ الجَوى ما عندي

٥ أعدَى غرامي حُبَّها — إنَّ الغرامَ يُعدي

٦ نجائبٌ تسخَرُ مِنْ — وخدِ النعامِ الرُّبْدِ

٧ تقنعُ مِن شربِها — بكلِّ نَزْرٍ ثَمْدِ

٨ أحبابَنا نقضتُمُ — تلكَ العهودَ بعدي

٩ وما حسبتُ أنكمْ — تَنْسَوْنَ حقَّ وُدّي

١٠ أضعتموهُ عَبَثاً — بعدَ النَّوى كعهدي

١١ حُمِّلتُ عِبْءَ الحبِّ مِن — دونِ الرفاقِ وحدي

١٢ ولم أحُلْ عمّا عهدْ — تُمْ مِن قديمِ وجدي

١٣ بنتمْ فأضحى الدمعُ مِن — بعدِ الفراقِ وِرْدي

١٤ منتثراً يهمي كما — يُقطعُ سِلكُ العِقْدِ

١٥ حتّى لقد خدّدَ تَسكابُ الدموعِ خدّي

١٦ عذّبتمُ مَن لا يرى — عذابكُمْ بالعمْدِ

١٧ أرضى بما ترضَوْنَهُ — غيرَ النوى والصدِّ

١٨ وعاذلٍ كشّفَ لي — عن إحَنٍ وحِقْدِ

---

(٢) عذبات: أغصان . الرّند: شجر من أشجار البادية طيب الرائحة .
(٣) أرقلت: الارقال ضرب من العدو فوق الخبب .
(٥) س: "نحبها" وهو خطأ .
(٧) الثمد: الماء القليل .
(١٨) احن: أحقاد .

١٩ تراهُ أمسى في هَوَى الأحبابِ وهو ضِدّي

٢٠ حوشيتُ أنْ يُصبحَ كهفي أو يعودَ نِدّي

٢١ مالي وللبينِ يُخَصِّصُني بالهآلِ تصدّي

٢٢ أعادَ فيضَ أدمعي لِعَهْدِهمْ كالعَهْدِ

٢٣ ما مزنةٌ تَحْدَى الى روضِ الحِمَى برعدِ

٢٤ يلوحُ فيها البرقُ وهناً كالحسامِ الهندي

٢٥ تسوقُها ريحُ الصَّبا في عارضٍ مسوَدِّ

٢٦ تُرخي عزاليها على هَضْبِ الحِمى والوهدِ

٢٧ أغزرَ مِن دمعي ، وقد قُوِّضَ حيٌّ دَعْدِ

٢٨ يا بانةَ الأجْرَعِ مِن ذاكَ الكثيبِ الفَرْدِ

٢٩ ويا أثيلاتِ اللِّوى هل التداءُ مجدي؟

٣٠ أتعلمِنَّ ما أُجِنُّ مِن غرامٍ مُرْدي؟

٣١ عَدِمْتُ ، مذ بانَ الخليطُ واستقلَّ ، رشدي

٣٢ تَمنَّيْتُ أنْ يصِلّوا مهجورَهُمْ بالوعدِ

---

(٢٠) س : " أن أصبح " .

(٢٢) العهد : المطر .

(٢٣) س : " تجدى " .

(٢٤) وهنا : الوهن نحو من نصف الليل ، وقيل : هو بعد ساعة منه .

(٢٥) س : " يسوقها " . العارض : السّحاب .

(٢٦) العزالي : جمع العزلاء ، وهو فم المزادة الأسفل ، فشبّه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة .

(٢٨) الفرد : كثيب منفرد عن الكثبان .

(٣١) استقل : ذهب .

٣٣ يا جيرةً ساروا بحُصَفِّ ضُرِّبهم بالأُسُدِ

٣٤ آسادِ غيلٍ لِبْسُها نسجُ الحديدِ السَّرْدِ

٣٥ حتّهمُ بالأَسَلِ المثقفاتِ المُلْدِ

٣٦ وكلِّ ليثٍ باسلٍ على أقبَّ نَهْدِ

٣٧ يتبعُهُ أشباهُهُ على الجيادِ الجُرْدِ

٣٨ ما بينَ أشياخٍ على متونِها ومُرْدِ

٣٩ لولاكمُ لَقِيتُهم بعزمتي وجدّي

٤٠ مُجَرَّداً كالسَّيْفِ شِيمَ لامعاً مِن غِمْدِ

٤١ ماضي الشَّبا والحَدِّ والمَضْربِ والفِرِنْدِ

(٨)

من الطويل

وقال أيضاً رحمه الله *:

١ هي الدارُ قد أقوتْ ورثَّ جديدُها غداةَ قَطَّتْ ليلى وحالتْ عهودُها

٢ أبادَ وأبلى الدهرُ بهجةَ أنسِها فهل لليالي أُنسِها مَنْ يُعيدُها ؟

٣ وقد ذهبتْ عنها البشاشةُ بعدَما تأنَّقَ مرآها وطابَ صعيدُها

---

(٣٤) الغيل : الأَجمة .
(٣٥) الأُسل : الرِّماح .
(٣٦) النهد : الفرس الضخم القويّ .
(٤٠) شيم : سلّ .
(٤١) الشّبا : طرف السيف . الفرند : وشي السيف وجوهره .
* وردت هذه القصيدة في د ه من فقط .
(١) أقوت : أقفرت وخلت .

٤ لياليَ تُصبيني بخُوطٍ قَوامُها ... ويَشْغَفُ قلبي ناظراها وجيدُها

٥ رنتْ فرمتْ نبلاً حشايَ رديَّةً ... له دونَ أحشائي هواها يؤودُها

٦ فلا زالَ يَسْقي ربعَها كلُّ مُرِنَّةٍ ... تُزَمجِرُ في أعلى الغمامِ رعودُها

٧ يلوحُ وميضُ البرقِ في حُجُراتِها ... فتهمي على أطلالِها وتَجُودُها

٨ حمَى بعدُها عن مقلتي لذَّةَ الكرى ... فقد بانَ عنها منذُ بانتْ هجودُها

٩ فكيفَ لها بالنوم ، والبينُ ، بعدَما ... تناءَتْ عنِ الإغفاءِ ، أمسى يذودُها ؟

١٠ تكلّفني رعيَ النجومِ ، وإنَّها ... لَخطّةُ خسْفٍ ، ضلَّ فيها رشيدُها

١١ تعرَّضَ مابيني وبينَ مزارِها ... سوامٍ فسيحاتُ المفاوزِ بيدُها

١٢ إذا هبَّتِ النكباءُ عن قُلَلِ الحمى ... ومازجَ نيرانَ الغرامِ بَرودُها

١٣ وجاذَبَ أغصانَ الأراكِ نسيمُها ... يُمَيِّلُها في مَرَّةٍ ويُعيدُها

١٤ وجدتُ لها برداً على حَرِّ مهجةٍ ... يضرِّمُها ليّانُها وصدودُها

١٥ فليس يسُرُّ القلبَ إلّا هبوبُها ... كما لا يسوءُ النفسَ إلّا ركودُها

١٦ وما أنسَ لا أنسَ الليالي التي بها ... أنارَ محيّاها وأورقَ عودُها

١٧ أمِنْ بعدِ ماشطّتْ بها غُربةُ النوى ... وأصبحَ مسلوبَ العزاءِ جليدُها

١٨ يُسمِّعُه العذّالُ فيها ملامةً ... لفرطِ هواه منهمُ يستعيدُها ؟

١٩ يلَذُّ بها حتّى كأنَّ لطائماً ... معَ الريحِ أدّتْها إليه عقودُها

---

(٤) الخوط : الغصن الناعم .

(٥) س : "دريّة" وهو تحريف . د ، س : "أحشاء" . يؤودها : يثنيها ويكسرها

(١٠) الخطّة : الأمر .

(١٢) النكباء : ريح تهب بين الصّبا والشّمال .

(١٣) الأراك : هو شجر السّواك .

(١٩) لطائم : جمع لطيم ، وهو المسك .

٢٠ أخالوا سَماعَ العَذْلِ يُنْقِصُ لوعتي ؟ وما اللّومُ في الأهواءِ إلاّ يزيدُها

٢١ تؤرّقني تلكَ البروقُ كأنّها قواضبُ شيمتْ والسحابُ غمودُها

٢٢ فحتّى مَ قلبي لا يَقَرُّ خفوقُه ونارُ غرامي لا يُرَجّى خمودُها ؟

٢٣ سُهادي ، إذا ما الليلُ جَنَّ ، وأدمُعي وزفرةُ صدري ، والحنينُ شهودُها

٢٤ مدامعُ تَهْمي في الطلولِ كأنّها أتيٌّ ، إذا ما بانَ عنهنّ رَوْدُها

٢٥ وكم صنتُها خوفَ الرقيبِ وسميهِ وكفكفتُها مِن قبلُ تترى مدودُها

٢٦ الى أنْ تنائى الحيُّ عن رملِ عالجٍ وأصبحَ داني الدارِ وهو بعيدُها

٢٧ وقفتُ بها أبكي ، وقد صرّحَ الهوى لها ولواشيها : بأنّي أُريدُها

٢٨ ولولا الهوى ما كنتُ سرّحتُ ناظري الى أرضِها في كلّ وقتٍ يرودُها

٢٩ فلا عيشَ إلاّ حينَ تبدو حسانُها وتهتزُّ في الكُثْبانِ منها قدودُها

٣٠ ولا ماءَ الا ما جفوني سحابُه ولا نارَ إلاّ ما ضلوعي وقودُها

٣١ ولا وجْدَ إلاّ دونَ وجدي وقد سرى مع الصبحِ مِن تلكَ المرابعِ غيدُها

٣٢ حلفتُ بشُعْثٍ فوقَ كلِّ نجيبةٍ مزمّمةٍ تفلي الفلا وتبيدُها

٣٣ يُريحونَ من حملِ البرودِ مناكباً مِنَ السُّقْمِ تُوهي الناحلينَ برودُها

٣٤ تخوضُ بهم في غمرةِ الآلِ كلّما تكنّفها كُومُ المطايا وقودُها

---

(٢٢) س : " فحتام " .

(٢٥) المدود : جمع المدّ ، وهو السيل .

(٢٦) س : " بعيدها " . عالج : رملة بالبادية ، وقيل : رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيء (معجم البلدان ٤ : ٧٠) .

(٣١) س : " عن تلك " .

(٣٢) شعث : جمع أشعث وهو الذي تلبّد شعره واغبرّ . تفلي : تقطع .

(٣٤) الكوم : جمع الأكوم ، وهو العظيم السنام من الابل . القود : جمع الأقود ، وهو الطويل العنق والظهر من الابل .

٣٥ على كلِّ فتلاءِ الذراعين جَسْرةٍ — تهائمُها تُسرى بها ونجودُها
٣٦ تتابعُ بالارقالِ في البيد وخدُها — حليفةُ سيرٍ ما تُحَلُّ قتودُها
٣٧ بأنكِ أشهى في النفوسِ منَ المنى — إذا بشّرتْها بالنّجازِ وعودُها
٣٨ فلو كنتِ في أرضٍ بعيدٍ مزارُها — تُحيطُ بها أبطالُها وأسودُها
٣٩ اذا آنسوا في جند سرّ الليل نبأةً — سمعتِ سيوفَ الهندِ صلّ حديدُها
٤٠ طرقتُ حماكِ الرحبَ ليس يصدّني — إذا ما نهاني عن لقائكِ وعيدُها
٤١ بكلِّ رقيقِ الشفرتين مُصمِّمٍ — إذا قرعَ الأذمارَ ماتتْ حقودُها
٤٢ فدونكِ من حُرِّ الكلامِ قصيدةً — بروقُكِ منها نظمُها ونضيدُها
٤٣ فريدةُ عِقدٍ كلما فاهَ منشدٌ — بأبياتها أذكى الغرامَ نشيدُها
٤٤ فما قالتِ الأشعارُ، لو كنتِ حاكماً — لها، وأردتِ النصفَ، إلا عبيدُها

(٩)

من الطويل

وقال أيضاً * :

١ هو الدمعُ أضحى بالغرامِ يُترجِمُ — وقد كانَ فيكَ الظنُّ تهمِلُ يُرجَمُ
٢ فلا ماءَ الا ما جفونُكَ سحبُه — ولا نارَ الا في ضلوعِكَ تضرمُ

---

(٣٥) الجسرة : الناقة الضخمة .
(٣٦) قتود : جمع قتد ، وهو خشب الرّحل ، وقيل : أدوات الرّحل .
(٣٩) آنسوا : سمعوا . نبأة : صوتا خفيا .
(٤١) المصمّم : من السيوف الذى يمرّ في العظام . الأذمار : الشجعان .
(٤٢) د : " وقصيدها " .
(٤٣) س : " أزكى " .
(٤٤) س : " فما قالت " .
* وردت هذه القصيدة في د ، س فقط .

٣ توهّمتَ أنّ البعدَ يَشْفي مِنَ الجَوى ... وأدوائـِهِ ، يا بئسَ ما تتوهّمُ

٤ متقلّقٌ إنْ جدّ الفراقُ وأصبحتْ ... أيانقُ ليلى للرحيلِ تُقدّمُ

٥ حرامٌ على عينيكَ نومُهما ، إذا ... أقمتَ بنجدٍ ، والركائبُ تُتهمُ

٦ فلا جفّ غَرْبُ العينِ إنْ بانَ حيُّها ... وسارتْ بها إبْلٌ نواحلُ سُهّمُ

٧ تجوبُ بها الهَجْلَ البعيدَ كأنّها ... ـ إذا ما سجا الليلُ الدجوجيُّ ـ أنجُمُ

٨ فيا صاحِبيَّ شكوايَ إنْ تنأ علوةٌ ... فلا تحسبا أنّي مِنَ الوجدِ أسلمُ

٩ وما كنتُ أدري قبلَ فتكِ لحاظِها ... بأنّ الجفونَ البابليّةَ أسْهُمُ

١٠ جَزِعتُ وما بانَ الخليطُ ولا غدتْ ... نجائبُه تشكو الكلالَ وتُرْزِمُ

١١ ولا ناحَ مشتاقٌ تذكّرَ إلفَهُ ... ولا أنّ مهجورٌ ولا حَنّ مُغْرَمُ

١٢ فكيفَ إذا شطّتْ وشطّ مزارُها ... وأصبحَ مِرْطُ الوصلِ وهو مُردّمُ ؟!

١٣ وصدّتْ الى أنْ عادَ طيفُ خيالِها ... على قربِ مسراه ، يَصُدُّ ويَسْأَمُ

١٤ ورفّعَ حادوها القِبابَ وأرقلتْ ... نِياقٌ نماهنّ الجُديلُ وشَدْقَمُ

١٥ وكدّرَ وِرْدُ القربِ بعدَ صفائـِهِ ... وعهدي بهِ عذبُ الموارِدِ مُفعَمُ

---

(٦) د : "وسارت بنا" . الغرب : مسيل الدمع .

(٧) سجا : سكن .

(٩) د : "قبل نبل" . د : "جفون" . البابلية : الساحرة . اذ ينسب الى بابل السحر والخمر .

(١٠) ترزم : تصوت .

(١١) س : "ولا جن" .

(١٢) المرط : كل ثوب غير مخيط . مردم : خلق مرقع .

(١٣) س : "تصد وتسام" .

(١٤) س : "جادوها" وهو تصحيف . جديل وشدقم : فحلان من الابل كانا للنعمان ابن المنذر تنسب اليهما الابل .

١٦ وحالت عهودٌ، كان عقدُ وفائها … على قِدَمِ الأيامِ والدهرِ، يُبْرَمُ
١٧ فلمّا تمادى الشوقُ، وانشقّتِ العصا … وأعرقتُ كرهاً، والأثلةُ تُشْئِمُ
١٨ تنسّمتُ أخبارَ العُذَيْبِ وأهلِهِ … شِفاهاً، فما أجدى عليَّ التنسُّمُ
١٩ فمِنْ دمعةٍ فوقَ الخدودِ مُذالةٍ … وأخرى على تُرْبِ المنازلِ تَسْجُمُ
٢٠ فيا ليَ من ليلٍ طويلٍ سهرتُهُ … يُسامرُني همٌّ، كليليَ مُظلِمُ
٢١ ومِن كَبِدٍ حرّى، وقد طوّحتْ بها … مرامي النوى، مِن جورِها تتظلّمُ
٢٢ أكابدُ منها هجرَها وبِعادَها … وأيُّ قوًى مِن ذَيْنِ لا تتهدّمُ؟!
٢٣ وأشكو إليها ما أُعانيهِ منهما … فلم تُشْكِني، إنّ الصبابةَ مَغْرَمُ
٢٤ فلو كانَ ما أشكوهُ مِن لاعجِ الهوى … إلى صخرةٍ كانتْ تَرِقُّ وترحَمُ
٢٥ فيا ذِلّةَ الشاكي إذا كانَ لا يرى … سِوى ظالمٍ مِن مثلِهِ يتعلّمُ
٢٦ أفي كلِّ يومٍ للوداعِ روائعٌ … تروعُ فؤاداً بالتفرّقِ يُكْلَمُ؟
٢٧ فلم يلقَ قبلي مِن أذى البينِ مثلَ ما … لقيتُ على حسنِ الوفاءِ متيّمُ
٢٨ وما أحدٌ في الوجدِ مِنْ وقفةِ الهوى … وشكوى تباريحِ الغرامِ مُسَلَّمُ
٢٩ فمَنْ لي بأنّ تدنو الديارُ وأنْ أرى … زمانَ التداني بالأحبّةِ يَبْسِمُ؟
٣٠ زماناً يصيرُ الروضُ بهجةَ حسنِهِ … فأُسْعَدُ فيهِ بالوصالِ وأَنْعَمُ
٣١ وأمنحُهُ حُسْنَ الثناءِ بمقولٍ … يحوكُ بديعَ الشعرِ جزلاً وينظِمُ

---

(١٦) س: "وكان عقود"، ويكون الوزن غير مستقيم.
(١٨) س: "سفاها".
(٢١) طوّحت: رمت.
(٢٣) س: "فكم تشكي".
(٢٥) لعلها: "يتظلّم".
(٢٨) س: "أجد"، وهو تصحيف.

٣٢ أرقّشُه بالنِّقْسِ حتى كأنّه … على صفحاتِ الطِّرسِ وشيٌ مُنمنَمُ

٣٣ قصائدُ ما فاهَ الرواةُ بشبهها … قديمًا ولم يُفتحْ بمثلٍ لها فَمُ

٣٤ إذا أنشدوها في النديّ كأنّما … تضوّعَ مسكٌ في المحافلِ منهمُ

٣٥ تأرّجَ ما بينَ الأنامِ ، فنشرُه … كنشرِ ثرى الأحبابِ بالطيبِ مُفْعَمُ

٣٦ خليليّ مالي كلّما لاحَ بارقٌ … طربتُ إليه ، والخليّونَ نُوّمُ؟

٣٧ يُنفّرُ عن عيني كراها ، كأنّه … وقدْ عَنّ عُلويًّا عليها ، مُحَرّمُ

٣٨ سلا البانَ مِن نَعْمانَ هل لَعِبَتْ به … رياحُ صَبًا يُحيا بها ويُقسّومُ؟

٣٩ وهل رجّعَتْ فوقَ الفروعِ حمائمٌ … لهنّ على أعلى الغصونِ ترنّمُ؟

٤٠ تُهيّجُ أشجانَ الفؤادِ كأنّها … بما في ضميري مِن هوى الغيدِ تعلمُ

٤١ فللّهِ كم تُبدي الحمامةُ شجوَها … لديّ على غصنِ الغرامِ وأكتمُ؟

٤٢ تراها لِما عندي مِنَ الوجدِ والهوى … إذا ذرفَتْ منّي المدامعُ ، تفهمُ؟

٤٣ وما ذاكَ عن علمٍ بما أنا منطوٍ … عليهِ ، ولكنّ الحنينَ يُهيّمُ

٤٤ يُذكّرني الأُلّافَ سجعُ هديلِها … وذكرُ قديمِ الحبِّ للقلبِ مُؤلِمُ

٤٥ فأبكيهمُ دمعًا إذا فاضَ ماؤُه … تحدّرَ عن جفني وأكثرُه دمُ

٤٦ وأستنشقُ الأرواحَ شوقًا إليهمُ … وأسألُ آثارَ المعاهدِ عنهمُ

---

(٣٢) س : " بالنّفس " ، وهو تصحيف ، النقس : المداد ، منمنم : موشّى .

(٣٤) النّديّ : المجلس ماداموا مجتمعين فيه ، وقيل : مجلس القوم نهارا .

(٣٥) س : " مفعم " . مفغم : مملوء بريحه .

(٣٦) الخليّون : جمع الخليّ ، وهو الفارغ الذي لا همّ له .

(٣٨) نعمان : بلد بين مكة والطائف ، وقيل : واد لهذيل على ليلتين من عرفات (معجم البلدان ٥ : ٢٩٣) .

٤٧ فهل بعدَ ما بانوا وأقوتْ ربوعُهُمْ ... تبلِّغُني الأحبابَ وجناءُ عيهَمُ ؟
٤٨ تواصلُ إدماناَ الذميلِ فلا شكا ... أليمَ الوَجا منها ولا الوخدَ مَنْسِمُ
٤٩ تخوضُ الدجى والقفرَ حتى كأنّما ... يناهبُها البيدَ النعامُ المصلَّمُ
٥٠ أزورُ بها الخرقَ الذى لا يزورُه ... لخوفِ الصدى فيه ، المطيُّ المزمَّمُ
٥١ ومَنْ كانَ في أسرِ الصبابةِ قلبُه ... سيبكيهِ نُؤْيٌ للديارِ ومَعْلَمُ
٥٢ ويلتذُّ طعمَ الحبِّ جهلاً وإنّه ... إذا راجعَ العقلَ الصحيحَ ، لعلقمُ
٥٣ على أنَّني جلدٌ على كلِّ حادثٍ ... يُزعزعُ منه ـ لو ألمَّ ـ يَلَمْلَمُ
٥٤ صبورٌ إذا ما الحربُ أبدتْ نيوبَها ... بحيثُ الرِّماحُ السَّمهريّةُ تحطمُ
٥٥ وعندَ لقاءِ الخيلِ في الرَّوعِ كلّما ... تَقَصَّدَ في القِرْنِ الوشيجُ المقوَّمُ
٥٦ وحيثُ الكماةُ الحمسُ في غَمَراتِها ... كأنّهمُ في مُحكمِ السَّردِ هُتَّمُ
٥٧ يشوقُهمُ في موقفِ الموتِ نَثْرَةٌ ... وأسمرُ عسّالٌ وأبيضُ مِخْذَمُ
٥٨ وجرداءُ مِثلُ الريحِ تَسبِقُ ظِلَّها ... الى الغايةِ القصوى ، وأجردُ شيظَمُ

---

(٤٧) عيهم : الناقة الشديدة .
(٤٨) س : " ولا الوجد " ، وهو تصحيف .
(٤٩) النعام المصلّم : وصف بذلك لصغر أذنيه وقصرهما .
(٥٠) النؤى : الحفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل . المعلم : الأثر يستدل به على الطريق .
(٥٣) يلملم : جبل قريب من الطائف (معجم البلدان ٥ : ٤٤١) .
(٥٤) الرماح السمهرية : تنسب الى رجل اسمه سمهر كان يقوّم الرماح .
(٥٥) تقصد : تكسّر . القرن : الكف ، والنظير في الشجاعة . الوشيج : الرماح .
(٥٦) الحمس : الشجعان . السّرد : اسم جامع للدروع وسائر الحلق .
(٥٧) س : " تشوقهم " . النثرة : الدروع السلسة الملمس . أسمر عسال : رمح مضطرب لدن . أبيض مخذم : سيف قاطع .
(٥٨) الأجرد : من الخيل القصير الشعر . الشيظم : الطويل الجسيم الفتيّ .

٥٩ وفي كلِّ وجهٍ للمهندِ مَضْربٌ ... وفي كلِّ نحرٍ للمثقّفِ لهْذَمُ
٦٠ وفي كلِّ أرضٍ مِن سنابكِ خيلهمْ ... عجاجٌ مثارٌ في العَنانِ مُخيّمُ
٦١ وللأرضِ ثوبٌ بالنجيعِ مُخضّبٌ ... وللشمسِ وجهٌ بالقتامِ مُلثّمُ
٦٢ إذا قلتُ أخرستُ الفصيحَ ، وإنْ أصُلْ ... لحربٍ تحاماني الخميسُ العرمرمُ
٦٣ ولكنّ أهواءَ النفوسِ بدائها ... مضتْ قبلَنا عادٌ عليها وجُرْهُمُ
٦٤ إذا رامَ ينهاني العذولُ عنِ الهوى ... يمارسُ منّي مُصْعَباً ليسَ يُخطَمُ
٦٥ أأسمعُ فيه العذلَ منه ولو غدا ... عليَّ وقد عاصيتُه القولَ يُنقسمُ؟
٦٦ وهيهاتَ ، لا أُصغي إليهِ ، وإنّه ... ليعلمُ رأيي في الوفاءِ ، فيُحجِمُ
٦٧ فأقسمُ ما حوراءُ مِن سربِ حاجرٍ ... تَحِنُّ ، وقد ضلَّ الطّلا ، فتبغِّمُ
٦٨ تغيّبَ ما بينَ الأجارعِ ، فانثنتْ ... أسيرةَ شوقٍ للنوى تتألّمُ
٦٩ تَمَلْمَلُ مِن حَرِّ الفراقِ كأنّها ... سليمٌ سقاه السمَّ أربدُ أرقمُ
٧٠ بأوجعَ مِن قلبٍ ، يُوزَّعُ حسرةً ... على جيرةٍ بانوا ، وفكرٍ يُقسَّمُ

---

(٥٩) لهذم : قاطع .
(٦١) النجيع : الدم . القتام : الغبار .
(٦٢) تحاماني : توقاني واجتنبني . الخميس : الجيش . العرمرم : الكثير .
(٦٣) عاد : قبيلة وهم قوم هود عليه السلام . جرهم : حيّ من اليمن نزلوا مكة وتزوج فيهم اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام .
(٦٤) المصعب : الفحل ، وبه سمي الرجل مصعبا .
(٦٦) س : "لأصغي" وهو خطأ .
(٦٧) س : "وأقسم" . الطلا : ولد الظبية . تبغم : تصيح ولدها بأرخم ما يكون من صوتها .
(٦٩) سليم : لديغ . الأربد : ضرب من الحيات خبيث . الأرقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس .

من السريع*

١ يا أدمُعي في رسمِها الجاري   أوضحتِ للوّامِ أخباري

٢ بعدكِ مَنْ يكتمُ سِرّي ، وقد   أعلنتِ بالأحبابِ أسراري ؟

٣ سترتُهُ عنكِ الى أنْ بدا   مخالفاً وجدي وإيثاري

٤ والدمعُ نمّامٌ ، ولا سيّما   عندَ وقوفِ الصبِّ في الدارِ

٥ تُذكِّرُني أوطانُها ، كلّما   رأيتُها ، سالفَ أوطاري

٦ موكّلٌ طرفي وقلبي ، وقد   بانوا ، بتَذرافٍ وتَذكارِ

٧ سقى ديارَ الحيِّ من رامةٍ   غمامُ ذاكَ العارضِ الساري

٨ مرابعٌ منذُ بَعُدَتْ عهدُها   عاوَدْتُ أحزاني وأفكاري

٩ جنيتُ منهنَّ ثِمارَ المُنى   والدهرُ غِرٌّ غيرُ غدّارِ

١٠ واليومَ إنْ خاطبتُ أطلالَها   لم آلفِ فيها غيرَ أحجارِ

١١ يحمِلُني الدهرُ وأيامُهُ   على عُلالاتي وأعذاري

١٢ أسهرُ إنْ لاحَ على لعلعٍ   برقٌ بدا كالقبَسِ الواري

---

* وردت هذه القصيدة في د ، س فقط . د : خلت هذه القصيدة وما بعدها من المقدمات ماعدا (٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٤) .

(٧) رامة : منزل في طريق البصرة الى مكة ، وقيل : جبل لبني دارم (معجم البلدان ٣ : ١٨ ، مراصد الاطلاع ٢ : ٦٤٥) . العارض : السحاب .

(١٠) س : "ان تخاطب" ، وهو خطأ .

(١١) س : "تحملني" . س : "علاتي" وهو خطأ . يحملني الدهر على علالاتي : أي يغريني بها ، والعلالات جمع العلالة ، وهي مايتعلّل به .

(١٢) لعلع : جبل ، وقيل : هو ماء بالبادية (معجم البلدان ٥ : ١٨) . الواري : المتقد .

١٣ في ديمةٍ وطفاءَ هطّالةٍ ... على رُبى الخَلْصاءِ مدرارِ

١٤ فادتْ بها تَسْمَحُ من قَطْرِها ... ذاتَ أزاهيرٍ وأنوارِ

١٥ كأنّها دمعي على أرسُمٍ ... للقومِ فيها طيبُ آثارِ

١٦ ينفحُ بالنَّدِّ ثراها كما ... تضوَّعتْ فأْرةُ عطّارِ

١٧ منازلٌ كنتُ بسكّانها ... بينَ قَماريٍّ وأقمارِ

١٨ أيامَ ظِلُّ البانِ ضافٍ وبَدْ ... رُ الخِدرِ في تَمٍّ وإبدارِ

١٩ والدوحُ مُخضَلٌّ بقطرِ النّدى ... في روضةٍ غَنّاءَ مِعطارِ

٢٠ يخترقُ الجدولُ أرجاءَها ... كالأيْمِ بينَ النبعِ والغارِ

٢١ والورقُ تُبدي فوقَها نوحَها ... ما بينَ أشجارٍ وأنهارِ

٢٢ يُغنيكَ ترجيعُ أساجيعِها ... في البانِ عن عُودٍ ومزمارِ

٢٣ يُسكِرُني تغريدُها مُخْبِرَةً ... كأنّه قهوةُ خمّارِ

٢٤ في زمنٍ سائرُ أوقاتِه ... في الطيبِ والحُسنِ كأسحارِ

٢٥ عصرٌ إذا رمتُ سواهُ فقد ... طلبتُ عصراً غيرَ مختارِ

٢٦ حتى إذا عيسُهُمُ للنوى ... شُدَّتْ بأنْساعٍ وأكْوارِ

---

(١٣) ديمة وطفاء: أي مسترخية الجوانب لكثرة مائها. الخلصاء: بلد بالدهناء معروف، وقيل: أرض بالبادية فيها عين (معجم البلدان ٢: ٣٨٢).

(١٤) س: "يسفح".

(١٦) س: "بالندا". الندّ: ضرب من الطيب. تضوعت: نفحت. الفأرة: وعاء المسك.

(١٨) د: "وبدر التمّ".

(٢٠) الأيم: الحية البيضاء اللطيفة. النبع: شجر من أشجار الجبال. الغار: ضرب من الشجر.

(٢٣) القهوة: الخمر.

(٢٦) أكوار: جمع كور، وهو رحل الناقة بأداته.

٢٧ وشوّروها بهمسٍ ترتمي   ما بينَ أنجادٍ وأغوارِ
٢٨ ورجَّعَ الحادي أراجيزَه   في مهمهٍ بالآلِ موّارِ
٢٩ راحتْ تَهادى في البُرى بُزْلُها   كموجِ طامي الغَمْرِ زخّارِ
٣٠ مِن فوقِها أشباحُ وجدٍ غَدَوا   في الحبِّ أشياعي وأنصاري
٣١ كلُّ فتًى فوقَ مَطا عَنْسِهِ   لم يُلْفَ منهمْ غيرَ أطمارِ
٣٢ باتتْ لذاذاتُ الهوى والصِّبا   والغيِّ لم تُؤذِنْ بإقصارِ
٣٣ وبانَ طيبُ العيشِ لمّا نأوا   بفاتنِ المقلةِ سَحّارِ
٣٤ أصبحتُ في حبّي وإعراضِهِ   ما بينَ نَهّاءٍ وأمّارِ
٣٥ فكيفَ يا قلبُ بُعَيْدَ النوى   لم تَسْلُ عن وجدٍ وإصرارِ ؟
٣٦ أهكذا كلُّ محبٍّ إذا   فارقَ أمسى غيرَ صبّارِ
٣٧ أم هذهِ شيمةُ قلبٍ بهِ   للشوقِ ريحٌ ذاتُ إعصارِ ؟
٣٨ هبّتْ على أعشارِهِ فانثنى   مِن لذعِها المؤلمِ في نارِ
٣٩ وأيُّ قلبٍ يُرتجى بُرْؤُه   مُصدَّعٍ بالوجدِ أعشارِ ؟!

---

(٢٧) أنجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . أغوار : جمع غور وهو المطمئن من الأرض .

(٢٨) المهمه : المفازة البعيدة . الآل : السراب . موّار : مضطرب مائج .

(٢٩) تهادى : تسير بتمايل وسكون . الغمر : الماء الكثير . زخّار : زخر البحر أى مدّ وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه .

(٣١) المطا : الظهر . العنس : الناقة القوية .

(٣٨) س : "أعساره" وهو تصحيف .

من الكامـل

وقال أيضاً قدّس الله روحه *:

١ أهدتْ اليَّ شذا الصَّرارِ الفائحِ نكهاءُ هبَّتْ عن رُبَى وأباطحِ
٢ نمتْ عليَّ فأجَّجتْ أرواحُها نارَ الهوى في أضلعٍ وجوانحِ
٣ جلبَ الحنينُ اليَّ ما أهدتهُ مِن أنفاسِ ذيّاكَ العبيرِ النافحِ
٤ ولطالما أذكى النسيمُ خمودَها كالنارِ شَبَّتْ مِن زِنادِ القادحِ
٥ قسماً بليلٍ بتُّ أرقُبُ نجمَهُ طمعاً بميعادِ الغزالِ السانحِ
٦ لم أُصغِ فيهِ الى مقالةِ عاذلٍ يَلْحَى عليهِ ، ولا نميمةِ كاشحِ
٧ لَعِبَ الصِّبا بقَوامِهِ فأمادَهُ طرباً ، كأنْ عَلَّوهُ كأسَ الصابحِ
٨ يقتادُني الشوقُ المبرِّحُ نحوَهُ فأبيتُ ذا شَرَقٍ بدمعٍ سافحِ
٩ ولَكَمْ نضحتُ بمائِهِ نيرانَهُ جهلاً فأجَّجَهُ رَشاشُ الناضحِ
١٠ هيهاتَ أنْ يَثني المذولُ بعذلِهِ عن وجدِهِ رأيَ الأبيِّ الجامحِ

---

* ب : وقال أيضا .
(١) الصرار : نبت طيب الريح .
(٢) د : " فأججت أرجاءها " . ب : " أضلعي " .
(٣) ب ، د : " الفائح " .
(٤) د : " هبّت " . س : " صبّت " .
(٥) السانح : ما أتاك عن يمينك من ظبي أو طائر أو غير ذلك .
(٦) الكاشح : المبغض .
(٨) د : " ذا شوق " . الشرق : الغصّة .
(٩) جميع النسخ " نيرانها " ، والصحيح ما أثبتناه . نضح : ارتش . رشاش : ما ترشش من الدمع .

١١ لا شيءَ أصعبُ مِن معاناةِ الهـوى   تَمِسَّ العواذِلُ مِن رياضةِ قـارحِ

١٢ مالي وللبرقِ اليمـانِ وقَـودُهُ   يهتـزُّ قلبي بالومـيضِ اللامـحِ ؟

١٣ يهتـزُّ كالعَضْبِ الصنيـعِ مُجَرَّداً   مِن فـوقِ أسنمـةِ الغمـامِ الرائـحِ

١٤ أو كالمباسمِ في الظـلامِ يُضيءُ لـي   منهـنَّ بـرّاقُ الشـتيتِ الواضـحِ

١٥ فأبيتُ حِلْفَ مدامـعٍ مُهراقـةٍ   أسفاً ، وخِدْنَ زفيرِ شـوقٍ لافـحِ

١٦ أَتُـرى تُبلِّغُني الأحبـةَ عِرْمِـسٌ   وجنـاءُ تهـزأُ بالنعـامِ السـارحِ ؟

١٧ كالهَيْـقِ بينَ نجـائبٍ مزمـومـةٍ   قُلُـصٍ تَرامَـى فـي الفـلاةِ روازحِ

١٨ مِن فوقِهِنَّ عِصابةٌ قـد هَـوَّنـوا   في الحبِّ روعـةَ كلِّ خَطْـبٍ فـادحِ

١٩ بُعْدَ الحبائبِ عنهـمُ فتوقَّلـوا   أكـوارَ عيسٍ كالقِسـيِّ طـلائـحِ

٢٠ تُدنـي مناسِمُها الديارَ وقد نـأتْ   عنها فتُصبحُ وهـي غـيرُ نـوازحِ

٢١ مِن دونِها بيداءُ طامسـةُ الصُّـوَى   بَهْمـاءُ ذاتُ أماعِـزٍ وصَحاصِـحِ

٢٢ جاوزتُها بأيانِقٍ ، أدمِ الوَجـا   أخفافُهنَّ ، الى بُريقـةِ سـافـحِ

٢٣ فسقى عِـراصَ الدارِ مـزنٌ هامِـعٌ   يبكي على ضَحِـكِ البُرَيقِ اللائـحِ

---

(١٣) الأصل : "الصبيغ" ، ب : "الضميع" ، س : "الضنيـع" ، د : "الصنيع" .
المضب : السيف . الصنيع : السيف المجرب المجلو .

(١٥) مهراقة : منصبـة .

(١٦) ب : "أنـى تبلّـغني" . العرمس : الناقة الصلبة الشديدة .

(١٧) ب : "زوازح" وهو تصحيف . الروازح : الابل الشديدة الهزال .

(١٩) توقلوا : صعدوا . القسيّ : جمع القوس التي يرمى عنها .

(٢٠) د : "يدني" ، ب : "غير نوازح" ، وهو خطـأ .

(٢١) الصّوى : أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة يستدل بها على الطريق .
بهماء : خفية لا تستبين . أماعز : أراض حزنة غليظة ذات حجارة . صحاصح : أراض جرداء ذات حصى صغار .

(٢٢) بريقة سافح : لم أجد شرحا لهذا الموضع في المراجع .

٢٤ مُزْنٌ ، إذا ضَنَّ الغمامُ بمائِه ... أهدَى القِطارَ لبانِهِ المتناوِحِ

٢٥ ما مرَّ ذو شَجَنٍ رمتْهُ يدُ النوى ... بمفاوزٍ من بعدِها ومطارِحِ

٢٦ وأصاخَ من وَلَهِ الفراقِ ، وقد نأى ... عنه الخليطُ ، لباغمٍ ولصادحِ

٢٧ إلاّ تذكّرْتُ العقيقَ وبانَه ... وحنينَ تغريدِ الحمامِ النائحِ

٢٨ يشدو على أغصانِ باناتِ اللِّوى ... فيَهيجُ أشجانَ الغرامِ الفاضحِ

٢٩ ويفيضُ دمعٌ ما تحدَّرَ غربُه ... إلاّ أنافَ على الغديرِ الطافحِ

٣٠ أرضٌ تبسَّمَ ثغرُها زمنَ الصِّبا ... في وجهِ أيامِ الزمانِ الكالحِ

٣١ فلأوسِعَنَّ زمانَه وأوانَه ... مدحاً يكِلُّ له لسانُ المادحِ

٣٢ وأزفُّ من عُرُبِ الكلامِ عرائساً ... تُجلى عليه من بناتِ قرائحي

٣٣ يجري بهنَّ على مرادي خاطرٌ ... متبدِّهٌ جريَ الجوادِ الدلامحِ

٣٤ يمشي - إذا ما الشِّعرُ زلَّتْ رِجلُه ... فوقَ الحضيضِ - على السِّماكِ الرامحِ

٣٥ فيزيدُ وجداً كلَّ قلبٍ ذاهلٍ ... إنشادُهنَّ ، وكلَّ لُبٍّ طائحِ

---

(٢٤) د : "ضنّ السّحاب" . القطار : المطر . المتناوح : المتقابل .

(٢٥) مطارح : أماكن بعيدة .

(٢٦) أصاخ : أصغى .

(٢٨) س : "يشد" وهو خطأ . اللّوى : منقطع الرملة .

(٢٩) الغرب : الدمع حين يخرج من العين . أناف : زاد .

(٣٣) متبده : أي على البديهة .

(٣٤) السّماك الرامح : كوكب نيّر ، وسمي الرامح لأنّ أمامه كوكبا صغيرا يقال له راية السّماك ورمحه .

من الطويل

وقال أيضاً من أولِ قصيدة*:

١ يميناً لقد بالغتَ بالخِلِّ في العذلِ ... وماهكذا يفعلُ الأخلاءُ بالخِلِّ

٢ إذا أنتَ لم تُسعِدْ خليلكَ في الهوى ... فذرهُ لقد أمسى عن العذلِ في شُغُلِ

٣ فلا تحسبنَّ العذلَ يُذهِبُ وجدَه ... فلومُكَ بالمحبوبِ يُغري ولا يُسلي

٤ وما كنتُ مِمَّنْ يُذهِبُ الوجدُ حزمَه ... لعمرُكَ ، لولا أسهمُ الأعينِ النُّجلِ

٥ ولا كنتُ مِمَّنْ يشتكي جُملةَ الهوى ... وتفصيلَهُ لولا أليمُ هوى جُمْلِ

٦ فمَنْ لمشوقٍ دمعُهُ ، بعدما نأتْ ... مُذالٌ على الأطلالِ ، يسفحُ كالوَبْلِ ؟

٧ يُسقِّي دياراً طالما عرصاتُها ... تشكَّتْ إليه ما تُعانيهِ من مَحْلِ

٨ تناءَى بهِ عن أربُعِ الجِزعِ أهوجٌ ... يُباري الرياحَ الهوجَ في الحَزْنِ والسهلِ

٩ يخوضُ الدجى والقفرَ لا يعرفُ الوجا ... إذا ما اشتكاهُ العيسُ في لاحبِ السُّبلِ

١٠ ومنصاعُ في ثِنْيِ الزمامِ كأنَّه ... يحاذرُ صِلاًّ منه أو نهشةَ الصِّلِّ

١١ وإنْ أسدلَ الليلُ البهيمُ ستورَه ... سَرَى عَنَقاً في البيدِ يَعْسِلُ كالطِّملِ

---

* ب : وقال أيضا .

(١) هذا البيت والأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ وردت أيضا في فوات الوفيات ١ : ١٥١ .

(٢) الأصل ، ب : " فدعه اذا " ، د ، س ، فوات الوفيات : " فذره لقد " .

(٣) ب : " فلا تحزبن " وهو تحريف . فوات الوفيات : " ولاتحسبن اللوم " .

(٤) هذا البيت ساقط من د ، س . النجل : العيون الواسعة .

(٧) الأصل ، ب : " تشكى " ، د ، س : " تشكت " .

(٨) أهوج : البعير الذى به هوج من سرعته .

(٩) اللاحب : الطريق الواضح .

(١٠) الصل : الحية التي تقتل اذا نهشت من ساعتها .

(١١) العنق : ضرب من سير الابل . يعسل : يمضي مسرعا . الطمل : الذئب .

١٢ إذا رامتِ البزلُ الصِّعابُ لحاقَــه ... وقد ذرعَ الموماةَ ، أعيا على الــبزلِ
١٣ فترجعُ دونَ القصدِ ، وهي طلائحٌ ... سواهمَ ، مثلَ الجذْلِ تنفخُ في الجُدْلِ
١٤ فهل يُبلِغَنِّي دارَهندٍ ، وإنْ نأتْ ... وأصبحَ منها الوصلُ منصرمَ الحبــلِ
١٥ لئن جئتُها من بَعْدِ بُعْدٍ فظهــرُه ... حرامٌ على الكُورِ المــبرَّحِ والرحْــلِ
١٦ فما ذكرتْهــا النفسُ إلّا تحــدَّرتْ ... مدامعُ تُغني الأرضَ عن ساجمِ الهَطْلِ
١٧ تجودُ عليها بالعشــيِّ وبالضحــى ... فتزهو بمخضرٍّ مِنَ النبــتِ مُخضــلِّ

(١٣)

من البسيط

وقال أيضاً تغمَّده اللهُ برحمته *:

١ أبارقاً شِمتَه بالغَــورِ لمّاحــا ... أهدَى لقلبِكَ أشجاناً وأتراحـــا ؟
٢ بُدِّلتَه بعدَما قد كنتَ مغتبطــاً ... بالقربِ تصحبُ راحاتٍ وأفراحــا
٣ ما أنتَ أوّلَ مَنْ أودَى بمهجتِــهِ ... جِدُّ الغرامِ ، وخَالَ الوجدَ مزّاحــا
٤ ذقِ النميرَ الذي استعذبتَ مشربَــه ... جهلاً ، فأصبحتَ لمّا غاضَ مُلتاحــا

---

(١٢) البزل: جمع بازل وهو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه .
(١٣) طلائح: جمع طليح ، وهو المتعب . الجذل: العود ويضرب به المثل بالضعف والهزال . الجدل: الجديل حبل مفتول من أدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة والجمع جدل .
(١٤) س: "تبلغني" . س: "منفرم الحبل" وهو تحريف .
(١٦) س: "تجدرت" وهو تصحيف . ساجم: منصب . الهطل: المطر الدائم .
* ب: وقال أيضا .
(١) د ، س: "أحزانا وأتراحا" .
(٣) س: "وحال"
(٤) د: "فأصبح" . س: "غاص" وهو تصحيف . النمير: الماء العذب الناجع . غاض: قل فنضب . الملتاح: المتغير من العطش .

٥ هذا دواؤكَ ، كم لبيتَ داعيَهُ … لمّا دعاكَ ، وما استرشدتَ نُصّاحا

٦ ركبتَ مِن وَلَهٍ بحرَ المنى غَرَراً … وطالما جمعَ المغرورُ أو طاحا

٧ حتى أعادكَ ما تنفكُّ مِن وَلَهٍ … تسبُّ طرفاً الى الأحبابِ طَمّاحا

٨ تهيمُ عندَ طلوعِ الصبحِ مِن أرَجٍ … يُهدي به بَرْدُ نسيمِ الروضِ نَفّاحا

٩ تُهدي ارتياحاً إذا استنشقتَ نفحتَه … حتى كأنّكَ قد عاطيتَه الراحا

١٠ يا مزنةً بتُّ أستجدي مدامعَها … وباتَ منها هزيمُ الغيثِ سَحّاحا

١١ شُمَنْجَراً ملأَ الغيطانَ زاخِرُه … فساخَ في الأرضِ ريّاً بعدَما ساحا

١٢ أحيا نباتاً قلتْهُ السحبُ آونَةً … كأنّما ردَّ فيه القَطْرُ أرواحا

١٣ يوماً بأغزرَ مِن دمعي على دِمَنٍ … عَفّى الغمامُ مغانيهنَّ دَلّاحا

١٤ تَهمي إذا ما ظلامُ الليلِ مدَّ على … عِطفيه مِن حِندسِ الظلماءِ أمساحا

١٥ وإنْ تألّقَ برقُ المزنِ هيّجَني … إذا تبدّى كنصلِ السيفِ أو لاحا

١٦ يهتزُّ بينَ سَواري السحبِ منتصباً … أغرَّ أبلجَ للساريَنَ وضّاحا

١٧ أهيمُه فينهدُّ الدمعُ مِن حُرَقٍ … والدمعُ ما زالَ للمشتاقِ فضّاحا

١٨ يُذكي الهديلُ غرامي عندَ وقفتِه … مِنَ الحنينِ على الأغصانِ صدّاحا

---

(٥) هذا البيت ساقط من د . الأصل ، ب : " جزاؤك " ، س : " دواؤك " .

(٦) الأصل ، ب : " ولع " ، د ، س : " وله " . غررا : غرورا .

(٨) د : " يهيم " .

(١١) الأصل ، ب : " شمنجر يملأ " ، د ، س : " شمنجرا ملأ " . ب ، س : " زاجره
وهو تصحيف . س : " فساح " . الشمنجر : السائل من الماء . ساخ : غاص .

(١٢) قلته : جفته .

(١٣) دلاّح : كثير الماء .

(١٤) س : " جندس " وهو تصحيف . أمساح : جمع مسح وهو الكساء من الشعر .

(١٧) د : " للعشاق " .

١٩ فأنثني للهيبِ الشوقِ في كبِدي ... نضّاخُ دمعٍ لنارِ الشوقِ نَضّاحا

٢٠ أبكي ولم أدرِ مِن حُزْنٍ ومِن وَلَهٍ ... غنّى الحمامُ على البانات أو ناحا ؟

٢١ وأسترُ الوجدَ والتذكارُ يفضحُهُ ... إذا تنسّمَ عَرْفُ الرندِ أو فاحا

٢٢ يَحكي قلائدَ سلمى طيبُ هبّتِهِ ... أيامَ كنتُ لعَرْفِ الوصلِ مُمتاحا

٢٣ أسري إليها قريرَ العينِ مبتسماً ... وأنثني مِن رُضابِ الثغرِ مُرتاحا

٢٤ إذا ضللتُ هداني برقُ مبسِمِها ... حتى كأني قد استنورتُ مِصباحا

٢٥ كأنّني -مِن سرورٍ نالني- ثَمِلٌ ... قد عُلَّ مِنْ عنبريِّ الراحِ أقداحا

٢٦ فاعتضتُ مِن بعدِه بُعداً على مَضَضٍ ... والدهرُ ما زالَ منّاعاً ومنّاحا

٢٧ يا منزلاً نحوَه للنجبِ مُنْعَرَجٌ ... في البيدِ يذعرنَ رضراضاً وصُفّاحا

٢٨ يقطعنَ أعراضَها غُلْبَ الرقابِ إلى ... مرمًى يُعيدُ عِتاقَ العيسِ أشباحا

٢٩ خوصُ العيونِ بَراها الخَرْقُ لاغبةً ... في الخُطْمِ تسري قصارَ الخطوِ أطلاحا

٣٠ حيّاكَ منّي حَيا دمعي بمندفقٍ ... أمسى عليكَ مُلِثَّ القطرِ سفّاحا

---

(١٩) نضّاخ: عين نضاخة أي كثيرة الماء فوّارة. نضّاح: نضح عليه الماء رشّه.
(٢٠) الأصل، ب: "ومن وهل"، د، س: "ومن وله".
(٢١) د: "تهشّم".
(٢٢) الممتاح: المستقي.
(٢٧) ب: من هذا البيت إلى النهاية قصيدة مستقلة وابتدأها بقوله: وقال أيضا. الرضراض: الحصى، أو صغارها. الصفّاح: الحجارة العريضة.
(٢٨) الأصل، ب: "عتاق الطير"، د، س: "عتاق العيس". غلب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقبة.
(٢٩) خوص: غائرة العيون. لاغبة: متعبة. الخطم: جمع خطام، وهو الحبل الذي يقاد به البعير. أطلاح: جمع طلح، وهو المهزول.
(٣٠) الملث: الدائم الذي لا يقلع.

٣١ فما ترى، بعدَ أنْ يحقيكَ وابلُـه … مِن صيِّبِ الجَوْدِ، مُلتاحًا ومُجتاحـا

٣٢ عهدي بمغناكَ تُصبيني نضارتُـه … ضحيانَ منفسحَ الأرْجاءِ فيّاحـا

٣٣ فكيفَ أبلتْ صروفُ الدهرِ جدّتَـه ؟ … وكيفَ أصبحَ روضُ اللهوِ مُنصاحـا ؟

٣٤ وكيفَ أبلسَ حتى جئتُ أسألُـه … فما أجابَ وإنّ استبهمتُ إلحاحـا ؟

٣٥ لا ذنبَ للجَلْدِ يُهدي ما يكابِـدُه … من الفراقِ إذا ما ناحَ أو باحـا

٣٦ يا ناقِدَ الدرِ أصبتْـهُ تلالئُـه … وموضحَ الكلماتِ الغُـرِّ إيضاحـا

٣٧ خُذها إليكَ مِنَ الإقواءِ سالمـةً … تعيدُ بحرَ بناةِ الشِّعـرِ ضَحْضاحـا

٣٨ قصائدُ تُفْحِمُ المِنطيقَ شرّدُهـا … عِيًّا، وإنْ كانَ جزلَ القولِ مدّاحـا

٣٩ يُخَجِّلُ الأفْـوَهَ الأوْدِيَّ ناظِمُهـا … وجَرْوَلًا، وجريرًا، والطِّرِمّاحـا

٤٠ إذا تغزّلَ ردَّ الـوُرْقَ ساجعـةً … وإنْ تنكَّرَ سَدَّ الأفْقَ أرماحـا

---

(٣١) الجَود: المطر الواسع الغزير. المجتاح: من الجائحة، وهي الشدة والنازلة التي تجتاح المال في سنة أو فتنة.

(٣٢) ضحيان: مضيء.

(٣٣) س: "حدثه". منصاح: مندرس.

(٣٤) أبلس: سكت.

(٣٦) أصبته: فتنته.

(٣٧) الاقواء: اختلاف حركات الروي. الضحضاح: الرقراق.

(٣٨) د: "تمجم". شرّدها: فرائدها.

(٣٩) الأفوه الأودي: صلاءة بن عمرو، شاعر جاهلي، وهو يعد من حكماء العرب (ينظر الشعر والشعراء ١: ١٤٩، الأغاني ٢: ١٦٩).
جرول بن أوس العبسي: ولقبه الحطيئة، شاعر مخضرم هجّاء، مات في خلافة معاوية (ينظر الشعر والشعراء ١: ٢٣٨، الأغاني ٢: ١٥٧).
الطرماح بن حكيم: من شعراء العصر الأموي، ولد ونشأ في الشام، وانتقل الى الكوفة، توفي سنة مئة للهجرة (ينظر الشعر والشعراء ٢: ٩٤٨، الأغاني ١٢: ٣٥).

(١٤)

من الوافر

وقال أيضاً تغمّده الله برحمته ورضوانه من أوّلِ قصيدة :*

١ أمِنْ مرَّ بعيدِ القفرِ شاسعْ ... رَجَعْتَ وأنتَ دامي الجفنِ دامعْ ؟
٢ علامَ وأنتَ ذو وجدٍ وحزمٍ ... يراكَ الخرقُ منه وأنت زامعْ ؟
٣ أَثِرْها كالهضابِ هضابِ رضوَى ... تؤمُّ بكَ المنازلَ والمرابعْ
٤ تَحِنُّ إذا رأتْ بالغورِ برقاً ... بدا في حِندسِ الظلماءِ لامعْ
٥ نجائبُ ترتمي في البيدِ بُدْناً ... يَطِسْنَ الى مناسمها البرامعْ
٦ فتَسْنُدُ كالنقانِقِ في مَوامٍ ... ترى فيها ضليعَ النَّجبِ ظالعْ
٧ نجائبُ دأبُها في كلِّ مَرْتٍ ... تشقُّ طلائحاً بحرَ الهلامعْ
٨ إذا ما رجَّعَ الحادي تهاوتْ ... على ترجيعهِ خُوصاً خواضعْ
٩ تُهَيِّجُها الحداةُ على وَجاها ... فتنتهبُ الأباطحَ والأجارعْ

---

* ب : وقال أيضا .

(١) د : "بعيد القمر" .

(٢) د ، س : "وعزم" . زامع : مسرع .

(٣) رضوى : جبل قرب المدينة (معجم البلدان ٣ : (٥) .

(٥) د : "في البيد نجبا" . د ، س : "البلامع" . النجائب : الابل القوية السريعة . بدنا : ضخمة سمينة الجسم . البرامع : الحجارة الرخوة .

(٦) هذا البيت ساقط من د . س : "نقانق" وهو تصحيف . تسند : تغذ في السير . النقانق : مفرده النقنق وهو ذكر النعام . الضليع : القوى . ظالع : ظلع البعير : غمز في مشيه ، فهو ظالع .

(٧) هذا البيت ساقط من د . مرت : مفازة لانبات فيها . الهلامع : مفردها الهلمع ، وهو السراب .

(٩) الاباطح : جمع الابطح ، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

١٠ تجاذبٌ أو تجانبُ في مداها ... الى المرمى الأزمّة والمشارعْ
١١ تؤمّ منازلاً قد كان فيها ... الشبابُ الى الحسانِ البيضِ شافعْ
١٢ ليالِيَ كانَ برقُ الثغرِ يُهدي ... لشائمه مِنَ القُبَلِ المواقعْ
١٣ فيا ربعَ الأحبَّةِ طالَ عهدي ... بظبيٍ كانَ في مغناكَ راتعْ
١٤ تناءى بعدَ ذاكَ القربِ عنّي ... وأصبحَ بعدَ ذاكَ الوصلِ قاطعْ
١٥ سَقَى أيامَهُ الغُرَّ المواضي ... هزيمٌ مِن جفونِ الصبِّ هامعْ
١٦ فهل مِن بعدِ ماقد بانَ عنّي ... أرى زمنَ التداني وهو راجعْ؟
١٧ يؤرِّقُ ناظري كَلَفاً ووجْداً ... هديلٌ باتَ في البانات ساجعْ
١٨ تَوَقَّلَ فوقهنَّ فناحَ شجواً ... وباحَ فخِلْتُهُنَّ له صوامعْ
١٩ وغرّدَ شاكياً حتى كأنّي ... شكوتُ اليه ما التفريقُ صانعْ

(١٥)

من الوافر

وقال أيضاً سامحه الله تعالى *:

وفيتُ لِمَنْ أُحبُّهُمُ فخانوا ... وبانتْ راحتي إبّانَ بانوا

---

(١٠) د ، س : "تجانب أو تجاذب" . المشارع : مشارع الماء ، وهي الفرض التي ترد منها الواردة .
(١٢) د : "من القتل" .
(١٦) الأصل ، ب : "التصابي" ، د ، س : "التداني" .
(١٧) د : "هذيل" وهو تصحيف . الأصل : "باتت" ، ب ، د ، س : "بات" الهديل : ذكر الحمام .
(١٨) الأصل ، ب : "وناح" ، د ، س : "وباح" .
* ب : وقال أيضا .

٢ وأجريتُ الدموعَ بحارُ منها — عقيقاً في الخدودِ الأرجُوانُ

٣ فليتهمُ ، وقد نزحوا دموعي — رشوا لا لُمِّ ما ألقى ولانوا

٤ وما مِن حقِّ دمعي وهو عِدٌّ — يُضاعُ على التباعدِ أو يُهانُ

٥ فأيُّ مدامعٍ مِنْ بعدِ دمعي — تُكَرَّمُ في المحبَّةِ أو تُصانُ ؟

٦ وأوجعُ مِن بكائي كلَّ وقتٍ — وقوفي في المنازلِ حيثُ كانوا

٧ لقد غدروا بذي عهدٍ متينٍ — تَنَزَّهَ أنْ يُغَيِّرَهُ الزمانُ

٨ تَعَوَّدَ أنْ يُراعوه قديماً — وقد زانَ الشبابَ المُنفُوانُ

٩ وحالُوا عن ودادِهمُ وما لوا — وكلُّ محبَّةٍ فلها أوانُ

١٠ تكدَّرَ صفوُ ذاكَ العيشِ لمَّا — تناءَتْ عنِّيَ العُرُبُ الحِسانُ

١١ لقد وكلْنَ بالعبراتِ طرفاً — إذا سكَّنتُه خَفَقَ الجَنانُ

١٢ حمتهُنَّ الكماةُ الشُّوسُ خفتْ — بأظعنهِنَّ ، والسُّمْرُ اللِّدانُ

١٣ حبائبُ مذ هجرنَ فدمعُ عيني — نثيرٌ مثلما انتثرَ الجُمانُ

١٤ يَغارُ إذا مشينَ وملْنَ تيهاً — على سَرَقِ الحريرِ الخَيْزُرانُ

---

(٢) حاشية د : الأرجوان زهر أحمر .

(٤) العدّ : الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر ، ولغة تميم : الكثير .

(٨) حاشية د : العنفوان بداية الشباب .

(٩) د : " فحالوا " ، س : " فجالوا " ، وهو تصحيف .

(١٠) د : " تنائى " .

(١٢) حاشية د : الكمي الفارس المتدرع . الشوس : جمع أشوس وهو الجريء على القتال . السمر اللدان : الرماح اللينة .

(١٣) الجمان : اللؤلؤ ، أو حبات تعمل من الفضة كالدرة .

(١٤) حاشية د : السرق : الثوب . وفي اللسان : السرق شقاق الحرير وقيل هو أجوده ، وهو معرّب .

١٥ يذكّرني ثناياهنّ لمّا … تبسّم في الرياضِ الأقحُوانُ
١٦ أيا للّهِ مِن برقٍ لموعٍ … تبلّجَ عن شرارتِهِ المَنانُ!
١٧ أضاءَ لناظري والليلُ داجٍ … عليهِ من الغياهبِ طيلسانُ
١٨ فبتُّ كأنّني منه لديغٌ … سقاه مُجاجَ فيهِ الأفعُوانُ
١٩ سَقَى زمنَ الشبيبةِ كلُّ مُزنٍ … غَدَتْ حُلَلُ الربيعِ بهِ تُزانُ
٢٠ هو الزمنُ الذي لم يُلْفَ فيهِ … مع الأحبابِ ضيرٌ وامتهانُ
٢١ لقد أفنى التفرّقُ لاصطباري … دروعاً لا يُنفّذُها الطعانُ
٢٢ وأعيسَ يذرعُ الفلواتِ وخداً … يطيرُ على خُطاهُ الهيَّبانُ
٢٣ يجاذِبُني الزمامَ وليس يَثني … عزيمتَهُ خِشاشٌ أو عِرانُ
٢٤ ولا الهَجْلُ الذي تَمشي المطايا … بعرضتِهِ تُذالُ ولا المِتانُ
٢٥ جَزَعتُ به المفاوزَ في ليالٍ … تهيّبَ قطعَهنّ الشيذُمانُ

---

(١٥) حاشية د: الأقحوان: الزنبق.
(١٦) د: "القيان". المنان: السحاب.
(١٨) د: "لذيغ"، وهو تصحيف. حاشية د: المجاج: الريق. الأفعوان: الحية.
(٢١) الأصل، ب: "ينفّذها"، د، س: "ينفدها".
(٢٢) حاشية د: الأعيس: فحل الابل الذي يعلوه حمرة. الهيّبان: الغبار الدقيق الذي يثيره وطء خفّ البعير.
(٢٣) د: "تجاذبني". د: "جشاش"، س: "حشاش" وكلاهما تصحيف. الخشاش: ما يكون من عود أو غيره يجعل في عظم أنف البعير، والعران: ما كان في اللحم فوق الأنف.
(٢٤) د، س: "تمسي". د: "المنان" وهو تصحيف. المتان: ما ارتفع من الأرض واستوى.
(٢٥) الأصل: "جرعت" وهو تصحيف. ب: "الشيذبان" وهو تحريف. جزعت المفاوز: قطعتها عرضا. الشيذمان: الذئب.

٢٦ الى حيٍّ كتمتُ هوايَ فيه — إذا الأهواءُ دنّسها العِلانُ

٢٧ نديمي • والنديمُ الحرُّ منّا — يُزانُ به اللبيبُ ولا يُهانُ

٢٨ أدِرْها مثلَ ذوبِ التّبرِ صِرفاً — تطيرُ بها مِنَ الفرحِ الدّنانُ

٢٩ إذا ما الليلُ مُدَّ له رِواقٌ — وأُلقِيَ مِنْ دجنّتِهِ الجِرانُ

٣٠ ولم يصدحْ • وقد طابَ النّدامى — بها • تهلَّ الصباحِ العُترُفانُ

٣١ فبادِرْها • ولا يمنعكَ عنها — فلانٌ بالنصيحةِ • أو فلانُ

٣٢ فخيرُ الوقتِ ما واتاكَ فيه — زمانٌ • أو شبابٌ • أو مكانُ

٣٣ فيومٌ فيهِ للكاساتِ حظٌّ — لها في رأسِ شاربِها عِنانُ

٣٤ يُقادُ بهِ فيُصحَبُ مستقيداً — رخيُّ البالِ ليسَ بهِ حِرانُ

٣٥ ويومٌ فيهِ للأعداءِ كأسٌ — يَغَصُّ بفضلِ سورتِها الهِدانُ

٣٦ يُذيقُهمُ بها جُرَعَ المنايا — وللأقرانِ بالموتِ ارتهانُ

٣٧ ترى دُفَعَ النجيعِ على المذاكي — كما خَضَبَ الخدَلّجةَ الرّقانُ

---

(٢٦) العلان : المجاهرة •

(٢٩) الدجنّة : الظلمة • الجران : مقدم العنق • يقال : ألقى البعير جرانه اذا برك •

(٣٠) العترفان : الديك •

(٣٢) الأصل • ب • د : "وافاك" • س " واتاك " •

(٣٤) حران : توقّف •

(٣٥) السّورة : سورة الشراب : وثوبه في الرأس • الهدان : الأحمق الجافي الوخم في الحرب •

(٣٦) الأصل • ب : "تذيقهم" • د • س : "يذيقهم" •

(٣٧) النجيع : الدم • الخدلّجة : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين • الرّقان : الحنّاء •

٣٨ أحِنُّ وللبوارقِ في الدياجي ... وميضُ سنًا تُثارُ به الرِّعانُ

٣٩ إذا لمعتْ حسبتَ الأرضَ يكسو ... رُباها الومضَ منها الحَيْقَطانُ

٤٠ فلي عانٍ، إذا طفقتْ تراءى ... على حَضَنٍ، وللأشواقِ شانُ

٤١ خليليَّ انظرا، هل لاحَ مغنًى ... لعلوةَ يطَّبيني، أو مَعانُ؟

٤٢ فما بانُ الحِمى والأثلُ لمّا ... تناءَتْ دارُها، أثْلٌ وبانُ

٤٣ ولا وجدي ولو أسهبتُ مِمّا ... يقومُ بوصفِ أيسرِهِ اللسانُ

٤٤ فليس مِنَ الغرائبِ أنْ تَمينا ... غريبَ هوًى تكنَّفَهُ الهوانُ

٤٥ فإنَّ أخا الغرامِ، إذا تمادى ... به داءُ الهوى، أمسى يُمانُ

٤٦ وإنْ تمنعْكُما شَنْلي دموعٌ ... دِفاقٌ لا يَجِفُّ لهنَّ شانُ

٤٧ وأعلامٌ لنجدٍ شاهقاتٌ ... تَقاصرُ دونَ شامِخِها القِنانُ

٤٨ فلي قلبٌ، يراها كلَّ وقتٍ ... بناظرِهِ، إذا عُدِمَ العِيانُ

٤٩ ولي دمعٌ يخبِّرُ عن ضميري ... (كما شرحَ الكلامَ التَّرجُمانُ)

---

(٣٨) الأصل، ب، س: "تنير"، د: "نثير". والصحيح ما أثبتناه. الرعان: الرّعن: أنف يتقدم الجبل، والجمع رعان ورعون.

(٣٩) الأصل، ب: "الخيقطان" وهو تصحيف. الحيقطان: ذكر الدّراج.

(٤٠) ب: "تراني". حضن: جبل بأعلى نجد (معجم البلدان ٣: ٢٧١).

(٤١) المغنى: المنزل الذى غني به أهله ثم ظعنوا عنه. يطّبيني: يدعوني. المعان: المنزل.

(٤٤) د: "يمينا".

(٤٥) س: "تمان".

(٤٦) د: "يمنعكما".

(٤٧) حاشية الأصل: القنان مفرد، قنة وهي أعلى الجبل.

(٤٩) عجز البيت لأبي العلاء المعرى، والبيت:

يُمَبِّرُ سيفُهُ لفظَ المنايا ... كما شرحَ الكلامَ التَّرجُمانُ

(ينظر ديوان سقط الزند ص ٢٦).

٥٠ فدونَ الناظمينَ ، وإنْ تَمالَوا — عليَّ وزوَّروا إفكاً ومانوا

٥١ قصائدُ مِن بناتِ الفكرِ تَسترى — إذا سَمِعوا غرائبَهُنَّ دانوا

٥٢ مودَّتُهمْ على مَضَضٍ وقسرٍ — وقد كَرِهوا مقاومتي دِهانُ

٥٣ أخَصُّهمُ كَهامٌ ، حيث شامُوا — سيوفَهمُ الكليلَةَ ، أو دَدانُ

٥٤ وكيف تُضيءُ للأضدادِ نارٌ — وقد نصعتْ مناقبيَ الهِجانُ؟!

٥٥ وأين مِنَ الربيطِ الجأشِ تبدو — عزيمتُه أخو الفشلِ الجَبانُ؟

٥٦ فلو أنَّ النجومَ الزُّهْرَ تبغي — مطاولتي ، زواهُنَّ الكِيانُ

٥٧ على أنّي منحتُهمُ ودادي — وبعضُ الودِّ يجلبُه الحَنانُ

٥٨ ولم يَحفظْهمُ منّي امتهانٌ — وإنْ جَهِلوا القريضَ ولا امتحانُ

٥٩ ولكنّي حُسِدتُ على قَوافٍ — سَبَقْتُ بها ، وقد جَدَّ الرِّهانُ

٦٠ إذا سَمِعوا قريضي في نَديٍّ — علا تلكَ الوجوهَ الرَّيهقانُ

٦١ ولا عجبٌ إذا أخفى سَناهُ السُّها لمّا تجلّى الزِّبرقانُ

---

(٥٠) تمالوا عليّ: اجتمعوا عليّ، والأصل تمالؤوا وقد خفف الشاعر الهمزة. افكا: كذبا. مانوا: كذبوا.

(٥١) س: "بنات الكفر" وهو تحريف.

(٥٣) الأصل، ب: "أخصمهم". د: "حين شاموا". الكهام: الكليل الذي لا يقطع. الددان: كالكهام: السيف الذي لا يقطع.

(٥٤) د: "نصحت". الهجان: البيض.

(٥٥) د، س: "عزائمه".

(٥٦) د: "زاهنّ". الكيان: الطبيعة والخليقة.

(٦٠) الأصل، ب: "الزيهقان" وهو تصحيف. الريهقان: الزعفران.

(٦١) السها: كوكب خفي في بنات نعش الكبرى. الزبرقان: القمر.

٦٢ وقد علِموا بأنّيَ لا أُبـارَى ولو مـلأ الصدورَ الإضطِغـانُ
٦٣ فحسبُهمُ ، وإنْ غمَطُوا بيانـي بأنّهمُ لأشعـارِي استكانـوا

(١٦)

من الرمـل

وقال أيضاً رفع الله درجاته* :

١ حَيِّ عنّي مُنحنى الوادِي وأثلَه وربَى سَلْعٍ على النأيِ ورمْلَهْ
٢ فيه ملعبُ أنسٍ صرتُ ، منذُ بانَ أهلوه ، مِنَ التبريحِ ، مُثْلَه
٣ لا عدا بانَ اللوى مِن أدمعي صيِّبٌ يسقيه مِن جفني ونخلَه
٤ فلكمْ لي في ظلالِ البانِ مِن موقفٍ بكّيتُهُ وجداً وأهلَه
٥ ولكمْ لي نحوَ سكانِ الحِمى مِن حنينٍ ، كلّما استفشيتُ ظِلّه
٦ حنّةً ، أعقبُها مِن ألَمِ أنّةً ، لو أنّها تنقعُ غلّه
٧ كيف أرجو راحةً من بعدِ ما سدّدَ التفريقُ نحوَ القلبِ نَصلَه ؟
٨ أو أرى بعدَهمُ متّسماً جَذِلاً ، والبينُ قد أزمعَ رحلَه ؟
٩ فـوَّقَ البينُ البهيمُ سهمَهُ ليتَه كفَّ عنِ الأحبابِ نبْلَه

---

(٦٢) د : " الاضغان " . الاضطغان : الحقد .
(٦٣) د : " بناني " وهو تصحيف . س : " اشتكانوا " وهو تصحيف .
* ب : وقال أيضا .
(١) سلع : جبل قرب المدينة ، وقيل موضع بقرب المدينة (معجم البلدان ٣ : ٢٣٦)
(٣) الصيّب : المطر .
(٥) هذا البيت ساقط من الأصل ومن ب . س : " وكم لي " .
(٦) س : " جنّة " .
(٨) د ، س : " لو أرى من بعدهم " .
(٩) فـوّق : جعل له فوقا ، والفوق مشقّ رأس السهم حيث يقع الوتر .

١٠ فكأنّي بأُهَيلِ المُنحنى … للنوى والبينِ قد شَدّوا الأكِلّهْ

١١ لم يُبَقِّ الهجرُ لي مِن أدمُعي … لِوَداعِ القومِ ، والتفريقُ ، فَضلَهْ

١٢ أيُّ صبرٍ يومَ تنأى بهمُ … عيسُهم ينأى عنِ الصبِّ المُوَلَّهْ ؟

١٣ أينُقٌ كم ذرعتْ مَرّتًا وكم … قطعتْ حَزْنَ الفلا وخدًا وسَهْلَه

١٤ تتهادى في البُرى مُرقِلَةً … كالحنايا تنهبُ الخرقَ وهَجْلَه

١٥ عُقِرَتْ ، كم مِن فلاةٍ جبتُها … بعدَها ، فوقَ شِمِلٍّ أو شِمِلَّه

١٦ ليس يثنيها زمامٌ ، كلما … جاذ بتنيهِ ، ولا ترهبُ صِلّه

١٧ ترتمي كالهَيْقِ بي مِنقَفَةً … فوقَها خِدْنُ سِفارٍ لن يُمَلَّه

١٨ كلّما أومضَ برقٌ خالَه … ثغرَ سلمَى حينَ حيّتْه بِقُبْلَه

١٩ بارقٌ كالسيفِ أمضى مُصلَتًا … يتراءى أسهرَ المضنَى المُدَلَّه

٢٠ ذكرَ المهذبِهِ ، لمّا انتضى … سيفَهُ ، في حِندسِ الليلِ ، وسَلَّه

٢١ ورضابٍ شَبِمٍ مُنيتُه … منه بعدَ البينِ في أيسرِ نَهْلَه

٢٢ خَصِرٍ ، بغيتُه في وِرْدِهِ … حبّذا ، منعَ الترحالُ عَلَّه

---

(١١) الأصل ، ب : "أدمع" ، د ، س : "أدمعي" .

(١٣) س : "وجدا" .

(١٤) البرى : جمع برّة ، وهي الحلقة في أنف البعير .

(١٥) الأصل ، ب : "وشملّة" ، د ، س : "أو شملّة" . الشملّة : الناقة السريعة .

(١٦) الأصل ، ب ، د : "ضلّة" ، س : "صلّة" .

(١٧) الأصل ، ب : "تمله" ، د ، س : "يمله" . ممنقة : مسرعة .

(١٨) هذا البيت ساقط من الأصل ، ومن ب . س : "وكلّما" .

(١٩) المدلّه : الذاهب العقل من عشق ونحوه .

(٢١) س : "رضاب" بدون واو . شبم : بارد .

(٢٢) خصر : بارد .

٢٣ فمتى يُنقِذُه الهمدُ ، وقد ذاقَ منه ما كفاه ، ولعلَّه

٢٤ إنْ يمتْ من فرطِ وجدٍ وهوًى هذه سنَّةُ أهلِ الحبِّ قبلَه

٢٥ مغرمٌ يسألُ ربعًا داثرًا قد محاه دمعُه إلّا أقلَّه

٢٦ لا تلمْهُ في غرامٍ نالَه فخليلُ المرءِ مَنْ أنجدَ خِلَّه

٢٧ أتُرجّي طمعًا أنْ يهتدي في دجى الحبِّ مَنِ الشوقُ أضلَّه ؟

٢٨ ما سرتْ ريحُ الصَّبا من نشرِها نحوَه ، إلّا وقد راجعَ خبلَه

٢٩ تنتجيه بحديثٍ حسنٍ أحسنتْ عن طيبةِ الوعساءِ نقلَه

٣٠ يا نسيمًا هبَّ من روضِ الحمى حيِّ مَنْ بانَ عن الجزعِ وحلَّه

٣١ عثرَ الدهرُ به بعدَهمُ ليته قالَ وقد زلَّ : لعًا لَه

٣٢ غدروا من بعدِ عهدٍ أحكموا عقدَه ، كيف تولّى العهدُ حلَّه ؟

٣٣ شيمةٌ للدهرِ لا أنكرُها عُرِفَتْ منه ، فما أجهلُ فعلَه

٣٤ كم دمٍ راحَ جُبارًا في الهوى عندَه أجراه في الوجدِ وطلَّه

٣٥ هوَّنَ الحبُّ على أربابِه فلكم يصحَبُ للعُشّاقِ ابلَه

٣٦ إبلًا ذلَّلَها قهرًا ، فكم فوقَها للهتطيها مِن مَذلّه

٣٧ فسقى اللهُ على علّاتِه زمنَ الوصلِ حيا الدمعِ ومَلَّه

---

(٢٨) د ، س : " من نحوها " .

(٢٩) ب ، د ، س : " تنتحيه " .

(٣٠) الأصل ، ب : " أرض " ، د ، س : " روض " ، س : " حيّ " ساقطة .

(٣١) لعا : كلمة يدعى بها للعاثر .

(٣٤) ب : " خبارا " وهو تصحيف ، الجبار : الهدر ، يقال : ذهب دمه جبارا ، طلّ : أهدر .

(٣٦) د : " مزلّة " ، وهو تحريف .

(٣٧) س : " الدمع " ساقطة .

من البسيط

وقال أيضاً غفر الله ذنبه*:

١ لا ترضَ وجدَكَ في أهلِ الهوى وَسَطا ... فأعذَبُ الحبِّ ما غالبتَهُ وسَطا
٢ وجدٌ تركتُ عِتاقَ النُّجبِ لاغبةً ... لأجلِهِ تقطعُ الغيطانَ والغُوَطا
٣ نأى الخليطُ ولولا البينُ لم يَخُزِ الشيبُ رأسي ، ولولا الهجرُ ما وَخَطا
٤ أشتاقُ دارَهُمُ ، والدارُ جامعةٌ ... أيامَ كنتُ بطيبِ الوصلِ مُغتَبِطا
٥ سقَى الديارَ حَيا عيني مُنبجِساً ... يَروي المنازلَ والالافَ والخُلَطا
٦ كانوا فبانوا ، كأنَّ الدهرَ عاندَني ... عليهمُ ، أو بجمعِ الشملِ قد غَلِطا
٧ هاتيكَ دارُهمُ يا ناقتي فَخِدي ... كالهَيْقِ ، لا قَصُرَتْ في البيدِ منكِ خُطا
٨ شَكَتْ وَجاها ، فلولا صحبةٌ سبقتْ ... تركتُها فوقَ أعناقِ الحُداةِ تَطِسا
٩ ما زلتُ بعدَهمُ بالصبرِ معتصماً ... إنَّ اللبيبَ غدا بالصبرِ مُرتبِطا
١٠ عَدِمتُ ـ مذ نزحوا ـ نومي فلا عَجَبٌ ... إنْ شَطَّ نومي ، وإنْ سامني شَطَطا
١١ هنَّ الغواني يُهيِّجنَ الشجونَ ، إذا ... سحبنَ من فوقِ وجهِ الروضةِ الرَّيطا

---

* ب : وقال أيضا .
(١) د : "في دين الهوى" .
(٢) الغيطان والغوط : كلاهما جمع غوط وغائط وهو المتسع من الأرض مع طمأنينة .
(٣) الوخط : فشوّ الشيب في الرأس .
(٥) منبجسا : منفجرا .
(٧) ب: "فجذى" وهو تصحيف . خدى : أسرعي .
(٨) س : "شكوت" وهو خطأ .
(١٠) د : "عجبت مذ نزحوا منّي" . س: "ولا" . الشطط : الظلم والجور .
(١١) الرَّيط : جمع الرَّيطة ، وهي الملاءة ، وقيل : هو كل ثوب لين دقيق .

١٢ هَيَّمْنَنِي ، فاذلتُ الدمعَ مِن وَلَهٍ — وكم نَضا الدمعُ سِرًّا للهوى وغطا
١٣ ما كنتُ أولَ مَنْ لم يُحْطِ مأربَهُ — في وجدِهِ ، إنَّ أهواءَ النفوسِ عَطا
١٤ حظٌ تنولُه قومٌ ، وإنْ قَرُبَ السُّـمَّار ما بين من يهوون ، أو شَحطا
١٥ فلستُ مِمَّنْ يحادُ الدهرِ يُسخِطُه — إنَّ الأكارمَ لم يستحسِنوا السَّخَطا

(١٨)

من البسيط

وقال أيضاً قدَّس اللهُ روحه * :

١ كم دونَ مسراكَ مِن بيدٍ وأخطارِ — ومِن أصَمَّ ، صليبِ الكعبِ ، خطّارِ
٢ في كفِّ أروعَ ، داميِ الظُّفرِ مُنصَلِتٍ — رَحْبِ الذِّراعِ ، على الأهوالِ صبّارِ
٣ مُشَيَّعٍ ، هبواتُ النقعِ تسترُه — أضحتْ له كمرينِ الضيغمِ الضاري
٤ حرٍّ ، يسيرُ الى الحربِ العوانِ ، وقد — أبدتْ نواجذَها ، ما بينَ أحرارِ
٥ خُمْصٍ بُرودُهمُ الزُّغْفُ الدِّلاصُ إذا — أمستْ برودُ أناسٍ سُحْقَ أطمارِ
٦ يلقى الأسودَ بآسادٍ غطارِفَةٍ — في جَحْفَلٍ لَجِبٍ كالسَّيلِ جَرّارِ
٧ ما فيهمُ في مجالِ الكرِّ غيرُ أخي — بأسٍ على صَهَواتِ الخيلِ كرّارِ

---

(١٢) ب : " ولم " وهو تحريف .
(١٤) شحط : بعد .
(١٥) د ، س : " لا تستحسن " .
* ب : وقال أيضا .
(١) أصم : من صفات الرمح . خطار : هزار .
(٢) الأروع : الرجل الذى تعجبك شجاعته .
(٣) المشيع : الشجاع .
(٥) ب : " خمس " . الزغف : الدروع المحكمة . الدلاص : الملساء اللينة . سحق أطمار : ثياب بالية .
(٦) غطارفة : جمع غطريف وهوالسرىّ الشابّ . وقيل : المختال في مشيه .
(٧) ب : " كرّار " وهو تحريف .

٨ يا خافقَ القلبِ ، لمّا شامَ بارقةً | في جنحٍ مِن الليلِ تبدو ذاتَ أنوارِ
٩ لم يدرِ عن أيِّ أرضٍ لاحَ مومِضُها | تحتَ الدُّجُنَّةِ ، لمّا لاحَ بها حارِ
١٠ شِمْ ثغرَ سُعدى ، فقد حيّاكَ بارِقُهُ | ليلاً ، ودعْ عنكَ شَيْمَ البارقِ الساري
١١ وعاذلٍ قلتُ لمّا لامني سَفَهاً | له : أتوثرُ بالتعنيفِ إقصاري ؟
١٢ لا تلْحَني إنْ همتْ عينايَ مِن أسَفٍ | على مرابعِ أوطاني وأوطاري
١٣ أضحى الأقاحيُّ مفترًّا بعرْصَتِها | لمّا تحدَّرَ فيها دمعيَ الجاري
١٤ تلكَ الديارُ سقى الوسميُّ ساحتَها | مِن جفنِ كلِّ مُلِثِّ القطرِ مِدرارِ
١٥ منازلٌ كنتُ أحيانَ الشبابِ بها | أختالُ بينَ قَصاريٍّ وأقمارِ
١٦ أجرُّ فضلَ ذيولِ اللهوِ مِن مرحٍ | في روضةٍ أُنُفٍ غَنّاءَ مِعْطارِ
١٧ تأرجتْ برياحِ الوصلِ ساحتُها | كأنّما فُتَّ فيها فأْرُ عطّارِ
١٨ فمَنْ يعيدُ لياليَّ التي سَلَفَتْ | لذيذةً بأُصيحابي وسُمّاري ؟
١٩ أعدْ حديثَ الهوى يا مَنْ يحدِّثُني | عنه ألذَّ أحاديثٍ وأسمارِ
٢٠ ما كنتُ ـ لولا نوى الأحبابِ ـ ذا شَرَقٍ | بالدمعِ ، جوّابَ آفاقٍ وأمصارِ ع
٢١ أحثُّ كلَّ عفَرناةٍ ، هَمَلَّعَةٍ | مَوّارةٍ ، وأمونِ السيرِ ، مسّوارِ

---

(٩) ب ، س : " موضمها " . ب: " يا جار " .
(١٢) لا تلحني : لا تلمني .
(١٣) د : " مفترا " . مفترا : ضاحكا .
(١٤) الوسمي : مطر أول الربيع .
(١٦) روضة أنف : لم يرعها أحد .
(١٧) الأصل ، ب ، د ، س: " فرّ فيها " ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب . فتّ : فتّ الشيء أي دق . الفأر : المسك .
(١٨) الأصل ، ب: " حميدة " ، د ، س : " لذيذة " .
(٢١) عفرناة : ناقة قوية . هملعة : سريعة . موّارة : سهلة السير . أمون : مأمون العثار .

٢٢ في مهمهٍ قَذَفٍ ، أُمسي وأُصبحُ في … أرجائه خِلْفَ أقتادٍ وأكوارِ

٢٣ إذا تطلعتُ بها يَهماءَ مُقْفِرَةً … بدتْ لديَّ موامٍ ذاتُ أقفارِ

٢٤ تثني الجرانَ الى المشتاقِ شاكيةً … مُرَدَّداً بينَ إخفاءٍ وإظهارِ

٢٥ تختبُّ فيهنَّ بي كالهَيْقِ مُنْقِيَةً … مِن فوقِها نضوُ ارماعٍ وأسفارِ

٢٦ سرَّتْ به في عُبابِ الآلِ سابحةً … كأنها منه في لُجٍّ وتيّارِ

٢٧ تنحو الأحبَّةَ ، لمّا أنْ نأتْ بهمُ … نُجْبٌ تسابقُ منها كلَّ طيّارِ

٢٨ نأوا ، فلولا المنى ماعشتُ بعدَهمُ … وكم أعيشُ على وعدٍ وانظارِ

٢٩ وما تدرَّعتُ أدراعاً مضاعفةً … للصبرِ ، الا وعفّاهنَّ تذكاري

٣٠ تذكُّراً لزمانٍ ، فاتَ فارطُه … وطيبِ أوقاتِ آصالي وأسحاري

٣١ قد كانَ فيهنَّ — لودامتْ بشاشتُها … للصبِّ — لذَّةُ أسماعٍ وأبصارِ

٣٢ وقفتُ في الدارِ من بعدِ الخليطِ ، وقد … أقوتْ معاهدُها من ساكني الدارِ

٣٣ أكفكفُ الدمعَ خوفَ الكاشحينَ على … مواطنٍ أقفرتْ منهمْ وآثارِ

٣٤ دعني من اللومِ ، يامَنْ لامني سفهاً … فما يفيدُكَ تعنيفي وانذاري

٣٥ الدارُ دارُ أحبائي الذين مضوا … والوجدُ وجديَ ، والأفكارُ أفكاري

---

(٢٣) د : " بهماء " . بهماء : مفازة لاماء فيها ولا يسمع فيها صوت .
(٢٤) س : " ثنى " . د : " موردا " .
(٢٥) تختب : تسير خببا . النضو : البعير المهزول . وقيل : المهزول من جميع الدواب . وقد يستعمل في الانسان قال الشاعر :

إنّا من الدَّرْبِ أقبلنا نؤمّكم … أنضاءَ شوقٍ على أنضاءِ أسفارِ

(٢٧) س : " تنجو " وهو تصحيف . تنحو : تقصد .
(٣٠) فارطه : متقدمه .
(٣٢) د ، س : " ساكني " .
(٣٤) السفه : الجهل .

٣٦ فما الوقوفُ ، اذا استثبتُّ معلمها   عليَّ في رسمِها العاري مِنَ العارِ
٣٧ فكم سكبتُ على الأطلالِ مِن كمَدٍ   دمعًا ألثَّ على تربٍ وأحجارِ
٣٨ وبتُّ أرتاحُ إنْ هبَّتْ يمانيةٌ   تسري مِنَ الليلِ في بحرٍ مِنَ القارِ
٣٩ لعلَّها عنهمُ بالقربِ تُخبِرُني   وإنْ تُيسِّرَ بذكرِ الوصلِ أسراري
٤٠ آثرتُ عودَهمُ مِن بعدِ ما ذهبوا   يا بُعدَ مَطْرَحِ أهوائي وإيثاري
٤١ لم يبقَ بعدَ رحيلِ الحيِّ مِن إضَمٍ   إلاّ تذكُّرُ أنباءٍ وأخبارِ
٤٢ مذْ بانَ ، بانتْ لذاذاتي ، وهذَّبَني   دهري ، وقدَّمتُ دونَ اللهوِ أعذاري
٤٣ فليس لي موئلٌ ، إنْ شفَّني وَلَهٌ   إلاّ ترنُّمُ أغزالي وأشعاري
٤٤ اذا تناشدَها الركبانُ ، أثملَهمْ   لفظٌ ، لابْرعِ نظّامٍ ونثّارِ
٤٥ فمَنْ يساجِلُني فيها ـ وأينَ له   منها ـ عذوبةُ إيرادي وإصداري ؟
٤٦ فكم خناذيذِ أشعارٍ سبقتُهمُ   سبقَ الجوادِ بها ، في كلِّ مضمارِ
٤٧ باروا قريضي ، فباروا بالذي نظمتْ   قرائحي ، مِن كلامٍ غيرِ خوّارِ
٤٨ ذابوا لديهِ ، كما ذابَ الرصاصُ ، إذا   رقَّعتَه ، حينَ تبلوه ، على النارِ

---

(٣٦) س: "استثبتّ معهما" وهو خطأ . المعلم: الأثر يستدل به على الطريق .
(٣٧) س: "كم" ولا يستقيم الوزن بها .
(٤١) اضم: واد بجبال تهامة، وقيل ماء بين مكة واليمامة (معجم البلدان ١ : ٢١٤) .
(٤٣) شفني: أنحلني .
(٤٥) ب: "وإن له" ولا يستقيم المعنى بها .
(٤٦) الأصل، ب: "خنادبد" وهو تصحيف، د، س: "خناذيذ" . الخناذيذ جمع خنذيذ وهو الشاعر المجيد المنقح المفلق .
(٤٧) خوار: ضعيف .
(٤٨) د: "ذابوا اليه" . تبلوه: تختبره .

٤٩ مِن أينَ للقابطِيّ فضلي ، وإنْ كَثُرُوا ... كمثلِ عُوني إذا تُجلى وأبكاري ؟

٥٠ تُجلى فتشغِفُهمْ منها بدائعُها ... حسنًا ، وإنْ جَهِلوا علمي ومقداري

٥١ فيُذعِنونَ ، إذا ما هزَّهم غزلي ... هزَّ النسيمِ فروعَ البانِ والغارِ

(١٩)

من البسيط

وقال أيضاً تغمَّده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنّته* :

١ دعني مِنَ العذلِ يامَنْ باتَ يلحاني ... فليس عذلُكَ مِن دأبي ولا شاني

٢ هيهاتَ يسمعُ منكَ العذلَ مكتئبٌ ... مقسّمٌ بينَ أفكارٍ وأشجانِ

٣ القلبُ قلبي ، إذا ما شفَّني وَلَهٌ ... والدمعُ دمعيَ ، والأحزانُ أحزاني

٤ ماكنتُ ـ لولا بِعادُ الحيِّ ـ ذا جَزَعٍ ... أُذري الدموعَ على نُؤْيٍ وأوطانِ

٥ بانَ الأحبّةُ عن تلكَ الديارِ ، فقد ... وبِتُّهُ بينَ أطلالٍ وخُلّانِ

٦ مُرادُ لهوِ الصِّبا ، أقوتْ معالِمُه ... بعدَ النضارةِ ، مِن أهلٍ وجيرانِ

٧ ماكنتُ ـ لولا النوى والبينُ ـ أسألُ أطلالاً عفتْ من أحبّاءٍ وسكّانِ

٨ لولاكِ يا ظبيةَ الوعساءِ لم أجُبِ الظلامَ بينَ أهاضيبٍ وكثبانِ

٩ ولا تركتُ المطايا في أزِمَّتِها ... تحكي الأزِمَّةَ في بيدٍ وغيطانِ

---

(٤٩) عون : جمع عوان ، وهي الثيّب .
(٥٠) الأصل ، ب : "فتسمعهم" ، س: "فتشمعهم" ، د : "فتشغفهم" .
(٥١) الغار : ضرب من الشجر ، ورقه طيب الريح .
* ب : وقال أيضا .
(٦) المراد : الموضع والمكان .
(٧) س : "أحياء" .
(٩) تحكي : تشابه .

١٠ تَخُبُّ في الهَجْلِ، كالأرسانِ ممتقةً   مِن فوقِهِنّ مهارىلٌ كأرسانِ
١١ أضناهمُ الوجدُ والإرقالُ فوقَ مَطا   المطيِّ، يا بؤسَ أجمالٍ وركبانِ
١٢ جفوا لذيذَ الحشايا في غواربها   فبدّلوها بأحلاسٍ وكيرانِ
١٣ مالي وللريحِ، بعدَ البعدِ، مانفحتْ   علىَّ بالطيبِ من نُعمٍ ونُعمانِ
١٤ مرّتْ عليه، وقد جرّتْ ذلاذِلَها   فطابَ ما فيه مِن شيحٍ وحَوْذانِ
١٥ قدكنتُ أعهدُها عنها تُخَبِّرُني   بما أُحِبُّ وبالأسرارِ تلقاني
١٦ عَرْفٌ عرفتُ به الأرواحَ تُتحِفُني   عن مُنحنى الجزعِ، أوعن طيبةِ البانِ
١٧ طالَ الزمانُ فهبّتْ بعدَ آونةٍ   نحوي فأنكرتُها مِن بعدِ عِرفانِ
١٨ حالَ التفرّقُ مابيني وبينَهمُ   والموتُ والبعدُ بعدَ القربِ سِيّانِ
١٩ سقى زمانَ التداني كلُّ مُنهمِقٍ   مُنْهَمِرِ الوَدْقِ، هامي المزنِ، هتّانِ
٢٠ أوقاتُ لهوٍ حميداتٌ حَمِدْتُ بها   بفاترِ الجفنِ، ساجي اللحظِ، فتّانِ
٢١ نأى فأدناهُ منّي الذكرُ حينَ نأى   نفسي الفداءُ لذاكَ النازحِ الداني
٢٢ صفا بهِ العيشُ حيناً ثمّ كدّرَه   بعادُه عن محبٍّ صبرُه فاني

---

(١٠) س : " ممتقة " وهو تصحيف .
(١١) د : " الوخد " . س : " المطي " ساقطة .
(١٢) أحلاس : جمع حلس وهو كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السّرج والرّحل .
الكيران : جمع الكور وهو الرّحل .
(١٤) ب : " ذلا زلها " ، وهو تحريف . الذّلاذل : أسافل القميص الطويل . الشيح : نبات له رائحة طيبة وطعم مر . الحوذان : نبت يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقته مدورة .
(١٦) ب : " يتحفني " . حاشية د : الأرواح جمع ريح .
(١٩) منهمق : مطر منصب بشدة . الودق : المطر . هتّان : هطّال .
(٢٢) د ، س : " العيش مني " .

٢٣ فعادَ لمّا تمادَى البعدُ وانفصمتْ عُرى الوصالِ بقلبٍ منه حسّرانِ

٢٤ قد كانَ يَسكرُ مِن ريقٍ لـهُ عَطِرٍ وقهوةٍ بينَ نـايـاتٍ وعيـدانِ

٢٥ فهل يُفيقُ فتًى يُمسي ويُصبحُ بينَ العاشقينَ له في الوجدِ سُكرانِ؟

٢٦ مشرّدُ النومِ أجرى البينُ أدمعَه كأنّما فاضَ مِن عينيهِ عينانِ

٢٧ يبكي، إذا غرّدتْ ورقاءُ مِن طربٍ قبلَ الصباحِ على أعطافِ أغصانِ

٢٨ تَهيجُ بالنوحِ أشجانًا محرّقةً لقلبِ صبٍّ إلى الخلّانِ حنّانِ

٢٩ باتتْ تؤجّجُ بالتغريدِ نـارَ هوًى تضرّمتْ في فؤادِ المغرمِ العاني

٣٠ للهِ ماذا على البانات يُذكِرُني الأهواءَ مِن طيبِ أسجاعٍ وألحانِ ؟!

(٢٠)

من الرجز

وقال أيضاً تغمّده الله برحمته ورضوانه وأسكنه بحبوحة جناته*:

١ حَنَّ فأجرى للنوى دموعَها مولّهٌ قد عَدِمَ الهجوعا

٢ مذ بانَ عن بانِ الحمى أحبّةٌ كانَ بهمْ شملُ الهوى مجموعا

٣ يمالُ إنْ هبّتْ صبًا مِن نحوِهم أو شامَ برقًا في الدجى لَموعا

٤ ما شامَه إلّا وأذكى عندَه نارًا الهوى ضمّنها الضلوعا

---

(٢٥) في حاشية د: مثله قول بعضهم:

سكرانُ: سكرُ هوًى وسكرُ صبابةٍ أنّى يُفيقُ فتًى به سكرانِ؟!

(البيت للخليع الشامي، ينظر يتيمة الدهر ١: ٢٨٧، وفيه: وسكرُ مدامة).

(٢٦) الأصل، ب: "مسوّد"، د، س: "مشرّد".

(٣٠) الأصل، ب، س: "تذكرني"، د: "يذكرني".

* ب: وقال أيضاً.

٥ عَنَّ فغاضتْ مقلةٌ بعدَهمُ   بُدِّلَ دُرَّ دمعِها نجيعها
٦ أصبحَ بالحبِّ مُناطًا قلبُهُ   ليس يَرى عنِ الهوى نُزوعها
٧ إنْ نعمتْ عن حاجرٍ نُسيمَةٌ   باتَ بطيبِ نشرِها صريعها
٨ كأنّما في طيِّها مُدامَةٌ   مُعَتَّقةٌ عافي دَنِّها جميعها
٩ وإنْ تلُحْ بارقةٌ يَمنتُ السرى   لمعتِها متيَّمًا وَلوعها
١٠ كأنَّ الشبابَ، حينَ كانوا جيرةً   إليهمُ إنْ هجروا، شفيعها
١١ واليومَ قد أبدى المشيبُ لهم   مِن نَوْرِهِ في فَوْدِهِ صديعها
١٢ ما كانَ لولا الحبُّ يبكي ـ من جوًى   بنا لهُ ـ الطلولَ والربوعها
١٣ أحبابَهُ أصبحَ، لمّا بنتمُ   يطيفكمْ، لو زارَهُ، قنوعها
١٤ قد كانَ يرجو أنْ يعودَ بعدما   صوّحَ ـ نبتُ وصلِكم مَريعها
١٥ ويصبحَ الزمانُ طلقًا وجهُهُ   وتنثني أوقاتُه ربيعها
١٦ فحلتمُ عن عهدِهِ، ولم يحُلْ   عن ودِّهِ، وأحسنَ الصنيعها
١٧ فأين ما عاهدتموه عندما   شددتمُ الرحالَ والنسوعها ؟
١٨ على نياقٍ عُقِرتْ كم من حشًا   راعتهُ لمّا ثُوِّرتْ سريعها

---

(٥) النجيع : الدم .
(١٠) ... " جيرتي " .
... معظم شعر الرأس مايلي الاذن .
" صوّح " ، د ، س : " صوّح " . صوّح : تم يبسه .
... الخصيب .
: " عهدتموه عنده " ، د ، س : " عاهدتموه عندما " .

١٩ سارتْ حِثاثاً بِكُمْ كأنّها الظِّلمانُ تنحو المهمهَ الفسيحا

٢٠ غوارِبًا في جِندسِ الليلِ إذا ... أغضى وفي رأدِ الضحى طُلوعا

٢١ كالسُّفْنِ في بحرِ السرابِ ترتمي ... أضحى لها أطمارُهم قُلوعا

٢٢ من كلِّ فتلاءِ الذراعِ حُسَّرةٍ ... عجّرَتِ العُذافِرَ الضليعا

٢٣ أهكذا أضحتْ مواثيقُ الهوى ... مضاعةً ؟ لا تَصدِمُ الصُّدوعا

٢٤ ما مِن حقوقِ أهلِهِ عليكمُ ... أنْ تُصبحوا الى النوى خُضوعا

٢٥ رُدّوا المطيّ عَنَقاً اليهمُ ... واذكروا الآلافَ والرجوعا

٢٦ وواصِلوا صَبّاً غدا بعدَكمُ ... مِن عَيْشِهِ وطيبِهِ منوعا

٢٧ اقسمتُ ما هبَّ نسيمُ أرضِكمْ ... تجاذبَ الأغصانَ والفروعا

٢٨ إلّا وجدتُ بَرْدَهُ على حشىً ... أبدى بهِ فراقُكُمْ صُدوعا

٢٩ وكمْ مِن فرطِ ولوعي بكمُ ... منها لأخبارِكمُ سميعا

٣٠ ما الوجدُ إلّا أنْ أرى مُسَهَّدًا ... في الحبِّ أو لأمرِكمْ مطيعا

(٢١)

من مجزوء الكامل

وقال أيضاً أسكنه اللّه غرف الجِنان وآنسه بالرَّوحِ والريحان*:

١ برقٌ تألّقَ مِن تِهامَه ... صَدَعَ القلوبَ المُستهامَهْ

---

(٢٠) ب: "غشى "، س: "أعشى ". رأد الضحى: وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء.

(٢١) د: "أضحت لها "، س: "أضحت لهم ".

(٢٢) د: "الغدافر" وهو تصحيف. العذافر: الشديد من الابل.

(٢٤) د، س: "يصبحوا ".

(٣٠) الأصل، ب: "الأ ترني "، د، س: "الآ أن أرى ".

* ب: وقال أيضا.

٢ تصبو إليه إذا بدا ... يهتزُّ في ذيل الغمامَهْ

٣ يبدو ويخبو تارةً ... كالسيف أغمدَهُ وشامَهْ

٤ بَكَرَ العذولُ يلومُ صبًّا ليس تثنيه الملامَهْ

٥ ما للمحبِّ وللملام؟ لقد نضا عنه لِثامَهْ

٦ مِن أين يسمعُه غريمُ هوًى، أطال به غرامَهْ؟

٧ يهوى لُمَى ظبي الصريمِ، فهل يَرى يومًا لِمامَهْ؟

٨ ما زال يسألُ، أو يرومُ عن النقا، أو ريمِ رامَهْ

٩ ألهتْهُ خمرةُ ريقِه ... في الحبِّ عن شرب المُدامَهْ

١٠ عَطِرٌ تأرَّجَ عَرْفُهُ ... كالمسكِ تَسلُبُهُ خِتامَهْ

١١ ملكَ الغرامُ عِنانَهُ ... واقتادَ للهلوى زِمامَهْ

١٢ وأذلَّهُ مِن بعدِ عِزٍّ كانَ لا يخشى انفصامَهْ

١٣ فأضاعَهُ مَنْ كانَ يأمُلُ أنَّه يرعى ذِمامَهْ

١٤ والحبُّ ما منعَ البليغَ على بلاغتِه كلامَهْ

١٥ يلقى الحبيبَ فما يُطيقُ إليه أنْ يشكو اهتضامَهْ

---

(٣) الأصل ، ب : "كالسيف" ساقطة .
(٥) نضا : نزع .
(٧) اللَّمى : سمرة في الشفة تستحسن . اللِّمام : اللقاء اليسير .
(١٢) س : "أذلّه" بدون واو ، ولا يستقيم الوزن .
(١٤) حاشية ب : مثله قول أبي الطيب :
الحبُّ ما منعَ الكلامَ الألسنا ... وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا
(ينظر ديوان المتنبي ـ شرح العكبري ٣ : ١٩٥) .
(١٥) الأصل ، ب : "من" وهو تحريف ، س ، د : "أن" .

١٦ ما أومضَ البرقُ اللموعُ ، على رُبا نجدٍ ، لشامَهْ

١٧ إلاّ وذكّرَهُ مِنَ المحبوبِ في الليلِ ابتسامَه

١٨ ما زارَهُ كالبدرِ تجلو منه غرّتُهُ ظلامَه

١٩ إلاّ وحيّاهُ محيّاهُ ، بما روّى أُوامَه

٢٠ يا راكباً يفلي الفلا مِن فوقِ أعيسَ كالنعامَه

٢١ ذرعَ القفارَ ، وقد أطارَ الأينُ في المرمى لُغامَه

٢٢ كالسهمِ في الخرقِ القصيّ ، يكادُ أنْ يشأى سَمامَه

٢٣ مِن فوقهِ كَلِفٌ بِحَيٍّ إذا تغرّدتِ الحمامَه

٢٤ ما غرّدتْ إلاّ وعاودَ ، مِن تذكّرِهِ ، هُيامَه

٢٥ باللّهِ إنْ جئتَ الحمى ورأيتَ عن بعدٍ خيامَه

٢٦ بلّغْ أُغيلمَةً بهنّ ، إذا مررتَ بها ، سلامَه

٢٧ عن مغرمٍ دَنِفٍ بَرَى تَذكارُ قربِهمُ عظامَه

٢٨ ما هبَّ مِن روضِ الحمى إلاّ وأذكرَني بَشامَه

٢٩ يسري بريحِ ثُمامِهِ سُقْيَا حيا جفني ثُمامَه

---

(١٩) الأُوام : حرّ العطش .

(٢٠) د : " عنس " . أعيس : بعير أبيض يخالط بياضه شيء من الشّقرة .

(٢١) الأين : الاعياء والتعب . اللغام : زبد أفواه الابل .

(٢٢) الاصل ،ب : " شمامه " وهو تصحيف ، د ، س : " سمامه " . يشأى : يسبق .
السّمام : ضرب من الطير واحدته سمامة .

(٢٣) ب : " يجن " .

(٢٥) ب ،د ، س : " من بعد " .

(٢٨) ب ،د : " وأذكره " . د ، س : " خزامه " . البشام : شجر طيب الرائحة .

من الطويل

وقال عفا الله عنه: *

١ أبرقٌ تبدّى، أم وميضُ سنا ثغرِ	تألّقَ ما بين البراقع والخُمُرِ؟
٢ يلوحُ لنا تحتَ الظلامِ فنهتدي	به كسنا المصباحِ أو وضَحِ الفجرِ
٣ أهيمُ الى معسولِ خمرةِ ريقهِ	إذا ظمِئَ النّدمانُ شوقًا الى الخَمرِ
٤ وأستافُ طيبَ العَرْفِ من نفحاتِه	فأغنى به عن نفحةِ الطيبِ والعِطرِ
٥ ولولا الهوى، ماكنتُ أجزعُ كلّما	تألّقَ برقُ المزنِ في الحُللِ الحُمرِ
٦ ولاكنتُ - لولا البينُ - أبكي اذا سرتْ	شمالٌ على الجرعاءِ مسكيّةُ النّشرِ
٧ تمرُّ على أعطافِ ليلى عشيّةً	فتودِعُها ريّا الترائبِ والنحرِ
٨ فتذْكِرُني أيامَ وصلٍ قطعْتُها	بها بين أعلامِ المحصّبِ فالحِجْرِ
٩ حميدةً أوقاتِ اللقاءِ سريعةً	تقضّتْ، فما أنفكُّ منها على ذِكْرِ
١٠ أحنُّ الى أيامِها ويزيدُني	بها شغفًا، طيفُ الخيالِ الذي يسري
١١ إذا زارني أشكو اليه كأنّما	يشدُّ بأزري، أو يخفّفُ مِن وِزري

---

* ب: وقال أيضا.
(٣) النّدمان: المنادم للشراب.
(٤) هذا البيت والذي يليه ساقطان من الأصل ومن ب. أستاف: أشم.
(٦) الجرعاء: رملة مستوية لا تنبت شيئا.
(٧) الترائب: محل القلادة من الصدر.
(٨) المحصّب: موضع فيما بين مكة ومنى (معجم البلدان ٥: ٦٢). الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام (معجم البلدان ٢: ٢٢٠).
(١٠) د: "الى أوقاتها".
(١١) الأزر: القوة. الوزر: الثقل.

١٢ وما كانَ عن جهلٍ اليه شِكايتي ... ولكنّه شيءٌ أُريحُ بهِ صدري
١٣ أما والمطايا في الخزائمِ خُضَّعاً ... تَشكّى أذى الإرقالِ في المرتمى القفرِ
١٤ نواحلَ أنضاها الرسيمُ لواغِباً ... سواهِمَ كالأرسانِ في الخُطُمِ مِن ضُمْرِ
١٥ تُخِذُّ بأشباحٍ ، إذا دارَ بينَهم ... مُدامُ الهوى والوجدِ ، مالوا مِنَ السكرِ
١٦ يَميدونَ في أعلى الغواربِ كلّما ... ترنَّمَ حادي النُّجبِ مِن لوعةِ الهجرِ
١٧ أثِرْها ولاتخشَ الحُزُونَ فانّها ... تَدافعُ كالظِّلمانِ في المسلَكِ الوعرِ
١٨ سفائنُ ليلٍ بتَّها السيرُ فانثنتْ ... كمثلِ حنايا النبعِ تشتدُّ بالسَّفْرِ
١٩ براها أذى الإيجافِ حتى أعادَها ... تنافخُ مِن إدمانِه في البُرى الصفرِ
٢٠ إذا نكّبوها الماءَ أمستْ ، مِنَ الظّما ... اليه ، إذا مافاتَها الوِردُ ، كالصَّعْرِ
٢١ خليليَّ لولا الوجدُ ماكنت كلّما ... بدا علَمٌ نُدَّتْ له أدمعي تجري
٢٢ ولاكنتُ أُنضي العيسَ في البيدِ كلّما ... محا خطوُها سطرًا ترفّعَ عن سَطْرِ
٢٣ أزورُ المَوامي الغبرَ لا أرهبُ الدجى ... إذا ضاقَ ذرعُ النِّكسِ بالنُّوَبِ الغُبْرِ
٢٤ صبورٌ ولكنْ لا على البينِ والقِلى ... لقد أنفدا ما كانَ عندي مِن صَبرِ
٢٥ وكيف يُرى قلبي جليداً على النوى ... وقد بانَ مَنْ يَهوى ، ولوكانَ مِن صَخرِ ؟

---

(١٣) د ، س : " الحزائم " . الخزائم : جمع الخزامة ، وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد بها الزمام .
(١٥) تخذ : تسرع .
(١٨) بتّ : قطع . السَّفر : المسافرون .
(١٩) الأصل : " الانجاف " وهو تصحيف . س : " تنافح " وهو تصحيف .
(٢٠) د ، س : " كالصفر " . نكبوها : حملوها . الصعر : الصعرداء يأخذ البعير فيلوى منه عنقه ، وهو أصعر .
(٢٣) س : " بالنوب " وهو خطأ .

٢٦ وإنّ امرأً أمسى يسائلُ منزلاً ترحّلَ عنه ساكنوه، لَفي خُسْرِ

٢٧ وإنّ زماناً لا يُرى فيه مغرمٌ أحبّتَهُ في الهجرِ ليس مِنَ العمرِ

٢٨ أحِنُّ الى مَنْ بانَ عن رملِ عالجٍ وأشتاقُ ما فيه من الضّالِ والسِّدْرِ

٢٩ وأستنشقُ الأرواحَ مِن نحوِ أرضِه ليذهبَ ما ألقاهُ مِن غلّةِ الصدرِ

٣٠ توقّدُ أنفاسي، إذا ما ذكرتُه فأحسبُ مجراهنَّ منّي على جَمرِ

٣١ لعلّ خيالاً منكِ بالليلِ طارقاً إذا هوّمتْ عيناي، وإنّي على قَدْرِ

٣٢ عدِمتُ التلاقي يقظةً، فلعلّني أراكِ، إذا منّتْ بتهويمِها النَّزْرِ

٣٣ أحَجّرُ على الأجفانِ تهويمَها إذا سرتْ شمألٌ وهناً الى الغَوْرِ مِن حِجْرِ؟!

٣٤ حُرِمتُ لذيذَ العيشِ، لمّا ترحّلتْ بكِ العِرْمِسُ الهرجابُ، يا ربّةَ الخِدرِ

٣٥ كأنّ ذراعيها، وقد أمّتِ الفضا جناحا عُقابِ اللوحِ تهوي الى الوكْرِ

٣٦ وما زلتُ أخشى البينَ قبلَ وقوعِه لأنّ الليالي قد طُبِعْنَ على الغَدرِ

٣٧ فهل لي سبيلٌ أنْ أجدّدَ نظرةً كعهدي بها مِن قبلُ في خدِّكِ النضْرِ

٣٨ وأرشفَ ظَلماً مِن مُجاجِكِ بارداً تفوقُ ثناياهُ على ناصعِ الدُّرِّ؟

---

(٢٨) د ، س : " رمل ضارج " . الضال : هو شجر السدر البرّي . السدر : شجر النبق .

(٣٠) الأصل ، ب: " وأحسب " ، د ، س : " فأحسب " .

(٣١) هوّم : نام قليلا .

(٣٤) ب: " الهرجاء " وهو تحريف . العرمس : الناقة الصلبة . الهرجاب : الطويلة الضخمة .

(٣٥) الأصل ، ب: " الى الفكر " وهو تحريف ، د ، س: " الى الوكر " . اللوح : الجوّ .

(٣٧) د : " فهل من " .

(٣٨) الأصل ، ب: " طالما " ، د ، س : " باردا " . الظَّلم : الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان .

٣٩ لئن جادَ لي بالقربِ دهرٌ ذممتُه ... على البعدِ كانتْ منّةً ليدِ الدهرِ
٤٠ وما لي ـ إذا أصبحتِ عنّي بمهدةٍ ... ولم أركبِ الأهوالَ نحوكِ ـ من عُذْرِ
٤١ سأرتحلُ الكومَ الحراجيجَ ترتمي ... على الأينِ في الموماةِ من شدّةِ الذعرِ
٤٢ إذا غرّدَ الحادي تطيرُ كأنّما ... ترى أنفاً أنْ تُقتضَى العيسُ بالزجرِ
٤٣ تعافُ المجاني غِبَّ كلِّ سحابةٍ ... بدتْ وهي تُجلَى في غلائلِها الخُضْرِ
٤٤ تتوقُ إليها النفسُ لما توشّمتْ ... رياضُ الرُّبا بالنَّوْرِ من سَبَلِ القَطْرِ
٤٥ وأطلبُ وصلاً منكِ قد عزَّ برهةً ... بحدِّ المواضي البيضِ والأَسَلِ السُّمْرِ*
٤٦ وأنجادِ حربٍ ما بدتْ جبهاتُهمْ ... مِنَ النقعِ إلّا وهْيَ كالأنجُمِ الزُّهْرِ
٤٧ يخوضونَها والخيلُ شُهْبٌ فتنثني ... مِنَ الطعنِ في زَهْوٍ بألوانِها الشُّقْرِ
٤٨ إذا كنتُ لا أدنو إليكِ بعزْمتي ... فلا خيرَ في حلوٍ مِنَ العيشِ أو مُرِّ

(٢٣)

من الوافر

وقال رحمه الله: *

١ أعنْ أرضِ الغميمِ لمحتُ نارا ... بدتْ وهنًا فهمتُ بها ادّكارا ؟

---

(٤٠) ب: " وكم " وهو تحريف .
(٤١) ب: " الجراجيج " وهو تصحيف . الحراجيج: جمع حرجوج ، وهي الناقة الجسيمة الطويلة .
(٤٤) الأصل ، ب: " الزهر " ، د ، س: " القطر " . السبل: ما سال من مطر .
(٤٥) س: " منك " ساقطة . س: " بجد " ، وهو تصحيف . الأسل: الرماح .
(٤٦) أنجاد: جمع نجد وهو الشجاع ، وقيل هو الشديد البأس . النقع: الغبار .
* ب: وقال أيضا .
(١) الغميم: موضع قرب المدينة (معجم البلدان ٤ : ٤ (٢) .

٢ ذكرتُ بها المباسمَ وهي تُهدي — الى قلبي مع القُبَلِ الشَّرارا

٣ زماناً كنتُ أهوى فيه ـ لمّا — تبدَّتْ كالمهاةِ لنا ـ نَوارا

٤ رأيتُ البدرَ يحمِلُه قضيبٌ — وليلَ الشَّعْرِ قد أبدَى النهارا

٥ فلما حالَ عهدُ الودِّ منها — وأمستْ تمنعُ الكَلِفَ المزارا

٦ تحدَّرَ دمعُه كَلَفاً ووجداً — وقد ضنَّتْ عليه بأنْ يُزارا

٧ فيا للهِ مِن دمعٍ غزيرٍ — يُخجِّلُ فيضُه السُّحُبَ الغِزارا

٨ إذا ما غاضَ دمعٌ فاضَ دمعٌ — يَسُحُّ على مرابعِها انهمارا

٩ لقد أبقتْ بقلبي يومَ بانتْ — وحُمِّلَ حبُّها سَحَرًا فسارا

١٠ ندوباً ايضا أبدتْ لعيني — مودِّعةً اشارتُها السِّوارا

١١ ولكنْ هذه شِيَمُ الغواني — طَوالَ الدهرِ لم يحفظنَ جارا

١٢ كأنَّ رعايةَ الميثاقِ ممّا — يُحمِّلُهنَّ بينَ الناسِ عارا

١٣ إذا مارستُ طيبَ الإلفِ منها — يَزيدُ نفارُها منّي نِفارا

١٤ كأنّي ماكشفتُ ـ وقد أتتني — تَثَنّى ـ عن محاسِنها الخِمارا

١٥ أتنسى حينَ زارتْني مساءً — تلوثُ على معاطِفها الإزارا ؟

١٦ تباعدْنا فصَدَّتْ بعد وصلٍ — ألا حيِّ الوِصالَ المستعارا

---

(١٠) الأصل ، ب : "امارتها" وهو تصحيف ، د ، س : "اشارتها" .

(١٢) د ، س : "تحمّلهن" .

(١٥) تلوث : تلف . معاطف : جمع عطف ، وهو المنكب .

(١٦) د : "بعد لأي" .

١٧ إذا ما طال بالحسناء عهدي | أعادت ذلك الودَّ ازورارا
١٨ لقد غدرت بمن لم ينو غدرا | ولم يذق الكرى إلا غرارا
١٩ إذا آنست من أعلام رضوى | بريقا في مطالعه أنارا
٢٠ تعرَّض فوقهنَّ فطار قلبي | إليه وقد تألَّق واستطارا
٢١ فبتُّ كأنني منه نزيف | أعاطى في معادنها العقارا
٢٢ ذكرت بها الهوى العذريَّ لمَّا | تملَّقت الكواعبَ والعذارى
٢٣ وما في الناس أشقى من مُحِبّ | تكلَّف عن أحبته اصطبارا
٢٤ فشرط الوجد أن يبكي نجيها | على النأي، الأحبَّة والديارا
٢٥ فقد ملأ الحنين عراص قلبي | غداة غدت ديارهم قفارا
٢٦ أكفكف أدمعي فيها سرارا | من الواشي، وأطلقها مرارا
٢٧ وقد أحدثت لي يا بين شوقا | إلى الأحباب يمنعني القرارا
٢٨ أسكِّن بالدموع لهيب نار | أبت بعد النوى إلا استعارا
٢٩ إذا لم أبك من قد بان عنها | رواحا بالمدامع وابتكارا
٣٠ وأياما بكاظمة تولَّت | حميدات سعدت بها قصارا
٣١ فلا حملتني الجُرْدُ المذاكي | يثير طرادها النقع المثارا

---

(١٨) الغرار: النوم القليل.
(٢١) ب: "معاطفها". معادن: جمع معدِن، وهو المكان الذي يثبت فيه الناس.
(٢٣) س: "يكلف".
(٢٥) د، س: "لقد".
(٣١) الأصل، ب: "يطير"، د، س: "يثير". الجرد: الخيل القصيرة الشعر. المذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.

٣٢ أَعْنِيّ بها وقد علمَ الأعادي بأنّي سوفَ أطرقُهُمْ مُغارا

(٢٤)

من الكامل

وقال أيضاً تغمّده اللّهُ بالغفران: *

١ أمّا هواكَ، وإنْ تقادمَ عهدُه فشفيعُ وجهكَ ما يزالُ يُجِدُّه

٢ لا تحسبنّ على التقاطعِ والنوى ينساكَ مشتاقٌ تفاقَمَ وجدُه

٣ يهواكَ ما هبَّ النسيمُ، وحبّذا نفحُ النسيمِ الحاجريِّ وبَرْدُه

٤ ما كانَ يكلَفُ بالرياحِ صبابةً لولا تجنُّبُه، ولولا بُعدُه

٥ تسري إليه بضوعةٍ من عِقْدِه إنّ المُنى فيما تضمّنَ عِقْدُه

٦ ماذا الملامُ مع الغرامِ وفي الحشا منه لهيبُ هوًى تضرّمَ وَقْدُه؟

٧ عنه إليكَ بِوِفسانِ ضلالَه ـ في الوجدِ لو حاققتَ نفسكَ ـ رُشْدُه

٨ أيرومُ عاذِلُه المضلِّلُ ردَّه عن رأيِه؟ هيهاتَ خيَّبَ قصدُه

٩ ماذا عليه إذا تضاعفَ ما بِه حتّى يعودَ، وقد تناهى حَسَدُه؟

١٠ إنّ الهوى طمعٌ، يولّدُ داءَه أملٌ، يقوّيه الجوى، ويمدُّه

---

* ب: وقال أيضاً. وردت الأبيات الخمسة عشر الأولى ماعدا البيت السابع في فوات الوفيات ١: ١٥٣.

(١) الأصل، ب: "وقد"، د، س، فوات الوفيات: "وإن".

(٢) فوات الوفيات: "تعاظم وجده".

(٣) الأصل، ب: "نفس"، د، س، فوات الوفيات: "نفح"

(٤) د، س، فوات الوفيات: "لولا تجنبه".

(٥) ب: "يسري". فوات الوفيات: "بنفحة من عقده".

(٧) كذا في جميع النسخ.

١١ فلكم تملّك رقّ حُرٍّ غَنْوَةً | أمسى وأصبح وهو فيه عبده

١٢ وبأيمن الوادي غزال أراكة | أصبو إليه وإنْ تزايد صدّه

١٣ يختال والأغصان يعطفها الصبا | فتغار منه إذا تمايل قدّه

١٤ والأقحوان إذا تبسّم ثغره | والوردُ مطلولُ الجوانب خدّه

١٥ قد كان سوّفني الوصال وليته | من بعد مطلٍ أنْ ينجّز وعده

١٦ بَعُدَ المدى فأحال سالف عهده | عن حاله، فعصى الزمان يردّه

١٧ نزحتْ به هوجُ المطيّ كأنّها | في الخرْقِ تنتهبُ الأجارعَ رُبْده

١٨ مرّتْ تهيّبه الرياحُ فحزّتْه | كالسمّ يلعبُ بالنياق ووهْده

١٩ لا ترهبُ المرمى البعيدَ وغوره | متباعدُ الأقصى بهولٍ ونجْده

٢٠ منعَ التزاورَ والدنوّ بعادُه | والموتُ إمّا بُعْده أو فقْده

٢١ ومنَ البليةِ أنْ أعيشَ وقد نأى | عنّي وأصبح مضمحلاً ودّه

٢٢ ومنَ الشقاوةِ أنّ دمعَ محبّه | من بعد رشفِ مجاجِ فيه وِرْده

٢٣ هل نافعي طولُ البكاء وقد مضى | زمنُ الوصالِ، ولو تدافعَ عدّه؟

---

(١٣) س: "تعطيفها" وهو خطأ، فوات الوفيات: "فيغار".

(١٤) د، س: "فالأقحوان".

(١٥) سوّفني: مطلني.

(١٦) د، س: "سالف وعده".

(١٧) الأصل، ب: "طرحت"، د، س: "نزحت". الأصل، ب، س: "أيدي المطيّ"، د: "هوج المطيّ".

(١٨) الأصل، ب: "فخرقته كالأيم"، د، س: "فحزته كالهمّ".

(٢٠) س: "منع الثرى" وهو خطأ.

(٢٣) س: "طول البعاد".

٢٤ أشتاقه ما غرّدت أيكيّة ... بفنائها بان العقيق ورنده

٢٥ سجعت فأججت الغرام وأنفدت ... دمعي ، ولمّا يبق إلا ثمده

٢٦ فسقته عنّي بالعهاد سحائب ... تترى فأمواه السحائب تمدّه

٢٧ متدفّق الشؤبوب يبسم برقه ... في المزن عجبًا حين يبكي رعده

٢٨ كدامعي والعيس تحدج للنوى ... والبعد أزمع بالأحبّة جدّه

٢٩ لمّا انثوى ذاك الفريق وأصبحت ... للبين زينبه تشدّ وهنده

٣٠ سرت القلاص ودونهنّ فوارس ... أبرادها الزّرد المضاعف سرده

٣١ شوس إذا اعتقلوا الوشيج لغارة ... هتكت نضيد السابريّة ملده

٣٢ يحمونها وهم إذا اعتدّ الوغى ... في كلّ غيل قنًا تأشّب أسده

(٢٥)

من البسيط

وقال رضي الله عنه *:

١ ماذا تسائل من نؤي وأوتاد ... ومن رسوم محاها الرائح الغادي

---

(٢٥) الثمد: الماء القليل .

(٢٦) الأصل ، ب ، س : " فسقاه عنه من العهاد " ، د : " فسقته عني ملعهاد " ، الأصل ، ب : " وأمواه " ، د ، س : " فأمواه " .

(٢٧) د : " الأشبوب " . الأصل ، ب : " ثغره " ، د ، س : " برقه

(٢٩) د ، س : " لما انثوى " .

(٣٠) حاشية الأصل: القلاص جمع قلوص وهي الناقة الشابة . الزّرد: الدّرع . السّرد: تداخل حلق الدرع بعضها في بعض .

(٣١) الشوس: جمع أشوس وهو الشديد الجرئ في القتال . الوشيج: الرماح . السابري: درع دقيقة النسج محكمة . وفي حاشية الأصل: ملد جمع أملد وهو الناعم .

(٣٢) الغيل: الأجمة . تأشّب: التف واشتبك .

* ب: وقال أيضا .

٢ مماهدُ درستْها كلُّ غاديةٍ — وكلُّ أوطفَ داني المزنِ مِرعادِ

٣ خلتْ ملاعِبُها مِن كلِّ غانيةٍ — وجدي عليها وإنْ أخفيتُه بادي

٤ قد كنتُ فيها قريرًا العينِ مبتهجًا — بالقربِ أسحبُ فيها فضلَ أبرادي

٥ حتى نأتْ فنأتْ تلكَ البشاشةُ عن — تلكَ المواطنِ لمّا أقفرَ النادي

٦ أقوى مِنَ الظبياتِ الآنساتِ بهِ — ترنو وتمطو بأحداقٍ وأجيادِ

٧ وكلِّ هيفاءَ يُبدي البدرُ طلعتَها — وكلِّ أهيفَ مثلِ الغصنِ ميّادِ

٨ صدتْ فأمسيتُ ظمآنًا الى شَبِمٍ — قد كانَ يشفي غليلَ الوالهِ الصادي

٩ فحبّذا زمنٌ كانتْ تزورُ بهِ — مغناىَ مِن غيرِ تسويفٍ وميعادِ

١٠ حالتْ ومَن ذا الذي تبقى مواثِقُه — سليمةً مِن تصاريفٍ وأنكادِ ؟

١١ ضنّتْ بقربي ، وقد كانتْ تجودُ بهِ — تَبرُّعًا ، قبلَ إقصائي وإبعادي

١٢ حتى الخيالُ وقد كانَ الجوادُ بما — يُهديهِ مِن زَوْرِ إسعافٍ وإسعادِ

١٣ قد ضنَّ بخلًا بما قد كانَ يمنحُني — بهِ الى أنْ غدا مِن بعضِ حُسّادي

١٤ فاليومَ لم يُبقِ لي ذاكَ الزمانُ سوى — كلومِ قلبٍ بذكرى ذاتِ إبلادِ

---

(٢) أوطف : سحاب أوطف أى دان من الأرض .

(٣) س : " وجد " . س : " نادى " وهو تصحيف .

(٨) س : " شبم " ، وهو تصحيف .

(٩) س : " زمنا " . حاشية د : أى اذا طلبت وصالها لا تقول سوف أوا علك بالمواعيد الباطلة ، بل تتبع القول بالفعل .

(١٠) حالت : تغيرت .

(١١) د : " قد " ساقطة . حاشية د : ضنت : أى بخلت .

(١٢) حاشية د : فيه الجناس الهد ل بين الاسعاف والاسعاد .

(١٤) الأصل ، ب ، س : " ذكر بقلبي " ، د : " قلب بذكرى " . ابلاد : اقامة .

١٥ أشكو الغرامَ وتَكْرارَ الملامِ فقد   ملّ الشكايةَ خُلْصاني وعُوّادي

١٦ يا مربعاً فهلَ أنْ تناءى جآذِرُه   قد كانَ مألفَ إصداري وإيرادي

١٧ قد كان رأدُ الضحى يُصبي كلاكَ إذا   رأتْه أعينُ نظّارٍ وروّادِ

١٨ يُروى الجميمُ بما تُهدي الجِمامُ فكم   مرأىً يروقُ لروّادٍ ووُرّادِ

١٩ فكيف صوّحَ روضٌ كانَ ربربُه   لم يخشَ سطوةَ ليثِ الغابةِ العادي

٢٠ تغيّرَ الدهرُ عمّا كانَ ماطلَه   به فبدّلَ إصلاحاً بإفسادِ

٢١ سقاكَ مندفقُ الشؤبوبِ منبعِقٌ   تغصّ بالماءِ منه جَلْهةُ الوادي

٢٢ فإنّ دمعي الذي قد كنتَ تمهدُه   لم يُبْقِ منه النوى فضلاً لمُزدادِ

٢٣ في كلّ يومٍ أرى الأظعانَ سائقةً   والعيسَ يزجرُ في أعقابها الحادي

٢٤ يقطعنَ كلَّ بعيدِ الدوّ مُنْخَرقٍ   على وَجاها إذا ما رجّعَ الشادي

٢٥ ميلَ الرؤوسِ إذا ما السّهبُ مُدّ لها   أنحتْ عليه بأعناقٍ وأعضادِ

٢٦ تنحو الشسيعَ وإنْ كانتْ مهزّلةً   تمتنّ ما بينَ أنقاءٍ وأعقادِ

٢٧ يا صاحبيّ لقد طالَ الفراقُ وقد   مثمتُ صحبةَ أقتادٍ وأكتادِ

---

(١٥) د ، س : " خلصائي " . خلصاني : فلان خلصي كما تقول خدني ، وهم خلصاني وخلصائي يستوى فيه الواحد والجماعة .

(١٦) حاشية د : جآذره أى غزلانه .

(١٩) د : " صوّح نبت " ، " لم يخش صولة " . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

(٢٢) د : " وإنّ " .

(٢٣) د : " سوقاً يزجر " . س : " والعيس " ساقطة .

(٢٤) الدوّ : المفازة .

(٢٥) د : " الشّهب " . السّهب : الفلاة .

(٢٦) الشسيع : المكان البعيد . تمتن : تمضي . أنقاء : جمع نقا ، وهو كثيب من الرمل . أعقاد : جمع عَقِد ، وهو المتراكم من الرمل .

(٢٧) أكتاد : جمع كتد ، وهو الكاهل .

٢٨ يأبى هوايَ ، وقد أوهى قُوى جَلَدي ... ألّا يرانيَ اليه غيرَ منقـــادِ

٢٩ إذا تعرّضَ ذكرُ الحبِّ نازعَني ... قلبٌ أطالَ الى الأطلالِ تَـــردادي

٣٠ سارَ الأحبّةُ عن أرجاءِ كاظمـةٍ ... ووكّلوني باتهـامٍ وإنجـــادِ

٣١ ملَّ النهارُ وقد سارتْ حمولُهمُ ... والليلُ كثرةَ تأويبي وإســـآدي

(٢٦)

من البسيط

وقال أيضاً قدّس الله روحه ونوّر ضريحه في ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع وستمائة يرثي الستَّ الكبيرةَ الجليلةَ المرحومةَ والدتَه قدّسَ اللهُ روحَها ونوّرَ ضريحَها *:

١ ليبجحِ الدهرُ لمّا ردّني جَزِعـاً ... وكنتُ جَلْداً على أحداثه مَصِعـا

٢ لا أستكينُ إذا ما الخَطْبُ فاجأني ... ولا ألينُ إذا مكروهُـهُ صَدَعـا

٣ أُريهِ منّي إذا ما هاجَني أســداً ... صعبَ العريكةِ للّأواءِ ما خَضَعـا

٤ حتى رماني بما لو أنَّ أيســرَه ... يُرمى به البدرُ ما وافى ولا طَلَعـا

٥ بفادحٍ مِن خطوبِ الدهرِ أوقفَـني ... في موقفٍ لذتُ فيه بالبكا ضَرِعـا

---

(٢٩) د : "على الأطلال" .

(٣١) التأويب : سير النهار . الاسآد : سير الليل .

* ب: وقال رحمه الله تعالى في عشر ذى القعدة سنة ٦٠٤ يرثي الست الكبيرة المرحومة والدته قدس الله روحها .

(١) د ، س : "لينبجح" . يبجح : يفرح . المصع : المقاتل المجالد .

(٣) اللأواء : الشـدة والعسر .

(٤) د : "به الدهـر" ، وهـو خـطأ .

(٥) س : "من خطب" ، وهـو خـطأ .

٦ وهلانَ ولهانَ ما أنفكُّ منتحباً ... مِن فرقةٍ أورثتْني الهمَّ والهلَعا

٧ لمّا تسدّدَ سهمُ الموتِ منتحياً ... قوسٍ ولم يرمِ عن قوسٍ ولا نزَعا

٨ أعادَني وربوعُ الأنسِ خاليةٌ ... فيهنَّ أسكبُ دمعاً قلما نقعا

٩ تجودُ عيناي فيها بالبكاءِ أسىً ... بوبلِ دمعٍ غليلَ الحزْنِ ما نقَعا

١٠ جنبٌ جفاءٌ بعدَ أن بانوا حشيّتَه ... وبعدَما جرّعوه دمعَه جُرَعا

١١ وناظرٌ بعدَما ولّى أحبّتُه ... لم يَطْعَمِ الغمْضَ مِن حزنٍ ولا هَجَعا

١٢ عهدي به وزمانُ الوصلِ ملتئمٌ ... جذلانَ ما عرفَ البلوى ولا دَمَعا

١٣ واليومَ يسفحُ فيها الدمعَ مِن حُرَقٍ ... على زمانِهمُ يا ليتَه رَجَعا

١٤ يبكي الديارَ وهل يشفي أخا كَمَدٍ ... دمعٌ تدافعَ في أرجائها دُفَعا

١٥ كأنّما كانَ ذاكَ العيشُ في سِنَةٍ ... رأيتُه وغرابُ البينِ ما وقَعا

١٦ صاحَ الغرابُ بمَنْ فيهنَّ فابتدروا ... الى المنونِ عِجالاً نحوه شُرَعا

١٧ كأنّما لم يكنْ في الناسِ غيرُهمُ ... خَلْقٌ يُجيبُ إذا داعي المماتِ دَعا

١٨ عَجِبْتُ منّي ومِن قلبي ، وقد رحلوا ... لا مُتُّ بعدَهمُ همّاً ولا انصَدَعا

١٩ هذا فؤادٌ أراني فضلَ قسوتِه ... لا كنتُ إنْ لم أُعِدْهُ للنوى مِزَعا

---

(٦) الوهل : الفزع .

(٧) د : " سهم البين " ، ب : " منتخيا " وهي تصحيف ، د : " ترم " ، منتحيا : قاصدا .

(٩) هذا البيت ساقط من د ، س ، الاصل ، ب : " لوبل " ، وما أثبتناه هو الصحيح .

(١٠) الحشيّة : الفراش .

(١١) الأصل ، ب : " أولى " ، د ، س : " ولّى " .

(١٥) السِّنة : النعاس .

(١٨) د : " بعدهم يوما " .

(١٩) د ، س : " فؤادي " . مزع : قطع .

٢٠ لِمْ لا يُقطَّعُ بعدَ البينِ من حَزَنٍ   حتى تحدَّرَ من أهواليه قِطَعا

٢١ في كلِّ يومٍ أرى في التُّربِ مُتَّكَأً   لِمَنْ أَوَدُّ وفي الأجداثِ مُضطَجَعا

٢٢ ماذا جزاؤهمُ منّي أعاينهمْ   صَرْعَى ولم أقضِ إشفاقًا ولا جَزَعا

٢٣ ليس البكاءُ وإنْ أكثرتُ يُقنِعُني   ما يعرفُ الفقدَ والأحزانَ مَنْ قَنِعا

٢٤ أبيتُ من ذكرِ ما قد نالني قَلِقًا   حتى يقولَ الخليُّ القلبِ : قد لُسِعا

٢٥ قد كان عوَّدني دهري ، إذا عثرتْ   رجلي سريعًا ، بأنْ ينتاشَني بِلَعا

٢٦ فكيفَ نكَّبَ عنّي عِطفَه حَنَقًا ؟   كأنَّه ما رأى حُزني ولا سَمِعا

٢٧ يا أُمّتاه ، وكم في الناسِ من رجلٍ   مثلي يكابدُ من أحزانِه وَجَعا

٢٨ مرزَّءٍ ذاقَ طعمَ الثُّكلِ منذ هلٍ   مثلي تجرّعَ منه الصّابَ والسَّلَعا

٢٩ لولاهمُ لقتلتُ النفسَ من شَجَنٍ   عليكِ ، أو لذممتُ الأزلَمَ الجَذَعا

٣٠ سقى ضريحَكِ من عينيَّ منبجسٌ   إنْ أمسكَ القطرُ عن تَسكابِه هَمَعا

٣١ فإنَّ دمعي بسُقيا تربِه قَمِنٌ   سَقَى زمانَكِ هطّالُ الحيا ، ورَعَى

٣٢ دمعٌ يفيضُ ، وأحشاءٌ مقلقَلَةٌ   إذا الحمامُ على بانِ النقا سَجَعا

---

(٢٠) هذا البيت ساقط من د . الأصل ، ب : « يقطع » ، س : « نقطع » .

(٢١) الأجداث : القبور .

(٢٤) الأصل ، ب : " ذكرها " ، د ، س : " ذكرما " .

(٢٥) ينتاش : يتناول .

(٢٨) د ، س : " مرّ الصاب " ، الصاب : عصارة شجر مرّ . السلع : شجر مر ، وقيل : السلع سم كله .

(٢٩) الأزلم الجذع : الدهر .

(٣١) د : " يسقي " . الأصل ، ب : " هطّال الحمى " ، د ، س : " هطّال الحيا " .

٣٣ آليتُ ما هتفتْ ورقاءُ في فَنَنٍ ولا تألّقَ برقُ المزنِ أو لَمَعا
٣٤ إلّا ذكرتُ زماناً كانَ يجمعُنا والدهرُ بالأهلِ والألّافِ ما وَلَعا
٣٥ فهل أُرجّي لعيشٍ فاتَ فارطُه من بعدِ ما ذهبَ الأحبابُ مُرتَجَعا ؟
٣٦ هيهاتَ ، لم يبقَ إلّا الحزنُ بعدَهمُ يزيدُني فرطَ همٍّ كلّما شَسَعا

(٢٧)

من مجزوء الكامل

وقال أيضاً رحمه الله تعالى* :

١ أسرى ، فسرَّ الطيفُ سِرّا من مغرمٍ أضناه هَجْرا
٢ منعَ التزاورَ ثمَّ قوّى منه لمّا زارَ أزرى
٣ وافى فكم جَلَبَتْ زيارتُه له جَذَلاً وبشرا
٤ فأعادَهُ حيّاً ، وكانَ أماتَه التفريقُ دهرا
٥ أغرى السّقامَ بجسمه زمناً ، وكانَ اللطفُ أحرى
٦ جذبَ الهوى بزمامه فانقادَ للأهواءِ قَسْرا
٧ لا يستفيقُ مِنَ الهوى وغرامِه ما عاشَ سُكْرا
٨ قد طاوعَ الخمرينِ لا يَعصيهما نهياً وأمْرا
٩ قهرًا أطاعَهُما وسلطانُ الغرامِ يطاعُ قَهْرا
١٠ والحبُّ ما أصبحتَ نحوَ مُرادِه تنقادُ جَبرا

(٣٤) د : "اذا ذكرت" .
* ب : وقال أيضا .
(١) د : "فسرى" .

١١ مَن كانَ في أسْرِ الصَّبابةِ ، أين يرجو عنه مَسْرى ؟

١٢ عَلِقَ الفؤادَ تَمرُّدُهُ   بالرغمِ إنْ رامَ المفرّا

١٣ يصبو فيتبعُهُ على   عِلّاتِهِ سِرّاً وجَهْرا

١٤ ألِفَ المحبّةَ فاغتدى   جَلْداً عليها واستمرّا

١٥ ما كانَ جَلْداً قبلما   قتلَ الهوى عِلماً وخُبْرا

١٦ لكنْ أفادَتْهُ التجا   ربُ حُنْكَةً منها وصَبرا

١٧ آهاً على الزمنِ الذي   أطويتُه حمداً وشكرا

١٨ زمنِ المُذَّبِ لقد أجدَّ   لقلبيَ الولهانَ ذِكْرا

١٩ تَذكارُ ما سلفَ عصرُهُ   منعَ المتيَّمَ أنْ يَقَرّا

٢٠ وحمى الجفونَ عنِ المنامِ ، ومَنْ أحبَّ فكيفَ يكرى ؟

٢١ مقاتُهُ ، وزمانُهُ   كم أوسَعا المشتاقَ عُذرا

٢٢ عينٌ مسهَّدَةٌ ، وعينُ الصبِّ ما تنفكُّ سَهرى

٢٣ ترعى النجومَ كأنَّما   أمسى عليها النومُ حِجْرا

٢٤ مَنْ غابَ عنها بدرُها   بعدَ الطلوعِ أو استسرّا

٢٥ لا غروَ أنْ تُمسي مِنَ البينِ المشتّتِ وهي عَبرى

٢٦ بردُ النسيمِ ، وقد تنسَّمَ ، زادَ حرَّ جوايَ حرّا

٢٧ يُهدي الَّيَّ مِنَ الأحبّةِ نشرُهُ المحبوبُ نَشرا

---

(١٧) د : " أطويته " .

(١٨) الأصل ، ب ، س : " الوهلان " ، د : " الولهان " .

(٢١) ب : " أوسع " .

(٢٥) س : " يمسي " .

٢٨ فكأنّ ليلى أودعتْه ـ وقد سرى ـ بالعَرفِ عِطْرا

٢٩ بانَ الأحِبّةُ عن زَرودَ ، فعادَ حلوُ العيشِ مُرّا

٣٠ وغدرنَ بالدنِفِ الكئيبِ ، وما نوى بينًا وغدرا

٣١ ما كانَ يأمُلُ بعدَهنّ ، وإنّما الآفاتُ تطرا

٣٢ كم غيّبتْ عنه الهوادجُ ، يومَ بانَ الحيُّ ، بدرا

٣٣ هل تبلغنّهُ الدارَ دِعْلِبَةٌ ، تكادُ تطيرُ ذُعرا

٣٤ تشأى النعامَ ، فهنّ في آثارها ، والوهمُ حسرى

٣٥ كم قصّرتْ عنها فحولُ البُزْلِ حين تؤمُّ قفرا

٣٦ ووقفنَ دونَ لحاقِها يُبدينَ جَرْجَرةً وهَدْرا

٣٧ كشقاشقِ الشعراءِ ، لمّا فتُّهمْ نظمًا ، ونثرا

٣٨ وردوا مذانبَ ماشيهِ ووردتُ ماءَ الفضلِ بحرا

٣٩ فأتَوا بمُخشَلَبِ الكلامِ ، فظنّهُ الجهّالُ دُرّا

٤٠ وأتيتُ بالسحرِ الحلالِ ، وغيرُه ما كانَ سحرا

---

(٢٨) د : "بالعطف" .

(٢٩) زرود : رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة (معجم البلدان ٣ : ١٣٩) .

(٣٣) ب : "دعبلة" ، د : "دعلبة" . الذعلبة والدعلبة والدعبلة : الناقة السريعة .

(٣٦) د : "هذرا" . الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته . الهدر : صوت البعير في غير شقشقة .

(٣٧) الشقاشق : مفرده شقشقة وهي لهاة البعير ، وقيل : هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، ومنه سمي الخطباء شقاشق .

(٣٨) مذانب : جمع مِذنب وهو مسيل ماء في الحضيض .

(٣٩) الأصل : "مخلشلب" وهو خطأ . المخشلب : المتكسر ، أراد الكلام الردىء .

من الوافر

وقال أيضاً آنسه الله برحمته *:

١ رضيتُ بربقةِ العُشّاقِ حَبْسا ... غداةَ غدا عليَّ الوجدُ حُبْسا

٢ ومذ ملكَ الغرامُ عِنانَ قلبي ... مغالبةً ، أطعتُ ، وطبتُ نفسا

٣ فكم واقفتُ جيشَ الحبِّ حتى ... شنمتُ كفاحَه صُبحاً ومُمْسى

٤ فمَنْ خالَ الهوى سهلاً ، فعندهْ ... لقد تربتْ يداه ، وخابَ حدْسا

٥ أعادَ قوىَّ بأسي فيه لمّا ... جنحتُ الى الهوى العُذريِّ نِكْسا

٦ وهابَتْ القدودَ الهيفَ زَهْواً ... تمايلُ والشفاهَ اللُّمتُ لُمْسا

٧ وسفْتُ صبيرَ أثوابِ الغواني ... ومن لَعِبِ الحُليِّ سمعتُ جَرْسا

٨ ففللَّ عزمتي فيه وصبري ... وأمسى الجسمُ بالأسقامِ يُكسى

٩ وقد زعموا بأنَّ البينَ يُنْسي ... وَمَنْ عَرَفَ الوصالَ فكيف يَنسى ؟

١٠ تُرى هل ترجعُ الأيامُ تُدني ... مزاراً كنتُ آنسُ فيه أُنسا ؟

١١ وتدنو الدارُ مِنْ أسماءَ حتى ... يعودَ ترابُها للقُربِ قُدْسا ؟

١٢ وأنظرُ لي وللواشينَ فيها ... برغمِ منهمُ حَزناً وعُرْسا ؟

---

* ب : وقال أيضاً .

(١) ربقة : حبل فيه عدة عرى . حُبسا : وقفاً .

(٣) الأصل ، ب : " وافقت " ، د ، س : " واقفت " . واقف : أى وقف معه في حرب أو خصومة .

(٥) النكس : الضعيف .

(٨) ب : " ففلل " .

(١٢) الأصل ، ب : " بزعم " ، د ، س : " برغم " . حاشية د : اللف والنشر ، بالحزن للحساد والعرس للعاشق .

١٣ ولو أنّ الوِصالَ بفضلِ عَزْمٍ   جلبتُ مساعرَ الأبطالِ خُمْسا
١٤ أسوداً غيلُها المُرّانُ سُمْراً   تُظِلُّهمُ الى الهيجاءِ مُلْسا
١٥ على الخيلِ العتاقِ القُبِّ شوساً   تُقِلُّهمُ وكانتْ قبلُ شُمْسا
١٦ فهم يمشونَ والجردَ المذاكي   إذا رمتَ العلاءَ اليهِ أُسّا
١٧ أُذِلُّ بها أعزَّةَ كلِّ حيٍّ   وإنْ كَرُموا محاربةً وجِنْسا
١٨ خليليَّ اتركاني والمهارى   مزمَّمةً إذا ما الليلُ أغسى
١٩ متى رأتِ البروقَ بروقَ حُزْوى   تَحِنُّ فلن تَعُبَّ ولن تَلَسّا
٢٠ ولولا الوجدُ ما جبتُ الفيافي   ولا أعملتُ في البيداءِ عَنْسا
٢١ إذا حثّتْ الى أشلاءِ نجدٍ   حسبتَ بها مِنَ الإغذاذِ مَسّا
٢٢ تَزُرُّ على العلنداةِ الدياجي   كأنْ تخذَتْ من الظلماءِ حِلْسا
٢٣ أزورُ بها الأحبّةَ حيثُ كانوا   يسابقُ وخدُها العَوْدَ الدِّرَفْسا
٢٤ يَطيرُ لغامُها في القاعِ حتى   كأنّ على متونِ البيدِ بُرْسا
٢٥ ولا كانتْ نياقي في الموامي   سطوراً ، والخروقُ لهنَّ طِرْسا

---

(١٣) الأصل: "جلبت" ، ب ، د ، س : "جلبت" ، ب: "خمسا" ، حاشية د : حمسا : جمع أحمس ، وهو الرجل الشجاع .
(١٤) الأصل ، ب ، د : "أسود" ، س : "أسودا" ، المرّان : الرماح الصلبة اللدنة .
(١٥) الشمس : جمع شموس ، وهو النفور من الدواب .
(١٨) المهارى : الابل ، أغسى : أظلم .
(١٩) د : "تعبّ فلن تعبّ" ، حزوى : موضع بنجد في ديار تميم ، وقيل جبل من جبال الدهناء (معجم البلدان ٢ : ٢٥٥) ، تلسّ : تأكل .
(٢٢) العلنداة : الناقة الضخمة الطويلة .
(٢٣) الأصل: "العواد" وهو خطأ ، العود : الجمل المسن ، الدّرفس : الضخم من الابل .
(٢٤) لغام : زبد فم البعير ، البرس : القطن .

٢٦ إذا رفعتْ مناسمَها رأيتَها — سطورًا ما نرى فيهنّ نقْصا
٢٧ أحارِ عهدتُ ودّكَ لي سليمًا — مِنَ الأكدارِ، طابَ جنًى وغرْسا
٢٨ تُراكَ علمتَ ما عندي يقينًا — مِنَ الأشواقِ لا ظنًّا وهَجْسا؟
٢٩ ولو عاينتَني لحسبتَ أنّي — لدى العُوّادِ ميْتًا حلَّ رَمْسا
٣٠ طريحًا لا أجيبُ إذا دعوني — صموتًا لا أكادُ أحيرُ نَبْسا
٣١ أؤمّلُ في ظلامِ الليلِ بدرًا — يزورُ، وفي ضياءِ اليومِ شمْسا

(٢٩)

من الكامل

وقال أيضًا تغمّده الله بالرحمة *:

١ عفّى الزمانُ مرابعًا وملاعبا — كانتْ إليَّ بأهلِهنَّ حبائبا
٢ طمسَتْ معالِمَها الجنوبُ وغيّرتْ — دِمنًا بها تقضّى الشوقُ مآربا
٣ دِمنًا أسوفُ ترابهنّ كأنّني — أستافُ في أرجِ العبيرِ ترائبا
٤ يا ضرّةَ القمرِ التمامِ ومَنْ لها — وجهٌ أعادَ سناهُ أكلفَ شاحبا
٥ قد كانَ وصلُكِ ـ والتداني جامعٌ — شملَ الهوى ـ ردَّ الشبابَ الذاهبا
٦ حتى تعرّضتِ النوى ما بيننا — والدهرُ يُحدِثُ في بنيهِ عجائبا

---

(٢٩) الرمس: القبر.
(٣٠) ب: "أجيب نبسا". أحير: أردّ، أجيب. النبس: أقل الكلام.
* ب: وقال أيضا.
(٢) الجنوب: ريح تخالف الشمال.
(٣) الأصل، ب: "من أرض"، د، س: "في أرج".
(٥) د: "لو كان".

٧ فأعادَ بُردَ اللهوِ غيرَ مُفوَّفٍ   وشبابَ ذاكَ الوصلِ أشمطَ شائبا

٨ وبَعُدْتِ حتى لا أرى لكِ في الكرى   طيفاً يُلِمُّ، ولا خيالاً آيبا

٩ فلعلَّه يسري إليَّ بموعدٍ   إنْ نمتُ إمَّا صادقاً أو كاذبا

١٠ وطفقتُ أحثُّ النياقَ طلائحاً   تَطوي البلادَ مشارقاً ومغاربا

١١ قُودُ الهوادي، ما قطعنَ مفازةً   في الآلِ، إلاّ خلتهنَّ مراكبا

١٢ أدمى مناسمَها الدُّؤوبُ، كأنّما   أمسى عليها الوخدُ ضرباً لازبا

١٣ من كلِّ لاغبةٍ تقاصرَ خطوُها   في البيدِ تحملُ مستهاماً لاغبا

١٤ متضمّناً منها ومن أشباهِها   في الخَرْقِ أسنمةً لها وغواربا

١٥ صَبَرَتْ على مضضِ الهجيرِ وفوقَها   شَهْمٌ يعيدُ لظى الهجيرةِ ذائبا

١٦ فكلاهُما صَبَرا، ولو رجعَ الغضا   دونَ اللقاءِ أسنَّةً وقواضبا

١٧ وأخو الهوى يختارُ أنْ يلقى الرّدى   طوعاً، ولا يلقى الدُّجُنَّةَ هائبا

١٨ وأخفُّ ما يلقى نوائبَ حتفِهِ   جللاً، إذا كانَ الفراقُ نوائبا

١٩ ذرفتْ لواحظُه الدموعَ، وقد نأى   عنها الخليطُ، فخالَهنَّ سحائبا

---

(٧) مفوّف: رقيق. أشمط: من الشمط وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده.

(٨) س: "وبعد" وهو من سهو الناسخ.

(١١) قود: طوال. الهوادي: الأعناق.

(١٢) الأصل، ب، س: "الوجد"، د: "الوخد". الدّؤوب: المبالغة في السير. اللازب: صار الشيء ضربة لازب أي لازما.

(١٣) الأصل، ب: "قاهبة"، د، س: "لاغبة".

(١٤) الأصل، ب: "متنسما"، د، س: "متضمنا".

(١٧) الأصل، ب: "يختال"، د، س: "يختار".

٢٠ يا صاحبيَّ تأمّلا عن لَعْلَعٍ ... برقاً أعادَ ليَ السرورَ مُجانبا

٢١ ما شِمتُهُ إلاّ وفاضتْ مقلةٌ ... تبكي دماً ذاكَ الوصالَ العازبا

٢٢ رحلَ الأحبّةُ عن زَرودَ وغادروا ... دَنِفاً يساهرُ للحنينِ كواكبا

٢٣ تعِسَ النياقُ، فكم حشىً قطّعْنَهُ ... لمّا قطعنَ بسابساً وسباسبا

٢٤ مالي ألومُ الناعجاتِ على النوى ... بهمُ ولم ألُمِ الغرابَ الناعبا ؟

٢٥ خرِسَ ابنُ دايةَ يومَ صاحَ لبينِنا ... مِن قبلِ تفريقِ الأحبّةِ نادبا

٢٦ ما كنتُ أوّلَ مَنْ أطاعَ فؤادَهُ ... فجنى عليهِ مِنَ الغرامِ مصائبا

٢٧ هو موقفٌ لم تلقَ في عرصاتِهِ ... إلاّ مشوقاً للطلولِ مخاطبا

٢٨ يرتاحُ إنْ هبّتْ صَباً، أو غرّدَتْ ... ورقاءُ، تهدي للغصونِ عجائبا

٢٩ تُذكي هوايَ بها الحمامةُ، كلّما ... سجعتْ، وعارضَها الهديلُ مجاوبا

٣٠ ومريضةِ الأجفانِ، يُرسِلُ طرفُها ... سهماً، على بُعْدِ المسافةِ، صائبا

٣١ نهبتْ حشايَ بلحظِها، وأعادني ... قلِقَ الوسادِ، فلا عدمتُ الناهبا

---

(٢٠) لعلع : هو جبل ، وقيل ماء بالبادية (معجم البلدان ٥ : ١٨) .
(٢٢) د : " يسامر " .
(٢٣) د : " قطعته " . البسبس : القفر . السبسب : المفازة .
(٢٤) الناعجات : الابل البيض الكريمة .
(٢٥) ابن داية : الغراب .
(٢٧) س : عجز البيت : " الا مشوقا من الغرام مصائبا " ، وهو خطأ من الناسخ .
(٢٨) د : " ترتاح " . د ، س : " غرائبا " .
(٢٩) الأصل ، ب : " يذكي " ، د ، س : " تذكي " . د : " الهذيل " وهو تصحيف .

من البسيط

وقال أيضاً تعطّفَ اللّهُ عليه بالرحمة *:

١ أعيا العواذلَ ما عندي مِنَ الكَلَفِ فما خيولُهمُ دونَ المرامِ تقِفِ
٢ يكلِّفُ القلبَ شيئاً غيرَ عادتِهِ مِنَ السلوِّ، فوالهفي مِنَ الكُلَفِ
٣ يا عاذليَّ وإنْ رَدَّدْتُما عَذَلي فليس يُغنيكما ما فيه مِن صَرَفِ
٤ ما تحصلانِ على حالٍ يُحَرِّكُما ما تُجِدّانِ مِن لومٍ ومِن عَنَفِ
٥ ما ينفعُ العذلُ، والأحبابُ قد رحلوا عن مُنحنى أجرعِ الصَّمّانِ والنَّجَفِ
٦ كانَ الزمانُ بهمْ والعيشُ مبتهجٌ حتى جَزَعْنَ رمالَ المهمهِ القَذَفِ
٧ بانوا بكلِّ رَداحٍ، كالقضيبِ، إذا ماستْ، أغارتْ غصونَ البانِ بالهَيَفِ
٨ تَظَلُّ ترتعُ عيني في محاسنِها كأنَّما رَتَعَتْ في روضةٍ أُنُفِ

* ب: وقال أيضا رحمه الله.
(١) الكلف: الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة.
(٢) د: "فوق عادته"، د، س: "فوالهفا".
(٣) الأصل، ب: "يمنيكما"، د، س: "يغنيكما".
(٤) الأصل، ب: "يحركما"، د، س: "تحركما".
(٥) الصمان: جبل في أرض تميم، وقيل: قرب رمل عالج بينه وبين البصرة تسعة أيام (معجم البلدان ٣: ٤٢٣). النجف: موضع بالفرع قرب المدينة على طريق مكة (معجم البلدان ٥: ٢٧١).
(٦) د، س: "مبتهجا". الأصل، ب: "جرعن"، د، س: "جزعن". جزع: قطع.
(٧) الرداح: المرأة التامة الخلق. القضيب: الغصن. ماست: تبخترت في مشيها. الهيف: رقة الخصر وضمور البطن.

٩ غراءُ ، بهنانةٌ ، لمياءُ ، بَهْكَنَةٌ — تميلُ بينَ دلالِ التيهِ والتَّرَفِ

١٠ كفّي لحاظَكِ ، ياذاتَ الوشاحِ ، فقد — أصبحتِ منّي مكانَ الوَجْدِ والشَّغَفِ

١١ أصبحتِ منّي مكاناً ، أنتِ ساكنةٌ — فيه ، ومُسْتَوْطَنَ الأشواقِ والأسَفِ

١٢ لم تُغنِني السابريّاتُ الدِّلاصُ وما — تَخِذْتُ مِن جُنَنٍ تَحمي ومِن حَجَفِ

١٣ مازلتُ بالعهدِ قبلَ البينِ مُعْتَصِماً — فكيفَ بالعهدِ بعدَ البينِ ليس يفي ؟

١٤ نأتْ ، فغيَّرها طولُ البِعادِ ، وما — رعتْ هوايَ ، ولا ودّي ، ولا شَغَفي

١٥ إذا تذكّرتُ أوقاتي ولذّتَها — بها ألوذُ بفضلِ الأدمُعِ الذُّرُفِ

١٦ يا أدمعي ، حدّثي بعدَ الفراقِ بما — عندي ، ونُمّي بأسرارِ الهوى ، وصِفي

١٧ قد كنتُ أكتُمُهُ ، والصبرُ مؤتلِفٌ — واليومَ أصبحَ صبري غيرَ مؤتلِفِ

١٨ هل بعدَ أنْ بانَ أحبابي وبدّلني — بُعدُ الحبائبِ ذاكَ القربَ بالقَذَفِ ؟

١٩ والعيسُ قد ثُوِّرتْ للبينِ حاملةً — تلكَ الهوادجَ ، في داجٍ مِنَ السَّدَفِ

٢٠ يصونهنَّ عنِ الأبصارِ قاطبةً — وهُنَّ بِدْعٌ حلولُ الدُّرِّ في الصَّدَفِ

٢١ يُبعِدُهُنَّ ، على رغمِ الرقيبِ ، كما — قد كنتُ أعهدُ وخدُ الأينُقِ الخُنُفِ

---

(٩) بهنانة : ضاحكة متهللة . لمياء : سمراء الشفة . بهكنة : غضة .
(١٠) س : " ياذاك " وهو تحريف .
(١٢) د : " السابرات " وهو خطأ . س : " جبن " وهو تصحيف . الدِّلاص : البراقة الملساء اللينة . جنن : جمع جنّة ، وهي الدرع وما واراك من السلاح واستترت به . حجف : جمع حَجَفَة ، وهي الترس .
(١٤) س ، د : " راعت هواي ولا وجدي " .
(١٥) ب : " الا تذكرت " .
(١٩) السّدف : ظلمة الليل .
(٢٠) د ، س : " تصونهن " .
(٢١) الأصل ، ب : " الحنف " ، د ، س : " الخنف " . الخُنُفُ : جمع الخَنُوف ، وهي الناقة التي اذا سارت قلبت خُفَّ يدها .

٢٢ تسري بكلِّ ربيطِ الجأشِ مُدَّرِعٍ — عزماً أعادَ المطايا الخوصَ في كَنَفِ
٢٣ كم فدفدٍ قَطَعَتْهُ ، وهي لاغبةٌ — عُجْفٌ ، فلِلّهِ عزمُ اللُّغَّبِ العُجُفِ
٢٤ إنْ فاتَها الوِرْدُ لم تَقْصُرْ اليه إذا — تباعدَ المرتعى من شِدّةِ الأنَفِ
٢٥ سارَ الأحبّةُ عن أرجاءِ كاظمةٍ — فكم طريحٍ على آثارِهم سَهِفِ
٢٦ لو كانَ يومُ النوى ، والعيسُ سائرةٌ — وكلُّ صبٍّ مِنَ التفريقِ في جَنَفِ
٢٧ لم تلقَ غيرَ حشاً للبينِ مُضْطَرِبٍ — ومدمعٍ مِنْ أتيِّ الدمعِ مُغْتَرِفِ
٢٨ ومُدْنَفٍ ، ضَلَّ عنه الرشدُ ، حين نأى — عنه الخليطُ ، فمَنْ للهائمِ الدَّنِفِ
٢٩ يُذكي صباباتِهِ تَذكارُ قربِهمُ — إنَّ ادّكارَهمُ عونٌ على التَّلَفِ
٣٠ لم ينسَ لذةَ ما قد عُلَّ من شَنَبٍ — أحبِبْ بذلكَ مِن خمرٍ لمرتشفِ

(٣١)

من المتقارب

وقال أيضاً *:

١ على البانِ قمريّةٌ تسجعُ — وثوبُ الدجى مُسْبَلٌ أسفَعُ
٢ تغنّتْ فسحّتْ ، وقد جدّدتْ — غرامي ، على الطللِ الأدمُعُ
٣ ذكرتُ به جيرةً قوّضوا — عنِ الخيفِ ليلاً وما ودّعوا

---

(٢٥) السهف : العطشان .
(٢٦) د ، س : " لاكان " . الجنف : الحيف .
(٢٧) د ، س : " لم يلف " .
(٢٩) س : " تذكي " .
* ب : وقال أيضا قدس الله روحه .
(٢) د : " فغنت " .
(٣) الخيف : بلد بقرب عسفان على طريق المدينة (معجم البلدان ٢ : ٤١٢) .

٤ فأمطرتُ من بعدهم أدمعي ... فكاد يَرِقُّ لِيَ المربَعُ
٥ وعينٌ تفارقُ أحبابَها ... وألّافَها ، كيف لا تدمعُ ؟
٦ شكوتُ الى الدارِ من بعدهم ... أذى البينِ ، لو أنّها تسمعُ
٧ فلم تُغنِ شكوى الى دمنةٍ ... يُهيّجُني رسمُها البلقعُ
٨ وكيف أرى جَذِلاً ، بعدما ... خَلَتْ من جآذرِها الأربُعُ
٩ لقد عفَتِ الريحُ آثارَها ... فربعُ غرامي بها زَعْزَعُ
١٠ وما الوجدُ إلّا حشاً خافقٌ ... وقلبٌ لفرقتهمْ مُوجَعُ
١١ ونارُ فراقٍ على حرّها ... لبينهمُ تنطوي الأضلُعُ
١٢ وطرفٌ ، إذا ما رأى بارقاً ... فليس يَغمِضُ ، ولا يَهجَعُ
١٣ لقد شاقني البرقُ ، لمّا بدا ... خِلالَ الدجى ، ومضُهُ يلمعُ
١٤ فأذكرَني ثغرَ سُعدى ، وقد ... تزحزحَ عن برقهِ البرقعُ
١٥ وجرّعَني كأسَ دمعي ، وقد ... تعرّضَ من دونها الأجرَعُ
١٦ فكم ليلةٍ بتُّ ، لمّا نأتْ ... عن الجزعِ ، من بينها أجزَعُ
١٧ ولولا هواها لما أرقلتْ ... اليها بيَ الأينُقُ الظُّلَّعُ
١٨ تَدافعُ في الخَرْقِ مزمومةً ... فتذرعُ شقّتَهُ الأذرُعُ
١٩ لواغبَ تهوي الى حيّها ... وقد فاتَها الرِّعْيُ والمَكْرَعُ

---

(٧) الأصل ، ب ، س : "يغن" ، د : "تغن" . الأصل ، س : "تهيجني" ، د ، ب : "يهيجني" .

(٩) عفت الريح آثارها : أي درستها ومحتها .

(١٧) الأصل : "الطلّع" ، ب ، د ، س : "الضلع"

(١٨) ب : "مذمومة" ، وهو تحريف .

(١٩) المكرع : الموضع الذي تكرع الدواب فيه الماء .

٢٠ جوانحَ تشأى القطا ، كلّما … تقاضيتُها ، أو بدا لَعْلَعُ

٢١ ولولا هوايَ ، لقد عاقَها … وجاها عن الوخدِ ، واليَرْمَعُ

٢٢ ولا كانَ فيها نجيبٌ يَخُبُّ … برحلي كَلالاً ، ولا يُوضِعُ

٢٣ ولا المشبُ يُطمِعُها نَوْرُهُ … فتخدي اليه ، ولا المشرعُ

٢٤ ينازعني الشوقُ نحوَ الحمى … وأحفِزُها ، فهي بي تَنْزِعُ

٢٥ وإن ردّدَ الركبُ ذكرَ الهوى … سَرَتْ ، والطريقُ بها مَهْيَعُ

٢٦ فتأتي طِلاحاً رُبى حاجرٍ … وهنّ بنا لُغَّبٌ خُضَّعُ

٢٧ أجوبُ الظلامَ وأهوالَهُ … وعزمي إذا جئتُهُ الأدرعُ

٢٨ أرومُ سعادَ ، وقلبي بها … وإنْ قَرُبَتْ ، أو نأتْ ، مولَعُ

٢٩ وما خلتُها لحبالِ الوفاءِ من بعدِ عهدِ الهوى تَقْطَعُ

٣٠ لقد غدرتْ بي ، وما خُنْتُها … فيا بئسَ ما أصبحتْ تصنعُ

٣١ ولم يبرحِ الغدرُ للغادرين … ـن دَأْباً اذا حُفِظوا ضَيَّعوا

٣٢ فهل لي شفيعٌ الى قُربها ؟ … وهل لوصالٍ مضى مَرْجِعُ ؟

٣٣ أبعدَ المشيبِ أرومُ الشفيع ؟ … وهيهاتَ ، بانَ الذي يَشْفَعُ

---

(٢٠) د : " تشوى " .

(٢١) اليرمع : الحصى البيض التي تتلألأ في الشمس .

(٢٢) ب : " نحيب " وهو تصحيف . يوضع : من الوضع ، وهو ضرب من سير الابل .

(٢٣) د ، س : " يطعمها " .

(٢٤) د : " وأخفرها وهي " .

(٢٥) المهيع : الطريق الواسع المنبسط .

(٢٧) د : " اذا جئته الأذرع " .

(٢٩) الأصل ، ب : " بحبال " ، د ، س : " لحبال " . س : " يقطع " .

(٣١) ب : " تسبرح " .

٣٤ ولم يبقَ إلاّ بياضٌ يسوءُ ... عيونَ الغواني ، ولا ينفعُ
٣٥ شبابُ الفتى دونَ هجرانِه ... إذا رُمْنَ هجرانَه يَشفعُ
٣٦ ألا قرَّبَ اللّهُ أحبابَنا ... وإنْ هجروني ، وإن أزمَعوا
٣٧ ففي قُربِ حيِّهمُ راحةٌ ... وإنْ لم يكنْ فيهمُ مطمَعُ
٣٨ قنعتُ بقربهمُ طائعاً ... وفي قُربِ دارهمُ مَقنَعُ
٣٩ فما العيشُ إلاّ دنوُّ الدِّيارِ ... إذا كانَ شملي بهمْ يُجمَعُ
٤٠ ولا سيَّما إنْ تنائى الرقيبُ ... وأدَّتْ تحيّتيَ الإصبَعُ
٤١ وأومتْ سريعاً كما أومضَتْ ... بوارقُ في ديمةٍ لُمَّعُ
٤٢ إذا ما خلَونا شكونا الهوى ... وفاضتْ مدامعُنا الهُمَّعُ
٤٣ وحدَّثتُهمْ عن زمانِ الوصالِ ... حديثاً يَلَذُّ بهِ المَسْمَعُ
٤٤ وزادَ الحنينُ الى عصرِه ... الى أنْ أقضَّ بيَ المضجَعُ

(٣٢)

من الكامل

وقال أيضاً غفر اللّهُ له *:

١ هل بعدَ بينكِ من جوًى لمودِّعٍ؟ ... ذهبَ اللقاءُ ، فهل له من مَرجِعِ ؟
٢ رثّتْ حبالُ الوصلِ حتى إنّه ... لم يبقَ غيرُ رميمِها المتقطِّعِ
٣ أسعادُ هلاّ يومَ نأيكِ زوّدتْ ... عيناكِ عيني نظرةَ المتمتِّعِ

---

(٣٦) د ، س : " أو أزمعوا " .
(٣٩) س : " دون الديار " وهو خطأ .
* ب : وقال أيضا .
(٣) د : " يوم وعلك " .

٤ أرجعتَ عن سُنَنِ الغرامِ وشرعِهِ ؟ ... ومِنَ العجائبِ رجعةُ المتشرِّعِ
٥ ماكانَ ضرَّكِ ، والركائبُ قد سرتْ ... بكِ ، لو أشَرْتِ بحاجبٍ أو إصبَعِ ؟
٦ تودِيعةٌ تُهدي الجوى في طَيِّها ... لشجٍ حليفِ تلهُّفٍ وتوجُّعِ
٧ يستافُ أعرافَ الرِّياحِ كأنَّها ... هبَّتْ بنشرِ عبيرِكِ المتضوِّعِ
٨ شامَ البروقَ على جوانبِ غُرَّبٍ ... فلوى زرودَ ، فعالجٍ ، فالأجرَعِ
٩ فابتزَّهُ ومضُ البروقِ هجودَهُ ... ونأى بطيبِ كرى العيونِ الهُجَّعِ
١٠ ونضا قميصَ الصبرِ عنه حنينُهُ ... وولوعُهُ بسنا البروقِ اللمَّعِ
١١ لمعتْ فجددتِ الشجونَ وأجَّجَتْ ... نارَ الهوى المذرِّي بينَ الأضلُعِ
١٢ فذكرتُ إيماضَ الثغورِ يلوحُ لي ... تحتَ الدُّجى من باردٍ متنقِّعِ
١٣ يُذكي برودُ رحيقِهِ حَرَّ الجوى ... لِحَشاشةٍ حَرَّى ، وقلبٍ موجَعِ
١٤ وغزالةٍ سنحتْ ، على غَرَرٍ لنا ... بينَ الجنابِ ، وبينَ ملعبِ لعلعِ
١٥ مرَّتْ بنا حوراءُ يرشقُ لحظُها ... قلبَ المدلَّهِ من وراءِ البرقُعِ
١٦ تشكو الحُليَّ وثقلَهُ لمَّا سرتْ ... في سربِها تمطو بأجيدَ أتلَعِ

---

(٤) د ، س : " ومن الغرائب " .
(٥) د : " بحاجة " .
(٧) الأصل ، ب : " كأنما " ، د ، س : " كأنها "
(٨) غرّب : جبل بالشام (معجم البلدان ٤ : ١٦٢ ، مراصد الاطلاع ٢ : ٣٠٦) .
(١٠) نضا : خلع .
(١٢) د : " من بارق " .
(١٤) الأصل ، ب : " سحت " ، د ، س : " سنحت " . سنحت : مرت من المياسر الى الميامن . غرر : جمع غرّة ، وهي الغفلة . الجناب : موضع بعراض خيبر ووادي القرى (معجم البلدان ٢ : ١٦٤ ، مراصد الاطلاع ١ : ٢٦٥) .
(١٥) المدلّه : الذاهب العقل من عشق ونحوه .
(١٦) د : " أشكو " . تمطو : تتطاول . أتلع : طويل .

١٧ فَتَنَتْهُ ثم رَنَتْ التي بلحظها   فَفُتِنْتُ فتنةَ مستهامٍ لا يَعي

١٨ ورجعتُ بعدَ فراقِ أيامِ الهوى   أصِفُ الغوايةَ للمحبِّ المولَعِ

١٩ دامي الجفونِ، إذا الحمامةُ غرَّدتْ   مِن فوقِ خُوطِ البانةِ المترعزِعِ

٢٠ أسقي الديارَ، وقد تباعدَ أهلُها   عنها، عزاليَّ الدموعِ الهُمَّعِ

٢١ وأخاطبُ الأطلالَ ليس يُجيبُني   مابينهنَّ سوى الغُرابِ الأبقَعِ

٢٢ وهواتفٍ فوقَ الغصونِ يَهيجُني   منهنَّ تغريدُ الحمامِ السُّجَّعِ

٢٣ ناحتْ على عذَبِ الفروعِ وإلفُها   منها بمرأى فوقَهنَّ ومسمَعِ

٢٤ ما فارقتْ إلفاً كما فارقتُهُ   كلّا، ولا أجرتْ سواكبَ أدمعي

٢٥ قسماً، ولا وجدَ المحبونَ الأُولى   وجدي بأشباهِ الظباءِ الرتَّعِ

٢٦ يا مربعَ الأحبابِ، كم مِن وقفةٍ   لي في عراصِكَ بينَ تلكَ الأربُعِ

٢٧ تهمي عليكَ مدامعي عِوضَ الحيا   سَحّاً فتحسبُ أنَّها مِن مَنْبَعِ

٢٨ أرعى حقوقَ أحبَّتي باذالةِ الدمعِ المَصُونِ على تُرابِ المربعِ

٢٩ ومن العجائبِ أنَّني أرعى لهمْ   عهدَ الودادِ، وعهدُ مثليَ ما رُعي

٣٠ بانوا، فما رقَّتْ جوانبُ عيشتي   بعدَ البعادِ، ولا صفا ليَ مشرَعي

٣١ وعراصٍ ذَرَعَتْ مُلاءً مفازةٍ   بعدَ الأحبَّةِ، في اليبابِ البلقَعِ

---

(١٩) د : "المترغزع"، وهو تصحيف، الخوط : الغصن الناعم.

(٢٢) د : "تهيجني".

(٢٣) عذب الفروع : أطراف الفروع.

(٣٠) ب : "وما صفا".

(٣١) د، س : "ذرعت"، اليباب : الخراب.

الأصل، ب : ذرعت،

٣٢ بُدْنٍ ، يطيرُ مِنَ الوجيفِ لُغامُها كالعطْبِ ، من فوقِ الحصى ، واليَرمَعِ
٣٣ زَفَتْ كما زفَّ النعامُ الى النقا في المَرْتِ تهزأُ بالرِّياحِ الأرْبَعِ
٣٤ عافتْ جميمَ النبتِ من شوقِ السرى أعطانُهنَّ به ، وطيبَ المكرعِ
٣٥ وتبدلتْ من بعدِ طيبِ مُناخِها في البيدِ كُرْهاً ، بالمُناخِ الجَعْجَعِ
٣٦ تَهوى وفوقَ ذُرى الغواربِ عصبةٌ مُتَململونَ على المطيِّ الظُّلَّعِ
٣٧ متمايلون مِنَ الكَلالِ كأنَّما صُبِحوا بشمولِ المُدامِ مشعشَعِ
٣٨ دَعَموا رقابَهُمُ على كيرانِها قبلَ الصباحِ مِنَ الكرى بالأذْرُعِ
٣٩ حتى أتوا دارَ الأحبَّةِ والهوى يَهدي الرِّكابَ الى الطريقِ المَهْيَعِ
٤٠ وصَلَوا وكم أبقى السُّرى من نجمِهِمْ في الهَجْلِ نَهْباً للذِّئابِ الجُوَّعِ

(٣٣)

من الكامل

وقال تغمَّدَه اللّهُ برحمته وأسكنَهُ الغُرَفَ مِنْ جنَّته وهذه الميمية واللتان قبلها ما نظمه في شهر رمضان المبارك سنة خمس وستمائة *:

١ قد حَقَّ للمشتاقِ أنْ يتوجَّما ولعينهِ بعدَ النوى أنْ تَدْمَعا

---

(٣٢) العطب: القطن . الوجيف: ضرب من سير الابل .
(٣٣) ب: "رقت كما رق" ، وهو خطأ . د: "الموت" ، وهو تحريف . زفت: أسرعت .
(٣٤) هذا البيت ساقط من الأصل ، ومن ب . د: "أغصانهن" .
(٣٥) المناخ: الموضع الذى تناخ فيه الابل .
(٣٧) ب: "صحبوا" . الشمول: أخذ من الماء الذى هبت به الشمال فبردته .
(٣٩) د: "تهدى" .
* ب: وقال أيضا غفر له ، وهذه الميمية واللتان قبلها مانظمه برمضان المبارك سنة ٦٠٥ . د: وله رحمه الله ، وهذه الميمية واللتان قبلها مانظمه في شهر رمضان المعظم قدره سنة ٦٠٥ . س: وهذه الميمية واللتان قبلها مانظمه في شهر رمضان المبارك سنة خمس وستمائة .

٢ رحلَ الأحبّةُ عن ملاعبِ لَعْلَعٍ فهجرتُ مِنْ بعدِ الأحبّةِ لَعْلَعا
٣ أفلوا ، فلم أرَ للأهلّةِ ، بعدَ ما أفلوا ، ولا لسرورِ عيني ، مَطلَعا
٤ والدارُ بالأحبابِ ، لا سقّى الحيا دارَ الأحبّةِ بعدَهنّ ، ولا رَعَى
٥ ما لي وللأطلالِ ، أندُبُ ما عَفا منها ، وأذكرُ ملعباً ، أو مَرْبَعا ؟
٦ قد كنتُ استسقي لساكنِ ربعِها دمعي ، إذا ما الغيثُ ضنّ فأقلعا
٧ أيامَ كانتْ للكواعبِ مألفاً يزهو بهنّ ، وللجآذرِ مَرْتَعا
٨ يا منزلاً لعِبَ الزمانُ بأهلِهِ وأعادَه الحَدَثانُ قَفْراً بَلْقَعا
٩ ما كنتُ أبخَلُ أنْ تجودَ لكَ أدمعي دَفْقاً ، إذا المزنُ الهتونُ تقشّعا
١٠ لكنّها نضبتْ ، وأنفدَ ماءَها خوفي على شملِ الهوى أنْ يُصْدَعا
١١ وحمامةٍ سجعتْ على فَنَنِ النقا لمّا اكتسى زَهْرَ الربيعِ وأينَعا
١٢ ناحتْ على أعلى الغصونِ وسائدُ الـ أغصانِ يَحمِلُها على أنْ تَسْجَعا
١٣ دعتِ الهديلَ ، فباتَ وهو منعّمٌ بدنوِّهِ منها ، وبتُّ مروّعا
١٤ أشبهتُها في النوحِ ، إلاّ أنّها ناحتْ ، ونحتُ ، تطرّباً ، وتفجّعا
١٥ وسكبتُ دمعي في الديارِ ، وقد نأى عنها الخليطُ مقوِّضاً ومودِّعا
١٦ حتى كأنّ عليَّ ضربيةَ لازبٍ في كلِّ رسمٍ ، أنْ أسحَّ الأدْمُعا

(٣) د ، س : " لسرور عيشي " .
(٤) د ، س : " دارا لحبائب " .
(٧) الأصل ، ب : " للكواكب " ، د ، س : " للكواعب " . د ، س : " مربعا " .

(٨) الحدثان : صروف الدهر .
(٩) د : " ما كان " .
(١٠) ب : " وأنفذ " ، وهو تصحيف .

١٧ وتنوفةٍ كلّفتُ نُجُبي قطعَها ... لمّا نأى عنّي الفريقُ وأزمعا

١٨ جاوزتُها بأيانقٍ تَطِسُ الحصى ... أخفافُهنَّ على الوجا واليَرْمَعا

١٩ وسرتْ ، وهنَّ الى الموارد ولَّهٌ ... في القفرِ تكرعُ من صداها اليَلْمَعا

٢٠ خالتْ ـ وقد خدعَ السرابُ عيونَها ... وَسَطَ النهارِ ـ بأنَّ فيه مَكْرَعا

٢١ تبغي ، إذا ما الآلُ عبَّ عُبابُهُ ... ـ ياويحَها ممّا يُرقرِقُ ـ مَشرَعا

٢٢ هيهاتَ أنْ تَرِدَ المشاربَ عذبةً ... من بَعْدِ ما نزلَ الخليطُ الأجرَعا

٢٣ أو أنْ تعودَ لها الخمائلُ غضّةً ... ترعى بهِ الروضَ الأريضَ المُرْعِا

٢٤ حتى أرى الحيَّ البعيدَ ، وقد دنا ... منّي ، وأنفُ البينِ يُلقى أجدَعا

٢٥ أألامُ من بعدِ الحبائبِ أنّني ... أدعُ النجائبَ في الأزمّةِ خُضّعا ؟

٢٦ ترمي الفدافدَ بي ، وهنَّ سواهمٌ ... هيمٌ ، حكينَ منَ الهُزالِ الأنسُعا

٢٧ خوصُ العيونِ تبدَّلتْ من بعدِ ما ... لانَ المُناخُ لها ، مُناخاً جَعْجَعا

٢٨ أحتثُّها تحتَ الظلامِ طلائحاً ... عُجُفاً ، إذا شِمْتُ البروقَ اللُّمَّعا

٢٩ وإذا الرياحُ سرتْ بِرَيّا زينبٍ ... نحوي ، وسفتُ عبيرَه المتضوِّعا

٣٠ وتناوحتْ أنفاسُها ، وتأرّجتْ ... طيباً ، طويتُ على الغرامِ الأضلُعا

---

(١٧) ب: " بنجبي " ، وهو خطأ . التنوفة : المفازة .
(١٩) الأصل ، ب: " اليرمعا " ، د ، س : " اليلمعا " . اليلمع : السّراب .
(٢١) د : " ياويحه " .
(٢٣) د ، س : " ترعى بها " .
(٢٤) د : " أجذعا " ، وهو تصحيف . أجدع : الجدع ، هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ، وهو أجدع .
(٢٨) د : " أحثثتها " . العجف : الضعاف .
(٣٠) تناوحت : تحركت .

٣١ والحُرُّ مَن كتمَ الهوى وحديثَـهُ … حذرًا عليه ، وخيفةً أنْ يُسمعا
٣٢ والوجدُ ما منحَ الجفونَ أليمَـهُ … في القربِ ، أوفي البعدِ ، مِن أنْ تَهجعا
٣٣ يا عاذليَّ على المحبةِ ، كَـثِّرا … عَذْلي ، إذا ما شئتماهُ ، أو دَعا
٣٤ فلقد أجابَ الحبَّ مني طائعًا … قلبٌ تسرَّعَ نحوَه لمّا دَعا
٣٥ لا تحسبا أنَّ الملامةَ في الهوى … تَثني فؤادًا بالصبابةِ مولَعا
٣٦ صَغُرَ الملامُ ، بأنْ يَكفَّ متيَّمًا … عَرَفَ الوِصالَ وطيبَهُ ، أو يمنَعا
٣٧ يرتاحُ إنْ هبَّتْ صَبًا ، أو أَرْزَمَتْ … هوجاءُ ، أو ناحَ الحمامُ مرجِّعا

(٣٤)

من الطويل

وقال أيضاً قدَّس اللهُ روحه ونوَّر ضريحه : *

١ أرى العيشَ بعدَ المالكيةِ لا يحلو … وقلبي مِنَ الشوقِ المبرِّحِ لا يَخْلو
٢ ومَنْ عرفَ الأحبابَ والوصلَ والهوى … فهيهاتَ أنْ ينسى على النأي أو يَسْلو
٣ جزى اللهُ حينَ الوصلِ خيرًا وعصرَهُ … وجادَ ديارًا ، فارقوا أرضَها ، الوَبْلُ
٤ منازلُ كانتْ بالغواني حوالِيًا … فمذْ بِنَّ عنها ، فهي مِن أُنسِها عُطْلُ

(٣١) الأصل: "تسمعا" ، ب ، د ، س : "يسمعا" .
(٣٢) د : "يهجعا" .
(٣٦) د : "أن يمنعا" .
(٣٧) أرزمت: من الرّزمة ، وهو ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه .
* ب: وقال أيضا ، د : وقال أيضا رحمه الله تعالى .
(١) حاشية الأصل: المبرح ، برح به الأمر تبريحا أي جهده . المالكية: لقب لمن يتغزل بها ، أو هي لقب لمحبوبة تقليدية منسوبة الى بني مالك .
(٣) الوبل: المطر الشديد الضخم القطر .

٥ وحيّا ثراها من دموعي مواطرٌ — على عرصاتِ الدارِ سحّاحةٌ هطّلُ

٦ يوشّعُ أقطارَ الخمائلِ ماؤها — إذا ما مضى سَجْلٌ تلا إثْرَهُ سَجْلُ

٧ وما الدمعُ من بعدِ الحبائبِ سُنّةً — وقد باعدتْهنَّ المخزّمةُ البُزْلُ

٨ نأينَ فلي عندَ الخدورِ لبانةٌ — تذكّرنيها دونَها الحَدَقُ النُّجْلُ

٩ سأطلبُها بالعيسِ تنتهبُ الفلا — سِراعًا، إذا ما هابتِ المهمهَ الإبْلُ

١٠ نواحلُ أنضاها الوجيفُ، إذا انبرتْ — تَراقَلُ في أرسانِها، خَجِلَ الهِقْلُ

١١ نمتْها - كما اختارَ الرِّكابُ جوانحًا — على مضضِ السيرِ - الغريريّةُ الهُدْلُ

١٢ نجائبُ من نسلِ الجديلِ وشدقمٍ — تطيرُ بنا، لولا الأزمّةُ والجَدْلُ

١٣ إذا ما رأتْ برقًا، وقد عسعسَ الدجى — يلوحُ على بُعدٍ، كما لمعَ النَّصْلُ

١٤ تُراعُ، كأنَّ البرقَ جرّدَ سيفَهُ — عليها، إذا امتدّتْ بركبانِها السُّبْلُ

١٥ فتمرِسُ تحتَ الليلِ، والليلُ عاتمٌ — إلى الغرضِ النائي، كما يَعْسِلُ الطِّمْلُ

١٦ تغذُّ بركبانِ الغرامِ إلى الحِمى — وقد شاقَها من دونهِ الضّالُ والأثْلُ

١٧ إلى أنْ وصلتُ الحيَّ من دونِ سربهِ — محامونَ قد أحمى صدورَهمُ الغِلُّ

---

(٦) د : "يوشّح" · يوشع : يوشي · السَّجل : الدلو العظيمة مملوءة ·
(٧) الأصل ، ب : "المغرمة" ، د ، س : "المخزّمة" ·
(٨) د : "الحدور" وهو تصحيف · اللبانة : الحاجة ·
(١٠) د : "الوجيب" · الأرسان : الأزمّة · الهقل : الفتيّ من النعام ·
(١١) نمتها الغريرية : أي ارتفعت نسبها الى الغريريّة ، والغرير فحل من الابل · الهدل : جمع الأهدل ، وهو الطويل المشفر ، وذلك مما يمدح به ·
(١٦) الأصل ، د ، س : "تغد" وهو تصحيف ، ب : "تغذ" · الأصل ، ب : "ساقها" ، د ، س : "شاقها" ·

١٨ مساعيرُ قد أنضجتُ غيظاً كبودَهمْ   فكلُّ فتًى منهمْ يضرِّمُهُ الذَّحْلُ

١٩ يغضُّونَ دوني الطرفَ ، وهو مردَّدٌ   إليَّ اختلاساً مثلما نظرَ الصِّلُّ

٢٠ صغيرُهمُ يُدمي عليَّ بنانَهُ   فكيفَ تراهُ يصنعُ الرَّجُلُ الكَهْلُ؟

٢١ فكشَّفْتُ أستارَ الحِجابِ كأنَّني   لِمَنْ دونَها بَعْلٌ وإنْ كَرِهَ البَعْلُ

٢٢ بعزمٍ يعيدُ اليومَ أسودَ قاتماً   يخوضونَهُ الخيلُ الكرائمُ والرَّجْلُ

٢٣ وَجِدٍّ ، إذا أضحتْ كتائبُ خيلِهم   كثيراً ، ولاقيناهمُ في الوغى ، قلُّوا

٢٤ وإن هيَ أمستْ في الديارِ عزيزةً   غزونا مغانيها ، فحلَّ بها الذُّلُّ

٢٥ فلا ظِلَّ إلاَّ ما تظلِّلُهُ القنا   أو النقعُ ، وإنَّ الموتَ تحتَهما نَفْصُلُ

٢٦ وما روضةٌ سقَّى الغمامُ نباتَها   وبدَّدَ فيها عِقْدَ أدمعِهِ الطَّلُّ

٢٧ غدا النَّوْرُ في أرجائها متبسِّماً   إذا ما اعترى أرضاً سوى أرضِها المَحْلُ

٢٨ تفتَّحَ عن مِثْلِ الثغورِ أقاحُها   فأصبحَ لي فيها بأشباهِها شُغْلُ

٢٩ كسعدى ، وقد أبدتْ شتيتاً مؤشَّراً   غداةَ التقينا ، بعدَما افترقَ الشَّمْلُ

٣٠ وما المزنُ أرخى ويلَهُ فسقى الرُّبى   كدمعي عُقَيْبَ البينِ وإنَّ النوى ثُكْلُ

٣١ فيا عاذلي إنَّ الأمرَّ على الهوى   بما لستَ أرضاهُ ، لقد برَّحَ العَذْلُ

---

(١٨) ب : " الدَّخل " وهو تصحيف ، د : " الدَّحل " ، وهو تصحيف . مساعير : جمع مسعر ، يقال : رجل مسعر حرب اذا كان يؤرثها أي تحمى به . الذَّحل : الحقد .

(٢٢) س : " قائما " وهو تحريف . الرَّجل : جمع الراجل .

(٢٣) س : " فلَّوا " وهو تصحيف .

(٢٩) مؤشَّر : الأشر هي حدَّة ورقة في أطراف الأسنان ، ومنه قيل ثغر مؤشَّر .

(٣١) برَّح : جهد وأتعب .

٣٢ أأسلو ، وقد جادَتْ بطيبٍ وصالِها ؟ لقد شابَ مِن أمرٍ ترومانِه الطفلُ

٣٣ فأين التذاذي بالتداني وطيبِه ثكِلْتُكُما ، أم أين ما أتقنَ الرُّسْلُ ؟

٣٤ وأين الشُّعورُ السودُ تبدو كأنَّها أساوِدُ يُبديها لي الشَّمَرُ الجَثْلُ ؟

٣٥ إذا كنتُ لا أرعى العهودَ فخانني نَسيبي على الأحبابِ ، والمنطقُ الجَزْلُ

(٣٥)

من مجزوء الرجز

وقال أيضاً قدَّس اللّه روحه : *

١ نوقٌ براهِنَّ السُّرى طِرْنَ بنا لولا البُرى

٢ حنَّتْ وقد لاحَ لها البرقُ على وادي القُرى

٣ فأرقلتْ تؤمُّه مِن فرطِ الحنينِ ، الأجفُرا

٤ روازحٌ يأمرُها حنينُها أنْ تَصْبِرا

٥ كم يسَّرَتْ مِن مطلبٍ قد طالما تَعَسَّرا

٦ وسهَّلَتْ لي أرَباً مِن قبلِها تعذَّرا

٧ هل تُبلِغَنِّي الريحُ عن أحبابِ قلبي خَبَرا ؟

---

(٣٤) الأساود : الحيات ، الجثل : هو من الشعر ما كثف واسودّ ، وقيل : الكثير الملتف .

* ب : وقال أيضا ، د : وقال أيضا رحمه الله تعالى .

(١) د : " براهن البرى " ، براهن : هزلهن ، السُّرى : السير ليلا ، البرى : جمع البرة ، وهي الحلقة في أنف البعير .

(٢) وادي القرى : هو واد بين المدينة والشام كثير القرى (معجم البلدان ٥ : ٣٤٥) .

(٣) الأجفر : جمع الجفر ، وهو الجمل الصغير بعد ما يفطم (ابن ستة أشهر) .

(٤) روازح : جمع رازح ، وهو الشديد الهزال من الابل .

(٦) د : " لي مربحا " .

(٧) س : " يبلغني " .

٨ يسرى اليَّ نشرُه في طيبها معطَّرا

٩ بانوا كأنّي ما قضيتُ من لقاءٍ وَطَرا

١٠ وأظهرتْ في بُعدِهم لنا الليالي عِبَرا

١١ يا ربعًا راعَ الفِراقُ ظَبْيَهُ والجُؤذَرا

١٢ ومنزلاً سقيتُهُ دمعًا يُحاكي المطَرا

١٣ ما بَخِلَ المزنُ على الأطلالِ إلاّ هَمَرا

١٤ وجادَ تربَ أرضِه مُفْلَنطِفًا مُثْعَنْجِرا

١٥ يا ملعبًا كانَ بهِ الوصالُ غَضًّا نَضِرا

١٦ كم قد شَمَمْتُ مِن ثراكَ مَنْدَلاً وَعَنْبَرا

١٧ أحيانَ جرّتْ ذيلَها فيكَ النَعامى سَحَرا

١٨ وأودَعَتْها زينبٌ طيبَ شذاها الأذْفَرا

١٩ فكادَ أنْ يُسكِرَني نسيمُها لمّا سَرى

٢٠ للهِ كم غازلتُ في الربعِ غزالاً أحْوَرا

٢١ يرنو اليَّ لحظُهُ فيستَبيني نَظَرا

٢٢ بدرٌ تبدّى فأهمتُ في هواهُ البِدَرا

---

(٨) الأصل ، ب: " طيبه " ، د ، س : " طيبها " .

(١٤) المفلنطف :الشديد الانصباب . المثعنجر : السائل من ماء أو دمع .

(١٥) هذا البيت ساقط من الأصل ، ومن ب .

(١٦) المندل : عود الطيب الذى يتبخر به .

(١٨) الأذفر : من الذفر وهو شدة ذكاء الريح من طيب .

(٢١) يستبيني : يأسرني .

(٢٢) البدر : جمع بدرة ، وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم .

٢٣ وأخجلَ الشمسَ بهــاءُ نُــورِهِ والقمــرا
٢٤ ما مالَ مِن سُكرِ الصِّبــا وتيهــهِ أو خَطَــرا
٢٥ الا رَكِبْتُ فــي هــواهُ مِــن غــرامي خَطَــرا
٢٦ والحبُّ مــا أورثَــني بعدَ الخليطِ السَّهــرا
٢٧ بُعْــدُ الدِّيــارِ والمَــزارِ مَنَعــا جفــني الكَــرى
٢٨ وشــرَّداهُ عــن طـــروقِ مضجعي ونفَّــرا
٢٩ حــتى بقيــتُ شَبَحــاً للعــائدينَ لا أُرى
٣٠ مَنْ لي بعودِ الوصلِ لــو عادَ رطيبــاً أخْضَــرا ؟
٣١ رَيّــانَ قــد أينعَ لــي بقــربهِ وأثمــرا
٣٢ يَــرِفُّ أو يميــلُ كالنَّزيــفِ عُــلَّ المُسْــكِرا
٣٣ أسحبُ تحتَ ظِلِّــهِ مِنَ السُّــرورِ الأزرا

(٣٦)

من المتقارب

وقال أيضاً تغمدَّه اللّه بالرضوان*:

أبــرقٌ عــلى المنحــنى لائحٌ ام الزَّنْدُ أضرمَــهُ القــادِحُ ؟

---

(٢٣) د : "أغار للشمس" .
(٢٤) ب: "والتيه" . الأصل ،ب: "الا خطرا" ، د ، س : "أو خطرا" .
(٢٦) هذا البيت ساقط من الأصل ، ومن ب .
(٢٧) الأصل ، ب ، س: "المزار والديار" ، د : "الديار والمزار" .
(٣١) الأصل ،ب ، س : "أو أثمرا" ، د : "وأثمرا" .
(٣٢) ب: "يرق" . عل :سقي الشربة الثانية .
(٣٣) س : "من البرور" وهو تحريف .
* ب: وقال أيضا . د : وقال أيضا رحمه الله تعالى .
(١) الزند :العود الذي يقدح به .

٢ تألّقَ ليلاً ففاضَ على ... تألّقِهِ المدمعُ الفاضحُ

٣ ولولا نوى الحيّ عن لعلعٍ ... لما طافَ بي غربُهُ الطافحُ

٤ أيا جيرةَ الخيفِ ، مذ بنتمُ ... لقد جدّ هجرُكمُ المازحُ

٥ نأيتمْ فلي بعدكمْ مقلةٌ ... أضرَّ بها دمعُها السافحُ

٦ أعلّلُها بدنوّ الديارِ ... ومن دونِه سبسبٌ نازحُ

٧ ولولا الغرامُ لما خبّ بي ... الى أرضِها الأعيسُ الرازحُ

٨ ولا كان يمزعُ بي نحوَها ... فسيحُ الخطا جرشعٌ قارحُ

٩ لي اللهُ من أضلعٍ تلتظي ... بنارِ هوًى ، خطبُهُ فادحُ

١٠ إذا هبّتِ الريحُ من نحوِها ... يهيّجُني عرفُها النافحُ

١١ كأنّ شذا العِقدِ من علوةٍ ... وقد نفحتْ سحَراً ، فائحُ

١٢ ويطربُني عندَ تغريدِهِ ... على البانِ ، قمريّهُ النائحُ

١٣ ليالي لا قربُها معسورٌ ... ولا وجهُ إحسانِها كالحُ

١٤ سقى نَورَ تلكَ الربى بالغميمِ ... مُزنٌ على تربِها دالحُ

١٥ وحيّا ثراهنّ من أدمعي ... على عهدِها ، وابلٌ رائحُ

١٦ ديارٌ نأى الغيدُ عن أرضِها ... فعذرُ غرامي بها واضحُ

١٧ غدوتُ أبكّي رسومَ الديارِ ... وقد لاحَ برقُ الحمى اللامحُ

---

(٣) الغرب : الدمع .

(٨) د ، س : " يصرع " . يمزع : يسرع في عدوه . الجرشع : العظيم من الابل . القارح : البازل من الابل .

(٩) د ، س : " الى الله " .

(١٤) الغميم : موضع قرب المدينة (معجم البلدان ٤ : ٢١٤ ، مراصد الاطلاع ٢ : ٣٢٠) . دالح : مثقل بالماء .

١٨ وما في الديارِ، غداةَ الرحيلِ، إلاّ فتًى لبُّه طائح
١٩ يبكّي ديارًا عفاها البِلى دوارسَ، ليس بها نابح
٢٠ ويندبُ أطلالَها الماثلاتِ ومدمعُه فوقَها سافحُ
٢١ وقد كان يكتمُ سرَّ الهوى فأصبحَ وهْوَ بهِ بائحُ
٢٢ ولولا الهوى ما جَرَتْ أدمعي وقد ناحَ طائرُه الصادحُ
٢٣ ومَنْ باتَ يشكو زمانَ الهوى فإنّي لعصرِ الهوى مادحُ
٢٤ زمانٌ صحبتُ بهِ الغانياتِ فميزانُ عيْشي بهِ راجحُ
٢٥ لهوتُ بهنَّ وطرفُ الشبابِ إليهنَّ بي نازعٌ جامحُ
٢٦ فكم مَضلٍّ مسرايَ فيه الظلامُ يُمنِقُ بي الأجردُ السابحُ
٢٧ إذا ما ضللتُ عنِ القصدِ فيه هداني سِماكُ الدّجى الرامحُ

(٣٧)

من الكامل

وقال أحسن اللّه منقلبه ومثواه وجعل الجنّة مقره ومأواه : *

١ عهدُ الصِّبا، ومعاهدُ الأحبابِ دَرَسا، كما دَرَستْ رقومُ كتابِ
٢ أضحى يلوحُ لوجعِ طرفكَ رسمُها بعدَ التوسُّمِ، مِثْلَ وشمِ خِضابِ
٣ سفهًا وقفتُ على الطلولِ مخاطبًا ما ليس يَسمحُ لي بردِّ جوابِ

(١٩) الأصل ، ب: "نهكّي" ، د ، س : "يبكّي" .
(٢٠) د : "سابح" .
(٢٦) يمنق : يسرع .
* ب : وقال أيضا .
(١) د ، س : "ومرابع الأحباب" ، د : "كتابي" .
(٢) الأصل ، ب: "درس خضاب" ، د ، س : "وشم خضاب" .

٤ لم ألقَ ، لمّا أنْ وقفتُ بربعِها — جمَّ الكآبةِ ، غيرَ أورقَ هابِ

٥ ندِمَتْ عليه مدامعي ، فسترتُها — حَذَرًا على سِرِّ الهوى ، بثيابي

٦ ومنَ السفاهةِ أن أنهنهَ أدمعي — فيها ، وقد عَلِمَ العواذلُ ما بي

٧ بانَ الحبائبُ عن مرابعِها التي — قد كنَّ وِجْهَةَ مَقْصدِي وطِلابي

٨ والدارُ ليس تطيبُ بهجةُ أُنسِها — إلاّ بطيبِ تَزاورِ الأترابِ

٩ كم سارَ عن تلكَ المنازلِ معشرٌ — كانوا أُهيلَ مودّتي وصِحابي

١٠ إنْ قدَّرَ الدهرُ اللقاءَ عَتَبْتُهُمْ — فيما جَنَوهُ ، ولاتَ حينَ عتابِ

١١ أترى يعودُ العيشُ يَبسِمُ ثغرُه — بهمُ كبرقِ العارضِ السكّابِ؟

١٢ أم هل يعودُ الدهرُ يُرجِعُ ما مضى ؟ — هيهاتَ أن يرتدَّ بعدَ ذَهابِ

١٣ بَعُدوا ، وأسبابُ الحنينِ قريبةٌ — منّي ، وذِكْرُ زمانِهم مِن دابي

١٤ ونأى الشبابُ ، وما أسِفْتُ لنأيِه — حَسَنَ المُلاءَةِ ، رائقَ الجِلْبابِ

١٥ طمعاً بأنَّ وصالَ جيرانِ النقا — ما يعيدُ عليَّ عصرَ شبابي

١٦ فسقى قطارُ المزنِ ، لا بلْ جودُه الهامي ، منازلَ زينبٍ وربابِ

١٧ مُتهدّلاً فوقَ الخيامِ ربابُه — فكأنّه قد شُدَّ بالأطْنابِ

١٨ مأوى الرعابيبِ الملاحِ ، وملعبَ الغيدِ الحسانِ ، ومجمعَ الأترابِ

---

(٤) د : "أبرق هاب" . الأورق : الرماد .
(٦) أنهنه : أزجر وأكف .
(٧) الأصل ، ب: "مرابعها الأولى" ، د ، س : "مرابعها التي" .
(١٢) س : "ترتد" .
(١٤) الملاءة : الازار والرّيطة .
(١٦) القطار : جمع قطر ، وهو المطر .
(١٧) الرباب: السحاب . الأطناب : الحبال .
(١٨) د : "الآداب" . الرعابيب : الجواري الناعمات .

١٩ وكِناسَ كلِّ غزالةٍ إنسيّةٍ ... ما وعدُها إلّا كلمعِ سرابِ
٢٠ وعدتكَ يا حارِ الإيابَ فلم تَفُزْ ... منها ولا مِن طيفِها بإيابِ
٢١ منعتكَ بل منحتكَ حرَّجوًى ــ وقد ... سنحتْ على غِرَرٍ ــ وبردَ رُضابِ
٢٢ رحلتْ ، وبُدِّلَ ربعُها ، مِن بعدِها ... بنئيمِ بومٍ ، أو نعيقِ غرابِ
٢٣ وشُمِتُ ، بعدَ ذهابِها وفراقِها ... برسيمِ دِعْلِمَةٍ ، وحَثِّ رِكابِ
٢٤ تسري بيَ الوجناءُ بينَ بسابسٍ ... طَمَسَتْ مسالِكُها على الأصحابِ
٢٥ تبغي دنوَّ الدارِ ، بعدَ بعادِها ... هيهاتَ ، قد أعيتْ على الطُّلّابِ
٢٦ أين الدنوُّ ، وقد تباعدَ أهلُها ... بعدَ النوى ، وتطاولِ الأحقابِ؟
٢٧ يا راكبَ الكوماءِ ، تميلُ تحتَه ... عَسَلانَ طاويةِ البطونِ ، ذِئابِ
٢٨ قد شامَ سيفَ عزيمةٍ ، ما حَدُّهُ ... في البيدِ ، والغرضِ البعيدِ ، بنابِ
٢٩ بلِّغْ ، إذا جئتَ النُّخيلَ ، تحيّتي ... أهلَ النُّخيلِ ، وعِفْ لهم أطرابي
٣٠ فهناكَ أطلالُ الأراكِ ، تشوقُني ... أفياؤها ، ومرابعُ الأحبابِ

---

(١٩) الكناس : موضع الظبي في الشجر يكتن فيه ويستتر .
(٢٠) د : "ياجار" . ب : "ولم" .
(٢١) الأصل ، ب: "صحت" ، د ، س : "منحت" .
(٢٢) الأصل ، ب: "بعدهم" ، د ، س: "بعدها" . نئيم : صوت البوم .
(٢٣) في د : "بعد فراقها وذهابها" . د : "دعلة" ، س : "عهلة" .
الدعلة : الناقة الفتية الشابة . الركاب : الابل .
(٢٧) الكوماء : الناقة العظيمة السنام .
(٢٨) شام : سلّ .
(٢٩) النخيل : اسم عين قرب المدينة ، وقيل ناحية بالشام (معجم البلدان ٥ : ٢٧٨) .
(٣٠) الأصل ، ب: "أطلال" ، د ، س: "أظلال" .

٣١ وفسيحُ أنديةٍ ، يروقُ رُواؤُهــا | وصهيلُ مُقْرَبَــةٍ ، وَفَيْحُ رحــابِ
٣٢ والخيلُ تمزعُ في الأعنّةِ شُزّبــا | قُبّ البطونِ ، لواحقَ الأقــرابِ
٣٣ هي ما علمتَ أمانــةً مرعيّــةً | وجهتْ رعايتُها على الأنجــابِ
٣٤ إنْ كنتَ لا ترعى مواثقَ عهدِهــا | فيها ، فأيــن مواثقُ الأعــرابِ؟
٣٥ إنّ الأمانةَ فــي الزمانِ وأهلِــه | من أشرفِ الأدواتِ والأنســابِ

(٣٨)

من الرجــز

وقال أيضًا تغمّده الله بالرحمة * :

١ همتُ غرامـًا بالبروقِ اللُّمّعِ | لاحتْ على روضِ الحمى ولَعْلَعِ
٢ أومضَ لمعُ برقِهــا لمقلــةٍ | بعدَ النوى ، ساهرةٍ لم تَهْجَعِ
٣ وجرّدَتْ سيوفَهــا على حشــًا | بعدَ أحبائي الأولى ، مقطّــعِ
٤ بانوا ، فأيّ ناظرٍ ، من بعدِ مــا | بانوا ، على عصرِهمُ ، لم يَدْمَــعِ؟
٥ وأيّ قلبٍ ، والحدوجُ قد سَــرَتْ | عنِ الحمى مُزمِعةً ، لــم يَجــزَعِ ؟
٦ فيا أمانيّ النفوسِ ، بعدَ مــا | بانوا ، إذا لم يَرجِعوا لا تَرجِعي

---

(٣١) الرواء : المنظر . المقربة : الفرس . الفيح : السعة والانتشار
(٣٢) د ، س : "تمرع" . د : "شذبا" . تمزع : تسرع في السير . الشزّب : الضوامر .
لواحق الأقراب : ضوامر الخواصر .
* هذه القصيدة ساقطة من ب .
(٣) د : "من بعد أحبابي" .
(٤) د ، س : عجز البيت : "بانوا اذا لم يرجعوا لم يرجع
(٥) الحدوج : الابل برحالها .

٧ ويا سروري ، بعدَ جيرانِ النقا   إنْ شئتَ بالظعنِ اللحاقَ ، فاتبعِ
٨ فلستُ آسى ، وهمُ قد رحلوا   على فراقِ ظاعنٍ ، أو مُزمِعِ
٩ ودَّعتُ طيبَ العيشِ يومَ أرقلتْ   نُجبُهمُ بالظاعنِ المودَّعِ
١٠ للهِ ، كم قد خلَّفوا مِن مهجةٍ   حرّى ، وقلبٍ للغرامِ موجَعِ
١١ وكم على أطلالِهم مِن مدمعٍ   أجراهُ تغريدُ الحمامِ السُّجَّعِ
١٢ ومغرمٍ ، لمّا نأى أحبابُهُ   عنِ الحمى ، بالعيشِ لم يَنتفعِ
١٣ يُقلقُهُ نوحُ الحمامِ ، كلّما   شدا على غصنِ النقا المهزَّعِ
١٤ غرَّدَ لمّا أينعتْ غصونُهُ   غِبَّ شآبيبِ الغيوثِ الهُمَّعِ
١٥ ونحتُ ، مِن فرطِ الغرامِ والهوى   فيها ، كنوحِ الهائمِ المُفجَّعِ
١٦ في كلِّ يومٍ لي على آثارِهم   دمعٌ يسحُّ في عِراصِ البلقعِ
١٧ وزفرةٍ ، مِن بعدِ أهلِ حاجرٍ   تكادُ أنْ تنقدَّ منها أضلعي
١٨ وحنةٍ تَعقُبُها مِن بعدِها   أنَّةُ محزونٍ بهمْ مفجَّعِ
١٩ يا لوعتي ، مِن بعدِ سكّانِ الحمى   زيدي ، ويا راحةَ سِرّي ودّعي
٢٠ ويا عذولي ، كفَّ عن لومي ، فقد   آليتُ لا أُعطي العذولَ مسمعي
٢١ هل يُرجِعُ العذلُ محبًّا ، كلَّما   رَدَدْتَهُ عنِ الهوى ، لم يرجعِ؟
٢٢ هامَ بهمْ ، فكلَّما عذلْتَهُ   في حبِّهمْ ، من الغرامِ ، لا يَعِي

---

(١٣) د : "شذا" ، وهو تصحيف .
(١٤) د : "لا غرو لما أينعت" .
(١٦) د ، س : "عراص المربع" .
(١٧) س : "تنفضد" ، وهو تصحيف .
(١٨) د ، س : "بهم مروع" .

٢٣ مغرًى بتسآلِ الربوعِ ، والهوى يضطرُّه الى سؤالِ الأربعِ
٢٤ يا ويحَهُ ماذا الذي يُفيدُه سؤالُ دارٍ بالعراءِ بلقعِ؟
٢٥ تبدَّلَتْ مِن بعدِ أُنسِ أهلِها منهمْ بتَنعابِ الغرابِ الأبقعِ
٢٦ واستبدلتْ عينايَ عن هجوعِها طولَ السُّهادِ في الظلامِ الأسفعِ
٢٧ أبعدَما بانَ الخليطُ وانبرى يومُ بانَاتِ اللِّوى فالأجرعِ
٢٨ أرجو الكرى يَطرُقُ طرفي في الدُّجى كما عَهِدْتُ ، أو يزورُ مضجعي ؟
٢٩ علالةً أرجوه أنْ يزورَني ولا أرى في الدارِ أحبابي معي
٣٠ كففتُ بعدَ جيرتي وبعدَهم عنهمْ وعن لذَّةِ عيشي مطمعي

(٣٩)

من السريع

وقال أيضاً تغمَّده اللّهُ بعفوه *:

١ أقفَرَ مِن سكانِه المعهدُ فهل لقربٍ منهمُ موعدُ ؟
٢ هيهاتَ لا قربُهمُ يُرتجَى ولا غرامي بهمُ يَنفَدُ
٣ ولا دموعي ، بعدَ توديعِهم ترْقا ، ولا نارُ الهوى تَبرُدُ
٤ نأوا فلا الدارُ كعهدي بها ولا أحبائي كما أعهَدُ
٥ وقفتُ في الأطلالِ مستخبراً هل أتهمَ الأحبابُ أو أنجدوا ؟

---

(٢٩) د : "تزورني" .
(٣٠) هذا البيت ساقط من د .
* ب : وقال أيضا .
(٣) ترقا : من رقأ الدمع اذا اجفّ وانقطع ، وقد خفف الشاعر الهمزة ليستقيم له الوزن .
(٤) د : "أحبابي" .

٦ فلم تجبني ، من أسًى نالها عليهم ، أحجارها الركّد

٧ وكان لي في نطقها راحة لو نطقت أرسمها الهمّد

٨ أسألها عنهم وفي أضلعي زفير وجد قلما يخمد

٩ ضلالة أسأل عن حورها ما لا يعي منها ولا يسعد

١٠ بعدتم يا أهلها بعدما أدناكم الدهر فلا تبعدوا

١١ ولم أجد ، لما ترحلتم على النوى والبين ، من ينجد

١٢ أنشد في آثاركم بعدكم قلباً بغير الوصل لا ينشد

١٣ قد كان موجوداً فمذ غبتم ضاع فلا يلفى ولا يوجد

١٤ أأجحد الوجد ، ولي أدمع شهودها تثبت ما أجحد ؟

١٥ لا تحسبوا قلبي جوًى بعدكم يقرّ ، أو طرفي أسًى يهجد

١٦ ولا هدوئي ممكناً ، بعدما أصبح من دونكم الفدفد

١٧ وشوّرت نجبكم للنوى تقد مهنّ المرمس الجلمد

١٨ وغرّد الحادون في إثرها ليت حداة العيس لا غرّدوا

١٩ والبين ما زال له مورد مستوبل ، يكرهه الورّد

٢٠ هل يبلغنّي حوّكم بالحمى وبالعقيق البازل الأقود ؟

---

(٧) س : "ولو" ، ولا يستقيم الوزن بها .

(٨) د : "أسأل عنها" .

(١٢) س : "لا تنشد" .

(١٧) الأصل ، ب ، س : "يقد مهن" ، د : تقد مهنّ" . المرمس : الناقة القوية . الجلمد : القوية الظهر الشديدة .

(١٩) مستوبل : مستوخم .

(٢٠) ب : "تبلغني" .

٢١ إذا ونتْ ، أو كَربَتْ عيسُكم   تلغبُ ، أهوى وهو بي يُسْئدُ

٢٢ فلا الفلا تمنعُه حشّه   ولا اللّوى ، والقُورُ ، والقَرْدَدُ

٢٣ له على غاربه سائقٌ   لا يعرفُ الأينَ ، ولا يرقُدُ

٢٤ ملّ ظلامُ الليلِ من عزمه   فيه ، إذا ما هجدَ الهُجّدُ

٢٥ ما عارضٌ هَيْدَبُه مكثبٌ   مُطَرَّزٌ من برقه مرعدُ

٢٦ مجلجلٌ شؤبوبُه دافقٌ   فهو على وجه الثرى مُزْبِدُ

٢٧ أغزرَ من دمعي ، وقد أُزمِعَتْ   على الرحيلِ ، العُرُبُ النُّهّدُ

٢٨ يا سربَ نعمانَ لقد شاقني   لما سنحتَ ، الرشأُ الأغْيدُ

٢٩ مرّ أمامَ السِّرْبِ يمطو ، وقد   وَلّهَ عقلي ، جيدُه الأجيَدُ

٣٠ يَخْجَلُ غصنُ البانِ من قدّه   إذا تثنّى ، قدُّه الأملَدُ

٣١ لي من جنى مبسمه مشربٌ   لم يُغنني من غيره موردُ

٣٢ يوعدُني الوصلَ ، ولكنّه   يُخلِفُني بالمطْلِ ما يوعدُ

٣٣ أطالَ بالمطلِ سَقامي الى   أنْ ملّ أسقامي بهِ العُوّدُ

---

(٢١) الأصل ، ب: "عنكم" ، د ، س: "عيسكم" . ونت: فترت . تلغب: تتعب . أهوى: أنقض . يسئد: يغذ في السير .

(٢٢) القور: الأصاغر من الجبال والأعاظم من الآكام . القَرْدَدُ: ما ارتفع من الأرض .

(٢٥) د: "هيذب" ، وهو تصحيف . د ، س: "يرعد" . الهيدب: السحاب الذي يتدلى ويدنو مثل هدب القطيفة . مكثب: مجتمع .

(٢٨) الرشأ: الظبي . الأغيد: اللين الطويل العنق .

(٢٩) د: "يعدو" . الأصل ، ب: "أزمعت عقلي" ، د ، س: "وله عقلي" . يمطو: يتطاول . الأجيد: الجيد طول العنق وحسنه ، فهو أجيد .

(٣١) د: "المورد" .

من الوافر

وقال أيضاً سامحه الله تعالى *:

١	ليالي القربِ هل لكِ أن تعودي	لقد أسرفتِ في طولِ الصدودِ
٢	حميداتٍ كما أهوى سراعاً	فإنَّ العمرَ بالعيشِ الحميدِ
٣	سقى أيامنا بالنعفِ دمعي	وطيبَ زماننا بليوى زَرودِ
٤	وحيّا المزنُ أكنافَ المصلى	يسوقُ عشيارَه حَدْوُ الرعودِ
٥	ملاعبُ خُرَّدٍ ، بيضٍ ، حسانٍ	صقيلاتِ الطّلى ، هيفِ القدودِ
٦	نأينَ وفي الربوعِ لهنَّ عَرْفٌ	أقامَ بهنَّ مِن رَدْعِ النُهودِ
٧	ألا يا ضرَّةَ القمرينِ رقّي	لمكتئبٍ مِنَ البلوى عَميدِ
٨	يُذيلُ الدمعَ في الأطلالِ ممّا	يُعانيه مِنَ الشوقِ الشديدِ
٩	كأنَّ دموعَه فيها لآلٍ	تناثَرَ دُرهُنَّ مِنَ العقودِ
١٠	وكانَ يرى فراقَ اليومِ صعباً	فكيفَ يكونُ في الأمدِ البعيدِ ؟
١١	ملكتِ فؤادَه ، بكحيلِ طرفٍ	وفاحمِ طُرَّةٍ ، وبياضِ جيدِ

---

* ب :وقال أيضا . د :وقال أيضا رحمه الله تعالى .

(٣) د : "النفف" ،وشرحها في الحاشية بأنها اسم مكان . النعف :موضع قرب المدينة (معجم البلدان ٥: ٢٩٣ ، مراصد الاطلاع ٣: ١٨ ٢) .

(٤) ب: "تسوق" . د : "جدّ الرعود" . أكناف: نواحي .المصلى :موضع في عقيق المدينة (معجم البلدان ٥: ١٤٤ ، مراصد الاطلاع ٣: ١ ١ ١) .

(٥) الطلى :الأعناق .

(٦) الردع : أثر الطيب في الجسد .

(٧) القمران :الشمس والقمر . العميد :المريض الذى لا يستطيع الجلوس من مرضه .

(١١) الطرّة : الناصية .

١٢ وزدتِ زيادةً في الحبِّ منّي — وليس على فراقي مِنْ مزيدِ

١٣ أعينيني على سَهَرِ الليالي — إذا جَنَّ الظلامُ على الهُجودِ

١٤ فقبلَ البينِ كنتُ أُخالُ جَلْداً — فلمّا حَلَّ لم أُلْفَ بالجليدِ

١٥ وَمَنِّيني بعودِ العيشِ غضّاً — فإنَّ الحُرَّ يقنعُ بالوعودِ

١٦ فكم يسعى بيَ الواشونَ ظلماً — إليكِ ، وسقمُ جسمي مِن شهودي

١٧ وجودي لي بوصلكِ بعدَ هجرٍ — رضيتُ به ، لعلّكِ أنْ تجودي

١٨ وعودي بي إلى المعهودِ منّا — به عُوِّدْتُ مِن كرمِ العهودِ

١٩ لعلَّ الدارَ أنْ تدنو نواها — ويورقَ بعدَ طولِ اليُبْسِ عُودي

٢٠ فقد سئمتْ مصاحبتي المَهاري — وشدّي للحدائجِ والقُتودِ

٢١ وخَوضي بحرَ كلِّ سرابِ قفرٍ — عليها ، واعتسافي كلَّ بيدِ

٢٢ وتعليلي نجائبَها بهادٍ — إذا كلّتْ مِنَ المسرى ، وهيدِ

٢٣ على أكوارِها أنضاءُ شوقٍ — يؤودُ قواهمُ حملُ البرودِ

٢٤ ترامى بالأزِمّةِ خاضعاتٍ — لواغبَ في هبوطٍ أو صعودِ

٢٥ إذا ما القيظُ أظمأها فدمعي — سيُغنيها عنِ العَذْبِ البرودِ

---

(١٨) الأصل ، ب ، س : " عودى لي " ، د : " عودى بي " .

(٢٠) المهاري : الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ، أو قبيلة ، وهم حيّ عظيم .

(٢١) الأصل : " واعسافي " ، وهو خطأ ، ب ، د ، س : " واعتسافي " . الاعتساف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق مسلوك .

(٢٢) هاد وهيد : من زجر الابل واستحثاثها ، وذلك أن الحادى اذا أراد الحداء قال : هيد هيد ثم زجل بصوته ، وكلاهما مبني على الكسر .

(٢٣) يؤود : يثقل ويجهد .

٢٦ لها ولِمَنْ علمها منه وِردٌ ... إذا حَنَّ المطايُ الى الورودِ

٢٧ وإنْ ضلَّتْ سأهديها ، إذا ما ... ألاحَ الركبُ ، من أرجِ الصعيدِ

٢٨ سَيُؤمُ حياتها مذ بِنَّ أمستْ ... تُخَدِّدُ أدمعي وَرْدَ الخدودِ

٢٩ لئن قُرِّبْنَ بعدَ البينِ مِنِّي ... وراجعَ عازبُ الوصلِ الشريدِ

٣٠ فذلكَ مِنَّةٌ للدهرِ عندي ... وإقبالٌ مِنَ الحظِّ السعيدِ

(٤١)

من المتقارب

وقال أيضاً ضاعف اللّه حسناته *:

١ أراها عنِ الجزعِ تبغي عُدولا ... وكانتْ تَمَنَّى اليه وصولا

٢ وما ذاكَ إلّا لأنَّ سُعا ... دَ قدأزمعتْ عن رُباهُ رحيلا

٣ أطعتُ الغَوايةَ في حبِّها ... غراماً بها ، وعصيتُ العَذولا

٤ كفى حَزَناً ، أنَّني لم أجدْ ... لتوديعِها ، يومَ بانتْ ، سبيلا

٥ وماذا علىَ سائقِ اليَعْمَلا ... تِ لوعطفَ العيسَ نحوي قليلا

٦ لعلي أخالِسُها نظرةً ... على القربِ ، تشفي فؤاداً عليلا

---

(٢٧) ألاح : خاف وحاذر .

(٢٨) س : "يؤم" . د ، س : "أرض الخدود" .

(٢٩) د : "بعد النأى" . الأصل : "غارب" ، ب ، س : "عازب" ، د : "عزّب" .
راجع : رجع . العازب : الذاهب ، الغائب .

* ب: وقال أيضا غفر له .

(١) د ، س : "الوصولا" .

(٥) اليعملات : جمع اليعملة ، وهي الناقة السريعة .

(٦) ب : "فؤادى العليلا" .

٧ وأنظرُ مِن بينِ سُجْفِ الحدو ... جِ طرفًا كحيلاً ، وخداً أسيلا
٨ وهيهاتَ يومَ النوى ما ظفِرْتُ ... بِخلٍ شفيقٍ يُراعي الخليلا
٩ يَبُلُّ الأُوامَ بحبسِ المطيِّ ... لعلِّي أراها ، ويَروى الغليلا
١٠ إذا لم أجِدْ نحوها مُرسَلاً ... بعثتُ النسيمَ اليها رسولا
١١ يُخَبِّرُها أنَّني بعدَها ... أذوبُ اشتياقاً وأفنى نُحولا
١٢ وما كنتُ أحسبُ أنَّ الفراقَ ... أراهُ ــ ولو متُّ منهُ ــ مَهُولا
١٣ كفاها دليلاً سقامي ، إذا ... أرادتْ على الحبِّ منِّي دليلا
١٤ ومِن فرطِ وجدي غَداةَ الرحيلِ ... أُسائلُ رسمًا تعفَّى مَحيلا
١٥ وأندبُ أرسمَها الماثلا ... تِ وجداً عليها ، وأبكي الطلُّولا
١٦ وأسفحُ مِن فوقها أدمعاً ... تُخدِّدُ في صَحْنِ خدِّي مَسيلا
١٧ ولولا الهوى ، وأليمُ النوى ... لقد كنتُ بالدمعِ فيها بخيلا
١٨ وما ذاتُ طوقٍ على بانَةٍ ... تَبيتُ بشجوٍ تُداعي الهديلا
١٩ يُؤرِّقُها بُعْدُهُ فوقَها ... إذا غابَ عن ناظِرَيْها طويلا
٢٠ فتسجعُ شوقاً الى قربِهِ ... إذا الليلُ أرخى عليها السُّدولا

---

(٧) د : " من تحت " . السُّجف: الستر ، وقيل: السِّتران المقرونان بينهما فرجة .
الحدوج : جمع حدج ، وهو مركب النساء يشبه المحفة .
(٩) د : " عل " ، س : " علَّي " . س : " تروى " . الأُوام : شدّة العطش .
(١٠) د : " لم نجد " .
(١١) ب ، د : " يخبِرني " .
(١٣) س : " أردت " ، وهو خطأ .
(١٤) س : " عدة الرحيل " ، وهو خطأ .
(١٨) س : " يداعي " .
(٢٠) د : " عليه " .

٢١ بأوجدَ منّي على أربُعٍ   عُهِدْتُ الأحبّةَ فيها حُلُولا
٢٢ ومعتدلِ القدِّ ميّادُهُ   يُميرُ الذوابلَ منه الذُّهُولا
٢٣ يَمَلُّ هوايَ ، وبي لوعةٌ   تكلّفني أنْ أُحبَّ المَلُولا
٢٤ تناءَى ، ولولا نوًى غربةٌ   به طوّحتْ ، لهجرتُ الرحيلا
٢٥ سرى وهوايَ الى أرضهِ   ينازعني أنْ أشدَّ الحُمُولا
٢٦ فيا عزمُ أين المَضاءُ الذي   يُري السيفَ في ضربيهِ فُلُولا ؟
٢٧ ويا ناقتي كم يكونُ المُقامُ ؟   لقد آنَ أنْ أقتضيكِ الذَّميلا
٢٨ أأنكرتِ شدّ قمَ حتى ألفتِ   لذيذَ المُناخِ به والجديلا ؟
٢٩ ألم تألفي ـ لاعثرتِ ـ الحزونَ   إذا الإبلُ أنكرتْها والسُّهولا ؟
٣٠ وجبتِ الظلامَ وأهوالَهُ   متى اجتابتِ النُّجبُ فيه الشَّليلا
٣١ أرى العزَّ فوقَ ظهورِ النياقِ   إذا كانَ غيري عليها ذليلا
٣٢ يهابُ الهدانُ صريرَ القتودِ   فيحسبُ ما صَرَّ منها صليلا
٣٣ خَدَى بي سريعاً الى ماجدٍ   ففيه الظماءُ أمستْ نزولا
٣٤ وإنْ أوجسَ النِّكْسُ خوفاً إذا   أجشُّ الجيادِ يَجُشُّ الصهيلا

---

(٢٤) نوى غربة : بعيدة . طوحت : رمت .
(٢٧) أقتضيك : أطلب منك .
(٢٨) س : " المناخي " ، وهو خطأ .
(٣٠) الأصل ، ب : " فيها " ، د ، س : " فيه " . س : " السليلا " . الشليل : مجرى الماء في الوادي .
(٣٢) الهدان : الأحمق .
(٣٣) ب ، س : " خذى " ، وهو تصحيف . خدى : أسرع .
(٣٤) د ، س : " وجس " . د : " أحسّ الجياد تجش " . أوجس النكس خوفا : أحس به . وقيل : معنى أوجس وقع في نفسه الخوف .

٣٥ وعاينَ آســـادَ فرسانِهـــا ... وقد تَخِذَ تْ مِنْ قنا الخَطِّ غِيـــلا

٣٦ هنالكَ أُلقي بحـــزمي الغيـــورَ ... وحُمْسٌ مداعيسِـــه والرعيـــلا

٣٧ ومَنْ لم تكـنْ نفسُـه حُـــرَّةً ... سترعى مِنَ الضيم مرعًى وبيـــلا

(٤٢)

من السريع

وقال أيضاً تغمَّده اللّه برحمته *:

١ برقٌ على الجِزعِ بـدا يلمـــعُ ... حَنَّتْ اليـهِ الإبـلُ الظُّلَّـعُ

٢ أومضَ ، والركبُ نشاوى هـــوًى ... فاندفعتْ أعينُهُــمْ تَدمَـــعُ

٣ بكَوا مِنَ الوجـدِ عـلى جيـرةٍ ... ســاروا عنِ الخَيْفِ وما ودَّعـوا

٤ أسْرَوا مِنَ الخَيْـفِ الى لَعْلَــعٍ ... ولم تَزَلْ دارًا لهـــوى لَعْلَـــعُ

٥ يا برقُ كم هجتَ لهم مِن جــوًى ... باتتْ عليـه تنطــوي الاضْلُـعُ

٦ ما لمعــتْ منكَ ســنا شعلـــةٍ ... إلَّا وسحَّــتْ منهـمُ الأدْمُـــعُ

٧ وكان في الدمـعِ لهـمْ راحـــةٌ ... لو أنَّــه بعدَهـــمُ ينفـــعُ

٨ يبكـونَ فـي أربـعِ أحبابِهـــم ... شوقًا ، وقد بكتْهُـمُ الأرْبـــعُ

٩ خلتْ مِن السكّان أقطارُهـــا ... فهي قِفـارٌ منهـمُ بلقـــعُ

---

(٣٥) الخط : مرفأ السفن بالبحرين تنسب اليه الرماح (معجم البلدان ٢ : ٣٧٨، مراصد الاطلاع ١ : ٣٥٨) .

(٣٦) الحمس : جمع أحمس ، وهو الشديد الصلب . المداعس : الرماح الغليظة الشديدة . الرعيل : الخيل .

* ب : وقال أيضا .

(٢) د : " أومض والبرق " .

(٤) الأصل : " من الخوف " ، ب ، د ، س : " من الخيف " .

(٥) د : " من هوى " .

١٠ وحلّها مِن بعدِ غِزلانِها ... مِنَ الفلا غِزلانُها الرُّتَّعُ

١١ أقسمتُ ما السحبُ غدتْ حُفَّلاً ... على الرُّبى شجمةً تهمَعُ

١٢ غصَّ يَفاعُ الأرضِ مِن مائِها ... ليستْ تني سَحًّا ولا تُقلِعُ

١٣ يكادُ أنْ يدفعَها خيفةً ... بكفِّهِ مِن قربِها المُرضِعُ

١٤ أهمعَ مِن دمعي غداةَ النوى ... والعيسُ في بيدِهِمُ تُوضِعُ

١٥ ناديتُ بالحادي، وأظعانُهم ... للبينِ ــ لا كان النوى ــ تُرفَعُ

١٦ قفْ ساعةً يحظَ بتوديعِهم ... صبٌّ من التفريقِ لا يهجَعُ

١٧ لم يُلهِهِ بعدَهمُ ملعبٌ ... ولا اطِّباءُ لهمُ مربعُ

١٨ لهفٌ وقد سارتْ مطاياهمُ ــ ... قلبٌ على بينهمُ مُوجَعُ

١٩ ساروا فسارَ القلبُ في إثرهم ... ــ كيف استقلّتْ عيسهمْ ــ يَتبَعُ

٢٠ يا سُجَّعَ الورقِ لقد شاقَني ... حمامةٌ فوقَ النقا تَسجَعُ

٢١ ما سمعتْ أذنٌ، وقد رجَّعتْ ... كصوتِها طيبًا، ولا تَسمَعُ

٢٢ أطربَها الدوحُ، فناحتْ على ... أفنانِهِ، وهو لها مُونِعُ

٢٣ ونحتُ مِن تذكارِ عهدِ الهوى ... فهل له بعدَ النوى مَرجِعُ ؟

٢٤ وعِرمِسٍ حَنَّتْ الى حاجرٍ ... فهي برحلي في الفلا تَنْزِعُ

---

(١١) الأصل: "عفّلا"، وهو تحريف، ب، د، س: "حفّلا". حفّل: جمع حافل، وهو الممتلئ ماء، وحفلت السماء حفلا: جدّ وقعها واشتدّ مطرها. شجمة: من أثجم، أي أسرع مطرها.

(١٢) ب: "بقاع". اليفاع: ما ارتفع من الأرض. تني: تفتر.

(١٩) الأصل: "تتبع"، ب، د، س: "يتبع".

(٢٢) د: "أطربها النوح".

٢٥ تشوقها أنوار نواره فروضه غب الحيا ممرع
٢٦ كأنها الهيبق ، إذا ما بدا نعمانه أو لاح لها الأجرع
٢٧ منازل راق لها نبتها من بعد ما راق لها المشرع
٢٨ فهي بين الآل وتهياره نحو الحمى ظامئة تطلع
٢٩ يغرها الرقراق من بحره فمن صداها تنثني تكرع
٣٠ تطلب وصلاً فات ميقاته وفائت الأزمان لا يرجع

(٤٣)

من الوافر

وقال أيضاً قدس الله روحه *:

١ إذا لم تقرب الأجسام منا على طول التباعد والتمادي
٢ ففيما تنقل الأقلام عنا ـ وان لم تغن ـ ترويح الفؤاد

(٤٤)

من البسيط

وقال أيضاً تغمده الله برحمته**:

١ لا بارك الله في يوم الفراق ، فكم أجرى دموعاً على الخدين تنهمر
٢ اليوم عام ، إذا الأحباب لم أرهم والشهر دهر ، وساعات النوى عمر

---

(٢٥) د : " أنوار أنواره " ، النوار : كالنور ، واحدته نوارة ، وهي الزهرة ، أو الأبيض منها .
(٣٠) س : " يطلب " .
* ب : وقال أيضا .
(١) س : " يقرب " . الأصل : " والتمادى " طامسة .
** ب : وقال أيضا .
(٢) د : " لم ترهم " .

من الطويل

وقال أيضاً رحمه اللّه تعالى *:

١ أَرِقْتُ هوىً ، والليلُ مُرخي الذوائبِ ووكّلني وجدي برعيِ الكواكبِ

٢ ونامتْ عيونُ الهاجدينَ ، ولم أنمْ غراماً ، ووجداً ، في دياجي الغياهبِ

٣ لي اللّهُ مِن قلبٍ يُملِّلُهُ المُنى فيصبو الى وعدِ الأماني الكواذبِ

٤ ومِن رسمِ دارٍ ، قد تبدّلَ رسمُها على الكُرهِ ، مِن عُمّارِه ، بالنواعبِ

٥ ومِن مقلةٍ لا يعرفِ الغُمضَ جفنُها إذا هجعَ الرُّكبانُ فوقَ النجائبِ

٦ متى لاحَ برقٌ ، أو ترنّمَ طائرٌ تكنّفني التّذكارُ مِن كلِّ جانبِ

٧ كأنّ عليَّ الوجدَ حتمٌ ، ولم يزلْ عليَّ طوالَ الدهرِ ، ضربةَ لازبِ

٨ أفي كلِّ يومٍ لا أزالُ موكَّلاً بتسآلِ آثارٍ عفَتْ وملاعبِ؟

٩ تحيّفَها ريبُ الزمانِ فأصبحتْ مسارحَ أرواحِ الصَّبا والجنائبِ

١٠ وإنّ لمعَ البرقِ الحجازيِّ شاقَني تألّقُهُ فوقَ الرُّبى والأهاضبِ

١١ يلوحُ ويخبو ومضُهُ فكأنّهُ وميضُ الثنايا مِن شفاهِ الحبائبِ

١٢ يُكلّفني وجدي ركوبَ مطامعي وما زالَ يعلو بي صعابَ المراكبِ

١٣ ولم أرَ أمضى مِن جفونٍ سهامُها اللّي ترامى عن قِسيِّ الحواجبِ

١٤ لقد منعتْ أجفانَ عينيَّ نومَها فليس إليها ، ما حَييتُ ، بآيبِ

---

* ب : وقال أيضا عفي عنه .

(٣) د : صدر البيت : "الى الله قلب كم تعلله المنى" .

(٨) د : عجز البيت : "بآثار دار قد عفت وملاعب" .

(٩) تحيف : أخذ من جوانبه ونواحيه . الجنائب : جمع جنوب ، وهي ريح تخالف الشمال .

(١٣) س : "الا ترامى" ، ولا يستقيم الوزن بها ولا المعنى .

١٥ وما كنتُ أدري ـ والنوى مطمئنّةٌ ـ بأنّ المنايا في ارتحالِ الركائبِ

١٦ ولا أنّ أقمارَ الخدورِ يُسرى لها مفارِبُ تهواها النوى في الغوارِبِ

١٧ تُباعِدُها أيدي المطيِّ ، ودارُها على العهدِ ، مابينَ الحشا والترائبِ

١٨ فهل تُبلِغَنِّي حيَّها ، بعدَ بُعْدِها مراسيلُ أفنتْها طِوالُ السباسبِ

١٩ تَدافعُ في أرسانِها فكأنّها على البيدِ سَطْرٌ رثَّ من خَطِّ كاتبِ

٢٠ وما ظَمِئتْ إلاّ وقلتُ مسارعًا لعينيَّ : جودا بالدموعِ السواكبِ

٢١ فتغنَى بها عمّا يطيبُ على الظما من المنهلِ العذبِ الزُّلالِ لشاربِ

٢٢ ومَنْ لي بسقياها الدموعَ وقد غدتْ تُجمِّعُ شملي بالظباءِ الكواعبِ

٢٣ فلا نفعَ في قُربِ الديارِ إذا دَنَتْ ولم أرَ شملَ الوصلِ بالمتقاربِ

٢٤ عفا اللهُ عن ليلى ، وإنْ كان هجرُها يُجرِّعني أمثالَ سُمِّ العقاربِ

٢٥ فكم ليلةٍ قد بِتُّ فيها مِنَ الهوى مساهرَ أضواءِ النجومِ الثواقبِ

٢٦ ولو أنَّ مِن دوني ودونَ مزارِها صدورُ العوالي أو شِفارُ القواضبِ

٢٧ وأحماسُ حربٍ فوقَ كلِّ طِمِرَّةٍ نمتْها ، كما اختارتْ ، عتاقُ السّلاهبِ

٢٨ طرقتُ حِماها لستُ أحفلُ بالقنا تَنَضْنَضُ نحوي في عَجاجِ الكتائبِ

---

(١٥) د : " في رحال " .
(١٦) د : " الخدود " .
(١٧) الأصل : " الحشا والترائب " ساقطة بسبب الخرم .
(١٨) الأصل : " السباسب " ساقطة بسبب الخرم . المراسيل : جمع مرسال ، وهي الناقة السريعة السير .
(٢٠) د : " جودي " .
(٢٧) هذا البيت ساقط من ب . طمرّة : فرس جواد . السّلاهب : مفرده السّلهب ، وهو الطويل من الخيل .
(٢٨) د : " ينضنض " . تنضنض : تتحرك .

٢٩ ولا سَورةِ الغيرانِ بينَ صحابِه يُسارِقني لحظَ العدوِّ المراقبِ

٣٠ كأنَّ صميمَ العزِّ في كلِّ هجمةٍ على الموتِ ما بينَ الحُماةِ المصاعبِ

٣١ أقارعُهم في درعِ عزمي وقد حكتْ مساميرُ أدراعي عيونَ الجنادبِ

٣٢ هنالكَ أُردي القِرنَ وهو مصمِّمٌ وأشياعُهُ في الملتقى غيرُ هائبِ

٣٣ وما زلتُ في الحربِ الزَّبونِ مُشَمِّراً لأُوجِبَ آمالي بنيلِ المطالبِ

(٤٦)

من البسيط

وقال أيضاً عفا اللّهُ عنه *:

١ ماذا الوقوفُ ـ وقد بانوا ـ على الطللِ إلّا اشتياقُ الى أيامِكَ الأُوَلِ

٢ أبلاكَ بعدَ رحيلِ الحيِّ عنه بما يُهيجكَ مِن ذِكرٍ بعدَ النوى ، وبلي

٣ ووافقتكَ الأماني ، وهي باطلةٌ بعدَ الفراقِ ، على التشبيبِ والغزلِ

٤ أكلّما بانَ حَيٌّ عن مرابعِهِ تبكي بدمعٍ مِنَ الترحالِ منهملِ؟

٥ وكلّما أومضتْ في الجوِّ بارقةٌ قابلتَ مشتعِلاً منها بمشتعِلِ؟

---

(٣٠) د ، س : "فانَّ صميم"

(٣١) د ، س : "الجنائب" .

(٣٢) د : "القرم" . القرن : الكفء والنظير في الشجاعة والحرب . مصمم : شديد صلب .

(٣٣) الزبون : ناقة زبون أي تضرب حالبها وتدفعه . وحرب زبون : تزبن الناس أي تصدمهم وتدفعهم ، على التشبيه بالناقة

* ب : وقال أيضا .

(٣) د ، س : "وأقفتك" .

(٤) د ، س : "يبكي" .

(٥) ب : "مشتغلا بها بمشتغل" . د : "في الجو بارقة" طامسة .

٦ فلستَ تنفكُّ ذا نارٍ يضرّمُها ... برقٌ ، ودمعٌ على آثارِ مُرتحِلِ

٧ مغرًى بتسآلِ أطلالٍ تحيّفَها ... مرُّ الرياحِ ، وصَوْبُ العارضِ الهَطِلِ

٨ وستهاماً بأقمارٍ مغاربُها ... بينَ السُّجوفِ ، سُجُوفِ الوشي والكُلَلِ

٩ من كلِّ هيفاءَ ما مالتْ ولا خطرتْ ... إلاّ أغارتْ غصونَ البانِ بالمَيَلِ

١٠ ولا رمتْ بسهامِ المقلتينِ حشاً ... إلاّ استطيشتْ نبالُ الحيِّ من ثُعَلِ

١١ ترمي فتُصمي ، وإنْ لم تَنْكِ أسهمُها ... جَلْدَ الرميّةِ ، إنَّ الفخرَ للمُقَلِ

١٢ أقولُ ، والركبُ قد أعياهمُ سَهَري ... فوقَ الرِّحالِ على المَهْريّةِ الذُلُلِ

١٣ أسري عليهنَّ لا يمتادُني مَذَلٌ ... وليس بالخِرْقِ مَنْ يُعزى الى المَذَلِ

١٤ مالي وللربعِ قد أقوتْ معالمُه ... بعدَ الخليطِ ؟ وما للهاتفاتِ ولي ؟

١٥ بانتْ أوانسُه عنه ، وبدّلَه ... بعدَ التحلّي بهنَّ الدهرُ ، بالعَطَلِ

١٦ وأذكرتْني زماناً ، بانَ منفصِلاً ... عنّي ، ووجدي عليه غيرُ منفصِلِ

١٧ رعايةً أندبُ الأطلالَ دارسةً ... لعهدِهِنَّ وأنحوهُنَّ بالإبلِ

١٨ وفي الوقوفِ إذا حيّيتُ أرسمَها ... معنًى تولّدَ بينَ الحُزنِ والجَذَلِ

١٩ حتى كأنَّ ليالي الوصلِ ما برحتْ ... أوقاتُها ، وزمانَ البُعدِ لم يَزُلِ

---

(٧) الصوب : نزول المطر .

(٩) د : " وقد خطرت " .

(١٠) استطيشت : طاش السهم عن الهدف إذا عدل عنه ولم يقصد الرمية . ثعل : حي من طي .

(١١) تصمي : أصمى الرمية أي أنفذها . تنكي : تقتل وتجرح .

(١٢) الذلل : الإبل الطيعة .

(١٣) د : " بالحجر " . الخرق : الظريف في سماحة ونجدة . المذل : الضجر والقلق .

(١٤) س : " بعد الخطيب " . وهو تحريف .

(١٥) ب : " التجلي " . وهو تصحيف .

٢٠ وروضةٍ قد سقى أزهارَها عَلَلاً ... ماءٌ تقطّعَ بينَ النَّوْرِ والنَّفَلِ

٢١ مالتْ عليها غصونُ البانِ مونمةً ... خُضْراً مطارِفُها مِن أدمُعِ الطَّفَلِ

٢٢ روّى أقاحيَّها ماءُ الغمامِ وقد ... أمسى يرِفُّ على خيريِّها الخَضِلِ

٢٣ تميلُ مِن نسماتِ الريحِ نافحةً ... نَشوى الهبوبِ كميلِ الشاربِ الثَّمِلِ

٢٤ سرّحتُ أسودَ طرفي في خمائلِها ... والشمسُ رافلةٌ في حُلّةِ الأُصُلِ

٢٥ فما اطّباني مرآها ، وقد نزحتْ ... عنها الظباءُ ، ذواتُ الأعيُنِ النُّجُلِ

٢٦ هيفُ القدودِ ، إذا ما الدَّلُ رنَّحَها ... لاحَ الخمولُ على العسّالةِ الذُّبُلِ

٢٧ بُدِّلتُ بالهجرِ بعدَ الوصلِ فانعدمتْ ... عيناي تهمي على التمويهِ والهَدَلِ

٢٨ فما الحياةُ ، وإنْ أمستْ مساعِفَةً ... إلا إذا بتُّ مِن وصلٍ على أمَلِ

٢٩ فلا تلمْني على وجدي الوشاةُ فما ... وقفتُ سمعي على التعنيفِ والعَذَلِ

٣٠ حالَ الزمانُ ، وحالَ العهدُ ، وانفصمتْ ... عُرى الوصالِ ، وحالي فيه لم يَحُلِ

---

(٢٠) الأصل ، ب : عجز البيت " ماء تقطع النوربين النوروالنفل " ، وهومن سهو الناسخ . النَّفل : نبت زهرة طيب الرائحة .

(٢١) الى هذا البيت تنتهي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق التي رمزنا اليها بالحرف (د) ، وقد سقط من آخرها تمام هذه القصيدة . د : " مونقسة " . المطارف : أردية من خز مربعة لها أعلام . الطَّفل : المطر .

(٢٢) ب : " يزف " ، وهوتصحيف . س : " فقد " . يرف : يتلألأ ويشرق ماؤه . الخيري : أذكى النبات ريحا . الخضل : النبات الناعم .

(٢٦) الأصل ، ب : " الحمول " ، س : " الخمول " . العسالة الذبل : الرماح المهتزة لينا .

(٢٧) الأصل : " على " ساقطة ، ب : " بالتمويض " ، س : " على التمويه " .

(٢٩) س : " يلمني " .

من البسيط

وقال أيضاً غفر اللّه ذنبه ورحمه *:

١ بانوا وبانَ لذيذُ العيشِ مذ بانوا — فلي وللدمعِ مِن بعدِ النوى شانُ

٢ للّهِ كم غادَروا في الربعِ بعدَهمُ — مضنًى له مِن أتيِّ الدمعِ غُدْرانُ

٣ يشتاقُ نُعماً ونَعماناً وبغيتُه — على تنائيهما نُعْمٌ ونَعمانُ

٤ هيهاتَ ما لي — وقد سارت مودّعةً — قلبٌ إلى أبرقِ الحنّانِ حنّانُ

٥ لا خيرَ في الربعِ تُصبيني ملاعبُه — حسناً ، إذا لم يكنْ في الربعِ سكّانُ

٦ ما الدارُ مِن بعدِها داري ، ولو ملأتْ — عيني رُواءً ، ولا الأوطانُ أوطانُ

٧ قد كنتُ أصبو إليها ، وهي آهلةٌ — بها ، وجيرانُ ذاكَ الحيِّ جيرانُ

٨ سقى زمانَ التلاقي صيّبٌ غَدِقٌ — مزمجرُ الرعدِ داني السحبِ هتّانُ

٩ زمانَ أُنسٍ قطعناهُ بعرصتِها — والدهرُ مبتسمٌ ، والوقتُ جذلانُ

١٠ والغانياتُ إذا ما شئتُ ساعدَني — منهنّ حسنٌ على وجدي وإحسانُ

١١ فيهنَّ حاليةٌ بالحسنِ خاليةٌ — مما اغتدى منه قلبي وهو ملآنُ

١٢ كأنما غازلَتْني مِن لواحظِها — عندَ التغازلِ آرامٌ وغِزلانُ

١٣ مِنَ البدورِ اللواتي قد كمُلْنَ فما — يَطرا عليهنَّ كالأقمارِ نقصانُ

---

* ب: وقال أيضاً .

(٤) ب: " أبرق الجنّان جنّان " وهو تصحيف . أبرق الحنّان: ماء لبني فزارة ، قالوا: سمي بذلك لأنه يسمع فيه الحنين (معجم البلدان ١ : ٦٧) .

(٦) س: " والدار " ، وهو من سهو الناسخ .

(٨) الصيّب: السحاب . الغدق: الكثير الماء .

(١١) س: " فيهن حائلة " .

(١٣) الأصل: " من البدور " ساقطة بسبب الخرم ، وكتب في الحاشية بخط مغاير: " هي البدور " ، ب ، س: " من البدور " .

١٤ هيفُ القدودِ إذا مالَ الدلالُ بها ... وسُكرُه غارَ في أوطانِه البانُ

١٥ مِن كلِّ دعجاءَ، قنواءِ الشامِ، لها ... لحظٌ بقلبيَ فتّاكٌ، وفتّانُ

١٦ حلّتْ بنجدٍ فأضحى وهو مِن أرَبي ... إذا اطّبى الناسَ أوطانٌ وبلدانُ

١٧ سارتْ بها سَحَراً عن أرضِ كاظمةٍ ... نجائبٌ شُزّرتْ عنها وأظعانُ

١٨ كأنّها، وَهْيَ في الأرسانِ ناحلةٌ ... وقد ترامتْ توءمٌ الجزعَ، أرسانُ

١٩ وفي البُرينَ، وقد راحتْ على عجلٍ ... تسابقُ الريحَ في الموماةِ ظِلمانُ

٢٠ تنكبتْ قُلَلَ الأعلامِ مِن أجأٍ ... وشاقَها دونَه سَلْعٌ وعُسفانُ

٢١ ثمّ انبرتْ تتهادى في أزمّتِها ... لم يُثنِها دونَه رِمْثٌ وحَوْذانُ

٢٢ يا هندُ لم أنسَ يومَ البينِ موقفَنا ... والتربُ مِن عبراتي وهو ريّانُ

٢٣ والعيسُ مُحدَجةٌ تبغي الرحيلَ وما ... طارتْ ولا ذُعِرَتْ للبينِ غِربانُ

٢٤ وموقفُ البينِ لا ينساه ذو شَجَنٍ ... حرانُ مِن وَلَهِ التفريقِ حيرانُ

---

(١٥) دعجاء: بيّنة الدّعج، والدعج شدة سواد العين وشدة بياضها، وقيل: شدة سوادها مع سعتها. قنواء: بيّنة القنا، والقنا ارتفاع في أعلى الأنف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه.

(١٨) س: "في أرسانٍ".

(١٩) البُرين: جمع البُرَة، وهي الحلقة في أنف البعير.

(٢٠) الأصل، ب: "تنكست"، س: "تنكبت". تنكبت: عدلت. قلل: جمع قلّة، وهي أعلى الجبل. أجأ: جبل لطيء (معجم البلدان ١: ٩٨). سلع: موضع بقرب المدينة (معجم البلدان ٣: ٢٣٦). عسفان: موضع، وقيل قرية بين مكة والمدينة (معجم البلدان ٣: ١٢٢).

(٢١) ب: "لم يثنه دونها". الرّمث: شجر يشبه الغضا.

(٢٣) س: "يبغي".

(٢٤) س: عجز البيت: "حيران من وله التفريق حرّان".

٢٥ أحبابَنا إنْ أطالَ الليلُ شقّتَهُ ... وحالَ دونكمُ بيدٌ وغيطانُ

٢٦ لا تبعثوا لي سلاماً في النسيم فلي ... قلبٌ كما عهِدَ الأحبابُ غيرانُ

٢٧ يبيتُ بينَ ضلوعي ، كلّما نفحتْ ... صَبًا تمر عليكم ، وهو خَشيانُ

٢٨ وفي الخدورِ التي صانتْ جمالَكُمُ ... عنِ النواظرِ قضبانٌ وكُثبانُ

٢٩ أمستْ تحفُّ بها ، والظعنُ سائرةٌ ... بيضٌ مجرّدةٌ تدمى وخرصانُ

٣٠ ياصاحبيَّ ، ولولا الوجدُ ما حفزتْ ... عنسي ، على الأينِ ، للحادينَ ألحانُ

٣١ قدكانَ للطيفِ ـ لودامتْ زيارتُهُ ... نحوي إذا انمتُ ـ إلمامٌ وغشيانُ

٣٢ أيامَ كانَ أحبائي الذين نأوا ... على عهودِ الوفا مثلي كما كانوا

٣٣ ماخنتُ عهدَهمُ ، كلّا ، ولا خطرتْ ... ليَ الخيانةُ في بالٍ ، ولا خانوا

٣٤ واليومُ أصبحَ حظي ، وهو بعدَهمُ ... من طولِ وصلِهمُ ، مَطْلٌ وليّانُ

٣٥ مامرَّ في خَلَدي للراحلينَ ، وقد ... ملّوا ومالوا ، على العِلاتِ ، سُلوانُ

٣٦ ولا لذكرِ لياليَّ التي ذهبتْ ... حميدةً بأُهَيْلِ الحيِّ نسيانُ

(٤٨)

من البسيط

وقال أيضاً غفرالله له*:

---

(٢٦) الأصل: "غيران" طامسة .
(٢٧) ب : "يمسي" .
(٢٨) القضبان: أراد بها القدود . الكثبان: اراد بها أرداف النساء .
(٢٩) س: "تجف" ، وهو تصحيف . الخرصان : الرماح .
(٣٠) الأصل، ب: "حفرت" ، س: "حفزت" .
(٣٤) س: "طيب وصلهم" .
(٣٦) ب: "الليالي" ، ولا يستقيم الوزن بها .
* ب : وقال قدس الله روحه .

١ ما لم تزوروا ، فالمامُ الكــــرى زورُ أنّى ، وقد صاحَ حادي عيسكمْ ســيروا ؟

٢ سرتمْ فكم حنَّ مشغوفٌ بكم دَنِــفٌ   في الربعِ حُزناً ، وكم قد أنَّ مهجــورُ

٣ طوى على لهبِ الأشواقِ أضلعَــه   وحشوُها منه تــأجيجٌ وتسعــيرُ

٤ تُذكي الغرامَ وفي وجدي وزفرتِــه   لو لامسَ الصخرَ إضــرامٌ وتأثــيرُ

٥ جمعتمُ بــين أشجــاني وبينكــمُ   وكلُّ ذنبٍ سوى التفريقِ مغفــورُ

٦ حسبي من الوجدِ أجفانٌ مباعَــدَةٌ   ما تلتقي ، وحشاً بالشوقِ مسجــورُ

٧ وأدمعٌ ، كلما أنشدْتُ من طــربي   شِعري ، فضدّانِ : منظــومٌ ومنثــورُ

٨ تنهلُّ في أربُعِ الأحبابِ نائبــةً   عنِ الغمامِ ، وجيبُ الليلِ مــزرورُ

٩ مرابعٌ عفّتِ النكبــاءُ مــاثلَهــا   مِن بعدِما مرَّ دهرٌ ، وهو معمــورُ

١٠ وللزمانِ بأهليهِ ــ ولو كرِهــوا ــ   وبالديارِ تصــاريفٌ وتغيــيرُ

١١ يا مُنحنَى الجِزْعِ لا زالَ السحابُ له   عليكَ بالغيثِ ترويــحٌ وتبكــيرُ

١٢ يروي ثراكَ ، فيبدو في رياضِكَ مِــن   بدائعِ النَّــورِ للرائــي أزاهــيرُ

١٣ وينثني البانُ ريانَ الغصونِ ، إذا   ما ميّلتهُ النُّعامى ، وهــو مَمْطــورُ

١٤ تنوحُ مِن فوقِــه الورقــاءُ ساجعــةً   والصبحُ لائحــةٌ منــه التباشــيرُ

---

(١) الأصل : " ما لم تزوروا " ساقطة بسبب الخرم ، ب : " زوروا " ، وهو خطأ .

(٢) ب : " شهم فكم " ، وهو من سهو الناسخ .

(٦) س : " يلتقي " .

(١٠) س : " ما بالديار " .

(١٢) س : " بديع " ، ولا يستقيم الوزن بها .

(١٣) النعامى : من أسماء ريح الجنوب ، وهو أبل الرياح وأرطبها .

(١٤) الأصل ، ب : " من حوله " ، س : " من فوقه " .

١٥ لنوحها فوقَ أفنانِ الأراكِ ، وقـد   غابَ الهديلُ ، مِن الأشواقِ تكريـرُ
١٦ فإنْ يَهِمْ بحنينِ الورقِ حِلْفُ هـوًى   شوقًا ، فإنَّ حليفَ الشوقِ معـذورُ
١٧ مذ بانَ أحبابُهُ عنه وجيـرتُـهُ   أمسى الكرى وهو عن عينيه مذعـورُ
١٨ وعوَّضتْهُ النوى مِن بعدِهم حُزُنـاً   وكانَ بالقربِ منهمْ وَهْوَ مسـرورُ
١٩ فأصبحَ الدهرُ مذموماً فليتهـمُ   عادوا ليرجعَ عندي وهـو مشكـورُ
٢٠ وما على جَلَدي عارٌ ، وقد نَزَحـوا   إذا اغتدى وَهْوَ مغلوبٌ ومقهـورُ
٢١ حَمَّلتُهُمْ الحبَّ يمني ثِقلُه إضَمـاً   فبانَ فيه مِنَ الإعيـاءِ تقصيـرُ
٢٢ أحبابَنا كانَ سرّي قبـلَ بينكـمُ   وقبلَ فيضِ دموعي وهـو مستـورُ
٢٣ أيامَ كنتُ بقربي منكـمُ جَـذِلاً   للبِشْرِ تُبْرِقُ مِنْ وجهـي أساريـرُ
٢٤ واليومَ قد صارَ حظّي مِـن دنوكـمُ   نَـزْراً وقد كانَ منه وهـو موفـورُ
٢٥ أُعلّلُ القلبَ إنْ أضحى يُطالبُني   بالوصلِ منكمْ فيمسي وهـو مغـرورُ
٢٦ حتى كأنَّ التئامَ الشملِ ـ لا بَعُدَتْ   أيامُ أُنسي ـ بأهلِ الودِّ محظـورُ
٢٧ هل تُدنينَّهُمُ عيسٌ مزممـةٌ   بُدْنٌ مراسيلُ أو وجنـاءُ عيسـورُ
٢٨ مِنْ بعدِ ما حجزتْ بيني وبينهمُ الـ   ـبيدُ الصلادمُ والأعلامُ والقـورُ

---

(١٥) س : " من اصفاق " .
(١٦) ب : " فأن لبهم " .
(١٧) الأصل ، ب : " عنه وبدّ له " ، س " عنه جيرته
(٢٤) س : " موقور " ، وهو تصحيف .
(٢٦) الأصل : " حتى " ساقطة بسبب الخرم .
(٢٧) عيسور : الناقة التي تركب قبل أن تراض .
(٢٨) ب : " هجرت " ، وهو تحريف .

٢٩ أظَلُّ فيها حليفَ الكُورِ مُنْتَصِبًا ... فيه أليفايَ : تخويدٌ وتهجيرُ

٣٠ حتى تعودَ ليالي الوصلِ مشرقةً ... بهم وذيلُ سروري وهو مجرورُ

(٤٩)

من البسيط

وقال أيضاً قدّس الله روحه*:

١ دعني أكابدُ أشجاني وأوصابي ... قد بانَ عن عرصاتِ الدارِ أحبابي

٢ أبلى فراقُهمُ جسمي ، وغادرَهُ ... مثلَ الخِلالِ ، نحيلاً بينَ أثوابي

٣ بانوا وسارتْ بهم أجمالُهم سَحَرًا ... عنه فبُدِّلَ شَهْدُ العيشِ بالصّابِ

٤ خلتْ ملاعبُهم مِن كلِّ راشقةٍ ... قلبي بأسْهُمِ ألحاظٍ وأهدابِ

٥ هيفاءُ يُثني الصَّبا مِن قدِّها غُصُنًا ... كالخيزُرانةِ لينًا بينَ أترابِ

٦ أومتْ بإصبعِها نحوي مُخضّبةً ... خوفَ الرقيبِ فحيّتني بِعنّابِ

٧ وأعقبتْهُ ببينٍ ، راعني عَجَلًا ... مُستكرَهٍ ، لدواعي الشّوقِ جلّابِ

٨ حتى رجعتُ الى الأطلالِ أسألُها ... عنها وأُخبرُها مِن بعدِها ما بي

٩ وما عليَّ اذا أُحييتُ معلمَها ... حفظاً لعهدِكِ يا لمياءُ مِن عابِ

---

(٢٩) الأصل : "أليفاني" ، ب ، س : "أليفايِ" . التخويد : سرعة سير البعير . التهجير : السير في الهاجرة .

* ب : وقال أيضا .

(١) أوصاب : جمع وصب ، وهو الوجع والمرض .

(٢) الخلال : العود الذي يتخلل به ، وما خلّ به الثوب أيضا .

(٤) س : "بأسهم أحداق" .

١٠ وما وجدتُ ـ وقد خاطبتُ أرسمَها بعدَ الأحبّةِ ـ غيرَ الأورقِ الهابي
١١ أضحَوا ودأبُهمُ البينُ الشتُّ كما أمسيتُ بعدَهمُ والدمعُ مِن دابي
١٢ وضقتُ ذرعًا بأيامِ الفراقِ وما مُنّيتُ منها بأعوامٍ وأحقابِ
١٣ فما احتيالي إذا طالَ الزمانُ بهم وما أرى الزمنَ الخالي بأوّابِ
١٤ وما انتفاعي بجفنٍ في الديارِ إذا ما زرتُهنَّ على الأحبابِ سكّابِ
١٥ ولا تذكّرُ أيامي بقربِهمُ يُجدي عليَّ ولا ليلاتُ أطرابي
١٦ صدّوا وصدَّ خيالٌ كانَ يطرقُني عندَ الهجوعِ فأمسى غيرَ منتابِ
١٧ ياحارِ هل يُبلِغَنّي العزمُ دارَهمُ بكلِّ هوجاءَ مثلِ الريحِ هرجابِ؟
١٨ مثلِ الوضينِ تبذُّ الهوْقَ مُنْقَسةً والليلُ عنّي وعنها غيرُ منجابِ
١٩ وفتيةٍ كالنجومِ الزُّهرِ أوجُهُهمْ عندَ الكريهةِ بسّامينَ أنجابِ
٢٠ إذا رميتَ بهمْ في صدرِ معركةٍ رميتَ فيها بطعّانٍ وضرّابِ
٢١ وإنْ هم جلسوا في السلمِ وانبسطوا في السلمِ فاقوا بإعرابٍ وإغرابِ
٢٢ أحبابُنا بعدوا عنّا وذكرُهمُ مُردَّدٌ بيننا مِن غيرِ إسهابِ
٢٣ لئن وصلتِ بنا يا نوقُ أرضَهمُ فلا نزلتِ بوادٍ غيرِ معشابِ

---

(١٠) الأورق: الرماد.
(١٢) س: "وذقت".
(١٣) س: "طال المدى". س: "ولا أرى".
(١٥) ب: "تجدي".
(١٧) الأصل، ب، س: "تبلغني". الهرجاب: الناقة الطويلة الضخمة.
(١٨) س: "مثل الوضين"، وهو من سهو الناسخ. الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض، يشد به الرحل على الإبل، أراد أنها سريعة الحركة. تبذ: تسبق.
(١٩) ب: "في غنيمة".

٢٤ الى مواطنَ قد أعيتْ مسافتُها ... على نجائبِ قُصّادٍ وطُلّابِ
٢٥ مرابعٍ طالما كانتْ أوانسُها ... تزورُني دائماً مِن غيرِ إغضابِ
٢٦ هنّ البدورُ التي عزّتْ منازلُها ... على عزائمِ خُطّارٍ وخُطّابِ
٢٧ ممنوعةٌ أنّ ينالَ الضيمُ خِطّتَها ... بكلِّ ليثٍ جريءٍ غيرِ مِهيابِ
٢٨ تعري الى رَهَجِ الهيجاءِ في كَنَفٍ ... مِن القنا ومِنَ الفُرسانِ في غابِ
٢٩ مابين شُوسٍ مداعيسٍ جحاجحةٍ ... كالأُسْدِ في ملتقى الاقرانِ أضرابِ
٣٠ أجوبُ نحوَهمُ البيداءَ معتسفاً ... لا لسيفٍ غيرِ كَهامِ الحدِّ أو نابِ
٣١ مِن فوقِ أعيسَ في الموماةِ مضطلعٍ ... بالوخدِ يشأى النعامَ الرُبْدَ جَلْعابِ
٣٢ متى اغتدى النكسُ خوفاً مِن قراعهمُ ... للبيدِ أو لليالي غيرَ جوّابِ

(٥٠)

من الكامل

وقال أيضاً تغمّده الله برحمته *:

١ أشجاكَ قمريُّ الأراكِ مغرّدا ... والليلُ قد خلعَ الرداءَ الأسودا
٢ أبدى على عذبِ الغصونِ حنينَهُ ... والصبحُ مِن أُفقِ المشارقِ قد بدا

---

(٢٧) س: "تنال". الخطّة: الأرض.
(٢٨) الرهج: الغبار. الكنف: الحماية.
(٢٩) الأصل: "سوس"، وهو تصحيف. الشوس: جمع الأشوس، وهو الجريء على القتال الشديد. مداعيس: جمع مُداعِس، وهو المطاعن. جحاجحة: جمع جحجاح، وهو السيد الكريم.
(٣٠) كهام: كليل.
(٣١) الجلعاب: الجاد في السير.
* ب: وقال أيضاً.

٣ فكأنه لما أصخت لنوحه ... علم الذي بك من هواك فرددا

٤ وذكرت مَنْ لم تنسَ من أهل الحمى ... فأعدت دمعك في الطلول مُبَدَّدا

٥ ولكم جحدت هواهم حتى إذا ... سجع الحمام أبى الهوى أنْ يُجْحَدا

٦ فجرتْ مدامعك اللواتي غادرتْ ... أثراً بخدّك ما يزال مخدّدا

٧ وبرى كما تبري المُدى منك الهوى ... جسداً يُحفّيه على طول المدى

٨ وتخذْتَ بعدهمُ المدامع موردا ... لولا الغرامُ لعفتَ ذاك الموردا

٩ وإذا الكرى غشّى الجفون قضى الهوى ... لكَ أن تبيتَ مؤرّقاً ومسهّدا

١٠ كَلَفٌ يزيدُ على التقادم جدّةً ... وهوًى يَعِزُّ نظيرُهُ أنْ يوجَدا

١١ وصبابةٌ جلبتْ إليك ضلالةً ... لا يُهتدى معها إلى طرق الهدى

١٢ غلبتْ عليكَ فصرتَ رَهْنَ إسارِها ... تَمشي بأدْهَمِها المتين مقيّدا

١٣ وإذا الأحبّة عن ربوعك قوّضوا ... لم تُلْفَ إلاّ هائماً متلدّدا

١٤ إنْ أتهموا فهواكَ أولُ متهمٍ ... أو أنجدوا عَطَفَ الغرامُ فأنجدا

١٥ ولقد نهاكَ البينُ يومَ ترحّلوا ... والعيسُ تُحدَجُ فيه أنْ تتجلّدا

١٦ فنثرتَ من دررِ الدموعِ لآلئاً ... كادتْ على الأطلالِ أنْ تتنضّدا

---

(٣) س : "وكأنه" .

(٥) هذا البيت ساقط من ب .

(٧) الأصل ، ب : "وتبرى" ، س : "وبرى" .

(٨) ب : "وأخذت" .

(٩) الأصل ، ب : "عفى" ، س : "غشى" .

(١٠) ب : "على المفادة" .

(١٢) الأصل ، ب : "يمشي" ، س : "تمشي" . الأدهم : القيد .

(١٣) المتلدد : المتحير .

(١٥) س : "فلقد" .

(١٦) ب : "فنضرت" .

١٧ وأثرتَ في إثرِ الظعائنِ زفرةً ... تُفني مطايا الراحلينَ عن الحِدا
١٨ حُرَقٌ متى ما قلتُ يبردُ وقدُها ... زادتْ بأمواهِ العيونِ توقُّدا
١٩ والوصلُ لو سمحَ الزمانُ بعودِهِ ... لوجوتُ مِن زفراتِها أنْ تَبرُدا
٢٠ وعلى العُذَيبِ أوانسٌ مثلُ الدُّمى ... غيدٌ يُرِقْنَ دمَ المحبِّ تعمُّدا
٢١ بيضُ الطُّلى حورُ العيونِ أعادَني ... ولعي بهنَّ على التنائي مُكْمَدا
٢٢ دَنِفاً أعاصي اللائمينَ فلم أُطِعْ ... مَن لامني في حبِّهنَّ وفنَّدا
٢٣ ولقد تمدَّدني الفراقُ فليتَه ... لا كانَ جارَ ببينهنَّ ولا اعتدى
٢٤ دَرَستْ عهودُ الغانياتِ وكلَّما ... قدُمَ الزمانُ على هوايَ تجدَّدا
٢٥ قد كانَ عوَّدني حلاوةَ عدلِهِ ... فعلامَ مالَ ، وحالَ عمَّا عوَّدا ؟
٢٦ يا هندُ لي مِن بعدِ بُعْدِكِ أنَّةٌ ... تحتَ الظلامِ بها أُلينُ الجَلْمَدا
٢٧ ونحولُ جسمٍ قد تطاولَ سُقْمُهُ ... حتى لقد سئمَ الضَّنى والعُوَّدا
٢٨ وغريمُ شوقٍ يستثيرُ ـ إذا النوى ... طالتْ مسافتُها ـ الأمونَ الجَلْمَدا
٢٩ تَخدي ، وقد مدَّ الهجيرُ رواقَه ... فإخالُها تطسُ الإكامَ خَفَيْدَدا
٣٠ في مهمهٍ قد عبَّ بحرَ سرابِهِ ... فيكادُ يكرعُ فيه مِن فرطِ الصَّدى

---

(١٨) الأصل : " خرق " ، وهو تصحيف . الأصل ، ب : " يبرد ها وقد " ، وهو سهو من الناسخ ، س : " تبرد " .
(٢١) الأصل : " مكمدا " ساقطة بسبب الخرم . ب : " مكمدا " .
(٢٣) س : " تعدّاني الفراق " . ب : " جارا " وهو خطأ .
(٢٥) ب : " عذله " . ب : " حال ومال " .
(٢٨) س : " الذهيب الجلمدا " .
(٢٩) س : " يخدي " . س : " أخاله " . الخَفَيْدَد : الظليم الخفيف .

٣١ عجباً لطيفكِ ، والتنائفُ بيننا ... لمّا سرى أنّى ألمّ أو اهتدى ؟
٣٢ فسقى المِهادُ معاهداً لكِ غادرتْ ... قلبي لنيرانِ الصبابةِ مَعهَدا !
٣٣ وأما وقضبانِ القدود تميسُ من ... تَرَفِ النعيمِ على الخصور تأودا
٣٤ ومباسمٍ عذبَتْ مواردُ ظَلْمِها ... فحمتْهُ أسهمُ لحظِها أنْ يُوردا
٣٥ حَلَئتُ عنه وفي الفؤادِ لبردِه ... نارٌ أبتْ جمَراتُها أنْ تخمُدا
٣٦ لولا التعلّلُ بالمُنى وبأنّهُمْ ... جعلوا لميقاتِ التداني موعدا
٣٧ ما كنتُ أفرقُ بينَ يومِ فراقِهِمْ ... لمّا نأَوا عنّي وما بينَ الردى
٣٨ يا حاديَ الأظعانِ قَدْكَ فإنّها ... مُهَجٌ تذوبُ إذا طويْتَ الفدفدا
٣٩ تسري الركائبُ في الفلاةِ ولو عرا ... وجدي المطايا لم تُمَدَّ لها يدا
٤٠ نزحتْ وفوقَ ظهورهنّ أحبّةٌ ... لولا سوابقُهُمْ لقلتُ همُ الهدى
٤١ قد كانَ عمرُ الوصلِ قبلَ بعادِهم ... رَغَداً ويَرجِعُ إنْ تدانَوا أرغدا

(٥١)

من الطويل

وقال أيضاً غفر الله له *:

١ يسائلُها والبينُ ترغو رواحِلُهْ : ... أيرجِعُ مِن عهدِ الكثيبِ أوائلُهْ ؟
٢ إذا مرّ يومٌ لا أراكِ فإنّهُ ... هو الموتُ ، أو أسبابُهُ ، أو دلائلُهْ

---

(٣١) س : " واهتدى " ، ولا يستقيم الوزن بها .
(٣٣) ب : " الخصور " ، وهو تصحيف .
(٣٤) س : " لحظها " ساقطة .
(٣٥) حلئت : منعت .
(٣٨) قدك : حسبك .
* ب : وقال تغمده الله برحمته وعفا عنه .

٣ يسائلُ ربمّا بعدَ بينكِ ، كلّمـــا ألمَّ بحُبيّبـــهِ ، هجتْهُ منازلُـــهْ

٤ وماذا عسى يُجدي عليه سؤالُـــهُ وقد كادتِ الأطلالُ شوقاً تسائلُـــه؟

٥ يزورُ مِنَ الوجدِ الديارَ ، وإنّهـــا لتضرِمُ نارَ الشوقِ ، والشوقُ قاتلُـــه

٦ وإنْ لمعتْ في الليلِ مِن نحوِ أرضِها بوارقُ مزنٍ ، فالتصبُّرُ خاذلُـــه

٧ وإنْ هبَّ عن دارٍ تَحُلُّ ربوعَهـــا نسيمٌ ، أبتْ أنْ تستقرَّ بلابلُـــه

٨ أليس عجيباً أنْ يفـارقَ إلفَـــهُ وتقوى على نَيلِ الفـراقِ مقاتلُـــه؟

٩ إذا ما اقتضى وعدَ الزمانِ بقربِهـــا ـ ويا بعدَهـ أضحى الزمانُ يماطلُـه

١٠ تؤرّقُهُ تحتَ الظـــلامِ حمامـــةٌ يُهَيِّجها بانُ الحمى ، وخمائلُـــه

١١ لها فيه ، لمّا أنْ نأتْ عن جَنابِـــهِ هديلٌ ترجّي قُربَهُ وتُحاولُـــه

١٢ صبتْ نحوَه والدهرُ قهراً يعوقُهـــا وأحداثُه ، عن قصدِهِ ، وغوائلُـــه

١٣ تُرَدِّدُ في أعلى الأراكةِ نوحَهـــا فتقلقُه ، والليلُ تدجو غياطِلُـــه

١٤ فيبكي على إلْفٍ رمَتْهُ يدُ النـــوى بفائضِ دمعٍ ، لا تَغُبُّ هواملُـــه

١٥ ويذْكُرُه البانُ القدودَ إذا انثنتْ ترنَّحُ مِن مَرِّ النسيمِ موائلُـــه

١٦ كأنَّ النوى والهجرَ قد خُلِقا لـــهُ إذا زالَ ذا عنه فذا لا يُزايلُـــه

---

(٣) الأصل ، ب : " تحبّبه " ، س : " يحبّبه " .

(٨) ب ، س : " نيل " .

(١٠) س : " يروّقه " ، وهو تحريف .

(١١) س : " ويحاوله " .

(١٣) ب : " غياطله " ، وهو تصحيف . الغياطل : جمع غيطلة ، وهي الظلمة المتراكمة .

(١٤) الأصل : " فيبكي " ساقطة بسبب الخرم وكتب في الحاشية بخط مغاير : " ويبكي " ، ب ، س : " فيبكي " . س : " لا تغيب " .

(١٦) ب : " أن زال " ، ولا يستقيم الوزن بها .

١٧ ويكفيه شُغلاً ، بعدَ فُرقـةِ بهنمـهِ   سَقامٌ عَنِ العذّالِ ، واللومِ شاغلُـهْ

١٨ يَرى جسمَه فرطُ الغرامِ و زادَه   غراماً لواحيـهِ بـه وعواذِلُـهْ

١٩ سقى دمعُه ربعاً لأسماءَ مُقفِـراً   وروّى ثرى تلكَ المرابـعِ هاطلُـهْ

٢٠ فإنّ بها رسماً يكـادُ لأنسِـهِ   به كلّمـا حيّـاهُ حيّـاهُ ماحلُـهْ

٢١ إذا ما أتاهُ ، بعدَ لأيٍ ، وقدعفـا   بكى عهدَه فيه ، فرقّتْ جنـادِلُـهْ

٢٢ مرابعُ كم راقتْ بها غَـدَواتُـهُ   على غِرّةِ الواشي ، ورقّتْ أصائلُـهْ

٢٣ يعوجُ عليها ، وهي قفرٌ ، وما بهـا   سوى طللٍ بـادٍ لعينيـهِ ماثلُـهْ

٢٤ تقضّى بها الوصلُ القليلُ ، وزادَه   بها شغفاً ، والوصلُ تُصبي قلائلُـهْ

٢٥ أأحبابَهُ غبتمْ فأوحشَ ربعُكـمْ   مُحبُّكمُ ، والربعُ يُؤنِسُ آهلُـهْ

٢٦ وقد كنتمُ هدّدتُموه ببينِكـمْ   مُزاحاً ، الى أنْ حقّ ـ لاحقّ ـ باطلُه

٢٧ فعوّضتموهُ عن تداني مزاركـمْ   بِعاداً ، لقد خابَ الذي كانَ يأملُـهْ

٢٨ وكدّرتمُ صفوَ الوصالِ ، فهل ترى   تعودُ ، كما كانتْ عذاباً ، مناهلُـهْ

٢٩ ويرجعُ عصرُ القربِ يَبسِمُ ثغـرُهُ   وتُبدي له بُشرى التداني مخايلُـهْ ؟

٣٠ لئِن عدَنْ أيامُ الأثيلِ وطيبُهـا   كعوداً بها الماضي ، فهنّ وسائلُـهْ

---

(٢١) الجنادل : جمع الجندل ، وهي الحجارة .

(٢٢) الأصل ، ب : "عدواته" ، س : "غدواته" . الأصل ، ب : "زهت" ، س : "رقّت" .

(٢٣) س : "تعوج" .

(٢٤) س : "يصبي" .

(٢٨) الأصل : "يعود" ، ب ، س : "تعود" .

(٢٩) س : "مخائله" .

(٣٠) الأثيل : موضع قرب المدينة (معجم البلدان ١ : ٩٤ ، مراصد الاطلاع ١ : ٢٣) .

٣١ يغازلُ في ظلِّ الكِناسِ غزالُـــهُ ... وترنو اليه بالمشيِّ مطافلُـــهْ

٣٢ ومُنْخَرَقٍ تبقى الركابُ بِعَرضِـــه ... مطلّحـةً مما تَمُـدُّ مجاهلُـــه

٣٣ سرى فيه مغلوبُ التجلّـدِ والِـــهٌ ... بوُّمُ النقا ، واليومَ تَغلي مراجلُـــه

٣٤ على ضامرٍ أودى الكَلالُ بِنَيّـــه ... يَصِرُّ مِنَ الإعياءِ والجَهدِ بازلُــه

٣٥ يخِدُّ على بعدِ المسافةِ وَخْـــدُهُ ... نشاطاً متى شطّتْ لديهِ مراحلُـــه

٣٦ يناحلُ مِن فرطِ الهزالِ زِمامَـــه ... وراكبُهُ نَصْـلُ الحُسامِ يناحلُـــه

٣٧ له عزماتٌ في الأمورِ ، كأنّمـــا ... حكتْهُ مَضاءً ، وانصلاتاً ، مناصِلُـــه

٣٨ تبيتُ نِهالاً مِن دماءِ عُداتِـــه ... ـإذا ما دعتْهُ بالنزالِ ـ ذوابلُـــه

٣٩ ولولا تلظّي البأسِ منه لأورقَـــتْ ... وقد لمسَتْها كفُّـــه وأناملُـــه

٤٠ إذا خاضَ بالسيفِ العجاجَ حسبتَهُ ... أخـا لِبَدٍ نيطتْ عليه حمائلُـــه

(٥٢)

من البسيط

وقال أيضاً قدّس الله روحه * :

١ دمٌ أريقَ بأسيافِ الهوى هَـــدَرُ ... في يومِ رامةَ ، والأظعانُ تبتكِـــرُ

---

(٣٢) س: " يبقى " . المنخرق : الفلاة . الركاب:الابل . مطلحة :متعبة .
(٣٣) ب : " تـوءُمُ " .
(٣٤) النيّ : الشحم . يصرّ : يصوّت ويصيح أشدّ الصياح .
(٣٥) س : " يريد " ، وهو تصحيف .
(٣٧) ب : " كأنها " . المناصل : السيوف .
(٣٩) س : " وقد سلمتها " .
(٤٠) لبد : جمع لبدة : الشعر المتراكب بين كتفي الأسد . نيطت : علّقت .
* ب :وقال رحمه الله تعالى .

٢ زمّوا المطيّ فكم من مقلةٍ ثعبت … في عرصة الدار ما لا يثعب النهر

٣ وأجّج البين في الأحشاء نار هوًى … بعد الحبائب أمست وهي تستعر

٤ أضحت منعّمة بالمهريّ ، فلو … زال الوشيج ، تولّى منهما الخفر

٥ وكلّما اضطرمت أطفأت سورتها … بأدمعٍ في الربوع العجم تنتصر

٦ تمسي وتصبح في الأطلال دافقةً … فليس تخشى إذا ما أخلف المطر

٧ أحبّة رحلوا فالدمع مستبق … من مقلتيّ على الآثار ينحدر

٨ في منزلٍ تربه ، من بعد ما ذهبت … كرّ السنين على أصحابه ، عطر

٩ لا ذنب لي عند من رثّت عهودهم … إلّا بوادر شيبٍ جرّه الكبر

١٠ والبيض عندهم ، كالبيض مصلتةً … على الرؤوس ، وذنبٌ ليس يغتفر

١١ آليت لا حلت عن دين الوفاء ، كما … قد كان يعهد من حالي ، وإن غدروا

١٢ يا ريح لا أريج منهم ، وقد رحلوا … عن الجناب ، ولا علم ، ولا خبر

١٣ مرّي على أثر الأحباب ، واحتملي … إليّ نشرًا ، يحاكي عرفه القطر

١٤ يضوع طيبًا ، وقد مرّت سمادُ به … كما تضوّع ، غبّ الديمة ، الزهر

---

(٢) ثعب : جرى .
(٥) ب : "أضرمت" .
(٩) س : "بوارد" ، وهو تحريف .
(١٠) س : "يعتفر" ، وهو تصحيف . البيض الأولى : الشعرات البيض والثانية : السيوف .
(١١) س : "عذروا" ، وهو تصحيف .
(١٢) س : "لا أريج" ، وهو خطأ .
(١٣) القطر : العود الذي يتبخر به .
(١٤) س : "يروع طيبا" .

١٥ أشكو الفراقَ اليها ، وَهْيَ لاهيةٌ — كأنّما قلبُها مِن قسوةٍ حجرُ
١٦ أماتُ مِن بعدِها ، إذ لم أمتْ كمداً — يومَ الرّحيلِ ، فقلْ لي : كيفَ أعتذرُ ؟
١٧ ويا زمانَ تناجينا ، على أمَمٍ — تُراكَ بعدَ تمادي البينِ تنتظِرُ ؟
١٨ هيهاتَ ساروا وأبقوا للنوى حُرَقاً — تهيجُ تُضرِمُها الأشجانُ والفِكَرُ
١٩ ووكلوني برعي الفرقدينِ ، وقد — نامتْ عيونٌ ، تحامى أهلَها السَّهَرُ
٢٠ واليومَ لم يبقَ لي إلاّ تذكّرُهُمْ — إنَّ التحرّقَ يُذكي جمرَهُ الذِّكَرُ
٢١ للهِ كم في الديارِ الخُرسِ مِن وَصَبٍ — فيه لأهلِ الهوى والوجدِ معتبرُ
٢٢ صبٌّ يرى أبداً مِن بعدِ بعدِهمُ — عِقْدُ الدموعِ على خدّيهِ يَنْتَثِرُ
٢٣ يراهُ يرى المدى بُعْدَ الخليطِ فما — يكادُ يُثبِتُهُ مِن سُقمِهِ النَّظَرُ
٢٤ يبكي على أثَرِ الأظعانِ ، في دِمَنٍ — وفي رسومِ ديارٍ ، ما لها أثرُ
٢٥ عفّى معالِمَها طولُ الزمانِ وما — تَهيجُ تُحدِثُه للأربعِ الغِيَرُ
٢٦ وعاذلٍ دأبُهُ عذلي ، فقلتُ لهُ : — مالي على العذلِ والتأنيبِ مُصطبرُ
٢٧ يلومني ، وزِنادُ الحبِّ مضطرمٌ — في القلبِ ، يقدحُ مالا يقدحُ العُشَرُ
٢٨ خَفِّضْ عليكَ ، فما لي عنهمُ عِوَضٌ — يا مَنْ يلومُ ، ولا في غيرِهِمْ وَطَرُ

---

(١٥) س : " من قوة " .
(١٧) أمم : قرب .
(٢٢) ب : " تنتثر " .
(٢٣) الأصل : " يراه يرى المدى " ساقطة بسبب الخرم . س : " يثبته " .
(٢٤) الأصل : " يبكي " ساقطة بسبب الخرم .
(٢٥) ب : " الغير " . الغير : الأحوال المتغيرة .
(٢٧) س : " تقدح " . العشر : شجر له صمغ وفيه حُرّاق مثل القطن يقتدح به .
(٢٨) الأصل : " حفض " ، وهو تصحيف . ب ، س : " خفّض " .

٢٩ وفي الهوادجِ أقمارٌ وإذا سَفَرَتْ   تُغنيكَ أنوارُها ، أنْ يَطلُعَ القمرُ

٣٠ هِيفُ المعاطفِ ، كالباناتِ رَنَّحَها   مَرُّ النسيمِ ، غدا أوراقَها الشَّجَرُ

٣١ بانوا فعادَ زمانُ القربِ مذ هجروا   بُعداً ، وعانيتُ ليلاً ما لهُ سَحَرُ

٣٢ وكادَ مِن سَهَري فيه ومِن قَلَقي   يَمَلُّ في جنحِهِ تمليلِيَ السَّمَرُ

٣٣ كم كانَ في عنفوانِ الوصلِ يُذكِرُني   هذا الصدودَ الذى جُرِّعتُهُ الحَذَرُ

٣٤ سقاكِ يا مُنحنى الوادي القطارُ فكم   أظلَّني في ذراكَ البانُ والسَّمُرُ

٣٥ أين الأحِبَّةُ ، لاحتْ لي معالِمُها   مجهولةً ، قد محا آثارَها الدَّهَرُ؟

٣٦ وأين تلكَ القدودُ الملدُ مائسةً   تكادُ مِن ثِقَلِ الأردافِ تتأطَّرُ؟

٣٧ غابوا فأضحتْ مغاني الأنسِ خاليةً   حتى كأنَّهمُ فيهنَّ ما حضروا

(٥٣)

من الطويل

وقال أيضاً تغمَّده الله برحمته * :

١ كفاكِ على وجدي دليلاً مدامعي   لقد عبَّرتْ عمّا تَجُنُّ أضالعي

---

(٢٩) ب : " يغنيك " .
(٣٠) الأصل : " غدا " ، ب : " غنى " ، س : " غدا " .
(٣١) س : " عاينت " .
(٣٢) س : " السهر " .
(٣٣) س : " تذكرني " .
(٣٤) السمر : ضرب من الشجر صغار الورق قصار الشوك .
(٣٦) تتأطر : تنثني كالعود .
* ب : وقال أيضاً .
(١) س : " تحن " . تجن : تستر .

٢ كتمتُ الهوى حتى تحدّثَ ناظري ... بألسُنِ أجفاني الهوامي الهوامعِ
٣ ولو لم تَزُلْ تلكَ القِبابُ عنِ الحِمى ... لما أهملتْ عيناي حِفظَ الودائعِ
٤ أيا منزلاً حالتْ نضارةُ حسنِه ... فأضحى مَحَلّاً بعدَها للخوامعِ
٥ عليكَ سلامٌ مِن مشوقٍ ، كأنّما ... يبيتُ على جَمْرٍ مِنَ الشوقِ لاذعِ
٦ لقد كانَ ، قبلَ البينِ ، فيكَ أحبّةٌ ... عِذابُ الثنايا ، كالبدورِ الطوالعِ
٧ يَميسونَ في ثِنْيِ البرودِ ، كما ثنتْ ... غصونَ النقا ، مرُّ الرياحِ الزّعازعِ
٨ ولما تمادّى البينُ أصبحتُ خاضعاً ... وقد كنتُ مِن قبلِ النوى غيرَ خاضعِ
٩ وأمسيتُ بالطيفِ الملمِّ ، وقد سَرَوا ... قَنوعاً ، وكم صاحبتُهم غيرَ قانعِ
١٠ فباعدتِ الأيامُ بالكُرهِ بيننا ... على سُنَنٍ مِن فعلِها المتتابعِ
١١ فصرتُ إذا ناحَ الحمامُ على الفَضا ... أهيمُ إلى نوحِ الحمامِ السواجعِ
١٢ تجاوبُ مِن فوقِ الغصونِ ، كأنّما ... خُلِقنَ لها عيدانُها كالصوامعِ
١٣ ويُقلِقُني نوحُ الحمامةِ ، كلّما ... تغنّتْ على فرعٍ ، مِنَ البانِ ، يانعِ
١٤ تنوحُ ، ولم تَفقِدْ قريناً ، ولا رمتْ ... يدُ الدهرِ في أُلّافِها بالروائعِ
١٥ ولا فارقتْ ظِلَّ الأراكِ ، ولا غدتْ ... مُحَلّأةً عن طيّباتِ المشارعِ
١٦ فلا يَلْحَيَنّي العاذلونَ ، إذا همتْ ... جفوني ، على بالي الرسومِ البلاقعِ
١٧ وقد حالَ ما بيني ، وبينَ أهيلِها ... تَعرّضُ قفرٍ ، موحشِ البيدِ ، واسعِ
١٨ مررتُ بها ، فاستوقفتني عِراصُها ... وقد أصبحتْ صُفْراً ، خلاءَ المرابعِ

---

(٢) س : " أجفان " .
(٣) س : " لم " ساقطة .
(٤) س : " للجوامع " ، وهو تصحيف . الخوامع : الضّباع .
(٧) ب : " ثني الدروع " .
(١٦) ب : " على تالي " ، وهو تصحيف .

١٩ فخاطبتُها ، بعدَ الانيسِ ، وإنَّـه ... خِطابٌ على علّاتِهِ غيرُ نافعِ

٢٠ سقى اللهُ ذاكَ الرسمَ دمعي ، فإنّه ... منازلُ آرامِ الظِّباءِ الروائعِ

٢١ وحيّا ثرى تلكَ الربوعِ سحائبٌ ... مِنَ الوَدْقِ ، تُجلى بالبروقِ اللوامعِ

٢٢ مرابعُ غيدٍ ، عهدُهنَّ على الهوى ... مصونٌ ، وكم سِرٌّ لنا غيرِ ذائعِ

٢٣ أوانسُ يجرحنَ القلوبَ ، إذا رَنَتْ ... لواحظُها ، كالمرهفاتِ القواطعِ

٢٤ وإنْ سُتِرَتْ تلكَ الوجوهُ حسبتَها ... تُجِنُّ شموساً مِن وراءِ البراقعِ

٢٥ بدائعُ حسنٍ ، مذ رأينا جمالَها ... منحناهُ مِن أبصارِنا بالمدائعِ

٢٦ ولما تفرّقنا ، وودَّعنَ خُفيةً ... أناملَ في حِنّائها كالأساريعِ

٢٧ لقد شَهِرَتْ للبعدِ منّا نواظرٌ ... تَبرّأ مِن روعِها العيونُ الهواجعِ

٢٨ ألا خبرٌ عنهنَّ مِن بعدِ ما سَرَى ... صدورَ المطايا الهوجِ عدَّا التنائعِ

٢٩ ومِن بعدِ ما أزمعنَ عن رملِ عالجٍ ... رحيلاً ، الى حَزْنِ اللِّوى ، والأجارعِ؟

٣٠ سرتْ رُقَّصاً في البيدِ ، وهي من الوجا ... تُجانبُ أقداحَ الحصى ، والبرامعِ

٣١ فما شاقَها ، وهي الخوامسُ ، منهلٌ ... ولا جَنَحَتْ تهفي بحارَ الهلامعِ

٣٢ جَزِعْنَ بهنَّ الجزعَ شائمَ حاجراً ... ولا عُذْرَ لي أنْ لا أرى غيرَ جازعِ

٣٣ رواقلُ بالأحبابِ ، في كلِّ مَجْهَلٍ ... بعيدِ منالِ الخطوِ ، أزورَ شاسعِ

---

(١٩) س : " خاطبتها " ، بدون الفاء ، ولا يستقيم الوزن بها .
(٢١) س : " تحلى " . الودق : المطر .
(٢٦) الأساريع : دود حمر الرؤوس بيض الأجساد تكون في الرمل تشبه بها أصابع النساء .
(٣٠) أقداح : جمع قِدْح ، وهو السهم . البرامع : الحصى البيض التي تتلألأ في الشمس .
(٣١) س : " يهفي " .
(٣٢) ب : " ولا عذلي " ، وهو خطأ .

٣٤ وَمَنْ لي بأنْ تأتي الأحاديثُ عنهمُ ممطَّرةً ، تأوي خروقَ المسامعِ ؟

٣٥ تُريحُ فؤاداً ، لا يَقَرُّ وجيبُهُ على نأيهمْ ، إلاّ بِشَدِّ الأصابعِ

٣٦ ولا عهدَ لي بالنومِ إلاّ صبابةً تَرَنَّقُ في جفنٍ مِنَ الشوقِ دامعِ

٣٧ فنفَّرَهُ الحادونَ عنّي وأورثوا قوارضَ مابيني وبينَ المضاجعِ

٣٨ فهل ما مضى مِن سالفِ الوصلِ راجعٌ كما كانَ بالخَلْصاءِ ، أم غيرُ راجعِ ؟

٣٩ وَمَنْ شافعٌ لي أنْ يعودَ زمانُهُ إذا كانَ لا يرتدُّ إلاّ بشافعِ ؟

٤٠ لئن حَجَزَتْ دونَ اللقاءِ مفاوزٌ وصرَّحتِ الأيامُ لي بالموانعِ

٤١ لأرْتحلنَّ العيسَ بُدْناً توامِكاً غواربُها تحكي هِضابَ مُتالعِ

٤٢ الى حيث كانوا مِن بلادٍ بعيدةٍ بأيدٍ لها نحوَ الخليطِ نوازعِ

٤٣ إذا عَرَفَ العيسَ الكلالُ رفضنَهُ وبِرْنَ كأمثالِ السُّيولِ الدوافعِ

(٥٤)

من الكامل

وقال أيضاً غفر الله له :

١ أطِلِ الوقوفَ على رسومِ الدارِ واسقِ الربوعَ بدمعكَ المدرارِ

---

(٣٥) الوجيب : الخفقان والاضطراب .
(٣٦) ترنق : أصلها تترنق أى تدور .
(٣٧) س : " قوارض " .
(٣٨) ب : " سالف العصر " .
(٤٠) الأصل: " حجرت " ، ب ، س : " حجزت " .
(٤١) ب : " فلارتحلن " ، وهو خطأ . التوامك : جمع تامك ، وهي الناقة العظيمة السنام . متالع :جبل بنجد (معجم البلدان ٥ : ٢٥ ، مراصد الاطلاع ٣ : ٢٨) .
(٤٣) ب : " رفضته " ، ولا يستقيم الوزن بها .

٢ هي معهدُ البثِّ الشهيِّ ، ومألفُ العيشِ الرخيِّ ، ومُنتدى السُّمَّارِ

٣ وكِناسُ كلِّ غزالةٍ فتّانةٍ ترنو اليكَ بناظرٍ بتّارِ

٤ دارُ الرَّبابِ ، سقى معاهدَ أُنسِها داني الرَّبابِ ، بدمعٍ كلِّ قِطارِ

٥ فيها صحبتُ الغانياتِ ، وعهدُنا الأوطانُ ، إذ يُسعِفنَ بالأوطارِ

٦ وبها عرفتُ هوى الأحبّةِ برهةً والعاذلونَ على الهوى أنصاري

٧ أيامَ لم أجنحْ الى خُدَعِ المُنى فأبيتُ أحلَمُ بالخيالِ الساري

٨ واليومَ بعدَ البينِ صارَ موكّلاً طرفي برعيِ كواكبٍ ودراري

٩ بانوا ، فكم مِنْ مقلةٍ بكّتهمُ بمدامعٍ ، بعدَ الخليطِ ، غِزارِ

١٠ ولكم أطلتُ عنِ الذين ترحّلوا لما وقفتُ بربعِها ، استخباري

١١ أبكي ، وقد عزَّ الجوابُ ، وما الذي يُجدي سؤالُ منازلٍ وديارِ؟

١٢ وكفى المحبَّ بأنْ يروحَ ويغتدي مِن بعدِ نأيِهمُ ، على الآثارِ

١٣ يا ريمَ رامةَ كم مَنَعْتَ على النوى عنّي ممرَّ خيالكَ الزّوارِ

١٤ وجنى الفراقُ عليَّ حتى إنّني قد صرتُ أقنعُ منكَ بالأخبارِ

١٥ ورضيتُ ، بعدَ القربِ لي ، ببعادكَ المضنّي ، وبعدَ الوصلِ ، بالأعذارِ

١٦ ما كانَ عندي أنَّ أيامَ الهوى تُنسى لذاذتُها على الأعصارِ

١٧ وإذا الحمامةُ في الأراكةِ غرَّدتْ فرحاً بلمعِ تبلُّجِ الأسحارِ

١٨ فالشوقُ بينَ أضالِعي متوقّدٌ يرمي حشايَ مِنَ الجوى بأُوارِ

١٩ وبواعثُ الوجدِ القديمِ تحثّني أنْ أبلُغَ الأهواءَ بالأخطارِ

---

(٢) ب : "اللهث" .
(١٠) ب: "من الذين" .
(١٢) الأصل: "وكف" ، وهو من سهو الناسخ .
(١٤) ب: "كتب الفراق" ، س : "عنف الفراق" .

٢٠ ومهوّمينَ مِنَ الوجيفِ ، كأنّما … عاطيتُهمْ في الشّربِ كأسَ عُقارِ

٢١ أفناهمُ عنتُ الذميلِ فلم يدعْ … منهم سوى الأشباحِ في الأكوارِ

٢٢ صاحبتُهمْ أبغي المُذَهّبَ فكم لنا … مِن مدمعٍ فوق النجائبِ جاري

٢٣ أجراه ذكرُ الظاعنينَ وهكذا … رسمُ الدموعِ يزيدُ بالتذكارِ

٢٤ يا أبرقَ الوادي ويا ويحَ امرئٍ … يرجو معونتَهُ مِنَ الأحجارِ

٢٥ أين البدورُ يُميلُها سكرُ الصِّبا … مرحًا فتهزأُ بالقنا الخطّارِ؟

٢٦ عهدي بها في جلهتيكَ أُزيرُها … ما لاقَ ، أو ما راقَ ، من أشعاري

٢٧ وسواحرُ المقلِ اللواتي لم تزلْ … تُصبي القلوبَ بلحظِها السحّارِ

٢٨ بل أين كاساتُ الثغورِ ، تُميلُني … سُكْراً ، ولم تُعقِبْهُ لي بخُمارِ؟

٢٩ رحلوا ، وكانَ العهدُ ، قبلَ رحيلهم … يجري بقربهمُ ، على الإيثارِ

٣٠ وكتمتُ ، لما شوّروا ، أسرارَهمْ … والبينُ فيه يُذاعُ بالأسرارِ

٣١ وحَفِظتُ بعدَهمُ العهودَ وهذه … شِيَمٌ يُدَلُّ بها على الأحرارِ

---

(٢٠) المهوّمون : النائمون .

(٢٣) في س : " تزيد " .

(٢٤) الأبرق : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

(٢٥) خطّار : ذو اهتزاز .

(٢٦) ب : " جهلتيك " ، وهو خطأ . الجلهتان : جانبا الوادي . أزيرها : أمنحها .

(٢٩) س : " وكان العيش " ، وهو تصحيف . الأصل ، ب : " على الاحرار " ، س : " على الايثار " .

من البسيط

في معجز البلاغة وبديع الصناعة *:

١ أعائدٌ ليَ أيامٌ نعِمتُ بها ... بالرقمتين ، وأهلُ البانِ ما بانوا ؟
٢ أيامَ كنا ، وكانَ الربعُ يجمعُنا ... ولم نقلْ إننا كنّا ولا كانوا
٣ في لذةٍ من وصالٍ لا يُنغّصُه ... بينٌ ، ولا كاشحٌ يُغريه شنآنُ
٤ فهل معيدٌ لنا أيامَهنَّ كما ... كنّا على الجزعِ لا خُنّا ولا خانوا ؟
٥ لا خيرَ في كاشحٍ يسعى ليمنعَني ... قرباً ، نعمتُ به ، والوقتُ جذلانُ
٦ قطعتُ أطيبَه بالرقمتينِ ، ولي ... في الربعِ ، والغيدِ ، أوطارٌ ، وأوطانُ

(٥٦)

من البسيط

وقال أيضاً **:

١ هل في المنازلِ بعدَ القومِ آثارُ؟ ... نعمْ ، معالمُ لا تُغني وأحجارُ
٢ إذا وقفتَ بها بكّاكَ ما حلّها ... وآيةُ الشوقِ أنْ تبكي لكَ الدارُ
٣ منازلٌ لم تزلْ مأوى لغانيةٍ ... دمعي عليها ، وإنْ لم يُجدِ ، مِدرارُ
٤ نأتْ ، فلم يبقَ ، مذ زمّتْ ركائبُها ... للبينِ إلّا أحاديثٌ وأخبارُ

* هذه المقطوعة وردت في س فقط .
(١) الرقمتان : موضع قرب المدينة (معجم البلدان ٣ : ٥٨ ، مراصد الاطلاع ٢ : ٣٧٧) .
(٣) الشنآن : البغض .
(٥) س : " خذلان " ، وهو تصحيف .
** ب : وقال تغمده الله برحمته .
(٤) س : " الا روايات " .

٥ مِن بعدِ ما كانتِ الأيامُ تتحفُني ... بقربِها زمناً والوصلُ أطوارُ
٦ أبكي وقد باعدَتْها عن مرابعِها ... نوًى لعوبٌ بها ، والدهرُ غدّارُ
٧ وفي الدموعِ – إذا ما الصبرُ أعوزَني ... على الصبابةِ – أعوانٌ وأنصارُ
٨ أينَ الأحبّةُ كانوا في الديارِ لَهاً ... وهمْ شموسٌ منيراتٌ وأقمارُ ؟
٩ بانوا فلي مِن دموعي بعدَ بينهمُ ... وفي ازديادِ الهوى العذريِّ أعذارُ
١٠ يا جارِ عنديَ سِرٌّ لا أبوحُ بهِ ... إلّا اليكَ ، وللعشّاقِ أسرارُ
١١ شوقٌ تضاعفَ حتى ليس لي قِبَلٌ ... به ونارُ غرامٍ دونَها النارُ
١٢ ومقلةٌ لم تذقْ بعدَ النوى وَسَناً ... أنّى ومِن دونهِمْ بعدٌ وأخطارُ ؟
١٣ قد ملَّ تَسهادَها الإظلامُ بعدهمُ ... وملّني فيه حدّاثٌ وسمّارُ
١٤ تنامُ عينُ الخليِّ القلبِ مِن شَجَنٍ ... ولي على السَّهَرِ المقليِّ إصرارُ
١٥ إيهِ حديثَكَ عن نَعمانَ أين مضى ... سكانُهُ ؟ فحديثُ الوجدِ أسمارُ
١٦ حدّثتَني ما أجدَّ الذكرَ أيسرُهُ ... أعِدْهُ إنَّ الهوى والشوقَ تذكارُ
١٧ فكم أشارتْ لنا ذكراهمُ حُرَقاً ... كأنَّ ذكراهمُ في الربعِ آثارُ
١٨ وكم وقفتُ به مِنْ وقفةٍ صدعتْ ... قلبي وقد أزمعَ الأحبابُ أو ساروا
١٩ مخاطباً لمراحٍ كم زهتْ بهمُ ... وهكذا الدهرُ إقبالٌ وإدبارُ
٢٠ مَلّوا الثواءَ بها فاستبدلوا بدلاً ... عنها وبانوا فهم في القلبِ حُضّارُ
٢١ فهل عليَّ إذا بكّيتُ دارسَها ... بعدَ الخليطِ الذي ودّعتُه عارُ ؟

---

(٨) لهـا : مصدر لَهِيَ يلهى .
(١٢) س : "أنّى من" ، ولا يستقيم الوزن بها .
(١٣) ب : "اسهادها" .
(١٥) إيهِ : اسم فعل أمر بمعنى زد .
(١٧) ب : "كأن آثارهم" ، س : "كأنها لهم" .

٢٢ ومهمهٍ قذفتْ بي في مجاهلهِ ... الى الأحبّةِ أحلاسٌ وأكوارُ
٢٣ يختبُّ في هبواتِ المُورِ مُنْصَلِتاً ... بي بازلٌ قَلِقُ الأنساعِ مَوّارُ
٢٤ أحثُّهُ والهوى مِن فوقِ غاربِهِ ... يَحثُّني فهو في الحالينِ صبّارُ
٢٥ وما المدامةُ كالابريزِ صافيةً ... قد شَقَّ عنها ثيابَ القارِ خمّارُ
٢٦ تضوعُ طيباً وقد دارتْ زجاجتُها ... كأنّما عَلَّها بالمسكِ عطّارُ
٢٧ يسعى بها رشأٌ في الشَّربِ تحسبُهُ ... كالبدرِ قد بتَّ منه الخصرَ زُنّارُ
٢٨ أمالَهُ في خفاراتِ الصِّبا مرحٌ ... بينَ الندامى لغارَ البانُ والغارُ
٢٩ يوماً بألعبَ منه بالعقولِ وقد ... سَجا له ناظرٌ لِلُّبِّ سحّارُ
٣٠ ولا الخمائلُ قد أضحتْ موشّحةً ... تُصْبيكَ منهنَّ أنهارٌ وأزهارُ
٣١ تَرِفُّ فيها غصونٌ مِن حدائقِها ... وتستبيكَ على البانات أطيارُ
٣٢ يوماً بأحسنَ مِن نظمٍ أوشّحُهُ ... والناسُ مِن بعدِهِ في الشِّعرِ أنظارُ
٣٣ يروقُ سمعَكَ منها شُرَّدٌ عُرُبٌ ... مختارةٌ والنُّضارُ الطلقُ مُختارُ

(٥٧)

من الطويل

وقال أيضاً قدَّس الله روحه *:

١ تذكَّرَ أيامَ الصِّبا فتألّما ... وعصراً لِريعانِ الشبابِ تَصَرَّما

---

(٢٣) س: "تختب". المور: التراب تثيره الرياح.
(٢٧) الزنّار: الحزام، ولم يكن يلبسه الا المسيحيون (ينظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ١٦٢).
(٢٨) خفارات: جمع خفارة، أي الخجل.
(٣١) ب: "يرف منها".
(٣٢) س: "نظم أرققه".
* ب: وقال أيضا.

٢ ومدّةَ لهوٍ قصّرتْها حبائبٌ | سُقيتُ بها خمرَ الرضابِ مُختّما

٣ فأجريتُ مِن عينيّ دمعاً مُوَرّدا | فلم أدرِ ماءً ما تحدّرَ أم دما ؟

٤ وأجّجَ في قلبي الغرامُ لواعجاً | مِنَ الشوقِ يبعثنَ الزفيرَ المضرّما

٥ لحىَ اللهُ مِن قلبٍ إذا ذكرَ النوى | توجّعَ مِن أيامِها وتظلّما

٦ وما شجاني معهدٌ ما عهدتُه | خلاءً ، وربعٌ بعدهنّ تهدّما

٧ ديارُ الأُلى أضحتْ ، وقد بانَ أهلُها | بأيدي البِلى والبينِ نهباً مقسّما

٨ عبرتُ بها فاستوقفتْني ملاعبٌ | سحبتُ بها بُردَ الشبيبةِ مُعْلَما

٩ فلم أعرفِ الأطلالَ ، وهي دوارسٌ | خوالٍ مِنَ الأحبابِ ، إلاّ توهّما

١٠ لقد كانَ ميقاتُ الدنوّ بقربهمْ | حميداً فلمّا عزّ صار مذمّما

١١ أليسَ عجيباً ـ والعجائب جمّةٌ ـ | فصيحٌ يناجي بالصّبابةِ أعْجَما ؟

١٢ يسائلُ آثارَ الديارِ عنِ الذي | ترحّلَ عنها أين حلّ وخيّما

١٣ وقد كرَبتْ ـ لما ألمّ مخاطباً | لعرفانهِ ـ الأطلالُ أنْ تتكلّما

١٤ منازلُ أحبابٍ يحُثّ مسارعاً | الهِمّ فتلاءَ الذراعينِ عيْهَما

١٥ تُلاعبُ أثناءَ الزّمامِ وعندَها | ألمٌ وجاً لم يُبقِ للوخدِ منْسِما

---

(٦) الأصل ، ب: "ربما" ، س: "ربع" .

(٨) س: "غبرت" .

(١٤) الأصل ، ب : "يحث الهمم" ، س : "يحث مسارعا" . العيهم: الشديدة من الابل .

(١٥) س: "أثناء الزمان" ، وهو تحريف . س: "للوجد" ، وهو تصحيف .
الأصل ، ب : "مهما" ، س : "منسمًا" . المنسم : خف البعير .

١٦ تُرفّعُ أخفاقُ المطيّةِ عَندمٍ ... إذا نظرتْهُ العينُ خالتْهُ عَندَما
١٧ فإنْ أنجدَ الأحبابُ أنجدَني الهوى ... وإنْ أتهموا عادَ الغرامُ فأتهَما
١٨ خليليَّ هلّا تُسعدانِ أخاكما ... وقد قرّبَ الحيُّ المطيَّ المخزَّما
١٩ أمِنْ بعدِ ما تنأى به غُربةُ النوى ... تُمهنانِ صبّاً بالأحبّةِ مُغرَما ؟
٢٠ وماذا عسى تُجدي الإعانةُ إن سرتْ ... بهمْ قُلُصٌ تشأى النعامَ المُصلَّما ؟
٢١ إذا رُفِعَتْ تلكَ القِبابُ عنِ الحمى ... وغـرّدَ حادي عيسِها فترنّما
٢٢ دعاني وما ألقاهُ مِن لاعجِ الهوى ... فلا أنتُما منّي ولا أنا منكُما
٢٣ أعينيَّ هذا موقفُ البينِ فاسفَحا ... مدامعَ تُغني الصبَّ أنْ يتندّما
٢٤ فما لي ـ إذا حُمَّ الفراقُ وأزمعوا ... رحيلاً سوى حثِّ النياقِ ـ وأنتُما
٢٥ أجوبُ بها مِنْ شاسعِ البيدِ مَخرِما ... إذا جاوزتْه العيسُ يمّمتْ مَخرِما
٢٦ أُغذُّ ومن تحتِ الرفاقِ أيانقٌ ... لواغبُ يتهمنَ النجيبَ المزمّما
٢٧ سواهمُ مِن نسلِ الجديلِ وشدقمٍ ... كرائمُ خَجّلنَ الجديلَ وشَدْقَما
٢٨ أخوضُ بها بحرَ السرابِ وتَنثني ... فتجتابُ قِطعاً مِن دجى الليلِ مظلما
٢٩ أُصاحبُ فيه مِن ظُبى الهندِ صارماً ... وأسمرَ عسّالاً وأجردَ شَيْظَما

---

(١٦) العندم : شجر أحمر .
(٢٤) حُمّ : قُدّر وقضي .
(٢٥) المخرم : الطريق في الرمل .
(٢٦) الأصل ، ب : "أغذ" ، س : "أغذ" .
(٢٨) ب : "فتنجاب" ، وهو تحريف .
(٢٩) الظّبى : جمع ظبة السيف ، وهو طرفه وحدّه . الشيظم : الطويل الجسيم الفتي من الخيل .

٣٠ وعزماً إذا خامَ الكماةُ وأحجموا   عنِ الموتِ في يومِ النزالِ تقدّما
٣١ وفرسانَ حربٍ لا تَمَلُّ صدورُهم   لقاءَ الأعادي والوشيجَ المقوّما
٣٢ الى حيثُ كانوا في البلادِ فإنّني   أرى العيشَ إلّا بالتواصلِ مُغرَما
٣٣ لئن قرّبَ الأحبابُ منّي مزارَهم   وأصبحَ زَنْدُ البينِ بالوصلِ أجذَما
٣٤ وأصغَوا الى نجوايَ فهي شكايةٌ   وجدتُ لها طعماً حكى الصّابَ علقَما
٣٥ بشتّتهم ، والدارُ تجمعُ شملَنا   على غِرّةِ الواشينَ ، وجْداً مكتّما
٣٦ بلفظٍ يَغارُ الروضُ منه وقد بدا   يروقُكَ موشيَّ اللِّباسِ مُنمنَما
٣٧ تخلّلَ أنواعَ النباتِ بديعُه   بساطٌ غدا بالأقحوانِ مرقّما
٣٨ وما مزنةٌ أرختْ شآبيبَ وبلِها   فأسبلَ مِن فوقِ الربوعِ وديمّا
٣٩ تجلجلَ فيها الرعدُ والبرقُ لامعٌ   يُطرّزُ بُرداً للسحابِ مسهّما
٤٠ بأغزرَ مِن دمعي عقيبَ نواهمُ   وقد زُرْتُ للفاديَن ربعاً ومعلَما

(٥٨)

من البسيط

وقال أيضاً ختم الله له بالخير*:

(٣٠) خام : أقام بالمكان .
(٣٣) أجذم : مقطوع .
(٣٥) س : "أبثهم" . ب : "والدمع يجمع" .
(٣٦) منمنم : منقّش .
(٣٧) س : "تجلل" ، وهو تصحيف .
(٣٩) برد مسهم : أي مخطط فيه وشي كالسهام .
(٤٠) الأصل : "يجللني دمعي" . س : "بأغزر من" ، ب: "بأعز من" .
* ب : وقال أيضا .

١ كم رضتُ جامحَ قلبي عنكمُ فأبى   وكانَ ذالك لافراطِ الهوى سببا

٢ غالبتُه ودواعي الشوقِ تُسمِعُني   خوفَ الفراقِ ولكنْ وجدُه غلبا

٣ وكنتُ أعهدُهُ مِنْ قبلِ حبِّكمُ   يُطيعُني فمتى عاتبتُه انعتبا

٤ لم يتركِ الوجدُ لي لمّا هويتُكمُ   في سائرِ الناسِ تأميلاً ولا أربا

٥ يا مُخجلي الشمسَ كم أنضيتُ بعدكمُ   نُجْباً مُزَمَّمَةً لا تَعْرِفُ اللغبا

٦ يحدو لها وهي في البيداءِ جانحةً   حادٍ إذا زِدنَ وجداً زادها طربا

٧ تطوي الفيافي وما أنفكُّ أُوسِعُها   سوقاً يُكلِّفُهنَّ النصَّ والخببا

٨ رواقلاً في عُبابِ الآلِ تحسبُها   قطاً سِراعاً الى أورادِها سُرُبا

٩ يا مُرخصي الدمعَ هذي الورقُ ساجعةٌ   في البانِ تُظهِرُ مِن تطريبها عجبا

١٠ تنوحُ والصبحُ في أثناءِ شَمْلَتِهِ   والريحُ قد حرَّكتْ مِن قُضْبِهِ العذبا

١١ فكلّما رَدَّدَتْ في الأيكِ عُجمتَها   على ضِرامِ غرامي زِدتَهُ لهبا

١٢ أحبابَنا كيف لا تُرعى محافظتي   لودِّكمْ وهي قد صارتْ لنا نَسَبا؟

١٣ أرومُ عودكمُ والبينُ معترِضٌ   بيني وبينكمُ بتفرقُ الحقبا

---

(١) ب: "جامع"، وهو تحريف.

(٤) الأصل: "أملا لا"، ب: "لا أملا"، س: "تأميلا".

(٥) ب، س: "يامخجل". س: "انضيت نحوكم".

(٦) جانحة: مائلة.

(٧) النصّ: ضرب من السير السريع.

(٩) ب: "يا مرخص".

(١١) ب: "زدته".

(١٢) ب: "وهي لا ترعى لنا نسبا".

(١٣) ب: "يستعرض"، س: "تحتفرق".

١٤ حمّلتموني ما لو أنّ أيسرهُ ... يُمنى به حَضَنٌ لاندكّ أو كَرَبا

١٥ بنتمْ فلا مقلتي ترقا مدامعُها ... بعدَ الرحيلِ ولا وجدي بكم عَزَبا

١٦ الحالُ ما حالَ والأشواقُ ما برحتْ ... كما عهدتمْ وحبلُ الوجدِ ما انقضبا

١٧ وفي الهوادجِ والأظعانِ بدرُ دجى ... يروعُني سافراً منه ومُنتقبا

١٨ إذا وصفتُ له وجدي على ثقةٍ ... بأنْ يَرِقَّ فؤادي زادَهُ تَعَبا

١٩ يا بينُ هلّا تردُّ العيسَ حاملةً ... على غواربهنّ الجيرةَ الغُيُبا

٢٠ من كلِّ غانيةٍ بيضاءَ حاليةٍ ... مكورةٍ تَخِذَتْ من صونِها حُجُبا

٢١ ضنّتْ بزورٍ مواعيدٍ تريحُ بها ... قلباً إليها على علّاتِها انجذبا

٢٢ وجشّمتْنيَ جوبَ البيدِ طامسةً ... يلقى الخيالُ إذا ما جاسَها نَصَبا

٢٣ أحثّ فيها علنداةً هملعةً ... تفلي الفلاةَ الى أبياتِها طلبا

٢٤ أرومُ منها على بُخلٍ بها نَشَباً ... بذلتُ فيه لها قبلَ النوى النّشَبا

---

(١٤) حضن: جبل بأعلى نجد (معجم البلدان ٢: ١٢٧، مراصد الاطلاع ١: ٣٠٨).
(١٥) س: "عربا"، وهو تصحيف.
(١٦) انقضب: انقطع.
(١٧) الأصل، س: "منها"، ب: "منه".
(١٩) ب: "الخيرة"، وهو تصحيف.
(٢٢) ب: "وجوب" وهو خطأ. الأصل، ب: "تلقى"، س: "يلقى". الأصل، ب: "حاسها"، س: "جاسها". جاس وحاس: بمعنى واحد، أي تردّد، وفي التنزيل العزيز: فجاسوا خلال الديار، أي تردّدوا فيها، وفي الصحاح: أي تخللوها فطلبوا ما فيها.
(٢٣) العلنداة: الناقة الضخمة. الهملعة: الناقة السريعة السير.
(٢٤) النشب: المال والعقار.

٢٥ يا عاذلَ الصبِّ في دمعٍ يرقرقُهُ   بعدَ الخليطِ على شملٍ قد انشعبا

٢٦ لا تعذليهِ فهذا الدمعُ بعدَهمُ   يُقضى به مِنْ حقوقِ الربعِ ما وَجبا

٢٧ ربعٌ ينوحُ على سكانِهِ فإذا   ما كظَّهُ الشوقُ في أطلالِهِ انتحبا

٢٨ وما الغمامُ مُلِثُّ القطرِ منبجساً   يوماً بأغزرَ مِن دمعي إذا انسكبا

٢٩ كلّا ولا البرقُ قد طارتْ شرارتُهُ   ليلاً بأضرمَ مِن وجدي إذا التهبا

٣٠ تكادُ تُحرِقُ أنفاسي الربوعَ وقد   أثارَ عنها حُداةُ الجيرةِ النجُبا

(٥٩)

من الطويل

وقال أيضاً تغمّده الله بالرحمة والرِّضوانِ وأسكنه بحبوحةَ الجنان*:

١ ألا حيِّ آثارَ الرسومِ الدواثرِ   سَقَتْها شآبيبُ الغيوثِ البواكرِ

٢ وجادَ على أطلالِها كلُّ هاطلٍ   مِنَ المزنِ ثجّاجِ الأماعجِ هامرِ

٣ منازلُ أحبابٍ ، ومَشْرَبُ أينقٍ   ومجمعُ خُلّانٍ ، ومجلسُ سامرِ

٤ حبستُ عليها اليعْملاتِ ضوامراً   مِنَ الوخدِ والارقالِ خُوصَ النواظرِ

٥ عليها أولو شوقٍ إذا ذكروا النوى   أسالوا غُروبَ الدمعِ بينَ المحاجرِ

٦ كأنّ عتاقَ النُجْبِ قد ضمنتْ لهمْ   وشيكَ التلاقي أو متونَ الأباعرِ

٧ فمِنْ ناشدٍ بينَ المنازلِ قلبَهُ   ومن مشتكٍ فيها صدودَ الجآذرِ

---

(٢٦) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من ب . س: "يقضى له" .
(٢٧) كظّه : ملأه همّاً .
(٣٠) س : "تخرق" .
* هذه القصيدة ساقطة من ب .
(٢) ثجّاج : شديد الانصباب . الأماعج : جمع أمعج ، وهو المسرع .

٨ إذا ما تساقى القومُ كاساتِ حبِّهم ... عليها سَقوها بالدموع البوادرِ

٩ براها أذى التَّرحالِ حتى أعادَها ... مِنَ الضُّمْرِ في الأنساعِ شِبهَ المخاصرِ

١٠ لواغبُ أنضاها الذميلُ بواركاً ... مِنَ الأينِ يَفْحَصْنَ الحصى بالكراكرِ

١١ قِرًى في صِحافِ البيدِ أضحتْ لحومُها ... لحوماً لِعِقْبانِ الرِّعانِ الكواسرِ

١٢ فللّهِ كم في الخَرقِ منها رذيّةٌ ... تُناشُ بأفواهِ المنايا الفواغرِ

١٣ فيا صاحبيَّ اليومَ عوجا لعلّنا ... نُجدِّدُ أوقاتَ اللِّقاءِ بحاجرِ

١٤ ففيهِ ظباءٌ آنساتٌ سوافرٌ ... تخجِّلُ آرامَ الظباءِ النوافرِ

١٥ ولا تُنكروا إنْ شمتُ بارقَ أرضهِ ... غراماً الى تلكَ الخدودِ النواضرِ

١٦ إذا نفحتْ عن روضهِ نفحةُ الصَّبا ... نشقنا شَذا ضوعاتِها بالمناخرِ

١٧ تُجَرِّرُ مِن فوقِ الرياضِ ذيولَها ... فتُودِعُها أنفاسَ فارةِ تاجرِ

١٨ أما وليالٍ في الوصالِ تصرَّمتْ ... أوائلُها ما رُوِّعَتْ بأواخرِ

١٩ ليالِيَ ما وكَّلْتُ طرفي صبابةً ... برعيِ النجومِ النيِّراتِ الزواهرِ

٢٠ لقد عُدْتُ في إثرِ الصبابةِ بعدَهمْ ... رهيناً بتَذكارِ الليالي الفواهرِ

٢١ وأيامِ لهوٍ كلّما عَنَّ ذِكرُها ... وجدتُ له في القلبِ حَرَّ الهواجرِ

---

(١٠) يفحصن الحصى : يقلبنه وينحين بعضه عن بعض . الكراكر : جمع الكِركِرة ، وهي زور البعير الذى اذا برك أصاب الأرض .

(١١) الاصل : " لحوم لعقبان " ، س : " لحوم عقبان " ، والصحيح ما أثبتناه . الرِّعان : الجبال .

(١٢) الرَّذيّة : الناقة المهزولة من السير . تناش : تتناول .

(١٧) الاصل : " تحرز " ، وهو تصحيف ، س : " تجرّ ومن " ، والصحيح ما أثبتناه .

(٢١) س : " الحواجر " .

٢٢ فيا عهدَها الخالي بميثاءِ حاجرٍ سقاكَ عِهادٌ من دموعي المواطرِ
٢٣ دموعٌ إذا ما الغيثُ أثجمَ أثجمتْ سحائبُها كاللؤلؤ المتناثرِ
٢٤ ويا معهدَ الأحبابِ حوشيتَ أنْ أُرى لمعهدِكَ ـ روّاكَ الحيا ـ غيرَ ذاكرِ
٢٥ حلفتُ بِشُعْثٍ في الرِّحالِ كأنّما على كلِّ كُورٍ منهمُ ظِلُّ طائرِ
٢٦ وبالعيسِ أشباهِ الحنايا مُغِذّةً تسابقُ أنفاسَ الرِّياحِ الخواطرِ
٢٧ وبالجُرْدِ أمثالِ السَّعالي وبُدّنًا عِشارًا المذاكي بالقنا المتشاجرِ
٢٨ ووقفةِ مشبوحِ الذراعِ غَشَمْشَمٍ جريءٍ على حربِ الكُماةِ المساعرِ
٢٩ بأني وإنْ كانَ القريضُ سجيّةً لغيريَ من بادي القريضِ وحاضرِ
٣٠ لأخرسُ أربابَ الفصاحةِ منهمُ بنظمٍ يُميدُ النظمَ صُلْبَ المكاسرِ
٣١ وما الناسُ إلا كالبحورِ ، فبعضُهمْ عقيمٌ ، وبعضٌ مَعدِنٌ للجواهرِ

(٦٠)

من الطويل

وقال أيضاً تغمّده الله برضوانه وأسكنه في جنانه*:

١ عَفا منزلٌ قد كانَ للغيدِ مألَفا فسقّيتُهُ دمعي أسىً وتلهُّفا

---

(٢٢) الأصل: "بمينا بحاجر"، س: "بميثاء حاجر". الميثاء: الأرض السهلة، وقيل: الرملة السهلة والرابية الطيبة.
(٢٣) س: "الغيث الجم"، وهو خطأ. أثجم: دام مطره.
(٢٧) الجرد: الخيل القصيرة الشعر. السعالي: الغيلان، ولم يصف العرب بالشملاة إلا العجائز والخيل. عشارا لمذاكي: الخيل التي قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها.
(٢٨) مشبوح الذراع: طويل الذراع. الغشمشم: الجريء الماضي.
* هذه القصيدة ساقطة من ب.

٢ إذا ما الغمامُ الجونُ ضَنَّ بمائـه   تدفّقَ لا يختارُ أنْ يتكفكفا

٣ منازلُ أُنسٍ قد كمتْها مدامعي   غداةَ ذوتْ روضاتُها الفيحُ زُخرُفا

٤ فيا صاحبيَّ اليومَ عوجا بربعه   فقد كانَ بُردُ اللّهوِ فيه مُفوّفا

٥ زمانَ شبابٍ ما أظلَّ سحابُهُ   ودبّمَ حتى انجابَ ثم تكشّفا

٦ بعيسٍ غدتْ في الخرقِ وهي خوامسٌ   تخوضُ سراباً أو تجاوزُ نفنفا

٧ تساقطُ في الموماةِ فضلَ لغامها   كأنَّ على الموماةِ قطناً مُندّفا

٨ خِفافٌ تباري الريحَ في وَخَدانها   إذا ادّرعتْ وهناً مِنَ اللّيلِ مُسدِفا

٩ تُفِذُّ بركبانِ الغرامِ على الوجى   طِلاحاً نهاها العزمُ أنْ تتوقّفا

١٠ تُسابقُ أيديها الرياحَ كأنّما   تخطُّ بها في مُهرقِ القاعِ أحرُفا

١١ فيا أيّها الرامي بهنَّ مفاوزاً   تنكّرنَ حتى عُدنَ نهجاً مُعرّفا

١٢ أثِرْها إذا الإصباحُ مدَّ رواقه   وسُقْها إذا الليلُ الدجوجيُّ أغدفا

١٣ ولا تخشَ منهنَّ الكلالَ فإنّما   أخو الشوقِ مَن كدَّ المطيَّ وأوجفا

١٤ إذا لاحَها حَرُّ الهجيرِ ولاحَه   أعادَ بها وجهَ الظهيرةِ أكلفا

١٥ يعرّضُها للهلكِ في كلِّ مهمهٍ   إذا خَشِيَ الخرّيتُ فيها وأرجفا

---

(٢) س : "وإذا" .
(٥) الأصل : "أطلّ" ، س : "أظلّ" .
(٦) الأصل : "في الخرق تخترق الفلا" ، س: "في الخرف وهي خوامس" .
(٨) الأصل: "يباري" ، س: "تباري" . مسدف: مظلم .
(١٠) المهرق :الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
(١٢) أغدف : أرخى سدوله .
(١٣) أوجف : حثّ .
(١٤) الظهيرة :الناقة القوية الظهر . أكلف :أصابها الكلف ،وهو لون يعلوا الجلد فيغير بشرته .
(١٥) الخرّيت :الدليل الحاذق . أرجف: اضطرب اضطراباً شديداً .

١٦ ويرمي فجاجَ الأرضِ شرقاً ومغرباً — بهنّ إذا ما النّكسُ فيها تَخَوّفا

١٧ تُبَلِّغُهُ مِن آلِ مَيٍّ منازلاً — سقتهنّ أجفانُ السحائبِ ذُرَّفا

١٨ منازلَ كم غازلتُ فيها غزالةً — غَراماً ، وكم حاورتُ أحورَ أهيفا

١٩ أبيتُ إذا ما البرقُ لاحَ كأنّني — أخو نشوةٍ قد عُلَّ صهباءَ قرقفا

٢٠ وأضحي إذا ما الريحُ هبَّ نسيمُها — لأخبارِها أو وعدِها متوكّفا

٢١ سلامٌ على تلكَ الخلائقِ كلّما — غدَتْ هاتفاتُ الورقِ في البانِ هُتّفا

٢٢ تُبكّي على أعلى الغصونِ هديلَها — فتُسْعِفُ محزوناً ، وتُشْفِقُ مُدنَفا

٢٣ خلائقُ أضحتْ في القلوبِ مُحبّبةً — أرقّ مِنَ الماءِ الزلالِ وألطفا

٢٤ حكاها نسيبي رقّةً وجزالةً — فمادَ به سَمْعُ العليمِ مُشَنّفا

٢٥ تألّفَ فيه كلّ فضلٍ مشتّتٍ — ومَن حازَ أشتاتَ الفضائلِ ألّفا

٢٦ قصائدُ قد أصبحتُ فيها محكّماً — على حَسْبِ ما أختارُه متصرّفا

٢٧ متى ضلّ أهلُ النظمِ عنها فإنّني — أجوبُ قوافيها الصِّعابَ تَعَسُّفا

٢٨ أحوكُ بديعَ الشِّعرِ فيها بمقْوَلٍ — يخجّلُ غَرْبَ السيفِ عُرياناً مُرْهَفا

٢٩ قريضٌ هوا السِّحرُ الحلالُ وغيرُهُ — أرى فيه برداً ظاهراً وتكلّفا

٣٠ إذا أنشدوه في النّديّ حسبتَهُ — مِنَ القُرِّ ريحاً في الكوانين حَرْجَفا

---

(١٩) القرقف : الخمر .

(٢٠) المتوكف : المنتظر والمتوقع .

(٢٢) س : " فتشفع محزونا " .

(٢٥) س : " ومن جار " ، وهو تصحيف .

(٢٦) س : " من أختاره " .

(٣٠) الكوانين : جمع كانون ، وهو الموقد . الحرجف : الريح الباردة الشديدة .

من الكامل

قال أيضاً غفر الله ذنبه*:

١ قلبٌ كما شاءَ التفرُّقُ موجَعُ ... وهوًى يهيِّجُهُ الحمامُ السُّجَّعُ

٢ ومولَّهٍ لَهِبَ الغرامُ بقلبِهِ ... لله صَبٌّ بالصَّبابةِ مولَعُ

٣ متلفِّتاً نحوَ الديارِ ، وهكذا ... داءُ الغرامِ إذا تقادمَ يصنعُ

٤ ولكم وقفتُ على الربوعِ مسائلاً ... ومِنَ الضلالةِ أنْ تُجيبَ الأربُعُ

٥ يا منزلاً بينَ العُذَيبِ ولعلعِ ... أشتاقُهُ ، سُقيَ العُذَيبُ ولعلعُ

٦ أهوى ربوعكَ ، والزمانُ يعوقُني ... عنها ، فتسفعُ للحنينِ الأدمُعُ

٧ ويَزيدُني شغفاً ، إذا جَنَّ الدُّجى ... برقٌ على أثَلاتِ نجدٍ يلمعُ

٨ تحكي التهابَ ضِرامِهِ في مزنِهِ ... نارُ اشتياقي ، والهوادجُ ترفعُ

٩ وخفوقَهُ خفقانُ قلبي كلّما ... أمسى مِنَ التفريقِ وهو مُرَوَّعُ

١٠ فالماءُ ما قد فيَّضَتْهُ مدامعي ... والنارُ ما اشتملتْ عليه الأضلُعُ

١١ وخريدةٍ أبكي ، ويبسِمُ ثغرُها ... فتغارُ مِلْخَجلِ البروقُ اللُّمَّعُ

١٢ وتَفُلُّ مِن لونِ الظلامِ غدائراً ... سُفعاً ، وخيرُ حُلَى الشُّعورِ الأسفَعُ

١٣ أودعتُها قلبي غداةَ فراقِها ... لمّا استقلَّ بها الفريقُ وودعوا

١٤ فلكم على آثارِها من مهجةٍ ... حَرَّى وعينٍ للتفرُّقِ تدمَعُ

---

* سقطت المقدمة والأبيات الخمسة الأولى من ب .

(١) س : "قلت" ، وهو تصحيف .

(٦) ب : "فتنفع للحنين" ، وهو تحريف .

(١١) الخريدة : البكر . ملخجل : أي من الخجل .

(١٢) الأصل ، ب: "تقل" ، س : "تفل" .

١٥ ولكم بكيتُ على المرابعِ وحشةً لمّا خلا مُصطافُها والمَرْبَعُ

١٦ ومتيّمٍ أضحى ، وقد بَعُدَ المدى يبكي الطلولَ بديمةٍ لا تُقلِعُ

١٧ يرمي الهضابَ بطرفِهِ فكأنّما في كلِّ هَضْبٍ للأحبّةِ مَطلَعُ

١٨ ويبيتُ مسلوبَ الفؤادِ مولّهاً ممّا عراهُ مسهّداً لا يَهجعُ

١٩ هجرَ السكونَ الى المضاجعِ ،بعدَما باتتْ ، كأنّ بها أراقمَ تلسعُ

٢٠ يستافُ أرواحَ الشّمالِ إذا سَرَتْ نشوى الهبوبِ بنشرِها يتضوّعُ

٢١ من بعدِ ما قد كنتُ أعهدُ قلبَهُ بالجِزعِ ثَبْتاً للنوى لا يَجْزَعُ

٢٢ أتراهُ يقنعُ بالخيالِ ، وقد نأتْ عنه ، وكانَ بوصلِها لا يقنعُ ؟

٢٣ قد كانَ ذلكَ والشبابُ الى الهوى والغانياتِ محبّبٌ ومشفَّعُ

٢٤ واليومَ غيّرَهُ المشيبُ بجوره فغدا بطيفِ خيالِها لا يطمعُ

٢٥ أحبابَنا بنتمْ ، فوجدي دائمٌ والصبرُ فانٍ ، والحنينُ مرجَّعُ

٢٦ أترى تعودُ الدارُ تجمعُ شملَنا بكمُ وتختلسُ التحيّةَ إصبَعُ ؟

٢٧ وأرى التحيةَ بالبنانِ وإنْ تكنْ دِيننَ القناعةِ أنّها لا تنفعُ

٢٨ أم للعليلِ ، وقد تفاقمَ داؤه بكمُ شِفاءٌ أو غليلٌ يُنقَعُ

٢٩ هيهاتَ ، لمّا يَبْقَ إلاّ عَبرةٌ تَسقي منازلَكمْ ، وسِنٌّ تُقرَعُ

٣٠ ونجائبٌ تلقى الثرى بمناسمٍ أدمى الحصى أخفافَها واليَرْمَعُ

٣١ ذهبَ الذميلُ بِنَيِّها وتماسكتْ كرماً ، فجالتْ للهُزالِ الأنسُعُ

---

(١٦) ب : " تبكي " .
(١٩) ب : " على المضاجع " ، س : " بانت " .
(٢٥) الأصل ، ب : " زائد " ، س : " دائم " .
(٢٨) س : " لم للعليل " .
(٣١) ب : " بنأيها " ، وهو خطأ . النيّ : الشحم .

٣٢ وطما السرابُ وغمَّرها رقراقُــــه ... فتساقطتْ فيـه تَعُـبُّ وتكـــرعُ
٣٣ وسرتْ لطيَّتِهـا ظِمــاءً، مثلمــا ... وَرَدَتْهُ، تهدي بها الطـريقُ المَهْيَـعُ
٣٤ مــاذا الذي نالتهُ لمَّا غمَّرهــا ... منه؟ لقد عَـدِمَ الـرواءَ اليلْمَـعُ
٣٥ متسابقاتٌ فـي الفِجاجِ كـأنَّمــا ... طَفِقَتْ تُسابِقُها الريــاحُ الأربَـعُ
٣٦ فقـرُبنَ بـل قـرَّبنَ دارًا لم تــزلْ ... مِن دون أهليهـا القفـارُ البلقــعُ
٣٧ وأتينَ أحبابًا حَفِظتُ على النـوى ... لهمُ العهودَ وهمْ لعهدي ضيَّعــوا
٣٨ إنْ أعوزَ الوِردُ الركائبَ بعدَمــا ... بانوا، فهـا دمعي لهنَّ المشــرعُ

(٦٢)

من البسيط

وقال أيضـــًا:

١ ذنبي الى البيضِ ذنبٌ غيرُ مغتفَـرِ ... لما توضَّحَ صبحُ الشيبِ في شَعَـري
٢ حورٌ رشقنَ فؤادي مِن لواحظِهــا ... بكلِّ سهمٍ عريقِ النَّزعِ في الحَــوَرِ
٣ فاعجبْ لهنَّ سِهامًا غيرَ طائشــةٍ ... مِنَ الجفونِ بـلا قـوسٍ ولا وتـــرِ
٤ كم نمَّنَ عنّي وقد أغفلنَ ما جلبتْ ... يدُ التفـرُّقِ مِن وجدي ومِن سَهَـري
٥ وكم خَفَرْتُ ذِمامَ النسكِ مِن وَلَـهٍ ... يمتادني لذواتِ الدلِّ والخفَـــرِ

---

(٣٢) الأصل: "تغب"، ب، س: "تعب".
(٣٣) سرت لطيتها: أي لوجهتها التي تريدها.
(٣٤) الرواء: الماء الكثير، وقيل: العذب الذي فيه للواردين ريّ. اليلمع: السراب.
(٣٥) الرياح الأربع: الشمال والجنوب والصبا والدبور.
(٢) ب: "غريق". س: "الجور".
(٥) س: "لبنات الدلّ".

٦ بي من رسيس الهوى داءٌ يخامرني   طولَ الزمانِ الى ما ضُنَّ بالخُمُرِ

٧ مهفهفاتٌ يغارُ الغصنُ حين يرى   قدودَها بينَ منآدٍ ومنأطِرِ

٨ أنكرنَني بعدَ عِرفاني وما بَرِحَ الزّمانُ يُعقِبُ صفوَ العيشِ بالكَدَرِ

٩ أيامَ غصنُ شبابي في بُلَهْنِيَةٍ   أزهو بما فيه مِن زَهْرٍ ومِن ثَمَرِ

١٠ يا منزلًا أدمعي وقفٌ عليه إذا   ضَنَّ السحابُ على الأطلالِ بالمَطَرِ

١١ أوطانَ لهوي وكم قضّيتُ مِن وَطَرٍ   فيهنَّ بالغيدِ ، والأوطانُ بالوطرِ

١٢ ومربعٍ — ووصالُ السُّمرِ تكنُفُني   أوقاتُه في ظِلالِ الضّالِ والسَّمُرِ —

١٣ مضى لنا فيه أوقاتٌ مساعِفَةٌ   مُسْتَعْذَباتٌ جَنَى الروضاتِ والبُكَرِ

١٤ أين الزمانُ الذي قد كنتُ أحمَدُه ،   على التداني بلا عيٍّ ولا حَصَرِ ؟

١٥ لم يخطرِ البينُ في بالي فأحذرَهُ   ولا تهيبتُ ما فيه مِنَ الخطرِ

١٦ ألهو بكلِّ غريرٍ مِن محاسنه   أبيتُ منه ومن وجدي على غَرَرِ

١٧ يا وجهَهُ أرني بدرًا إذا طَلَعَتْ   منه بوادرُ تُغنيني عن القمرِ

١٨ في كلِّ يومٍ أرى مِن بِشرِه سَحَرًا   يبدو ، وضوعةُ نشرِ الزهرِ في السَّحَرِ

١٩ وكلِّ ذاتِ قوامٍ غصنُه نَضِرٌ   ما حظُّ عاشقِها منها سوى النظرِ

٢٠ ما هبَّتِ الريحُ مِن نجدٍ مُعطَّرةً   لولا الولوعُ بريّا بَردِها العَطِرِ

٢١ ولا جرتْ أدمعي ، والشملُ مجتمعٌ   إلّا لِما علمَ الأحبابُ مِن حَذَري

---

(٦) رسيس الهوى : ثابت الهوى .

(٧) المهفهفة : الضامرة البطن . المنآد : المنثني .

(٩) البلهنية : سعة العيش .

(١٠) الأصل ، ب : "وقفًا" ، س : "وقف" .

(١١) ب : "لهو" .

(١٢) ب : "والسدر" .

(١٨) الأصل ، ب : "في الزهر" ، س : "في السحر" .

٢٢ خوفاً عليهم ولولا ذاكَ ما وقفتْ   ركائبي بين وِرْدِ العَزْمِ والصَّدَرِ
٢٣ كلّا ، ولاكنتُ بعدَ القربِ ، مقتنعاً   منهمْ ، على عُدَواءِ الدارِ ، بالأثَرِ
٢٤ هم الأحبّةُ إنْ خانوا وإنْ نقضوا   عهدي فما حلتُ عن عهدي ولا ذِكَري
٢٥ فكم أضاعوا محبّاً في الغرامِ بلا   ذنبٍ ، وكم طُلَّ فيه مِن دمٍ هَدَرِ
٢٦ يشكو أذى الهجرِ في سرٍّ وفي علنٍ   شكوى توثّرُ في صلدٍ مِنَ الحجرِ
٢٧ وهي الديار فكم جددنَ مِن حُرَقٍ   للمستهامِ بما فيهنَّ مِن أثرِ
٢٨ يَزورُها ، بعدَما بانتْ أوانسُها   عنها ، فيمسحُ فضلَ الدمعِ بالأُزُرِ
٢٩ وفي الجوانحِ نارٌ بعدَ بينهمُ   للشوقِ تَفْعَلُ فِعْلَ النارِ في العُشَرِ
٣٠ فهل أرى ، وبيوتُ الحيِّ دانيةٌ   مني ، خليّاً مِنَ الأشجانِ والفِكَرِ ؟
٣١ هيهاتَ ، هذا فؤادٌ لا يُغَيّرُهُ   عن المحبّةِ ، ما فيها مِنَ الغِيَرِ

(٦٣)

من الطويل

وقال أيضاً رضي اللّه عنه *:

١ عشيّةَ عُجْنا بالمطيِّ الرواسمِ   على الدارِ أبكتْنا رسومُ المعالمِ

---

(٢٢) س : " بين " ساقطة .
(٢٣) الأصل ، ب : " بالخبر " ، س : " بالأثر " . العدواء : البعد .
(٢٥) س : " ظل " ، وهو تصحيف .
(٢٧) الأصل : " فيها من الأثر " ، ب : " فيه من الأثر " ، س : " فيهن من أثر " .
(٢٨) الأصل : " تزورها " ، ب : " نزورها " ، س : " يزورها " . الأصل ، ب : " فنمسح " ، س : " فيمسح " .
(٣١) الأصل ، ب : " فؤادي " ، س : " فؤاد " .
* ب : وقال أيضاً .
(١) ب : " بكتنا " .

٢ وقفنا فكم فاضتْ على الوسعِ عبرةٌ ... لِما هاجَهُ منّا بكاءُ الحمائمِ

٣ فللّهِ هذا القلبُ كم يستفزّه ... تعطّفُ أغصانِ القدودِ النواعمِ

٤ ويُمجِبُهُ لمعُ الثغورِ كأنّها ... بوارقُ تبدو مِنْ خِلالِ الغمائمِ

٥ ويصبو الى باناتِ سَلْعٍ إذا انبرتْ ... تَمايلُ مِن مرِّ الرياحِ النواسمِ

٦ سقاها مِنَ الوسميِّ كلُّ مجلجلٍ ... هتونِ ربابِ المزنِ أوطفَ ساجمِ

٧ الى أنْ ترى الروضَ الأريضَ موشّماً ... كما وشّمَتْهُ بالحيا كفُّ راقمِ

٨ وحيّا السحابُ الجَونُ أغصانَ دوحه ... دِراكاً كموجِ اللُّجّةِ المتلاطمِ

٩ إذا حرّكتْهنّ الرياحُ تناثرتْ ... لى تُربِهِ أزهارُها كالدراهمِ

١٠ لحا اللهُ قلبي كم يَحِنُّ الى الحمى ... وقد بانَ أهلوه، حنينَ الروائمِ

١١ وحتامَ لا يَفنى بليلى ولوعُه ؟ ... كأنّ عليه الوجدَ ضربةُ لازمِ

١٢ ومما شجاني قولُها يومَ بينِها ... وفي القلبِ منه مثلُ لذعِ السمائمِ:

١٣ تراكَ إذا طالتْ مسافةُ بيننا ... تعودُ لأسرارِ الهوى غيرَ كاتمِ؟

١٤ فقلتُ لها : تأبى المروءةُ والنهى ... إذاعةَ سِرَّيْنا وشرعُ المكارمِ

١٥ فلو كنتَ يومَ البينِ يا حارِ حاضراً ... لقبَّحتَ كالمشّاقِ لومَ اللوائمِ

١٦ وعاينتَ ـ لا عاينتَ ـ للبينِ موقفاً ... يُهوِّنُ أخطارَ الأمورِ المظائمِ

١٧ وقد سِرنَ عن تلكَ الديارِ مُغِذّةً ... نياقهمُ نحوَ النقا فالأناعمِ

---

(٤) س : " جلال " .

(٧) الأريض : المعجب للعين .

(٨) ب : " لموج " ، وهو من سهو الناسخ .

(١٠) لحا : قبّح ولعن . الروائم : جمع الرائم ، وهي الناقة العاطفة على ولدها .

(١١) ب : " وحتى م " . اللازم : الثابت .

(١٢) س : " مثل " ساقطة . السمائم : جمع السَّموم ، وهي الريح الحارّة .

(١٧) الأناعم : مواضع في نجد (معجم البلدان ١ : ٢٧) .

١٨ فكم مِن فمٍ شوقاً ، وقد سِرنَ سُحرةً … لماثلِ أطلالِ المنازلِ لاثمِ

١٩ ومِن مدنفٍ لاقى الهمادَ وهولَهُ … بأنفٍ ، على حكمِ التفرّقِ ، راغمِ

٢٠ ومِن راحةٍ قد نهنهتْ فيضَ عبرةٍ … وأخرى على أحشائهِ والحيازمِ

٢١ فليتَ المطايا حين سِرْنَ عَنِ الحمى … وباشرنَ حَزْنَ المنحنى بالمناسمِ

٢٢ عُقِرنَ فلم يعملنَ في البيدِ أذرعاً … ولا جادَها للريِّ دَرُّ الغمائمِ

٢٣ ولا برحتْ في القفرِ هيماً تجوسُهُ … نواحلَ يُمْييهنَّ قطعُ المخارمِ

٢٤ فلو كان هذا البينُ مما يَصُدُّهُ … صدورُ العوالي أو ظهورُ العزائمِ

٢٥ دفعناه بالخيلِ العتاقِ مغيرةً … تَمطّى بفرسانِ الوغى في الشكائمِ

٢٦ عليها رجالٌ يستضيئونَ كلّما … غدا النقعُ مسودّاً ببيضِ الصوارمِ

٢٧ إذا ألبسوا الماذيَّ خِلْتَ عنابساً … الى الموتِ تمشي في سلوخِ الأراقمِ

٢٨ مطاعينُ في يومِ الكريهةِ كلّما … بدا الموتُ محمرّاً بزرقِ اللهاذمِ

٢٩ إذا رجموا صدرَ العجاجةِ بالقنا … تفرّجَ ضيقُ المأزقِ المتلاحمِ

---

(١٩) من هذا البيت الى نهاية القصيدة ساقط من ب .

(٢٠) الحيازم: جمع حيزوم ، وهو الصدر ، وقيل: وسطه .

(٢٢) الأصل : " فكم " ، س : " فلم " .

(٢٣) س : " تحوسه " . تجوس : تطوف . المخارم: جمع المخرم ، وهو الطريق في الرمل .

(٢٥) الشكائم : جمع الشكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس .

(٢٦) الأصل: " هدا " ، س: " غدا " .

(٢٧) س : " يمشي " . الماذيّ : الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح أجمع . العنابس : الأسود . سلوخ : جلود .

(٢٨) اللهاذم: جمع اللهذم ، وهو كل شيء من سنان أو سيف قاطع .

(٢٩) س : " زحموا " .

٣٠ أسودٌ إذا هاجتْ ضراغمُ بيشةٍ   تلقيتُها منهم بمثلِ الضراغمِ
٣١ مناجيدُ حربٍ تعثُرُ الخيلُ تحتهمْ   إذا ما ارتدوا أسيافَهم بالجماجمِ
٣٢ غَنَوا بي فهم في الحربِ ما دارَ قطبُها   جناحٌ له عزمي مكانَ القوادمِ
٣٣ وفي حلبةِ الأشعارِ سابقُها الذي   ترفعتُ فيها عن دعيٍّ مقاومِ
٣٤ وعن كلِّ نظّامٍ ، بضائعُ شعرِه   إذا عرضوها لم تفزْ بمساومِ
٣٥ عزيزٌ عليه أن يعودَ بنظمِه   عليماً وكم كدّى به غيرُ عالمِ ؟
٣٦ له نظراتٌ كدّرَ الحقدُ شزرَها   تدُلُّ على ما عندَهُ من سخائمِ
٣٧ فما الفضلُ في أهلِ الشرابيشِ سُبَّةٌ   ولا العلمُ مخصوصاً بأهلِ العمائمِ
٣٨ وحسبُ بناةِ الشعرِ منّي شواردٌ   تسيرُ مسيرَ النيراتِ العواتمِ
٣٩ إذا سمعوها في ندىٍّ فحظُّهمْ   من الحَسَدِ المغموضِ عَضُّ الأباهمِ
٤٠ وما انتفعوا منها بما يسمعونَهُ   كأنّيَ قد أسمعتُها للبهائمِ

(٦٤)

من الطويل

وقال أيضا غفر الله له*:

١ هي العيسُ دعها بي الى حاجرٍ تُحدَى   طلاحاً تؤمُّ الجزعَ أو تنتحي نَجْدا

---

(٣٠) بيشة : واد باليمن مشجر كثير الأسد (معجم البلدان ١ : ٥٢٩) .
(٣٤) الأصل ، ب : " أعرضوها " ، س : " عرضوها " .
(٣٥) الأصل : " لذي " ، وهو من سهو الناسخ . كذى : ألح .
(٣٦) السخائم : الأحقاد .
(٣٧) الشرابيش : جمع الشربوش ، وهو شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ، وهو خاص بالأمراء (ينظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ٢٤٨) .
(٣٩) الأصل : " غض " ، وهو تصحيف
* هذه القصيدة ساقطة من ب .
(١) الأصل : " تخدى " ، س : " تحدى " .

٢ تعجّزُ في الموماةِ، وهي ضوامرٌ ... برى نيَّها الإيجافُ، ظِلمانُها الرُّبْدا

٣ خوامسُ أنضاها الذميلُ فكلّما ... شكتْ ظمأً أمستْ لها أدمعي وِردا

٤ تُناثرُ في البيداءِ وردًا خِفافُها ... ويَنظِمُه الإرقالُ من خلفها عِقْدا

٥ أجيراننا بالرقمتين نقضتُمُ ... عهوديَ، وكم راعيتُ بعدكُمُ العَهْدا

٦ نأيتمْ فلي عينٌ أضرَّ بها البكا ... وبنتمْ فلي قلبٌ على النأْي لا يَهْدا

٧ فمَنْ لغرامٍ ليس يخبو ضِرامُه ... إذا الريحُ أهدتْ لي بريّاكُمُ بَردا

٨ أرى في ضَلالِ الحبِّ وجديَ بكم هدًى ... وغيَّ الهوى العذريِّ في مثلكمْ رُشْدا

٩ فللهِ رندُ الواديينِ وبانُهُ ... وقد رنّحتْ ريحُ الصَّبا قُضْبَهُ المُلْدا

١٠ كأنَّ القدودَ الهيفَ، وهي موائسٌ ... أعرنَ التثنّي ذلكَ البانَ والرَّندا

١١ بَرودُ الرُّضابِ العَذْبِ أورثني الضنى ... الى أنْ غدتْ أعضايَ لاتحملُ البُرْدا

١٢ وقد كنتُ حرًّا قبلَ أنْ أعرفَ الهوى ... فلمّا عرفتُ الحبَّ صرتُ لـه عَبْدا

١٣ أحبّايَ طالَ البعدُ والعيسُ ترتمي ... عِجافًا بنا تأتمُّ أرضكُمُ قَصْدا

١٤ كأنَّ عليها السيرَ ضربةُ لازمٍ ... لتقضي به وخدًا، وأضنى بكم وجدا

١٥ وما زلتُ أخشى الهجرَ والبعدَ منكمُ ... ومَنْ ذا الذي لم يلقَ هجرًا ولا بُعدا ؟

١٦ أعاتبُ في الأحبابِ قلبي ضلالةً ... ولي كَبِدٌ تَصْلى بنارِ الهوى وَقْدا

---

(٢) الرُّبد : جمع أربد، وظليم أربد لونه كلون الرماد.

(٤) س : "جفافها"، وهو تصحيف.

(٧) س : "تخبو".

(٩) س : "الواردين"، وهو خطأ.

(١٣) س : "تأثم"، وهو تصحيف.

(١٦) الأصل : "ومن ذا الذي تصلى"، وهو من سهو الناسخ أوقعه فيه ما ورد في البيت السابق، ولعل الصواب ما جاء في س: "ولي كبد تصلى".

١٧ فليتَ هبوبَ الريحِ مِن نحوِ أرضهمْ   تبلّغ عن ميقاتِ عودِهمُ وعْدا

١٨ لِيَ اللهُ مِن وجدٍ إذا قلتُ: قد مضتْ   أواخرُه عنّي أعادَ الذي أبدى

١٩ كأنيَ لمّا ألقَ مِن لاعجِ النوى   وما أعانيه ومِن حبهمْ بُدّا

٢٠ مَرادًا الهوى عهدي بمغناكَ ضاحيًا   أنيقًا به نجلو لواحظَنا الرُّمْدا

٢١ أُقبّلُ ثغرًا في ربوعكَ أشنبًا   وأهصرُ بينَ البانِ مِن مثلِه قَدّا

٢٢ قطعتُ به عيشًا رقيقًا إهابُه   ومَنْ لي به لو أستطيعُ له رَدّا ؟

٢٣ فكيف أحالَ الدهرُ حسنَكَ وانثنى   بياضُ التداني في عراصكَ مسودّا ؟

٢٤ ودِعْلِبَةٍ صدّتْ عنِ الوِرْدِ بعدَما   تراءتْ لها مِن دونِ أهلِ الحمى صدّا

٢٥ كأنّي وإياها، وقد أمّتِ الغضا   إلى أربعِ الأحبابِ مسرعةً وخْدا

٢٦ شِهابٌ وسهمٌ بين أعوادِ كُورِها   رمتْ بي حنايا العيسِ قلبَ الفلا فردا

٢٧ لئن لم أجدْ في حبِّ جُمْلٍ على الهوى   جميلاً ولم تُسْعِفْ بإسعادِها سُعْدى

٢٨ فلي أسوةٌ بالأقدمينَ صبابةً   وقد وردوا للوجدِ منهلَه العِدّا

٢٩ فراقٌ وهجرٌ كم تجلّدتُ منهما   وكم قهرا قبلي بنارَيهما جَلْدا

٣٠ وكم في المجاني مِن نبالِ لواحظٍ   فَرَتْ بعدُ أحشائي المضاعفةَ السَّرْدا

٣١ لحاظٌ مِراضٌ أنحلتْني كأنّما   تَعدّى إليّ السُّقْمُ منهنّ أو أعدى

---

(١٩) س: "لاعج الهوى".

(٢٠) الأصل: "مزاد"، وهو تصحيف، س: "مراد".

(٢٢) الأصل: "ومن إلي"، وهو خطأ.

(٢٤) س: "ذعلبة". الذعلبة: الناقة الفتية.

(٢٥) س: "وجدا". الغضا: واد بنجد (معجم البلدان ٤: ٢٠٥).

(٢٧) س: "يسعف".

(٣٠) فرت: مزقت وخرقت. المضاعفة السرد: الدرع المحكمة.

٣٢ وورد خدودٍ يُخجِلُ الوردَ لونُها ... مضرَّجةٍ أمستْ بماءِ الصِّبا تندى

٣٣ إذا رُمْتُ أنْ ألقى لِنَدَّةِ خالِها ... نظيراً فلا مِثْلاً أراه ولا نِدَّا

(٦٥)

من البسيط

وقال أيضاً غفر اللّه ذنبه : *

١ يا راقدَ الطرفِ، طرفي في يدِ السهَرِ ... داءٌ بُليتُ به مِن رائدِ النظرِ

٢ نَمْ وادعاً ودعِ المشتاقَ تُقلِقُهُ ... مما تخطّتكَ أنواعٌ مِنَ الفِكَرِ

٣ جناية ناظري كانَ الكفيلَ لها ... وآفةُ المرءِ بينَ القلبِ والبصرِ

٤ ما مرَّ يوم وبالي منكَ في دَعَةٍ ... إلاّ وأعقبَ ذاكَ الصفوُ بالكدرِ

٥ تلهو وقد جدَّ بي ماقد علمتَ بهِ ... إنَّ الأحبَّةَ أعوانٌ على الضررِ

٦ أكادُ ، والقلبُ تهفو بي نوازعُه ... اليكَ مثلَ جناحِ الطائرِ الحَذِرِ

٧ أذوبُ شوقاً ، ولكنّي أخو جَلَدٍ ... فيه، وانْ كانَ طعمُ الصَّبْرِ كالصَّبِرِ

٨ والسُّمرُ دونَ وصالِ السُّمرِ مُشْرَعَةٌ ... فكم أعلِّلُ روحي عنه بالسَّمَرِ

٩ وكم أبيتُ ، وعيني غيرُ هاجعةٍ ... أرعى لوامعَ برقٍ طائرِ الشررِ

١٠ ماقلتُ وهو على الأجزاعِ معترِضٌ: ... (ياساهرَ البرقِ أيقظْ راقِدَ السَّمُرِ)

---

(٣٢) س : " تخجل " .

* هذه القصيدة ساقطة من ب .

(١٠) الأصل: " الأجراع " ، س: " الأجزاع " . السمر : ضرب من الشجر . عجز هذا البيت وعجز البيت الذي يليه يكونان مطلع قصيدة لأبي العلاء المعري ، مع تغيير بسيط:

ياساهرَ البرقِ أيقظْ راقدَ السَّمُرِ ... لعلَّ بالجِزْعِ أعواناً على السَّهَرِ

(ينظر ديوان سقط الزند ص١٦) .

١١ ولا طلبتُ وقد أودى السهادُ بنا (مِن نازلِ الجزعِ أعوانًا على السَّهَرِ)

(٦٦)

من الطويل

وقال أيضًا تغمّده الله بالرحمة *:

١ لِمَنْ دِمَنٌ بالرقمتين وأطلالُ سقاهنّ سحّاحٌ مِنَ المزنِ هطّالُ

٢ ديارٌ أمحّ الدهرُ عنها رسومَها فهنّ وما عندي مِنَ الصبرِ أسمالُ

٣ فما لي ، وقد خفّ القطينُ بأهلِها ولا للمغاني مِن جوى البينِ إبلالُ

٤ وقفتُ بها أبكي ومِن نَفَسي ومِن دموعيَ مُنهلّ عليها ومنهالُ

٥ وأسألُها عن أهلِها وأخو الهوى لماثلِ أطلالِ المنازلِ سآلُ

٦ وقد كانتِ الأوطانُ يصبيكَ أُنسُها زمانَ التداني ، وهي بالغيدِ مِحلالُ

٧ فما طالَ في تلكَ الديارِ بوجرةٍ وآجالِها ، للوصلِ منهنّ آجالُ

٨ سقى الغيثُ منها كلّ عافٍ ، وإن مضتْ عليه مِنَ الأيامِ والدهرِ أحوالُ

٩ وسقّى ديارًا تنبتُ الأثلَ أرضُها وإنْ شاقني مِن دونِها الطلحُ والضالُ

١٠ وأسمرَ ما مالَ الدلالُ بقدِّهِ مِنَ التيهِ ، إلاّ غارَ أسمرُ عسّالُ

١١ يروقكَ منه ، أو يروعكَ ، كلما نأى ، أو تدانى ، طيبُ قربٍ وترحالُ

---

(١١) الأصل : " يا نازل " ، س : " من نازل " .

* ب : وقال أيضا .

(٢) أمح : درس .

(٦) س : " بالصيد " .

(٧) وجرة : موضع بين مكة والبصرة ليس فيها منزل فهي مرت للوحش وقد أكثرت الشعراء ذكرها (معجم البلدان ٥ : ٣٦٢) . الآجال : جمعُ إجْلٍ ، وهوا لقطيع من بقر الوحش والظباء .

(٩) الطلح : شجرة حجازية لها شوك منابتها بطون الأودية .

(١١) س : " تروقك " .

١٢ ففي الثغرِ نبّاذٌ تضوّعَ خمرُه ... عُقَيبَ الكرى طيبًا ، وفي الجفنِ نبّالُ

١٣ وفي حالتَيْ هجرانِه ووصالِه ... أُراعُ ، فقلْ لي فيهما : كيفَ أحتالُ؟

١٤ وعيسٍ بنَسا حِلْنَ الأزمّةَ في السُّرى ... براهنّ تخويدٌ ، ووخدٌ ، وإرقالُ

١٥ سفائنُ ليلٍ ، بل سفائنُ مهمهٍ ... يُرفّعُها طورًا ويَخفِضُها الآلُ

١٦ تمدّ الى لمعِ السرابِ رقابَها ... وقد غرّها فيه مِنَ الماءِ تمثالُ

١٧ وهيهاتَ أنْ يَروي الهُيامَ زلالُه ... وقد صفّقتْه الريحُ أزرقُ سلسالُ

١٨ ولمّا رأيتُ السِّربَ تعطو ظباؤه ... وفي السِّربِ مِعطارٌ مِنَ الحَلْيِ معطالُ

١٩ رميتُ بطرفي نحوَ وردةِ خدِّها ... وأسودِه في الخالِ فانطبعَ الخالُ

٢٠ فيا نظرةً أهدتْ الى القلبِ لوعةً ... وقد ناسَ مِن تلكَ الغدائرِ أصلالُ

٢١ ومُنطمسٍ للعيسِ والركبِ عندَه ... حنينٌ على بالي الرسومِ وإعوالُ

٢٢ إذا نحنُ ملنا نحوَه ، وهو داثرٌ ... شَجتْنا أمانيٌّ تعفّتْ وآمالُ

٢٣ وقيّدنا فيها الحنينُ فلم نُطِقْ ... بَراحًا ، وللذكرى قيودٌ وأغلالُ

٢٤ ولمّا تبارى الغيثُ في عرصاتِها ... ودمعي ، فتَهماعٌ ألثّ وتهمالُ

٢٥ قضى الشوقُ للغيثينِ أنّ مدامعي ... سيولٌ وأمواهُ السحائبِ أوشالُ

---

(١٢) نبّاذ : بائع النبيذ .

(١٤) س : "ووجد" .

(١٧) س: "مايروي" . صفقته الريح : ضربته فصفقته . السلسال : الماء العذب .

(١٨) الأصل: "رأيت السيرب" ، وهو خطأ ، ب ، س: "السرب" .

(١٩) س : "رودة" ، وهو تحريف .

(٢٠) س: "الى القلب لذعة" ، ب: "ناش" ، س: "أضلال" . ناس : تحرك وتذبذب متدليًا . الغدائر : جمع الغديرة ، وهي المضفور من شعر النساء .

(٢٥) سقط من الأصل ، ومن ب عجز البيت وصدر الذي يليه ، وجعل الشطران بيتًا واحدًا . الأوشال : جمع الوشل ، وهو الماء القليل .

٢٦ فواخجلاً للسُّحْبِ لمّا تقوّضتْ — وجفني ودمعي لم تَحُلْ بهما الحالُ
٢٧ إذا هبَّ ممتنُّ النسيمِ عن الحِمى — وشاقتكَ أسحارٌ وراقتكَ آصالُ
٢٨ ومَيَّلَ أعطافَ الغصونِ هبوبُهُ — كما ماسَ ميّادُ المهزّةِ ميّالُ
٢٩ فحيِّ الحمى عنّي ومَنْ حلَّ بالحمى — غراماً وإنْ ملّوا هوايَ وإنْ مالوا
٣٠ فهمْ موضعُ الأهواءِ ، لم يَثْنِ عنهمُ — وعيدٌ ، كما ظنَّ الوشاةُ ، وأهوالُ
٣١ ومِن عَجَبٍ أنَّ الفراقَ تصووني — تصاريفُهُ ، والقومُ في القلبِ نُزّالُ
٣٢ فليت جميعَ الناسِ لي في هواهمُ — إذا ذُكِروا عندي وشاةٌ وعذّالُ
٣٣ وماجالَ ذكرُ البينِ ، والوصلُ مكثبٌ — حِذاراً لنوى ، إلّا عرتنيَ أوجالُ
٣٤ وما لي أخافُ البينَ فيه وإنْ غدتْ — تُقطّعُ منه بالقطيعةِ أوصالُ
٣٥ لعمريَ ونارِ الشوقِ ـ ما هبّتِ الصَّبا — على الدهرِ ـ إشمالٌ بهندٍ واشغالُ
٣٦ وللشِّعرِ منّي أنْ أحوكَ بديمةٍ — لتُوصَفَ غِزلانٌ وتُنشَدَ أغزالُ
٣٧ وقد زعموا أنَّ المحبّةَ رشدُها — ضلالٌ ، وهم عندَ المحبّينَ ضُلّالُ

(٦٧)

وقال أيضاً قدّس اللهُ روحه : * — من البسيط

١ ربعٌ وقفتُ عليه بعدَ أهليهِ — أسقيهِ مِنْ عَبَراتي ما يُروّيهِ
٢ كانوا معانيهِ فهْوَ اليومَ بعدَهمُ — جسمٌ ولا روحَ يُلفى في مغانيهِ

---

(٢٦) هذا البيت ساقط من الأصل ومن ب . تقوضت : انقضت وتفرقت .
(٣٠) الأصل : "عندهم" ، وهو خطأ ، ب ، س : "عنهم" .
(٣١) ب : "يصووني" .
(٣٤) ب : "وقد غدت" ، س : "للقطيعة" .
(٣٦) الأصل ، ب : "أن أجول بدمعه" ، س : "أن أحوك بديمه" .
* ب : وقال أيضا .
(٢) الأصل ، ب : "بلا روح تلقى" ، س : "ولا روح يلفى" .

٣ شكا النوى بلسانِ الحالِ فابتدرتْ — مدامعي فوقَ سُحمٍ من أثافيهِ

٤ كلٌّ شكا بثَّهُ فيه وما أحدٌ — في الناسِ إلاّ له شأنٌ يعانيهِ

٥ ربعٌ به كانتِ الليلاتُ ، وهي ضحًى — بطيبِ عيشٍ قطعنا في ضواحيهِ

٦ وقفتُ فيه فكم مِن وحشةٍ نزلتْ — بي فيه مِن بعدِ أنسٍ كانَ لي فيهِ

٧ مأوى الحسانِ غداعَنْ وصلهنَّ كما — قد كانَ بينٌ أظلّتنا عواديهِ

٨ معالمٌ للهوى زادَ البكاءَ عـ — ـلى رسمٍ عهدتُ بواديهِ بواديهِ

٩ ربعٌ نُواحي عليه قبلَ بينهمُ — قد كان قالَ: نواهمْ في نواحيهِ

١٠ وقفتُ عنسي به ، والعيسُ ظالعةٌ — مِنَ الكلالِ ، أناديهِ بناديهِ

١١ فلم تجبني رسومٌ منه دارسةٌ — حتى رثى الركبُ مِن شوقي وحاديهِ

١٢ يا أدمعي هذه الأطلالُ ماثلةٌ — فأين دمعٌ يروّي السُّحْبَ هاميهِ ؟

١٣ إليهِ ، فلي مِن لظى الأشواقِ نارُ جوى — تزدادُ وقداً إذا سحّتْ غواديهِ

١٤ هذا الفراقُ وكم عندَ اللقاءِ لنا — صبحٌ إذا ما تغشّتنا لياليهِ

١٥ ومغرمٍ باتَ ، والأحشاءُ في لهبٍ — مِنَ الغرامِ الذي زادتْ دواعيهِ

١٦ تأبى المنامَ مِنَ الذكرى لواحظُه — ويشتهيهِ ، لعلَّ الطيفَ يأتيهِ

١٧ بكى العدوُّ عليه مِن صبابتِه — وحسبُ ذي الشوقِ أنْ تبكي أعاديهِ

١٨ وشادنٍ بتُّ أجلو درَّ مبسمِهِ — ووجهِهِ والدجى زُهْرٌ دراريهِ

---

(٦) س : " وحشة تركت " .

(٧) ب : " غواديه " .

(٩) الأصل ، ب: " تواحي " ، س : " نواحي " .

(١١) س : " فكم " ، وهو تحريف ، ب : " يجبني " .

(١٣) س : " نار هوى " .

(١٨) س : " في الدجى " . الأصل: " ذراري " ، ب ، س: " دراري " .

١٩ فما رضيتُ بها عَنْ ثغره بَدَلاً ... وما تنظّم فيه مِن لآليه

٢٠ بدرٌ يديرُ عيوناً منه ساجيةً ... في كسْرِ جفنٍ مريضِ اللحظِ ساجيهِ

٢١ يضمّ مِن قدِّهِ المياد غصنَ نقاً ... يغارُ كلّ قضيبٍ مِن تثنّيهِ

٢٢ وردٌ بأجفانه الوسنى وأسهمُها ... تبهتُ عن مُجتنٍ باللحظِ تحميهِ

٢٣ يصدّ ظلماً ، ويحيي ظلمَه فتناً ... عن مستهامٍ ، معنّى القلبِ صاديهِ

٢٤ لم يدعُني منه حسْنٌ مِن محاسنِهِ ... إلّا وبادرَهُ وجدي يلبّيهِ

٢٥ تكاد تعقدُ مِن لينٍ معاطفُهُ ... على ضعيفٍ مدارِ الخصْرِ واهيهِ

٢٦ يغري العيونَ به ، ما فيه مِن مُلَحٍ ... ومِن دلالٍ ، ومِن عجْبٍ ، ومِن تيهِ

٢٧ لاحتْ لنا في نِفارٍ منه بارقةٌ ... مِنَ المنى ، والمنايا في أمانيهِ

٢٨ وشيمةٌ منه ما يعتادُهُ أبداً ... مِنَ التجنّي ، ويغريني تجنّيهِ

٢٩ إذا بدا جارَ بدرُ التمّ فيه ومَنْ ... للبدرِ في الحسنِ لو أمسى يدانيهِ؟!

٣٠ فالشمسُ والبدرُ، هذي لا أُصانعُها ... وذاكَ وهو تمامٌ لا أُحاشيهِ

٣١ عندي مِنَ الوجدِ داءٌ لا دواءَ لهُ ... لم يدرِ كيف يُداويهِ مُداويهِ

٣٢ لو أنّ مَنْ سلبَ الأجفانَ رقدتَها ... بهجرهِ لم يُطِلْ فيه تماديهِ

---

(٢٠) الأصل ، "يدور" ، ب ، س : "يدير" .

(٢١) س : "تضم" .

(٢٢) الأصل ، س: "يبهت ... يحميه" ، ب: "تبهت ... تحميه" .

(٢٦) ب : "تغرى" .

(٢٧) الأصل ، ب: "والأماني" ، س : "والمنايا" .

(٣١) س : "يداريه مداريه" .

٣٣ لكانَ يرجوه إذا ما الغمضُ عاودَهُ ... منه خيالاً يُحيِّيه فيحْييه

٣٤ وربَّ دوحٍ بديعِ النَّورِ قابلني ... مثلَ الثغورِ نضيداً مِن أقاحيه

٣٥ هبَّ النسيمُ به تندى نوافحُه ... عليَّ والليلُ قد رقَّتْ حواشيه

٣٦ دوحٌ تقامرني لبِّي وقد صدحتْ ... في كلِّ ناحيةٍ منهُ قماريه

٣٧ باتَ الحمامُ يغنّي في جوانبه ... وبتُّ مِن حَزَنٍ بالدمعِ أسقيه

٣٨ أرتاحُ طوراً الى ترجيعه طرباً ... وأذكرُ العهدَ أحياناً فأبكيه

٣٩ وقائلٍ والنوى قد طالَ موعدُها : ... هذا ادكاركَ طولَ البعدِ يُنسيه

٤٠ فقلتُ: مَنْ لم يكن مثلي ومثلهمُ ... في الوجدِ والحسنِ فالتفريقُ يُسليه

٤١ فكيفَ أسلو ولي مِن قربهمْ أملُ ... إمّا مِنَ الطيفِ أو منهم أرجّيه ؟

(٦٨)

من الطويل

وقال أيضاً رحمة الله عليه * :

١ يَقَرُّ بعيني أنْ أرى الربعَ والدارا ... وإنْ جدَّدا عندي رسيساً وتذكارا

٢ ربوعٌ وأوطانٌ بها وبأهلها ... بلغتُ لُباناتٍ وقضَّيتُ أوطارا

٣ وما زالَ هذا الدهرُ في كلِّ ما أرى ... مِنَ الوصلِ والتفريقِ في الناسِ أطوارا

٤ أُعلِّلُ آمالي بما كنتُ آنفاً ... أرى فيه وجهَ العيشِ أبلجَ مختارا

---

(٣٤) س : "نضيدُ" .
(٣٦) س : "يقامرني" .
* ب : وقال أيضاً .
(٢) الأصل، ب: "قطعت" ، س: "بلغت" . اللبانات :جمعُ اللُّبانَةِ وهي الحاجة .

٥ وماكنتُ، لولا البينُ – والبينُ محوجٌ – أساهرُ نجماً ، لا يغورُ ، وسُتّارا
٦ يميناً بمَنْ غاروا وأتهمتُ سُحرةً عنِ الجزعِ ، والنجمُ اليمانيّ ما غـارا
٧ إذا بانَ مَن أهوى ، ولم تَجرِ أدمعي مِنَ البينِ غُدراناً ، فقد صِرتُ غـدّارا
٨ وفي حبّهمْ أبليتُ بُـردَ شبيبـتي فهلّا أُراعى بعدَ ما صارَ أطمـارا
٩ وأزهارُ شيبي في غصونِ شبابهـم حملنَ لنا مِن مؤلمِ الهجرِ أثمـارا
١٠ ولمّا غدا النوّارُ في الروضِ باسمـاً وعاينتُ مِن وشيِ المباسمِ أنـوارا
١١ خلعتُ عذاري في الغرامِ ، وذو الهوى – حنانيكَ – مَنْ لم يُمْهِلِ في الحبِّ إعذارا
١٢ وأعوزني الأنصارُ يومَ سويقـةٍ ومن ذا الذى يلقى على البين أنصارا ؟
١٣ ومَنْ عاشَ في الدنيا ، فطوراً تذيقُه جنى العيشِ إحلاءً يَلَذُّ وإمـرارا
١٤ ولمّا تذاكرنا مِنَ العيشِ طيبَـهُ وصفوَ وصالٍ لم نجدْ فيه أكـدارا
١٥ طَرِبتُ الى أنْ خُيِّلَ الذكرُ نشـوةً كما كنتُ أستسقي المُدامةَ خمّـارا
١٦ فواللهِ ما أدري أخمراً سقيتُهـا وقد ملتُ سكراً ، أم سلافُ الهوى دارا ؟
١٧ أجيرانَنا عارتْ أحاديثُ وصلِنـا لأهلِ الحمى ، بعدَ التفرّقِ ، أسمـارا
١٨ وفي الجيرةِ الغادينَ مِن بطنِ وجرةٍ غزالٌ – على نقضِها لمواثيقِ – قد جـارا
١٩ يُكلّفني الأخطارَ ، حتى أرى لـه معاطفَ قدٍّ تخجلُ الرمحَ خطّـارا
٢٠ فلمْ لا يُراعيني ، وقد أسهلَ الهوى بغيري ، وطَرْقي فيه أسينَ أوعـارا

---

(١١) العذار : الحياء .

(١٢) ب : "وأعوزني" ، وهو تحريف . سويقة : موضع قرب المدينة ، وقيل : جبل بين ينبع والمدينة (معجم البلدان ٣ : ٢٨٧) .

(١٨) ب : "أهل وجرة" .

(٢٠) ب ، س : "وطرفي" ، وهو تصحيف .

٢١ ومالي نظيرٌ في هواهُ ، وإنْ غدا — رجالُ الهوى في مدنفِ الحبِّ أنظارا
٢٢ وغيدٍ غدا قلبي بهنَّ مروَّعاً — على كلِّ ما يلقاهُ منهنَّ صبّارا
٢٣ رقمنَ البرى بالخطوِ نحوي عشيَّةً — فللهِ كم أهدينَ للعينِ أقمارا
٢٤ وإنّي ، وإنْ جاوزتُ في الوجدِ حدَّهُ — وأنجدَ بي شوقي إليهنَّ ، أو غارا
٢٥ فلستُ أرى وجدي عليهنَّ سُبَّةً — ولا كُلَفي نقصاً ، ولا أدمعي عارا
٢٦ ولما رأيتُ العيسَ ، وهي مُشارةٌ — لوشكِ النوى ، يحملن حُدْجاً وأكوارا
٢٧ تنوءُ وفي تلكَ الحدوجِ حبائبٌ — بهنَّ قطعنا رَيِّقَ العيشِ أعمارا
٢٨ وسرنَ ، وقد كنَّ الأداني مسوَّدةً — يخضْنَ سراباً بالنجائبِ مَوّارا
٢٩ رجعتُ إلى الأجفانِ مستنصراً بها — فأسبلنَ دمعاً في المنازلِ مدرارا
٣٠ وناجيتُ أطلالَ الديارِ ، وما الذي — أفادَ ، وقد خاطبتُ ترباً وأحجارا ؟
٣١ فما لعهودِ الغانياتِ مضاعةً ؟ — وقد صارَ إعلاناً غرامي وإسرارا
٣٢ وزادَ غرامي في الظلامِ حمامةٌ — تغنَّتْ فأذكتْ في جوانحنا نارا
٣٣ أثارتْ دفينَ الشوقِ حتى كأنَّنا — رأينا لليلى في المنازلِ آثارا
٣٤ إذا الريحُ هبَّتْ عن ديارٍ تحلُّها — حسبتُ الفضاءَ الرحبَ قد صار عطّارا
٣٥ تَهُبُّ كأنْ مرَّتْ بدارينَ سُحْرَةً — مُعنبرةَ الضوعاتِ والنشرِ معطارا
٣٦ وزائرةٍ ، بعد الهدوِّ ، كأنَّما — وضعتُ بها عن كاهلِ الشوقِ أوزارا

---

(٢١) ب : " وقد غدا " .
(٢٣) س : " رقمن البرايا الخطو " .
(٢٤) ب: " وأنجد في " ، وهو تحريف .
(٢٧) ب : " تنوح " ، وهو تحريف .
(٣٤) ب : " عن رياح " .
(٣٥) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند (معجم البلدان ٢ : ٤٣٢) .

٣٧ منعَّمةٍ قابلتُ منها شمائلًا فما عاينتْ عيناي للحظِّ إدبارا
٣٨ غدا غزلي وقفاً عليها بديعُهُ شُرُوداً ، وخيرُ الشِّعرِ ما كانَ سيّارا

(٦٩)

من الكامل

وقال أيضاً رضي اللّه عنه : *

١ دِمَنٌ حُبِسنَ على الغرامِ وأربعُ دَرَسَتْ معالِمُها الرياحُ الأربَعُ
٢ لم يبقَ بعدَ أُهيلِها إلاّ حشىً قَلِقٌ وعينٌ للتفرُّقِ تَهْمَعُ
٣ ظعنوا فلي جسمٌ يذوبُ صبابةً مِنْ بعدِ بينهمُ وقلبٌ موجَعُ
٤ سفهاً وقفتُ على الديارِ ، وقد نأوا عنها ، أخاطبُ أرسماً لا تسمعُ
٥ حجلَ الغرابُ بها ، فويحَ منازلٍ تُمسي وساكنُها الغرابُ الأبقعُ
٦ مالي وللأطلالِ ، أو لحمامةٍ؟ هذي أسائلُها ، وهذي تسجعُ
٧ حالٌ ألِفتُ به وفي زمنِ الصِّبا رَمَقٌ وفي قوسِ الشبيبةِ منزَعُ
٨ وإذا الشبابُ مضى بغيرِ لذاذةٍ تُصبي الخليَّ فإنَّه لمضيَّعُ
٩ ما أنتَ أوّلَ مَنْ أطاعَ فؤادَهُ فغدا يُخَبُّ به الغرامُ ويوضِعُ
١٠ فاخلعْ عذارَ اللهوِ قبلَ فواتِهِ مرحاً ، وريعانُ الشبابِ مشفَّعُ
١١ فالعيشُ كلُّ العيشِ إمّا روضةٌ غنّاءُ أو قدحٌ بدارُ مشعشَعُ

---

* ب: وقال أيضاً .
(٣) س: "طمنوا" ، وهو تصحيف .
(٥) الأصل ، ب: "خجل" ، س: "حجل" .
(٦) س: "أو الحمامة" .
(٧) ب: "مترع" ، وهو تصحيف . المنزع : السهم .
(٨) س: "اذا" بدون واو . ب : "الحليّ" ، وهو تصحيف .
(١١) س: "بدار" ، وهو تصحيف .

١٢ هاتيكَ تصبيكَ الزهورُ أنيقةً   فيها ، وذاكَ لفرطِ همِّكَ يردعُ
١٣ رقَّ الزجاجُ ، وراقَ فيه خمرُهُ   حتى حسبتَهما سرابًا يلمعُ
١٤ فتوافقا لونًا ، وحسنَ صناعةٍ   فالكأسُ أصنعُ ، والمُدامةُ أنصعُ
١٥ ومعاشرٍ صدعوا الفؤادَ بعذلِهم   والعذلُ يصدعُ ، والملامةُ تقدعُ
١٦ عذلوا فقلتُ ، وفي الجوانحِ جمرةٌ   للعذلِ يشكو من لظاها الأضلعُ:
١٧ ماذا يريدُ العاذلونَ ، وقد خلا   للقومِ مصطافٌ يروقُ ومربعُ؟
١٨ ومضى الوصالُ حميدةً أيامُهُ   كرهًا فأَخْفَقَ في اللِّقاءِ المطمعُ
١٩ فدعوا محبًّا ما ألمَّ مُسلِّمًا   حتى دعا بهمُ الفراقُ فودَّعوا
٢٠ فأقامَ يَخْذُلُهُ التصبُّرُ ، بعدَما   بانوا ، وتنصرُهُ عليه الأدمُعُ
٢١ متبلِّدًا ، متلدِّدًا ، لا حزنُهُ   يُغني ، ولا فرطُ التلهُّفِ ينفعُ
٢٢ يَشْجَى فتُسعِدُهُ بوادرُ عبرةٍ   والطيرُ تصدحُ ، والصباحُ ملمَّعُ
٢٣ في أربعٍ كادتْ ، لِما صنعَ النوى   تبكي بعينِ صبابةٍ لا تدمَعُ
٢٤ ذهبوا وغيَّرها الزمانُ ونشرُهمْ   في كلِّ ناحيةٍ بها يتضوَّعُ
٢٥ يا مَنْ يبيتُ وطرفُهُ ، مِن بعدِما   رحلَ الأحبَّةُ ، ساهرٌ لا يهجَعُ
٢٦ رحلوا وقد كانَ الحجابُ وصونُهمْ   قبلَ النوى فيه لقلبِكَ مقنعُ

---

(١٥) س : "يفندع" .
(١٨) س : "وأخفق" .
(٢١) ب : "يغنى" . المتبلد : الذي يتردد متحيرًا . المتلدد : المتلفت بحيرة .
(٢٢) الأصل ، ب : "يصدح" ، س : "تصدح" .
(٢٥) س : "يا من بنهت" ، وهو تصحيف .

٢٧ وأما وأيامِ العقيقِ ولَعْلَعٍ ما زالَ يشغفُني العقيقُ ولَعْلَعُ
٢٨ فلكم أراجِعُ في النزوعِ إليهما قلبي ، ويُغريهِ الحمى والأجرعُ
٢٩ هذا يذكّرُهُ ، وذاكَ يشوقُهُ وهما يقودانِ الحنينَ فيتبعُ
٣٠ أرضٌ يُرى في كلِّ ناحيةٍ لها أو كلِّ قطرٍ ، للأحبّةِ مطلعُ
٣١ أحبابَنا كم ذا الولوعُ بهجرِنا عَنَتًا ولي بكمُ فؤادٌ مولعُ
٣٢ دمعي وصبري ، يومَ زُمَّتْ عيسُكُمْ ضدّانِ : ذا عاصٍ ، وهذا طيّعُ
٣٣ يا صبرُ بِنْ بعدَ الخليطِ فهذه الأطلالُ وهي منَ الحبائبِ بلقعُ
٣٤ لم يبقَ ، بعدَ رحيلِ جيرانِ النقا إلّا ادّكارُ هوًى ، وسِنٌّ تقرَعُ
٣٥ أزمانَ وصلِهمُ الشهيُّ ، وما مضى من طيبِ عهدِكَ ، هل لعصرِكَ مرجعُ ؟
٣٦ ما مزنةٌ سقتِ الديارَ دموعُها وجلَتْ عَزاليها البروقُ اللمّعُ
٣٧ يومًا كدمعي ، أو كنارِ تحرّقي والعيسُ تُحدَجُ ، والهوادجُ تُرفَعُ

(٧٠)

من البسيط

وقال أيضاً قدّس الله روحه ونوّر ضريحه *:

---

(٢٧) الأصل ، ب : "يسعفني" ، س : "يشغفني" .
(٢٨) س : "الأجرع" ، بدون واو .
(٣٠) ب : "ترى" .
(٣٤) ب : "مقرع" .
(٣٦) الأصل: "وحلت" ، ب: "وخلت" ، س : "وجلت" .
(٣٧) س : "والهودج" ، وهو من سهو الناسخ .
* ب : وقال أيضا غفر الله له .

١ قد خانَ أهلُ الهوى ، قلْ لي بمِنْ أثقُ ؟ ليتَ المحبينَ لا كانوا ولا خُلِقوا

٢ كانت يميني بأسبابٍ مؤكَّدةٍ بيني وبينهم في الودِّ تمتلِقُ

٣ فبدَّلَ البينُ حالاً كنتُ أعهدُه ، وأصبحَ الودُّ منهمْ وهو ممتذِقُ

٤ فالوجدُ بعدَهمُ حبسٌ عليَّ كما دمعي عقيبَ النوى في الربعِ منطلقُ

٥ جنايةٌ جلبتْها يومَ كاظمةٍ رمائلُ حملتْها بيننا الحَدَقُ

٦ ياعينُ أمسى ـ وقد زمّتْ قِلاصُهُمُ وجداً ـ أليفكِ فيه : الدمعُ والأرقُ

٧ ما هذه وقفةٌ في الحبِّ أولَّةٌ لم يمضِ لي عُلَقٌ الا أتتْ عُلَقُ

٨ صبابةٌ كنتُ أشكوها ، وبي رمقٌ واليومَ يَضعُفُ عنها ذلكَ الرمقُ

٩ فلي بنارِ زفيري بعدَهمْ حُرَقٌ ولي بدمعي على أطلالِهم غَرَقُ

١٠ فهل أبيتُ ولا يُمسي يُروِّعُني برقٌ يبيتُ على الخلْصاءِ يأتلِقُ

١١ يُذكي بإيماضِه نارَ الغرامِ ، ولي جفنٌ يسحُّ ، فجسمي كيفَ يحترقُ ؟

١٢ بادي اللهيبِ ، وحرُّ الشوقِ مضطرمٌ يذكيهما المؤلمانِ : الذِّكْرُ والقلَقُ

١٣ فكيف ينسى الهوى صَبٌّ يروِّعُهُ بعدَ النوى الأخوانِ : الصُّبحُ والغَسَقُ ؟

١٤ يرتاعُ من لِمَّةِ الظلماءِ مقبلةً ويلتظي وهي بالإصباحِ تنفرِقُ

---

(١) س : " قلبي بمن أثق " ، وهو تحريف .
(٢) حاشية الاصل : مذق الود لم يخلصه فهو مذّاق ومماذق غير مخلص .
(٦) الأصل ، ب : " فيها " ، س : " فيه " .
(٧) العلق : الدواهي .
(١٠) س : " برق ببيت " .
(١٢) الأصل : " تذكيهما " ، ب ، س : " يذكيهما " .
(١٣) س : " الفشق " ، وهو خطأ .
(١٤) س : " من لمة بيضاء " . س : " ينفرق " . حاشية الأصل : اللمة بالكسر الشعر المجاور شحمة الأذن .

١٥ لم تبدُ شمسُ الضحى في الأفقِ مشرقةً ... إلاّ وكانَ له مِنْ دمعِهِ شَرَقُ
١٦ فهل أرى وقِلاصي غيرُ ظالعةٍ ... يَحثُّها النضبانِ؛ النصُّ والعَنَقُ؟
١٧ شوقاً الى جيرةٍ بالخَيْفِ ما حَفِظوا ... عهدَ المحبِّ ولا رقُّوا ولا رَفَقُوا
١٨ أهكذا مثلَ ما ألقاه مِن شَجَنٍ ... قد كانَ مَنْ وَلِعوا بالحبِّ أو عشقوا
١٩ أم هذه شيمةٌ ، وحدي خُصِصْتُ بها ... أنضى الهوى بيْ اليها ، والهوى طُرُقُ؟
٢٠ ومنزلٍ وقَفَتْ هوجُ الركّابِ بهِ ... لمّا تضوّعَ منه نشرُه العَبِقُ
٢١ فمِن صريعٍ على الاثارِ من سَهَفٍ ... يستافُهنَّ وللأطلالِ يعتنقُ
٢٢ أنكرتُه مثلَ ما أنكرتُ مَعْلَمَهُ ... لولا ثرًى بذكيِّ المسكِ يَنفتِقُ
٢٣ تومُهنَّ عَلَنْداةٌ هملّعَةٌ ... مَوّارةٌ أُجُدٌ عَيرانةٌ دِفَقُ
٢٤ تَنْسَلُّ مِن هبواتِ المورِ ناحلةً ... مثلَ الهلالِ انجلى عن ضُمرِهِ الغسقُ
٢٥ ما جاوزتْ فدفداً بالقاعِ مُخترِقاً ... حتى بدا مَجْهَلٌ كالهمِّ مُخترَقُ
٢٦ تجوبُه ومناها ـ وهي لاغبةٌ ... في رِبقةِ الوخدِ ـ أنْ تبدو لها البُرَقُ
٢٧ وعُصْبةٍ مِن رجالِ الشِّمرِ كم طلبوا ... لحاقَ شأوي فأعياهمْ وما لحِقوا

---

(١٩) س : " وجدي " . س : " أقضي " ، وهو تصحيف .
(٢١) ب: " من شغف " . ب : " يشتاقهن " ، س : " نستافهن " . السهف: شدة العطش . يستاف : يشم .
(٢٢) ب : " بندي المسك " . ينفتق: يستخرج رائحته .
(٢٣) س: " موارة " ساقطة . علنداة :ناقة ضخمة . هملعة: سريعة . موارة : سهلة السير سريعة . أجد :قوية موثقة الخلق . عيرانة:صلبة . دفق :سريعة .
(٢٤) س : " اتجلى " ، وهو تصحيف .
(٢٦) س : " تجوبه وقواها " . س : " الوجد " . برق : جمع برقة ، وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل .

٢٨ مِن كلِّ ذي غَبَنٍ منهمْ، وذي قِحَةٍ ... يُلقيهما المُردِيانِ: الجهلُ والحَنَقُ
٢٩ لمحتُ ما نظموه لمحَ مُعتبِرٍ ... فكانَ نظماً به عن دينهِ مرقوا
٣٠ أبدَوا ـ وقد غبتُ ـ أشعاراً ملفقةً ... حتى حضرتُ بنادِيهمْ فما نطقوا
٣١ جاءُوا وجئتُ، وقد أعيتْ جيادُهمُ ... فكانَ لي دونهمْ في الحلبةِ السَّبَقُ

(٧١)

من الطويل

وقال أيضاً رحمه الله تعالى*:

١ هو الوجدُ ما بالي أنوءُ بحملِه ... ضلالاً كأنّي ما مُنيتُ بمثلِه
٢ هوًى يقتضيني كلَّ يومٍ برحلةٍ ... على ظهرِ نضوٍ يشتكي ثِقْلَ رحلِه
٣ يجاذبُني فضلَ الزمامِ كأنَّه ... يحاذِرُ خوفاً منه نهشةَ صِلِّه
٤ إذا ما عداهُ الوِردُ سارَ ميمِّماً ... على ثقةٍ من وبلِ دمعي وطلِّه
٥ يسابقُ ظِلمانَ النعامِ فكلّما ... عجزْنَ انبرى يختالُ في سَبْقِ ظِلِّه
٦ خليليَّ مالي لا أرى غيرَ صاحبٍ ... إذا ما رأى وجدي رماني بعذلِه
٧ غدا وهو مشغولٌ بعذلي فليتَهُ ... رثى لي مِنَ الداءَينِ: شُغلي وشُغلِه
٨ إذا لم يكن خِلٌّ يرجَّى لحادثٍ ... يُلِمُّ على مَرِّ الزمانِ فخلِّه
٩ وذي عيَنٍ أبدى نصالَ جفونِه ... فأغنتْهُ يومَ الجِزْعِ عن رَشْقِ نَبْلِه

---

(٢٨) س: "ذي عين". الغبن: ضعف الرأي. القحة: قلة الحياء.
* ب: وقال غفر الله له.
(٢) الأصل: "تقتضيني"، ب، س: "يقتضيني".
(٣) س: "فضل الزمان مكانه".
(٥) س: "يحتال"، وهو تصحيف.
(٩) الأصل، ب: "وذي غبن"، س: "وذي عين". العين: عظم سواد العين وسعتها.

١٠ غزالٌ غدا قلبي له دونَ حاجرٍ كِناساً ، وأين القلبُ مِن قُضُبِ أثلِه ؟
١١ يَهُزُّ قناةَ القدِّ في مُعْتَرَكِ النوى فأُمسي طعيناً بين كُثبانِ رملِه
١٢ وما شاءَ فليزددْ دلالاً ، فإنَّني صبورٌ على حُكْمِ التجنّي لأجلِه
١٣ فواعجباً ، ما لي أهيمُ بكلِّه وتُعجِزُني الأسقامُ عن حملِ كلِّه
١٤ وكنتُ بِمِدِّ الدمعِ ألقى فراقَهُ فكيف تراني صائماً بأقلِّه ؟
١٥ رثى لي أناسٌ لا رثَوا لي مِنَ الجوى غداةَ النوى مِن فيضِ دمعي وغطْلِه
١٦ إذا هبَّتِ الريحُ الشَّمالُ وجدْتُني أُسائلُها عن جمعِ شملي بشملِه
١٧ كأنَّ لهذا البعدِ عندي كما أرى ذُحولاً فما ينفكُّ طالبَ ذَحلِه
١٨ إذا لم يكن في الحبِّ قلبي معذَّباً فما أنا مِن ركبِ الغرامِ وأهلِه
١٩ ومرَّ نسيمٌ بِتُّ أسألُ نفحَتَهُ وقد كانَ لولا الهجرُ مِن بعضِ رُسْلِه
٢٠ تلقَّيتُهُ أبغي الشفاءَ كعهدِنا به عند إهداءِ السلامِ ونقلِه
٢١ فلم أرَ فيه غيرَ ما يبعثُ الجوى لقلبي ، ويكفيه تعذُّرُ وصلِه
٢٢ غرامٌ يريني كلَّ يومٍ أدلَّةً بأنَّ المنايا بينَ ذُلّي ودَلِّه
٢٣ وقد كانَ قبلَ البينِ بالوصلِ ماطلاً ومَنْ لي بعصرِ القربِ منه ومطلِه ؟
٢٤ ومَنْ لي بأنْ تدنو الديارُ وأنْ أرى يدَ الجورِ قد شُلَّتْ بسلطانِ عدلِه ؟

---

(١٠) س: "كهاسا" ، وهو تصحيف .
(١٤) الأصل، ب: "بعيد" ، س: "بمدّ" . المدّ: الكثرة .
(١٧) س: "لهذا العبد" . الذحل: الثأر .
(٢٠) ب: "لعهدنا" ، وهو من سهو الناسخ . الأصل، ب: "وثقله" ، س: "ونقله" .
(٢٢) ب: "غرامي" . س: "وذله" .

٢٥ مقالةُ ذي شوقٍ يذوبُ صبابةً ... الى شهدٍ فيه لا الى شهدِ نحليه

٢٦ ومنْ لي بأيامِ النُخَيلِ وطيبِها ... حنيناً الى مَنْ حلَّ أفياءَ نخليه

٢٧ همٌّ كلفوني جوبَ كلِّ تنوفةٍ ... تشقُّ على قُبِّ الفريقِ وبُزْلِه

٢٨ يُروِّعُها منه أعالي هضابِه ... ويُذعرُها فيه تباعدُ سَهْلِه

٢٩ يميناً بمجدولِ الذراعين تامكٍ ... يَرَى غُنْماً أنْ يُستضامَ بجدِّ لِه

٣٠ إذا ما سرى ، والليلُ في لونِ جِلْسِه ... أرتني عيونُ الشوقِ آثارَ سُهلِه

٣١ وما الشوقُ إلاّ في فؤادٍ علمتُه ... وكلُّ سرورٍ عادةٌ لم يُخَلِّه

٣٢ حِفاظاً وأيُّ الناسِ تبقى عهودُه ... على غدرِ أبناءِ الزمانِ وختلِه ؟

٣٣ أرى البرقَ خفّاقَ الوميضِ كأنّه ... فؤادي وقد عاينتُ هِزَّةَ نصلِه

٣٤ وما حلَّ من خيطِ الغمامِ فأدمعي ... تُخجّلُ ما جادَ الغمامُ بحلِّه

٣٥ وما زالَ دمعي عند ما يَبْخَلُ الحيا ... جواداً على بالي الديارِ بهطلِه

٣٦ ومُستخبرِ الركبانِ عَجَّزَهُ الهوى ... وناهيكَ عن ثِقلِ القميصِ وثِقلِه

٣٧ تمرّضَ يبغي في النسيمِ منَ الحمى ... سلاماً فما مرَّ النسيمُ بحملِه

٣٨ يشبّبُ من فرطِ الولوعِ بهندِه ... وينسبُ من حرِّ الفراقِ بجُملِه

---

(٢٥) س : " تذوب " .

(٢٨) هذا البيت وخمسة أبيات بعده ، لم ترد في الأصل ولا في ب .

(٢٩) مجدول : مفتول . تامك : عظيم السنام .

(٣٠) س : " اذا ما تبرى " ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٣٢) الختل : تخادع عن غفلة .

(٣٦) ب : " ومستجبر " .

(٣٧) ب ، س : " تبغي " .

(٣٨) ب : " يشبب " .

٣٩ صبورٌ على حكمِ التفـرّقِ والقِلى ... شكورٌ لتقليدِ الوصالِ وهزلِهِ

٤٠ لأفلحُ مَنْ لم يعرفِ الشوقَ دهرَهُ ... ولا سارَ في حَزْنِ الغرامِ وسهلِهِ

٤١ ولستُ على أزمِ الفراقِ بيائسٍ ... بأنّ دنوَّ الدارِ يودي بأزلِهِ

٤٢ فأين رجالُ النقدِ ؟ دونهمُ الذي ... أنضّدُ من جِدِّ القريضِ وهَزلِهِ

٤٣ فإنْ لم يكنْ في حَلْبةِ النَّظمِ سابقاً ... فما فازَ قِدحي في الرِّهانِ بخَصْلِهِ

٤٤ وما الشّعرُ إلاّ ما يكونُ بديهُهُ ... حهيماً على دِقِّ الكلامِ وجِلِّهِ

٤٥ ولولا الهوى أو رتبةُ الفهمِ لم أُرِضْ ... قرائحَ فكرٍ جَدَّ عفواً بجزلِهِ

٤٦ وإن كنتُ لا أرضى ولم يرضَ أنّهُ ... يُرى ومحلُّ النجمِ دونَ مَحَلِّهِ

٤٧ وما الفضلُ إلاّ مَن يُعَبِّرُ شِعرُهُ ... بكلِّ لسانٍ عن نباهةِ فضلِهِ

٤٨ فما بالهمْ عندَ الحقيقةِ أفحموا ... وقد فزتُ من حرِّ الكلامِ بفصلِهِ

٤٩ أليهمْ ففكري صيقلُ الشعرِ مُلْمِساً ... بروقكَ متنُ المَشرفيِّ بصقلِهِ

٥٠ وما السيفُ إلاّ فيه للمرءِ روعةٌ ... وأعظمُ ما يخشاه ساعةَ سَلِّهِ

---

(٤١) س: "بأذله"، وهو تحريف. الأزْم: الشدائد. الأزْل: الشدة والضيق.

(٤٣) القدح: السهم قبل أن ينصّل ويراش. الخصل: الاصابة في الرمي.

(٤٤) دق الكلام وجله: قليله وكثيره.

(٤٥) س: "رتبة الفضل". س: "جدن". أراض: يقال: أراضها الله الأرض: جعلها رياضاً. جدّ: حظي.

(٤٨) ب: "وقد جزت". س: "بفضله".

(٤٩) الصيقل: شحّاذ السيوف وجلاؤها. المشرفيّ: السيف.

من المتدارك

وقال أيضاً :*

١ هلْ بعدَ وصالِكَ مِن وَطَرِ   أم بعدَ فراقِكَ مِنْ حَذَرِ؟
٢ كانا سبباً للدمعِ عَقيـ   ـبَ نوى الأحبابِ وللسَّهَرِ
٣ يا صبرُ سرى الخُلّانُ فكنْ   مِن بعدِ البينِ على الأثرِ
٤ دمعي في الربعِ وقد بانوا   يُغني الأطلالَ عنِ المطرِ
٥ والبرقُ لقيتُ شرارتَه   من نارِ غرامي بالشَّرَرِ
٦ والليلُ أراهُ ولا يُفضي   مِن فرطِ الشوقِ الى سَحَرِ
٧ قد كنتُ أنامُ ولي طرفٌ   ما كان تعرَّضَ للخطرِ
٨ واليومَ أذودُ كرى العينينِ لأجلِ نواكَ عنِ البصرِ
٩ يا بدرَ دجىً لم يبدُ لنا   إلّا وغَنيتُ عنِ القمرِ
١٠ وقضيباً ماسَ وما الأورا   قُ ترفُّ عليه سوى الشَّعَرِ
١١ ما كنتُ بوصلِكَ مقتنعاً   فقنعتُ لبعدِكَ بالخَبَرِ
١٢ علّقتُكَ غِرّاً ، والأهوا   ءُ يبدأُها عبثُ الغَرَرِ
١٣ ومصيرُ دمِ العشاقِ متى   طُلَّتْ في الحبِّ الى الهَدَرِ
١٤ عندي شكوى لنواكَ يَرِقُّ لشكواها قلبُ الحَجَرِ

---

* ب : وقال رحمه الله .
(٦) س : "يغضي" ، ب : "السحر" .
(٨) س : "عن الصبر" .
(١٢) غرّاً : أي ليس بذي نكر .

١٥ وبليتُ بوخزِ هوًى قصُرتْ   عنه في القلبِ شبا الإبَرِ
١٦ كم بتُّ أُؤمّلُ في النسماتِ   عبيرَ تأرُّجكَ العَطِرِ
١٧ وإذا الأوطانُ خلتْ ودّعْ   ما كنتَ تؤمِّلُ من وطَرِ
١٨ ومُعَنًّى باتَ وقدْ قَدَحتْ   في أضلُعِهِ نارُ الفِكَرِ
١٩ يهوى أغصانَ قدودِ الهِيفِ   وما فيهنَّ منَ الأطَرِ
٢٠ ووجوهُ الغيدِ يُكلّلُها   عَرَقٌ كالدُّرِّ منَ الخَفَرِ
٢١ يا لوعةَ ساعةِ بينهِمُ   قد حُقّ البعدُ فلا تَذَري
٢٢ في الصدرِ غليلُ هوًى ما فا   زَ بوردِ الوصلِ ولا الصَّدَرِ
٢٣ فعلامَ هجرتَ أمِنْ شَغَبٍ   جلبتْهُ اليَّ يدُ الفِكَرِ
٢٤ أم من واشٍ أجرى العَبَراتِ   رمايتُهُ لي بالقِصَرِ؟
٢٥ مَنْ عاشَ رأى طولَ الأيا   مِ وقد أدّتْهُ الى الغِيَرِ
٢٦ وبُريقٍ باتَ يُؤرّقني   فَعَقَدْتُ بلمعتِهِ نظَرِي
٢٧ وحكيتُ تَسعُّرهُ في الجو   مِنَ الأشواقِ بمُسْتَعِرِ

---

(١٥) شبا : شباة كل شيء حدّه والجمع شبوات وشبًا .

(١٨) س : " ومعيني " .

(١٩) الأطر : التثني والميلان .

(٢٠) ب : " يكلفها " . س : " مكللها " .

(٢١) س : " ساعة " ساقطة .

(٢٢) س : " عليل " .

(٢٤) الأصل ، ب : " بالغير " ، س : " بالعبر " ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٢٥) ب : " القصر " .

(٢٦) ب : " فقعدت " ، وهو تحريف .

٢٨ وصبرتُ على مَضَضِ التسهيدِ وطعمُ الصَّبْرِ فكالصَّبِرِ
٢٩ يا قلبُ وكم لكَ مِن عُلَقٍ بالحُورِ قديماً والحَوَرِ
٣٠ نزعتْ بكَ نحوهمُ حُرَقٌ أُجِّجْنَ بنارٍ مِن ذِكَرِ
٣١ فإلامَ تَمَلُّلُ دون السَّمْرِ، وقد هجروكَ، وبالسَّمَرِ؟
٣٢ وإلامَ وقوفُكَ في دِمَنٍ للبينِ بَوالٍ كالسَّطَرِ؟
٣٣ نظمَ الشعراءُ وما بَقُّوا فخراً في القولِ لِمُفْتَخِرِ
٣٤ وشَّوا زهرَ الأشعارِ فقد كَرَبَتْ تختالُ على الزَّهَرِ
٣٥ ونظمتُ فجئتُ بما أَرْبى حسناً وأنافَ على الدُّرَرِ
٣٦ كَلِمٌ كالروضِ أوشِّيهنَّ بلا عِيٍّ وبلا حَصَرِ
٣٧ تُلهي النَّدمانَ، إذا ما فاهَ به الركبانُ، عن السَّكَرِ
٣٨ رامُوا ورميتُ فكم قوسٍ لهمُ في الشِّعرِ بلا وَتَرِ!
٣٩ ولئن عجزوا فلقد حَرَصُوا ما الحِرصُ مَناطٌ بالظَّفَرِ
٤٠ سلبوا الأعرابَ كلامَهُمُ وتماورهمْ عَجْزُ الحَصَرِ
٤١ وتتابعَ أكثرُهمْ حُمُقاً بالشِّعرِ على أهلِ الوَبَرِ
٤٢ جَهِلوا الأشياءَ ولم أجهلْ نقصَ التحجيلِ عن الغُرَرِ
٤٣ فازَ القدماءُ بفضلِ السَّبْقِ وأين الصفوُ مِنَ الكَدَرِ؟

---

(٢٨) س: "التشهيد"، وهو تصحيف.
(٢٩) ب: "وكم بك".
(٣٢) الأصل، ب: "بواك"، س: "بوال".
(٣٣) س: "نظر الشعراء".
(٤٠) تماورهم: تداولهم.
(٤٢) التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس. الغرر: جمع غرّة: بياض في جبهة الفرس.

من البسيط

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :*

١	لما استحثّ حداةُ الجيرةِ الإبلا	أقامَ وجدي وصبري بعدهمْ رحلا
٢	لاعذرَ لي ، بعدَ أن غارتْ ركائبُهمْ	وأنجدَ الشوقُ بي ، أنْ أسمعَ العَذَلا
٣	قد كنتُ أسمعُ قبلَ الحبِّ مُثْلَتَهُ	بالعاشقينَ الى أنْ ردَّني مَثَلا
٤	وقد نضا الشيبُ عن فَوْدِي غياهِبَهُ	والوجدُ ما زالَ عن قلبي ولا نَصَلا
٥	يا معهدَ الوصلِ خبِّرني بما لِقنا	غزالُ ربعِكَ بعدَ البينِ ما فعَلا ؟
٦	هل غيَّرَ البينُ ما قد كنتُ أعهدُهُ ،	حتى تمايَنَ منّي وامقاً خَجِلا ؟
٧	ما زلتُ قبلَ تنائي الدارِ ذا وَجَلٍ	والحبُّ ما كنتُ فيه دائماً وَجِلا
٨	أشتاقُ ساكنَ النائي ويُعجِلُني	دمعٌ إذا نَهْنَهتُهُ راحتي هَمَلا
٩	لا عيشَ يُعجِبُني منه لذاذتُهُ	إذا تذكّرتُ أحباباً لنا أُوَلا
١٠	والذكرُ ما زلتُ أخشى مِن نوازعِهِ	وكلُّ نفسٍ تهابُ الحادثاتِ الجَلَلا
١١	يفنى الزمانُ ، ولا يفنى ادّكارُهمُ	ولا أرى عنهمُ ، ماعشتُ ، لي بَدَلا
١٢	فليتَ أيامَنا بالسَّفْحِ راجعةٌ	زمانَ نجمُ اجتماعِ الشملِ ما أفَلا

* ب : وقال أيضا .

(٢) الأصل ، ب: "في" ، س: "بي" .

(٣) مثلته : تنكيله .

(٦) س: "كنت أفعله" . الأصل ، ب: "واثقاً" ، س: "وامقاً" . وامقاً : محباً .

(٩) س : "وقد تذكرت" .

(١٠) س : "الحللا" ، وهو تصحيف .

(١٢) السفح :هو موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم (معجم البلدان ٣ : ٢٢٤).

١٣ ميقاتَ حمدٍ ، ولا أنفكُّ أوسِعُهُ   مدحاً ، وشرخُ شبابي كادَ أو كَمُلا

١٤ وربَّ روضٍ أراني حسنَ منظرِه   والشمسُ تَشرُقُ في أرجائه أُصُلا

١٥ حاكَ الربيعُ عليه مِن سحائبِه   بُرداً ، يُوَشِّعُ في ساحاتِه النقَّسملا

١٦ رياضُ أُنسٍ تأمّلنا بدائعَها   فلم تُبَقِّ لنا في غيرِها أمَلا

١٧ للهِ مِن غَزَلٍ فيها أُنظِّمُهُ   إذا تقاضى غرامي عندَها الغَزَلا

١٨ يهيمُ وجداً بِمَنْ في الرملِ دارُهمُ   فأنثني طالباً من أبتغي الرَّمَلا

١٩ نظمٌ يريكَ الثريا دونَ منزلِهِ   وإنْ علا رتبةً عن أوجِها وغَلا

٢٠ متى تقاصرَ ذيلُ الشِّعرِ جلَّلني   منه قميصٌ متى ما اجتبتُه رَفَلا

٢١ بعيدُ مَنْ رفضَ الوجدَ القديمَ إلى   ساعاتِ لهوٍ تمافى ذكرَها وسَلا

٢٢ حاشا وفائي ـ وإن طالَ الزمانُ به   وإن تمادى بنا ـ أنْ يعرفَ المَلَلا

٢٣ أو أنْ أرى مَنزِلاً مِن بعدِ ما ظعنوا   ولي علائقُ شوقٍ ترفضُ المَذَلا

٢٤ لما خلا الربعُ مِمَّنْ كان يسكنُهُ   أمَرُّ ما كانَ منه بالدُّنُوِّ حَلا

٢٥ أرى الطلولَ فتشجيني مواثلُها   وأنثني ودموعي تُغرِقُ الطلَلا

---

(١٥) س : "حال الربيع" .

(١٨) الرمل: اسم موضع (معجم البلدان ٣ : ٦٩ ، مراصد الاطلاع ١ : ٣٨٣) .
الرَّمَل: الهرولة .

(٢٠) اجتبت القميص : لبسته .

(٢١) ب : "ساعات وصل" .

(٢٢) س : "الزمان بنا وإن تمادى به" .

(٢٣) س : "أن" ساقطة ، ب: "من بعد ما رحلوا" . المَذَل: الضجر والقلق ، فهو مَذِل .

٢٦ والصبرُ أجملُ ثوبٍ راقَ ملبسُهُ … إلاّ مع الهجرِ أو بعدَ البعادِ فلا

٢٧ عُلِّقتُ حبَّكمُ قبلَ الشبابِ، وقد … أمسيتُ مرتديًا بالشيبِ، مشتمِلا

٢٨ ما كنتُ مِمَّنْ يرى الأهواءَ مألفةً … لولا خِداعُ أمانٍ تسكنُ المُقَلا

٢٩ أحيا، وأبصرُ منها كلّما رشقتْ … مقاتلي ما أراحَ الصبَّ أو قتلا؟

٣٠ هيهاتَ أنّي أرى من بعدِ هجرِكمُ … قريرَ عينٍ، ويكفي هجرُكمْ شغلا

(٧٤)

من البسيط

وقال أيضًا رحمه الله تعالى *:

١ دمعٌ على عرصاتِ الربعِ مسكوبُ … ومغرمٌ قلبُه في الركبِ محجوبُ

٢ ودّعتُه عندَ ما بنتمْ فأضحكني … مقالُه مَلَقًا: ذا البعدُ تعذيبُ

٣ أحبابنا بنتمُ عنّي ورافقكمْ … قلبي فها هو في الأظعانِ مجنوبُ

٤ تكادُ تحرقني نيرانُ ذكرِكمُ … وللحمامةِ في الأغصانِ تطريبُ

٥ كأنّ ذكرَكمُ وقفٌ عليّ فلي … دمعٌ بأشطانِ هذا البينِ مجلوبُ

---

(٢٦) ب: "راق مبسمه".

(٢٩) همزة الاستفهام محذوفة والأصل أأحيا؟

(٣٠) س: "شملا".

* ب: وقال أيضا

(١) س: "في الركب مجنوب".

(٣) س: "مسلوب". المجنوب: المقود.

(٥) الأشطان: الحبال.

٦ أمسيتُ (أشعبَ) في إيثارِ وصلِكُمُ   وواعدُ الوصلِ منكمْ وهو (عُرقوبُ)

٧ يا ريمَ رامةَ بي شوقٌ يُهيّجُهُ   ذِكرى قديمِكَ ، والإحسانُ محبوبُ

٨ هل بعدَ بُعْدِكَ مِن شيءٍ أُراعُ بهِ ؟   هذا وحبِّكَ قبلَ اليومِ محسوبُ

٩ قد كنتُ أخشاه والأذهانُ صائبُها   يُريكَ بالوهمِ شيئاً وهو محجوبُ

١٠ أين الظباءُ التي قد كانَ شادِنُها   يروقُني منه إحفاءٌ وترحيبُ؟

١١ بانوا وبانَ قلبي مِن بعدِ بينِهمُ   مِن يُعيدُ بَناني وهو مخضوبُ

١٢ شوقاً ولا (يوسفٌ) في كلِّ مرحلةٍ   كلّا ، ولا كلُّ بيتٍ فيه (يعقوبُ)

١٣ أبكي فتوهمُني الآمالُ عن جَلَدي   صبراً وعهدي بصبري وهو مغلوبُ

١٤ خِداعُ ظنٍّ ولولاهُ لما بلغتْ   منا العيونُ مُناها والحَواجبُ

١٥ يا جارِ مالي وما للبرقِ يُقلِقُني   كأنّه بلظى الهجرانِ مشبوبُ؟

١٦ وماءُ مزنتِهِ لم يَهْمِ مُنبجِساً   إلا انثنى بدموعي وهو مقطوبُ

١٧ للبرقِ فيها ابتسامٌ لا يُزايلُها   ولي عقيبَ النوى في الدارِ تقطيبُ

١٨ أرى الديارَ فتصبيني وأُنكِرُها   حتى يُذَكِّرَني عِرفانَها الطيبُ

١٩ مرابعاً كنَّ أجساماً زمانَ بها   كنّا وأرواحُها البيضُ الرعابيبُ

---

(٦) أشعب: اسم رجل كان طماعاً ، وفي المثل: أطمع من أشعب . عرقوب: اسم رجل ، قيل هو عرقوب بن معبد ، كان أكذب أهل زمانه ، ضربت به العرب المثل في الخلف ، فقالوا: مواعيد عرقوب .

(٧) س: "ذكر" .

(٨) س: "بعدكم" .

(١٠) الشادن: ولد الظبية .

(١١) س: "من بعيد" ، وهو تصحيف .

(١٦) ب: "وهو مقلوب" . منبجس: سائل . مقطوب: ممزوج .

(١٩) الرعابيب: جمع الرعبوبة ، وهي البيضاء الحسنة .

٢٠ واليومَ غيّرها صرفُ الزمانِ وفي … تقلّبِ الدهرِ للرائي أعاجيبُ

٢١ والوصلُ إنْ سمحَ الدهرُ الضنينُ به … فذاكَ مِن فلتاتِ الحظِّ موهوبُ

٢٢ أبغي الوصالَ ومِن دوني ودونهمُ … بعدٌ تكِلُّ بها البُزْلُ المصاعيبُ

٢٣ في كلِّ يومٍ لتجبي ، وهي ساهمةٌ … الى الجهائبِ تشريقٌ وتغريبُ

٢٤ تمحو مناسِمُها سطراً وتثبِتُه … نحوَ الدِّيارِ فممحوٌّ ومكتوبُ

٢٥ سارتْ ولم تشكُ في الموماةِ من لَغَبٍ … أنّى وقد قُرِعَتْ منها الظنابيبُ؟

٢٦ تَغري جلابيبَ ليلٍ ليس تُنكِرُه … بنا وما فوقَها الا الجلابيبُ

٢٧ في مهمهٍ كغِرارِ السيفِ منصلِتٍ … أجوبُه بالمطايا وهو مرهوبُ

٢٨ مِنَ الحُداةِ ومن شِعرى لها ولنا … حَدْوٌ يمُلُّهما وَهْناً وتشبيبُ

٢٩ سقى المنازلَ شؤبوبُ الغمامِ فإنْ … ضَنَّ الغمامُ فمِن دمعي شآبيبُ

٣٠ بَهمي وأُنشِدُ شِعراً رقَّ من وَلَهٍ … نسيبُه فهو في الاشعارِ منسوبُ

٣١ شعراً متى طلَّقَ الاشعارَ خاطِبُها … رأيتَه وهو دونَ الكلِّ مخطوبُ

---

(٢٠) س : " تقلب الوهن " ، ولا معنى لها .

(٢١) ب : " اللحظ " ، وهو خطأ . س : " فلتات الدهر " .

(٢٢) المصاعيب : جمع مُصعَب ، وجمل مصعب : محرم الظهر .

(٢٥) الظنابيب : الواحد ظنبوب : هو حَرْف العظم اليابس من الساق ، ومعنى قرع الظنابيب : الجد في الامور وعدم الفتور .

(٢٦) س : " ينكره " . ب : " من فوقها " . تغرى : تقطع .

(٢٨) الاصل ، ب : " حدوا " ، س : " حدوٌ " .

(٢٩) س : " فإن دمعي " .

(٣٠) ب : راق " .

من الكامل

وقال أيضاً رحمه الله تعالى * :

١ أَلَمُ الفراق نَفَى الرُّقادَ وَنفَّرا فلذاكَ جَفْنِيَ لا يلائمُه الكرى
٢ جسدٌ يذوبُ مِنَ الحنينِ ومقلةٌ حكمَ البعادُ وجَوْرُهُ أنْ تسهَرا
٣ يا منزلاً أستافُ رَوْحَ عميدِهِ فكأنني أستافُ مسكاً أذفَرا
٤ وكأنَّني لمّا نشقتُ عبيرَهُ أودعتُ أسرابَ الخياشمِ عنبرا
٥ جادَ القِطارُ ثرى ربوعِكَ وانثنى فيها السحابُ كماءِ دمعي مُمطِرا
٦ وأما ودمعٍ كلَّما نهنهتُهُ جمحَتْ بوادرُ غربِهِ فتحدَّرا
٧ إنّي أُجِلُّ ترابكُنَّ بأنْ يُرى يوماً بغيرِ ملثّهِنَّ مُعفَّرا
٨ ولقد شكرتُ الطيفَ ، لما زارني بعدَ الهدوِّ ، وحقُّهُ أنْ يُشكَرا
٩ أسرى اليَّ ، وقد نحلتُ ، فوالهوى لولا الأنينُ ، لكادَ بي أنْ يعثرا
١٠ ومن البليَّةِ أنَّ صيِّبَ أدمعي أضحى عنِ السِّرِّ المصونِ مُعَبِّرا
١١ ومولَّهٍ في الوجدِ حدَّث دمعُهُ بأليمِ ما يلقاهُ فيه وخبَّرا
١٢ ما أومضَ البرقُ اليمانِ على الفَضا إلاّ تشوَّقَ عهدَهُ وتذكَّرا
١٣ وإذا رمى ، بعدَ الخليطِ ، بطرفِهِ نحوَ الديارِ ، رأى الحمى فاستعبرا
١٤ بهوى النسيمَ ، بليلةً أردانُهُ عَبِقَ المهبَّةِ ، بالعبيرِ معطَّرا

---

* ب : وقال أيضا .
(٢) س : "يسهرا" .
(٦) جمح : أسرع .
(١٣) ب: "الى الحمى" ، وهو من سهو الناسخ .

١٥ يسري الى قَلَقِ الوسادِ ، وكلّما … ذكرَ الأحبّةَ والشبابَ تحسّرا
١٦ قد كانَ في الزمنِ الحميدِ هبوبُه … أنّى تنسّمَ بالقفاءِ مبشّرا
١٧ يا حارِ لو يسطيعُ يومَ سُوَيقةٍ … قلبي التصبّرَ عنهمُ لتصبّرا
١٨ ظمئوا فلو حلّ الذي قد نالَه … بالصخرِ بعدَ نواهمُ لتفطّرا
١٩ للّهِ كم وجدٍ هناكَ أثارَهُ … للصبِّ حادي العيسِ ساعةَ ثوّرا
٢٠ نظرَ الديارَ ، وقد تنكّرَ حسنُها … فشجاهُ ربعٌ بالغُوَيرِ تنكّرا
٢١ وتغيّرتْ حالاتُه بعدَ النوى … وقُصارُ حالِ المرءِ أنْ يتغيّرا
٢٢ شِيَمٌ بها عُرِفَ الزمانُ وكلُّ ما … قد سرَّ أو ما ساءَ منه تكرّرا
٢٣ ومسهّدينَ مِنَ الغرامِ تخالُهمْ … عَقِبَ السُّهادِ كأنْ تعاطَوا مُسكِرا
٢٤ مِن كلِّ مسلوبِ القرارِ مدلّهٍ … فوقَ المطيِّ تراهُ أشعثَ أغبَرا
٢٥ يرمي بها أعراضَ كلِّ تنوفةٍ … لو جابَ مجهلَها القطا لتحيّرا
٢٦ كَلِفاً بغِزلانِ الصريمِ ولوعةٍ … منعتْ كراهُ صبابةً وتفكّرا
٢٧ غنروقُه فيه الظباءُ سوانحاً … فيها طَلاً غضَّ القضيبِ تأطّرا
٢٨ ويَظَلُّ في عرصاتهنّ محاوِراً … ظبياً يقلّبُ ثَمَّ طرفاً أحوَرا

---

(١٥) س : " يسيرالي " .
(١٩) س : " لمّا ثورا " .
(٢٠) الغوير : ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة (معجم البلدان ٤ : ٢٢٠ ، مراصد الاطلاع ٢ : ٢٢٥) .
(٢٢) ب : " تكدّرا " .
(٢٣) الأصل ، ب: " المسكرا " ، س : " مسكرا " .
(٢٦) الأصل ، ب: " أن تفكرا " ، س: " وتفكّرا " . الصريم : واد باليمن (معجم البلدان ٣ : ٤٠٤) .
(٢٨) س : " مجاوِرًا " .

٢٩ يرضى على عَنَتِ الزمانِ وحكمِهِ ... منه بما منحَ الهوى وتيسّرا
٣٠ مِن شَعرِه وجبينِه أنا ناظرٌ ... ليلاً أَضِلُّ به وصبحاً مسفرا
٣١ ما كانَ ظنّي ، بعدَ طولِ وفائِهِ ... وهو الخليقُ بمثلِه ، أنْ يَهجُرا
٣٢ أُمسي سميرَ النجمِ وهو محيِّرٌ ... والعيسُ تقطعُ بي اليبابَ المقفرا
٣٣ يخشى الدليلُ به فلوس يُفيدُهُ ... تحتَ الدُجُنَّةِ أنْ يهابَ ويحذرا
٣٤ في مهمهٍ ينضي المطيةَ خرقُهُ ... فتراهُ مُنْطَمِسَ المعالمِ أزورا
٣٥ تَخدي وأُنشِدُ مِن غرامٍ فوقَها ... شعري فتجنحُ في الأزمَّةِ والبُرى
٣٦ شِعراً إذا ما الفكرُ غالبَ صعبَهُ ... جعلَ التحكّمَ لي فقلتُ مخيّرا
٣٧ ما ضرَّهُ لمّا تقدَّمَ غيرُه ... في الأعصرِ الأولى وجاءَ مؤخّرا
٣٨ وصفَتْ عقودُ الدرِّ منه لخاطري ... فَطَفِقْتُ أنظمُ منه هذا الجوهرا
٣٩ ما زلتُ فيه مخيّرا ولأجلِهِ ... ما زالَ مِن دونِ القريضِ مُخيّرا
٤٠ يجدونَ فضلَ جزالةٍ وطلاوةٍ ... فيه ، (وكلُّ الصيدِ في جوفِ الفَرا)

(٧٦)

من الطويل

وقال أيضاً رحمه اللّٰه تعالى * :

١ هوىً بينَ أحناءِ الضلوعِ دفينُ ... وسِرٌّ على شحْطِ المزارِ مصونُ
٢ وعينٌ على الأطلالِ ساكبُ دمعِها ... يساعدُني يومَ النوى ويَمينُ

---

(٣٤) س : " حرقه " .
(٣٦) الأصل ، ب: " شعرٌ " ، س: " شعراً " . ب : " قصرت مخيّرا " .
(٣٩) س : " مخبرا " .
(٤٠) الفرا : الحمار الوحشيّ (ينظر مجمع الأمثال ٢ : ١٣٦ ، جمهرة الأمثال ٢ : ١٦٢) .
* ب : وقال أيضاً .

٣ أحِنُّ حنينَ الرائماتِ عشيةً ... وقد خَفَّ عن تلكَ الديارِ قطينُ

٤ حنينًا كما شاءَ الفراقُ وما الهوى ... ولا الشوقُ إلاّ لوعةٌ وأنينُ

٥ فيا قلبُ حتى ما لدائكَ في الهوى ... دواءٌ لقد عاداكَ منه جنونُ

٦ أما لشارِ الوجدِ عندكَ ، كلَّما ... تقادمَ عهدُ الظاعنينَ ، سكونُ ؟

٧ ولا للنوى إلاّ الدموعُ مذالةً ... سحائبهنَّ الهاطلاتُ جفونُ

٨ ومَنْ ذا الذي مِن بعدِ جيرانِ ضارجٍ ... يُهَوِّنُ وجدًا ما أراه يهونُ

٩ وإنّي وإن جادوا بمثلي على الهوى ... بمثلِهِمُ عُثْرَ الزمانِ ضنينُ

١٠ وذي حَزَنٍ للبينِ ولهانَ كلَّما ... تناءَتْ فيافٍ دونهمْ وحُزُونُ

١١ لقد بَعُدوا عنه وأصبحَ كلُّ ما ... تمنّاه قبلَ البينِ وهو مَنُونُ

١٢ أحبَّةَ قلبي بعدَما بانَ أُنسُكمْ ... وبِنتمْ عن الجرعاءِ كيفَ أكونُ ؟

١٣ قضى الوجدُ لي أنْ لا أزالَ مسهَّدًا ... إذا هجعتْ تحتَ الظلامِ عيونُ

١٤ وأنْ ليس يُهْدي العائدينَ لمضجعي ... مِنَ السُّقْمِ إلاّ زفرةٌ وأنينُ

١٥ أبيتُ نجيَّ الفكرِ لا أطعَمُ الكرى ... حِذارًا وخوفًا أنْ يخونَ قرينُ

١٦ وأقلقُ مِن تذكارِ عهدٍ ألِفْتُه ... سجيةَ مَنْ لم يدرِ كيفَ يخونُ

١٧ قمينٌ بحفظِ العهدِ في القربِ والنوى ... ومثلي جديرٌ بالوفاءِ قمينُ

---

(٤) س : " وما الشوق " .

(٨) ضارج : موضع بين تيمن والمدينة (مراصد الاطلاع ٢ : ١٧٨) .

(١٠) س : " جزون " ، وهو تصحيف .

(١٣) ب : " الوجد أنني لا " .

(١٤) س : " العادلون " ، وهو تحريف .

(١٥) س : " أن يحول " .

(١٧) قمين : حري وخليق وجدير .

١٨ وإنْ لاحَ لي برقٌ بمَيْثاءِ حاجرٍ   جرتْ بالدموعِ السافحاتِ شؤونُ
١٩ وهاتفةٍ في البانِ شلي شجيّةٍ   تنوحُ فتبدو لوعتي وتَبينُ
٢٠ إذا غرّدتْ من فوقِ غصنِ أراكةٍ   تحدّرَ دمعٌ لا يجفُّ هتونُ
٢١ غزيرٌ وقد ضنَّ السحابُ بمائهِ   مُعينٌ على وجدي الغداةَ مَعينُ
٢٢ حمائمُ أمستْ والغصونُ تشوقُها   وأيُّ فؤادٍ ما اطّبتْهُ غصونُ؟
٢٣ فلو أنَّ أحبابي على العهدِ ما اعتدى   ليَ السَّهَرُ المألوفُ وهو قرينُ
٢٤ ولو أنصفوني في الصبابةِ لم أبتْ   وقلبيَ في أسْرِ الغرامِ رهينُ
٢٥ أحبّتَنا لي بالإيابِ مواعدٌ   فحتّامَ تلوى، والعِداتُ دُيونُ؟
٢٦ وحتّامَ أشكو الهجرَ منكمْ شكايةً   تُمِلُّ صدرَ الصخرِ كيف يلينُ؟
٢٧ إذا قلتُ: هذا آخرُ العهدِ طوّحتْ   نوًى بكمُ تُنضي المطيَّ مَطونُ
٢٨ فما حيلتي قد صارَ شكًّا إيابُكمْ   وأمّا النوى والهجرُ فهو يقينُ
٢٩ وفي حالتي: هجرانُكمْ ووصالُكمْ   مكانُكمُ دونَ الشغافِ مكينُ
٣٠ يمينًا بكمْ لا حِلتُ عمّا عهدتمُ   ولا كذبتْ لي بالوفاءِ يمينُ
٣١ ولا زلتُ موقوفًا على الوجدِ كلّما   تغنّتْ حماماتٌ بهنّ وكونُ

---

(١٨) س: "للدموع". ميثاء: الرملة السهلة اللينة. شؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع.
(١٩) س: "سخينة".
(٢١) المعين: الماء العذب الغزير.
(٢٣) س: "وهو حزين".
(٢٥) تلوى: تخلف.
(٣٠) س: "في الوفاء".
(٣١) وكون: جمع وكن، وهو عش الطائر.

٣٢ وكيف يُرى نَقْعُ الوانهـق مُدْنَـفُ ... له الحبُّ شرعٌ والصبابـةُ ديـنُ ؟
٣٣ ومُضْنَيْ غرامٍ ، يبكيـان إذا جَـرى ... حديثٌ التداني ، والحديثُ شجـونُ
٣٤ يَهيمانِ بالظبي الغـرير وحولَـهُ ... أُسـودٌ لها سُمْرُ الرماحِ عريـنُ
٣٥ فهذا جريحٌ من سيوفِ لحاظِـه ... وهذا بعسّالِ القَـوامِ طعيـنُ

(٧٧)

من الطويل

وقال أيضاً تغمّده الله برحمته *:

١ حمامٌ بأعلى الجَلْهَتَـيْنِ ينـوحُ ... أهيمُ بـه شجـواً ولسـتُ أبـوحُ
٢ يذكّرني الأحبـابَ بيني وبينهـم ... فدافدُ تتلوهـا مهـامِـهُ فيـحُ
٣ فيُقْلِقُني تحتَ الدُّجُنّةِ سجعُهـا ... فأغدو على وجدي بهـم وأروحُ
٤ إذا ما تذكّرتُ الأحبّـةَ باللّـوى ... تساقطَ دمعٌ لا يُغَبُّ سفـوحُ
٥ أفي كلّ يومٍ لسي الى عرصـاتِـه ... وقد فارقوه غُـربـةٌ ونُـزوحُ
٦ وفي كلّ يومٍ لي على الرسـمِ مدمـعٌ ... تَوَرَّدَ حتى خيـلَ فيـه ذبيـحُ ؟
٧ أحِنُّ الى برقِ الثغـورِ إذا بـدا ... لنا بارقٌ بالأجرَعَـينِ لمـوحُ

---

(٣٣) مضني غرام : قصدعينيه . الحديث شجون : أى فنون وأغراض ، ذو شعب .
* ب: وقال أيضا .
(٣) س : " ويقلقني " .
(٤) اللوى : موضع أكثرت الشعراء من ذكره ، وقيل : هو واد من أودية بني سليم (معجم البلدان ٥ : ٢٣) .
(٦) ب : " على الربع " .
(٧) الأجرعان : موضع باليمامة (معجم البلدان ١ : ١٠٢) . لموح : لموع .

٨ ملاعبُ أمّا منذ بانَ قطينُها   فطرفي غريقٌ بالدموعِ قريحُ

٩ مرابعُ أبلاها الزمانُ وتربُها   يضوعُ ذكاءً نشرُه ويفوحُ

١٠ سقتْهُ شآبيبُ السحابِ فإنْ ونَى   سقاهُ هتونٌ للدموعِ دلوحُ

١١ خليليَّ ما بالي أُليحُ إذا بَدَتْ   بروقٌ لنا تحتَ الظلامِ تلوحُ ؟

١٢ يُهيِّجُني منها الوميضُ فأشتكي   غرامي ، وشكوى العاشقينَ فَضُوحُ

١٣ لئن طالَ عهدُ الحاجبيّةِ باللِّوى   فما الموتُ الا للمحبِّ مريحُ

١٤ وأصعبُ ما يُمنَى به الصبُّ في الهوى   عذولٌ على أحبابِه ونصيحُ

١٥ رويداً على مضنًى من البينِ طالما   تساوى سقيمٌ عندَه وصحيحُ

١٦ له ناظرٌ بعدَ الحبائبِ جفنُهُ   همولٌ وقلبٌ للفراقِ جريحُ

١٧ طريحٌ على الأطلالِ مِن بعدِ ما انتوتْ   بهنَّ نوًى تُنضي النياقَ طَروحُ

١٨ فهل تُبلِغنّي الوسعَ وجناءُ عيهمٌ   يُهيِّمُها رِمثٌ هناكَ وشيحُ

١٩ تَخِدُّ الى طَلْعِ العُذَيبِ إذا انثنى   مِنَ السيرِ عنه رازحٌ وطليحُ

٢٠ وأنظرُ هاتيكَ الخيامَ كأنّها   إذا ما بدتْ دونَ الطلوحِ طلوحُ

٢١ خياماً تُريني الحظَّ إن زرتُ أهلَها   بُعيدَ النوى فيهنَّ وهو ربيحُ

٢٢ وهيهاتَ أنْ يسخو الزمانُ بقربِهم   وما زالَ بالأحبابِ وهو شحيحُ

---

(٩) هذا البيت والذي يليه لم يردا في ب ، س : "يضوع كهاء" .

(١٠) س : "وان" . دلوح : كثير الماء .

(١١) أليح : أحاذر .

(١٨) عيهم : سريعة . الرمث : شجر يشبه الغضا . الشيح : نبات له رائحة طيبة وطعم مر .

(١٩) س : "رائح" .

(٢٠) ب : "دون الطلوع" . الطلوح : أشجار لها شوك تأكل منه الابل .

٢٣ أحبتنا ودّي كما قد علمتم ... سليم أواخيّ الوفاء صحيح
٢٤ أمين إذا السلوان جاذب عطفه ... فليس له نحو السلوّ جنوح
٢٥ وفيّ متى خارت عزائم معشر ... بدا في ظلام الغدر منه وضوح
٢٦ وما الروض أبدى في الحدائق حليه ... تدبّج غبّ القطر فهو نفوح
٢٧ سرى في نواحيها النسيم كأنّه ... لها بين أزهار الخمائل روح
٢٨ بأحسن مرأى منك يا ليل كلّما ... بدا لك وجه كالصباح صبيح
٢٩ يطالعني منه رواء وبهجة ... كما طالعت أهل البسيطة يوح
٣٠ فأغدو متى مارمت وصف بديعه ... وقد خانني حسد له ومديح
٣١ فيا جار حدّثني بعيشك ما الذى ... أجرّ لسان الشعر وهو فصيح ؟
٣٢ أمن فرط ذاك الحسن أشفقت هيبة ... فأمسيت من نظم القريض أليح ؟
٣٣ وما هذه الأشعار الا منائح ... إذا ما أردنا وصفها وفتوح

(٧٨)

من الطويل

وقال أيضاً قدّس الله روحه ونوّر ضريحه*:

---

(٢٣) الأواخيّ : جمع الأخيّة ، والأخيّة ، وهي الحبل .
(٢٦) س : "حيلة" ، وهو تحريف . الأصل ، ب: "يفوح" ، س: "نفوح" .
(٢٨) س : "بداك" ، وهو من سهو الناسخ . ليل: ترخيم ليلى .
(٢٩) يوح : الشمس .
(٣٠) س : "وأغدوا" .
(٣١) أجرّ لسانه : أى منعه الكلام .
(٣٣) المنائح : العطايا .
* ب: وقال أيضا .

١ رسومٌ خلتْ من أهلها وديارُ   دموعي على أطلالهنّ غِزارُ

٢ وقفتُ بها يومَ الوداعِ وللنوى   ـعَدمتُ النوى ـ بينَ الأضالعِ نارُ

٣ عشيّةَ رفّعْنَ الحُمولَ الى الحِمى   وقوّضَ أهلُ الرقمتينِ فساروا

٤ وكم مِن يدٍ فوقَ الحشا تلزمُ الحشا   لروعةِ بينٍ والمطيُّ تُثارُ

٥ وكم كبدٍ أبدى بها البينُ والهوى   ندوباً ، وكاساتُ الفراقِ تُدارُ

٦ وقد كنتُ أخشى البعدَ أيامَ قربنا   بسَلْعٍ ، فما ردّ البعادَ حِذارُ

٧ أحِنُّ الى أوقاتِه ، كلما بدا   لنا غَسَقٌ ، يجلو دجاهُ نهارُ

٨ وأشتاقُ أياماً تقضّتْ بأهلِه   قِصاراً ، وأيامُ الدنوِّ قِصارُ

٩ فيا ليتهمْ راعَوا عهوداً رعيتُها   وقد شابَ فيها لِمّةٌ وعِذارُ

١٠ وليتهمُ ، مِن رحلةٍ ، قد تواعدوا   بها ، قبلَ تثويرِ المطيِّ ، أجاروا

١١ فبينَ التنائي والمنيةِ ، ريثما   يُحنحِثُ حادٍ ، أو يُشَدُّ شِجارُ

١٢ وباكٍ من الهجرِ المبرِّحِ والضنى   شِعارٌ على لَبّاتِه وصِدارُ

١٣ أبى جفنُه أنْ يَستلِذَّ بغمضِه   على أنّه قبلَ الرحيلِ غِرارُ

١٤ سلامٌ على تلكَ الديارِ وإنْ غدَتْ   من الظَّبَياتِ الغيدِ وَهْيَ قِفارُ

١٥ سلامُ امرئٍ يرعى العهودَ كأنّه   ـ وقد بَعُدُوا عنه ـ لهنّ جِوارُ

---

(١) س : " غرار " ، وهو تصحيف .
(٣) س : " عيشة " ، وهو تحريف .
(٤) س : " يثار " ، ب : " عشار " .
(٦) س : " جذار " ، وهو تصحيف .
(١١) الأصل، ب: " تحثحث " ، س: " يحثحث " . يحنحث :يحث . شجار :خشب الهودج .
(١٣) الغرار : النوم القليل .
(١٤) س : " من الطيبات " .

١٦ مقيمٍ على حفظِ المواثيقِ عهدَه ، وإنْ بانَ جيرانٌ وشطَّ مزارُ
١٧ همُ القومُ مذ بانوا فلم يبقَ مطمعٌ لصبريَ أنْ يُعزى اليه قرارُ
١٨ خلا منهمُ نجدٌ فما الموتُ سُبَّةٌ ولا الدمعُ من بعدِ التفرُّقِ عارُ
١٩ ولا عذرَ لي في الوجدِ إنْ لم أمتْ جوًى وقد هَجَرَتْ بعدَ الوصالِ نَوارُ
٢٠ وردّتْ عواريَّ الدنوِّ ، وكلُّ ما تراه مِنَ الاشياءِ فهو معارُ
٢١ وكلُّ دمٍ قد طلَّ في الوجدِ ، عند ما تولّتْ ، وجدَّ البينُ ، فهو جُبارُ
٢٢ خليليَّ هذا الربعُ غيَّره البلى ففي كبدي مما عراهُ أُوارُ
٢٣ غدا همَلاً بعد الزيارة ربعُهُ وقد كانَ قبلَ اليوم وهو يُزارُ
٢٤ وهيَّجَ وجدي ـ والغرامُ كثيرة دواعيه عندي ـ معصمٌ وسوارُ
٢٥ وبُزْلٍ تَهادَى في الفلاةِ ، كأنّها سَفينٌ ، وخدّاعُ السَّرابِ بحارُ
٢٦ غدا دمعُها ، مما أضرَّ بها الوجا على وجناتِ البيدِ ، وهو نثارُ
٢٧ عليها رجالٌ إنْ أظلّكَ حادثٌ فهمْ فيه أعلامٌ له ومنارُ
٢٨ مناجيدُ يحمى في عزيزٍ ديارهمْ بطولِ القنا جارٌ لهم وذِمارُ
٢٩ مساعيرُ يُدعَى في النزالِ اليهمُ إذا خامَ عنه معشرٌ ، ويُشارُ

---

(١٨) س : " سنّة " ، وهو تصحيف .
(١٩) س : " أنوار " .
(٢٠) س : " وردّ " .
(٢٤) س : " كبيرة " .
(٢٥) س : " يحار " ، وهو تصحيف .
(٢٨) الأصل ، ب : " في عهود " ، س : " في عزيز " .
(٢٩) خام : جبن وتراجع .

٣٠ فلم تغنِ عنّي في الغرامِ سيوفُهمْ ... ولا ذبَّ منها مَضربٌ وغِرارُ

٣١ أحبّتنا قلبي ، كما قد عهدتُمُ ... من الريحِ إنْ هبّتْ ، يكادُ يُطارُ

٣٢ ودمعي سقى هيمَ المطايا قِطارُهُ ... وقد بَخِلتْ سُحْبٌ تنوءُ عِشارُ

٣٣ أقيلوهُ هذا الذنبَ فهو وَشَى بنا ... وإنْ كان فيه لا يُقالُ عِثارُ

٣٤ بروحي بدوراً ، ما تزالُ كواملا ... إذا حلَّ في بعضِ البدورِ سِرارُ

٣٥ وشعرٌ إذا ما الفكرُ أبدى جيادَهُ ... سَبَقْنَ فلم يُدرِكْ لهنَّ غبارُ

٣٦ فما بالُ أربابِ النظيمِ كأنّما ... أُديرَ عليهمْ في النديِّ عُقارُ

٣٧ أمِنْ نشواتِ الشّعرِ ضلّتْ عقولُهمْ ... فخامرَهمْ طيشٌ ، وخَفَّ وَقارُ؟

٣٨ فهذا قريضٌ لو تقدّمَ عصرُهُ ... لصلّى عليه يَعْرُبٌ ونِزارُ

٣٩ تخيّرَ أشتاتَ الفضائلِ لفظُهُ ... فليس يدانيهِ الفَداةَ فَخارُ

٤٠ ولم يَعْرُهُ مني كعاداتِ شعرهمْ ... متى طلبوه ، روعةٌ ونفارُ

٤١ فأشعارُ أهلِ العصرِ غايةُ لفظِها ... لُجَينٌ ، وأمّا لفظُهُ فنضارُ

(٧٩)

من البسيط

وقال أيضاً * :

١ أهلُ الهوى بالذي أهواهُ قد علموا ... إنْ كان حقّاً فتعذيبي بهمْ نِعَمُ

٢ يكفي المحبينَ لطفُ منهمُ ويدُ ... متى أحاطَ بما يَلقونَ علمُهُمُ

---

(٣٠) جميع النسخ : "دبّ" ، والصواب ما أثبتناه .

(٣٩) الأصل: "تحيّز" ، ب: "تحيّر" ، س: "تخيّر" .

* ب : وقال أيضا غفر الله له .

(١) س : "هل علموا" .

(٢) اليد : هنا بمعنى الفضل .

٣ أحبة بعدوا عني ولو علموا … بما أعانيه من بعد الهوى رحموا

٤ تهزني نشوة التذكار قاتلة … إذا أدار عقار الشوق ذكرهم

٥ وأنثني من لظى الأشواق في حرق … إذا استقلت عن الجرعاء عيسهم

٦ لا كنت إن لم أمت من بعدهم أسفاً … وهل يرد علي الفائت الندم ؟

٧ قوم إذا قلت طول العهد يحوجني … الى سلوهم أغراني القدم

٨ هم أسلموني الى البلوى فليتهم … من الزمان ومن أحداثه سلموا

٩ أبكي ويبكي ـ إذا سطرت ـ مشتكياً … من الفراق ومن ساعاته ـ القلم

١٠ إن كنت أضمرت غدراً ، أوهممت به … فلا سمت بي الى أوطانهم قدم

١١ هويتهم ، والصبا تندى نضارته … وما سلوت ، وهذا الشيب والهرم

١٢ ألقى الغرام على العلات من جسدي … بناحل شفه التبريح والسقم

١٣ متى تبسم ثغر البرق ، قلت لـه : … قبل النوى ، هكذا قد كنت أبتسم

١٤ ساروا فعندي من الأشواق ما عجزت … عن حمل أيسره الوخادة الرسم

١٥ لم ألق يوم النوى إلا حشاً قلقاً … ومدمعاً بأتي الدمع ينسجم

١٦ يا جار أين ليالينا بذي سلم ؟ … مرت سراعاً وساعات الدنا حلم

١٧ أنظر معي هل تبدى البرق منصلتاً … كالنصل ، أولاح لي من أرضهم علم ؟

١٨ غان طرفي ، وقد سارت ركائبهم … عن الربوع ، بفيض الدمع منهم

---

(٤) ب : " قاتلة " ، وهو تصحيف .

(١٢) س : " على علات " .

(١٤) الوخادة الرسم : الابل السريعة .

(١٥) ب : " منسجم " .

(١٦) سلم : وادي بالحجاز ، وقد أكثر الشعراء من ذكره (معجم البلدان ٣ : ٢٤٠) .

١٩ واعجبْ لنارِ هوًى عندي ، وإن ذَرَفَتْ   عيني الدموعَ ، من التفريقِ تضطرمُ

٢٠ في مسمعيَّ عنِ العُذّالِ ويحَهمُ   وعن زخاريفِ ما جاؤوا به صَمَمُ

٢١ أأشتكيهمْ وهمْ مَنْ قد شكوتُ لهمْ   وجدي قديمًا فما ملّوا ولا سئموا ؟

٢٢ أكادُ أعْتِبُهمْ حينًا فيمنعُني   ما كنتُ ألقى منَ الإحسانِ عندَهُمُ

٢٣ معاذَ قلبيَ أنْ ينسى جميلَهمُ   وإنْ أضاعوه أو يُلهيه غيرُهُمُ

٢٤ في كلِّ ما شعرةٍ منّي أخو كلَفٍ   مغرًى بعهدهمُ ، لا حالَ عهدُهمُ

٢٥ أين الأحبّةُ ؟ لا شيءٌ يعادِلُهمْ   عندي ، ولو عدلوا في الحكمِ ، أو ظلموا

٢٦ همُ المنى ، لو وردتُ الموتَ من ظمأٍ   وقيلَ لي : ما الذي تختارُ ؟ قلتُ : همُ

٢٧ بانوا فلم يبقَ لي من بعدِهم أملٌ   قد كنتُ أرجوه إلّا وَهْوَ بي ألَمُ

٢٨ ما بالُ دمعي ، كما قد كان منسفحًا   مِنَ الفراقِ ، وهذي دارُهمْ أَمَمُ

٢٩ أمِنْ تغيّرِ ما بيني وبينهمُ   وقد وثقتُ بودٍّ ليس ينفصمُ

٣٠ أم مِن توقّعِ بينٍ بتُّ أحسبُهُ   خوفًا على مهجتي ، لا عشتُ بعدهمُ ؟

٣١ سقتكِ ديمةُ جفني يا ربوعَهمُ   حفظًا لعهدِكِ إنْ لم تسقِكِ الدِّيَمُ

٣٢ وكيف تَروي صدى الأطلالِ لا ظمئتْ   مدامعٌ ردَّها التفريقُ وهْيَ دمُ ؟!

٣٣ تبدّلتْ وحشةً من بعدِ ما ظعنوا   عن ربعِها لا عدا الآثارَ أنسُهمُ

٣٤ ما كانَ عندي ، وقد كنتُ الضنينَ به   في مثلِ حبِّهمُ ، أنْ تخفرَ الذِّمَمُ

---

(١٩) س : " وإن زفرت " ، س : " يضطرم " .

(٢٨) س : " كما " ساقطة . الأمم : القرب .

(٣٠) ب : " أمن " .

(٣٢) س : " أطلال " . س : " مدمع " ، وهو خطأ .

(٣٤) تخفر الذمم : أخفره : نقض عهده ، وغدره ، وأخفر الذمة : لم يف بها .

٣٥ ولا علمتُ ـ وهذي شيمةٌ عُرِفَتْ ... مِنَ الزمانِ ـ بأنَّ الحُرَّ يُهتضَمُ
٣٦ وإنَّما الحظُّ يحيا أو يموتُ كما ... تبلَى وتُنشَرُ مِن أجداثِها الرِّمَمُ
٣٧ ومدِ لِجِينَ على الأكوارِ رنَّحَهمْ ... فرطُ النعاسِ فمالتْ منهمُ القِمَمُ
٣٨ أفناهمُ فوقَها طولُ الذميلِ، فما ... تطوى المهامةَ، إلّا العيسُ والهِمَمُ
٣٩ في حيث للبيدِ آلٌ عَبَّ زاخِرُه ... وموجُه بعتاقِ العيسِ يَلتطِمُ
٤٠ ضلّوا فأرشدَهمْ، والسبلُ طامسةٌ ... رأيٌ ودونَ المرادِ البِيدُ والظُّلَمُ
٤١ وربَّ حلبةِ شعرٍ جئتُ سابقَها ... لم يَثنِ جامحَ شعري دونها اللُّجُمُ
٤٢ فما ارجحنَّتْ دواعي الفكرِ آونةً ... حتى رأيتُ القوافي الغُرَّ تزدحمُ
٤٣ ما استوقفتْها ولا وسَّمنَ شُزَّبَها ... وقد شُنِقْنَ، على آنافِها الحَكَمُ
٤٤ تأتي وفي لفظِها ما راقَ مسمعَهُ ... حسناً وفي طيِّها الأمثالُ والحِكَمُ
٤٥ مِن كلِّ قافيةٍ ما زلتُ أرصفُها ... بالفكرِ فهي على الإيشارِ تلتئمُ
٤٦ كالدرِّ نظمتُها حتى إذا اتسقتْ ... تعلَّمَ الدرُّ منها كيفَ تنتظِمُ

---

(٣٩) الأصل، ب: "بحيث"، س: "في حيث".
(٤٠) الأصل، ب: "والأكم"، س: "والظلم".
(٤٢) الأصل، ب: "وهي تزدحم"، س: "الغر تزدحم". ارجحنّ: مال واهتز.
(٤٣) الأصل، ب: "شيبها"، ب: "شزّبها". س: "وقد سبقن". وسم: أي أثر فيه بسمة وكيّ. الشزّب: جمع شازب، وهو الضامر من الخيل. شنق: شنق البعير أي جذب خطامه. الحكم: جمع حَكَمة، وهي حديدة في اللجام تكون في أنف الفرس وحَنَكِه.
(٤٥) الأصل: "يلتئم"، ب، س: "تلتئم".
(٤٦) ب: "نسقت". الأصل: "تعلم الدار"، وهو خطأ. الأصل: "تلتظم" وهو تحريف، ب، س: "تنتظم".

٤٧ فمثلها ــ وهي في عصرٍ يؤخّرها ــ فلينتج الفكرُ أو فلتنظم الأممُ

(٨٠)

من البسيط

وقال أيضاً رحمة الله عليه*:

١ حالي غدا عاطلاً من وصلك الحالي فكم أغالطُ عن ذا الهجرِ آمالي

٢ كتمته فوشتْ بي ، وهي جاهلة مدامعٌ أرخصت من سريَ الغالي

٣ يا جيرةَ الحيّ لا أشمتّم بهجركم قبلَ التفرّقِ لوّامي وعذّالي

٤ تلقونني ثمّ ألقاكمْ ، ولا عجبٌ عندَ العتابِ ، بإدلالٍ و إذلالِ

٥ أبكي على مربعٍ من بعد بينكمُ عافٍ وجسمٍ على أطلالكمْ بالِ

٦ بأدمعٍ لم يزلْ في الوجدِ صيّبُها وقفاً على جيرةٍ تنأى وأطلالِ

٧ وزعتُه بين هجرٍ أو أليمِ هوًى ما بين ساكبِ تهماعٍ وتهمالِ

٨ في أربعٍ حكمتْ أيدي النوى عبثاً فيها بما لا جرى منّي على بالي

٩ وقفتُ فيها ــ وقد سارتْ ركائبُهمْ ــ على ضرامٍ لنيرانِ الهوى صالِ

١٠ ما بين ناشدِ قلبٍ ضلّ من ولهٍ وبين منشدِ أشعارٍ وأغزالِ

١١ منازلٌ طال فيها بعدما درستْ عنِ الحبائبِ ترداديَ وتَسآلي

١٢ لبئس ما اعتضتُ فيها عن جمالهمُ من بعدِ رونقِ إحسانٍ وإجمالِ

---

(٤٧) س : "عصر" ساقطة . ص : "فلينظم" .

* ب: وقال أيضا . ورد من هذه القصيدة عشرون بيتاً في معجم الأدباء ٤ : ٢٨٨

(١) س : "من وصفك" .

(٢) الأصل ، ب: "ففشت" ، ص : "فوشت" .

(٦) س : "حيرة" ، وهو تصحيف .

(٩) هذا البيت ساقط من الأصل ومن ب .

١٣ يا هل يردُّ زماناً بانَ مذهبُه ... بكايَ في رسمِ دارٍ غيرِ محلالِ

١٤ مررتُ فيها فلم ألمحْ – وقد درستْ – ... سوى رسومٍ كبُردِ العصّبِ أسمالِ

١٥ والدهرُ ما زالَ في حالاتِه أبداً ... مذ كانَ ما بين إدبارٍ وإقبالِ

١٦ يا منحنى الجزعِ لي قلبٌ يطالبُني ... بما تقضّى لنا في عصرِكَ الخالي

١٧ مِن حسنِ إلفٍ وأحبابٍ ومجتمعٍ ... وطيبِ أوقاتِ أسحارٍ وآصالِ

١٨ تلكَ المنازلُ أبكتنا حمائمُها ... وقد تغنّينَ فوقَ الطلحِ والضّالِ

١٩ أجرينَ بالنوحِ دمعي في ملاعبِها ... فنحنُ ما بين تغريدٍ وإعوالِ

٢٠ منازلٌ درستْها الريحُ سافيةً ... والقطرُ ما بين منهلٍّ ومنهالِ

٢١ يا ريمَ رامةَ قد أمسيتَ تُسلِمُني ... الى المضنّينِ: نسياني وإغفالي

٢٢ قلبي وجسمي هما ما قد عرفتَهما ... في النائباتِ لأوجاعٍ وأوجالِ

٢٣ لاتبعدنْ، فكم في الحبِّ مِنْ نُصحٍ ... ومِنْ ملامٍ، ومِنْ قيلٍ، ومِنْ قالِ

٢٤ تركتُه لأناسٍ يَحفِلونَ بهِ ... وقلَّ بالعذلِ واللوّامِ إحفالي

٢٥ ياحبذا زمنٌ لم تُمْنَ راحلتي ... فيه بشدٍّ الى المسرى وإرقالِ

٢٦ كلاّ، ولم أُمْنَ – والأيامُ تجمعُنا ... قبلَ الفراقِ – بإزماعٍ وترحالِ

٢٧ أيامَ كانَ غزالُ الحيِّ مؤتمَناً ... على الهوى، لم تشنْهُ نفرةُ القالي

٢٨ واليومَ أُصبحُ في وجدي وفي حُرَقي ... بمعزلٍ عن جوى قلبي وبلبالي

٢٩ نبّاذُ فيه حَماهُ مِن لواحظِه ... خوفاً عليه، بسيّافٍ ونبّالِ

٣٠ مافي المحبينَ مثلي في صبابتِهِ ... يابُعدَ مطلبِ إضرابي وأشكالي!

---

(١٩) ب: "واغوال"، وهو تصحيف.
(٢١) ب: "الى المفنين"، وهو خطأ.
(٢٥) س: "رحلتي"، وهو خطأ. تمنى بشدّ: تبتلى به.

٣١ تاللّهِ أنسى هواه، أو أرى أبداً عنه، وعن حبّهِ ، ماعشتُ ، بالسالي

٣٢ ولا أرى عوضاً منه ولو سمحَ الزّمانُ عنه بأعراض وأبدالِ

٣٣ ولستُ أُصبحُ عنه الدهرَ في شُغُلٍ إلاّ به فهو أوطاري وأشغالي

٣٤ يا طالبَ الشِّعرِ تُعييه مذاهبُهُ فينثني منه في ضيقٍ وإشكالِ

٣٥ خُذْها فكم مِن فنونٍ في طرائفِه فيها ومِن حِكَمٍ تسري وأمثالِ

(٨١)

من الخفيف

وقال أيضاً رحمه اللّه*:

١ حيِّ عنّي الحمى، وحيِّ المصلّى وزماناً بالرقمتين تولّى

٢ كان أغلى الأوقاتِ في النفسِ قَدْراً فتلاشى زمانُه واضمحلّا

٣ ثمّ لمّا نوى الفريقُ فِراقاً نَهِلَ الحيُّ مِن دموعي وعَلّا

٤ مربعُ الوجدِ فيه أرسلتُ دمعي بعدَ بُعدِ الأحبابِ وبلاً وطلّا

٥ منزلٌ لم تُبَقِّ منه الغوادي ودموعي والدهرُ إلّا الأقلّا

٦ لستُ أسلو ما كانَ فيه من العيشِ وحاشا المحبَّ أنْ يتسلّى

---

(٣١) تالله أنسى هواه: أي تالله لا أنسى هواه .

(٣٤) هذا البيت ساقط من ب .

(٣٥) س: "وكم حكم" .

* ب: وقال أيضاً . وردت الأبيات (١، ٢، ٧، ٦، ٢٦-٣٢) في شفاء القلوب ٢٢٤.

(١) الحمى: موضع قرب المدينة (معجم البلدان ٢: ٣٠٨، مراصد الاطلاع ١: ٣٢٢).

(٣) النهل: أول الشرب . العلّ: الشربة الثانية .

(٤) س: "أرسلت طرفي" .

(٥) س: "لم يبق" .

٧ ما استحقَّ الفراقَ نجدٌ فنسلوهُ ولا استوجبَ الحِمى أنْ يُمَلّا

٨ أيُّها الظاعنونَ هذي دموعي بعدكمْ في الرسومِ تسقي المَحَلّا

٩ قد وقفنا فيها وكلُّ خليلٍ بمزاليِّ دمعِه ما أخلّا

١٠ وتذكرتُ مِن سنا الوصلِ نوراً زالَ عنّي في الحالِ حين تجلّى

١١ فهو مثلُ الشبابِ ما زارَ حتى قيلَ: سارتْ أظعانُهُ فاستقلّا

١٢ أيُّها الهاجرونَ قد كان صبري صارماً قبلَ هجركمْ لم يُفَلّا

١٣ أتُراكمْ ترضونَ بالهجرِ حقّاً للمحبِّ المشوقِ ؟ حاشا وكلّا

١٤ أم تقيلونَهُ المِثارَ امتناناً منكمُ في الغرامِ إنْ كان زلّا ؟

١٥ إنْ تراخى عنِ الغرامِ أُناسٌ وتخلّوا عنه فما يتخلّى

١٦ كيف ينسى أيامَ لهوٍ تقضّتْ بكمُ والزمانُ منها محلّى ؟

١٧ هل إلى ذلكَ الزمانِ سبيلٌ وضلالٌ أنْ تقتضي الشوقَ هلّا ؟

١٨ إنْ يفتْني فإنَّ حزْني مقيمٌ صارَ إلباً عليَّ مذ صارَ كلّا

١٩ أين ظبيُ الأراكِ ، طابا جميعاً بين روضِ المقيقِ طيباً وظلّا ؟

٢٠ لي إليه تطلُّعٌ وحنينٌ حيثما سارَ في البلادِ وحلّا

٢١ بانَ عنّي وكنتُ ، وهو قريبٌ ، ذا سرورٍ به وقِدحي المُعلّى

---

(٧) س : " تملا " .

(٩) س : " وقد " .

(١٢) جميع النسخ : " لن " ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(١٥) الأصل ، ب : " أتخلى " ، س : " يتخلى " .

(١٧) ب : " يقتضي " .

(١٨) الالب : بالفتح والكسر ، القوم يجتمعون على عداوة انسان .

(٢٠) هذا البيت ساقط من ب . الاصل : " وجلا " ، س : " وحلا " .

٢٢ فاسألاه عن هجرِ شلي اعتداءً   بعد ذاك الوصال كيف استحلّا ؟
٢٣ يا فؤادي، وكيف أدعو فؤاداً   يومَ بينِ الخليطِ هامَ وضلّا ؟
٢٤ لستُ أرضى له الدناءةَ خِدناً   فعلامَ ارتضى مِنَ الوجدِ خِلّا ؟
٢٥ وبريقٍ قد باتَ يلمعُ وهْناً   كالحُسامِ الصقيلِ في الرّوعِ سُلّا
٢٦ بتُّ والبرقَ لا أملُّ دموعي   عندَ إيماضِه، ولا البرقُ ملّا
٢٧ مستهاماً ألقى الغرامَ بجسمٍ   منذ أبلاه هجرُه ما أبَلّا
٢٨ ذا عليلٍ من حرقةِ البينِ والهجرِ بغيرِ اقترابِه لن يُبَلّا
٢٩ أيُّها الناظمونَ هذا قريضٌ   دقَّ في صنعةِ القريضِ وجَلّا
٣٠ يتمشّى على السِّماكِ افتخاراً   ثمَّ يُضحي منه عليكُم مطلّا
٣١ وبغيضٌ إليَّ مَنْ ليس يدري   صنعةَ الشِّعرِ أنْ يكونَ مُدِلّا
٣٢ بقريضٍ إذا كسا الشِّعرُ عِزّاً   قائليهِ كساهُ هوناً وذُلّا
٣٣ ما تسمّى في حلبةِ الشِّعرِ يوماً   سابقاً، لا ولا استحقَّ فصلّى

(٨٢)

من الكامل

وقال أيضاً قدّس الله روحه*:

١ هل بعد ذا كلَفٌ بكم وغرامُ؟   جسدٌ يذوبُ وعَبرةٌ وسَقامُ ؛

---

(٢٥) الروع : الحرب .
(٣٢) الأصل ، ب : "اكتسى" ، س : "كسا" .
(٣٣) ب : "ماتمشّى" . السابق : الذى يسبق من الخيل . صلى : أى صار السابق الثاني .
* ب : وقال أيضا . ورد أحد عشر بيتاً من هذه القصيدة في مفرج الكروب ٤ : ٢٨٩ .

٢ وحمامةٍ تدعو الهديلَ وطالما ... جلبَ الحنينَ حمامةٌ وحمامُ

٣ هتفتْ وكم شاقتكَ فوقَ غصونها ... ورقٌ تجاوَبُ والعيونُ نيامُ

٤ فسهرتُ مِن دونِ الرفاقِ لنوحها ... ولبارقٍ بالرقمتينِ يُشامُ

٥ أمسى يلوحُ ــ ولي فؤادٌ خافقٌ ــ ... بوميضه دونَ القلوبِ يُضامُ

٦ رحلَ الأحبّةُ عن زرودَ وخلّفوا ... مضنًى تكنّفَهُ أسًى وهُيامُ

٧ ومتى خلا ربعُ الهوى مِن أهلِه ... فكرى الجفونِ على الجفونِ حرامُ

٨ وإذا قضى بالبينِ بعدَ دنوّهم ... عبثُ النوى فعلى الحياةِ سلامُ

٩ جنفَ العواذلُ في الملامِ وما ارعوى ... وجدي وقد عنفوا عليه ولاموا

١٠ مَنْ مبلغٌ جيراننا بطُوَيلِعٍ ... أنّي سهرتُ مِنَ الغرامِ وناموا ؟

١١ قومٌ إذا ذُكِروا طربتُ صبابةً ... فكأنّما دارتْ عليَّ مُدامُ

١٢ بانوا وقد كانوا عليَّ أعزّةً ... وهمُ وإن بانوا عليَّ كرامُ

١٣ أهوى رجوعَ الراحلينَ وطالما ... كذَبتْ أمانيَّ ، وعزَّ مَرامُ

١٤ هيهاتَ ، أين رجوعُ أيامِ الحمى ؟ ... ذهبتْ ، فدمعي إثرهنَّ سِجامُ

١٥ أم كيف تُرجى للأحبّةِ عودةٌ ... ويلملمٌ مِن دونهم وشمامُ ؟

١٦ طلبُ الحبائبِ ضلّةٌ مِن بعدِ ما ... قعدَ العواذلُ حولهنَّ وقاموا

---

(٦) ب : "وغرام" .
(٧) الأصل ، ب : "من مألف" ، س : "من أهله" .
(٩) الأصل ، ب : "خفّ" ، س : "جنف" . جنف : جار وظلم .
(١٠) طويلع : هضبة بمكة عليها بيوت ومساكن لأهل مكة (معجم البلدان ٤ : ٤٥) .
(١٥) الأصل ، ب : "يرجى" ، س : "ترجى" . يلملم : جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث (معجم البلدان ٥ : ٤٤١) . شمام : صخيرات بين السيالة وفرش في الحجاز (معجم البلدان ٢ : ٨٤٤) .

١٧ هُجِرَ المحبُّ تجنباً وأُضيعَ في ... شرعِ الهوى عهدٌ له وذمامُ
١٨ فكأنَّما أيامُه بالمنحنى ... كانتْ لطيبِ العيشِ وهي منامُ
١٩ فسقتْ صوادي الربعِ ديمةُ جفنِه ... سَحّاً إذا ما ضَنَّ فيه غمامُ
٢٠ ربعٌ أسائلُه وفي قلبي له ... مِنْ سُؤلِ الشكوى اليه ضِرامُ
٢١ عن جيرةٍ ظعنوا وأوحشَ منهمُ ... نادي السرورِ وفي الفؤادِ أقاموا
٢٢ كانتْ ليالي القربِ أعياداً بهمْ ... تُزهى وكان الدهرُ وهو غلامُ
٢٣ واليومَ أخفقتِ المطامعُ بعد ما ... ساروا وأمسى البينُ وهو لِزامُ
٢٤ جيراننا مَنْ باتَ مشغوفاً بكمْ ... ونأيتمُ عنه فكيف ينامُ؟
٢٥ ميعادُ شوقي أنْ تَهُبَّ مِنَ الحمى ... نفسُ الصَّبا ، أو أنْ تلوحَ خيامُ؟
٢٦ ونجائبٍ ترمي الفِجاجَ ضوامرٍ ... هنَّ القِسيُّ وركبُهنَّ سهامُ
٢٧ طلبتْ ربوعَ الظاعنينَ يحثُّها ... شَتَّى غرامٍ : جِنَّةٌ وعُرامُ
٢٨ وتجنبتْ زَهَرَ الجميمِ الى الحمى ... ومواردَ الوادي وهنَّ حُمامُ
٢٩ تستنُّ بينَ دَهاسِهِ فكأنَّها ... في المَرْتِ تسخرُ بالرِّياحِ نَعامُ

---

(١٧) ب: "تجنبا" .
(١٨) المنحنى: اسم موضع (معجم ما استعجم ٣ : ١٢٦٨ ، مراصد الاطلاع ٣ : ١٥٦)
(١٩) الصوادي : العطاش .
(٢١) س : "خيره" ، وهو تصحيف
(٢٢) س : "وكانت" .
(٢٤) س : "مشموفا" .
(٢٥) ب : "يهبّ" . س : "عن الحمى"
(٢٧) س: "جنة وغرام" . الجِنّة: الجنون . العرام: الشدة والقوة والشراسة .
(٢٨) الأصل، ب: "جمام" ، س: "حطام" . الحُمام: حمى الابل .
(٢٩) الأصل، ب: "في المزن" ، س : "في المرت" . الدهاس: الأرض السهلة يثقل فيها المشي .

٣٠ مِن كلِّ جائلةِ الوضينِ كأنّها ... ما عراها في الزِّمامِ زِمامُ

٣١ أو مُصْعَبٍ لم يثنِ مارنَ أنفِه ... في البيدِ مِن قلقِ النشاطِ خِطامُ

٣٢ يسري ولا لاحي الغرامِ ولا له ... في منزلٍ بعدَ الخليطِ مُقامُ

٣٣ وإذا تغيّرَ مَنْ حفظْتَ ودادَهُ ... وغدَتْ حبالُ العهدِ وهي رِمامُ

٣٤ فدعِ الملامةَ لا تلمْهُ فقلّما ... يجدي ــ وقد نقضَ العهودَ ــ مَلامُ

٣٥ ولشرُّ أسبابِ المواثقِ حُوَّلٌ ... فيها يؤنَّبُ تارةً ويُلامُ

٣٦ ومتى تفاخرَ بالعظيمِ عصابةٌ ... نهضوا فإنّي للجميعِ إمامُ

٣٧ خُتِموا بأشعاري وكان ختامُهمْ ... مسكاً ويضحي المسكُ وهو ختامُ

(٨٣)

من الطويل

وقال أيضاً قدّس الله روحه*:

١ تضاعفُ ما ألقاه غيرُ بديعِ ... ولي كبدٌ للبينِ ذاتُ صدوعِ

٢ سلامٌ على أُنسي وقلبي وراحتي ... وطيفِكمُ بعدَ النوى وهجوعي

٣ سلامُ امرئٍ أمسى رهينَ صبابةٍ ... وشوقٍ إلى رؤياكمُ وولوعِ

٤ قنوعٍ بما تُهدي الرياحُ وطالما ... تفيّأ ظلَّ الوصلِ غيرَ قنوعِ

٥ يحِنُّ إذا ما شامَ ومضةَ بارقٍ ... على عذَباتِ الأبرقينِ لموعِ

(٣١) المارن: مالان من الأنف . الخطام: الحبل الذي يقاد به البعير .
(٣٤) الأصل، ب: "سلام" ، س: "ملام" .
(٣٥) ب: "وأشرّ" . حوّل: محتال شديد الاحتيال.
* ب: وقال أيضا .
(٣) س: "وشوقي" .
(٥) الأبرقان: منزل على طريق مكة من البصرة، وقيل: ماء لبني جعفر (معجم البلدان ١٦٦/١)

٦ حنينَ المطايا الهِيمِ من بعدِ ظِمْئها ... الى طيبِ وِردٍ بالخِمسِ وشُروعِ

٧ إذا نكهتْ ماءَ العُذَيبِ فإنَّهُ ... على ثقةٍ منها بماءِ دموعي

٨ يروِّعهُ البينُ المشتِّتُ ظالماً ... على جيرةٍ بالمنحنى وربوعِ

٩ صَحِبْتُهمُ والعيشُ في عُنفوانِهِ ... شهيُّ المبادئِ والشبابُ شفيعي

١٠ لياليَ لم يقدحْ زِنادَ فراقهم ... ضِرامُ الهوى العذريِّ بينَ ضلوعي

١١ متى شئتُ غازلتُ الغزالَ مُقرطقاً ... على غِرَّةِ الواشي وباتَ ضجيعي

١٢ مُدِلاًّ بأبرادِ الشبابِ مساعداً ... بعِزَّتِها عن ذِلَّةٍ وخضوعِ

١٣ الى أنْ تبدَّتْ للمشيبِ أوائلٌ ... تغيرُ على غَيِّ الهوى بنزوعِ

١٤ تبدَّلتُ عن ليلِ الشبيبةِ مُكرَهاً ... بصبحٍ مِنَ الشيبِ المُلِمِّ فظيعِ

١٥ بدا طالعاً راعَ الشبابَ نهارُه ... ومَنْ لي به لو دامَ بعدَ طلوعِ؟

١٦ فأبكي بِدُرِّ الدمعِ ماضي شبابِهِ ... فإنْ لم يُفِدْ بكّيتُهُ بنجيعِ

١٧ يبيعُ زمانَ العمرِ والوصلُ مكثبٌ ... وناهيهما من نعمةٍ وربيعِ

١٨ فما ذُخِرَتْ تلكَ الدموعُ وإنْ غلتْ ... لغيرِهما في حِنْدِسٍ وصديعِ

١٩ وما شجاني البرقُ يهتزُّ ناصعاً ... لموعاً كمطرورِ الغِرارِ صنيعِ

---

(٨) ب: "يغاويه".
(١١) س: "مقرطقا".
(١٢) جميع النسخ: "بغرتها"، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.
(١٤) ب، س: "لظيع".
(١٦) س: "ماضي زمانه".
(١٨) الصديع: الفجر لانصداعه، وصدع الصبح صديعاً.
(١٩) المطرور: الصقيل.

٢٠ فحتّامَ بالبرقِ الحجازيِّ مُوْهِنًا ... وبالصبحِ لا أنفكُّ غيرَ مروّعِ ؟

٢١ أُراعُ بناريْ بارقٍ وعبابةٍ ... مقيلُهما مِن مرتمةٍ وضلوعِ

٢٢ وأرتاحُ إنْ هبَّ النسيمُ مُعنبرًا ... رقيقَ حواشي البُردِ بعدَ هزيعِ

٢٣ كأنَّ الصَّبا قد بشَّرتْني بأوبةٍ ... لِمَنْ بانَ عن روضِ الحمى ورجوعِ

٢٤ وهيهاتَ، لا ظِلُّ الشبابِ، وقد نسأوا ... ظليلٌ، ولا مرعى الهوى بمَريعِ

٢٥ وخَرْقٍ جزعْنا بالمطيِّ سرابَهُ ... وما فوقَها للبينِ غيرُ جَزوعِ

٢٦ تجولُ مِنَ الضُّمرِ النسوعُ وإنّنا ... لأنحفُ مِن جُدْلٍ لها ونسوعِ

٢٧ عليها رجالُ الوجدِ لم تلقَ فيهمُ ... لفادحِ خطبِ البينِ، غيرَ قريعِ

٢٨ متى صُمَّ عن داعي الغرامِ عصابةٌ ... فما فيهمُ في الوجدِ غيرُ سميعِ

٢٩ بكَوا في رسومٍ غيّرتْها يدُ البِلى ... بدمعٍ على أطلالهنَّ همُوعِ

٣٠ بكاءَ مشوقٍ في الديارِ مُوَلَّهٍ ... سميعٍ لأحكامِ الفراقِ مطيعِ

٣١ أضاعَ عهودَ القومِ لمّا أذاعَها ... بدمعٍ لأسرارِ الغرامِ مذيعِ

(٨٤)

من السريع

وقال أيضًا سامحه الله تعالى *:

١ آليتُ لا حِلْتُ ولا حُلْتُمُ ... عن كلِّ ما أعهدُهُ منكمُ

---

(٢٢) الهزيع : صدر من الليل .
(٢٣) الأصل ، ب: "بمربع" ، وهو من سهو الناسخ ، س : "ورجوع" .
(٢٤) هذا البيت ساقط من الأصل ومن ب .
(٣١) الأصل : "مذيع" طامسة ، ب : "مضيع" ، س : "مذيع" .
* ب : وقال أيضا .

٢ وبالذي أرعاه من عهدكم ... بعد نواكم يعرف المغرم

٣ قد كنت أبكي والنوى لم تحن ... بعد ، فما الحيلة إن بنتم ؟

٤ وكيف لا يقلق من لم يزل ... يقلقه حبكم الأقدم ؟

٥ أرتاح للريح إذا ما سرت ... مشمولة تخبرني عنكم

٦ كأنها تأسو جراح الهوى ... فهي لقلبي دونكم مرهم

٧ ما علم الركبان ما حل بي ... في الوجد لو لم يبلغ المعلم

٨ كتمته حتى إذا ما بدا ... أظهرت العبرة ما أكتم

٩ ولم تزل تظهر سر الهوى ... مني إذا ما زرتها الأرسم

١٠ أسألها من أهلها ضلة ... كأنها تسمع ، أو تفهم

١١ وربما أضرب من كل ما ... يهيد وجدي رسمها الأعجم

١٢ منازل قد صرت أبكي بها ... من بعد ما كنت بها أبسم

١٣ بأدمع من بعد أهل الهوى ... على ثرى أطلالهم تسجم

١٤ إن أعوز الغيث ، وإن أنجمت ... سحائب الثرى ، انبرت تثجم

١٥ والدهر حالان : فطورا له ... بؤس ، وطورا بعدها أنعم

١٦ فلا تضيقن بأفعاله ... فربما هان الذي يعظم

١٧ أحبابنا لا تردوا أدمعي ... فإنها بعد نواكم دم

١٨ بعدتم فالدهر في ناظري ... بغير أنواركم مظلم

---

(٣) س : " وقد " .
(٤) س : " لا يليق " .
(١٣) س : " أطلالها " .
(١٤) أنجمت : أقلعت . تثجم : أثجم المطر دام أياما لا يقلع وكثر .

١٩ وبهجتي البيضاءُ بعدَ النوى ... كدّرها هجرُكمُ الأدهَمُ

٢٠ لولا دموعي يومَ توديعكمْ ... لم تكُ أسرارُ الهوى تُعلَمُ

٢١ أأشتكيكمْ، أم إلى جوركمْ ... أشكو الذي قد حلَّ بي منكمُ؟

٢٢ ولا أرى في مذهبي أنّهُ ... يُنصِفُني مَنْ لم يزلْ يَظلِمُ

٢٣ شِنْشِنَةٌ صارتْ له مذهبًا ... وهو لها دونَ الورى (أخزَمُ)

٢٤ أحبّةٌ لو قيلَ: ماذا الذي ... تختارُه؟ ما قلتُ: إلاّ همُ

٢٥ هم أسلموني لإِسارِ الهوى ... ظلمًا وظنّوا أنّني أسلمُ

٢٦ قلبي على ما نالَهُ منهمُ ... لا يعرفُ الحقَّ ولا يسأمُ

٢٧ إنْ أنجدوا أو أتهموا لم يزلْ ... وهو المَرُوعُ المنجِدُ المتهِمُ

٢٨ وناظرٍ لم يَخْفُ، خوفَ النوى ... والبينِ، لمّا هجعَ النُّوَّمُ

٢٩ جيرانَنا ها أنا باقٍ على ... عهدي فهل أنتمْ كما كنتمُ؟

٣٠ ما غيَّرَ الدهرُ لنا وجهةً ... عنِ الرضى حتى تغيَّرتُمُ

---

(١٩) الأصل، ب: "يوم"، س: "بعد"، ب: "هجركم المظلم".

(٢١) س: "جوركم".

(٢٢) س: "ألا أرى".

(٢٣) الشنشنة: الطبيعة والخليقة والسجية. أخزم: جاء في البيان والتبيين (١: ٣٣١)، أبو أخزم الطائي، هو جد أبي حاتم طيء أو جدّ جده، وكان له ابن يقال له أخزم، فمات وترك بنين فتوثبوا على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال:

إنَّ بنيَّ رمّلوني بالدَّمِ ... شِنشِنةٌ أعرفُها من أخزَمِ

أي أنهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه.

(٢٦) س: "ما نالني"، ب: "الليث".

(٣٠) س: "ما غـرّ"، وهو خطأ.

٣١ وخنتُ لمّا خانَ أهلُ الهوى ... ولم أقلْ: إنكمُ خنتمُ
٣٢ كآبةٌ في طيّها كلُّ ما ... يُوهنُني منكمْ وما يؤلمُ
٣٣ فليتكمْ لمّا سرتْ عيسكمْ ... من أبرقِ الحنّانِ ودّعتمُ
٣٤ آهاً على طيبِ ليالي الغَضا ... لو أنّها عادَتْ ولو عُدْتمُ
٣٥ غبتمْ فما لذَّ لنا عيشُنا ... ولا استُحِبَّ الكأسُ مذ غِبتمُ
٣٦ فالنبتُ والمنثورُ هذا أسىً ... للبينِ بعدكمْ، وذا يَلطِمُ
٣٧ وأصفرُ الزهرِ، وبيضُهُ ... هذاكَ دينارٌ، وذا درهمُ
٣٨ والروضُ مخضلٌّ بقطرِ الندى ... فالطيبُ مِن أرجائهِ يُفغَمُ
٣٩ وللهوى في كبدي جذوةٌ ... تبيتُ مِن خوفِ النوى تضرمُ
٤٠ فهل أرى حيّهمُ باللّوى ... يُدنيهِ منّي البازلُ المُكْدَمُ؟
٤١ كأنّه في هبَواتِ السُّرى ... يثيرهنَّ الخاضبُ الأصلمُ
٤٢ كم رُعِيَتْ أخفافُهُ مِنْ دمٍ ... كأنّهُ في إثرهِ عَنْدَمُ
٤٣ يرتاعُ للصوتِ وإرهابِهِ ... كأنّما في متنِهِ أرقمُ
٤٤ يا أيّها الظلمُ نداءَ امرئٍ ... يشغفُهُ مذهبُكَ الأقومُ

---

(٣٤) هذا البيت ساقط من ب.
(٣٥) س: "لا" ساقطة.
(٣٦) الأصل، ب: "ينظم"، س: "يلطم". المنثور: نبات ذو زهر ذكي الرائحة.
(٣٧) س: "هكذا درهم"، وهو خطأ.
(٣٨) س: "يفعم". يفغم: يملأ المكان بريحه.
(٣٩) س: "من جوف"، وهو تصحيف.
(٤٠) المكدم: الصلب القوي.
(٤١) الخاضب: الظليم. الأصلم: وصف الظليم بأنه أصلم لصغر أذنيه وقصرهما.
(٤٤) س: "يا أيها النظر"، وهو تحريف. ب: "يشغفه". يشغفه: الشغف شدة الحب الذي يتمكن من سواد القلب.

٤٥ تَمُبُّ كالسيلِ على خاطرٍ — طمى عليه بحرُكَ الخِضَمُّ

٤٦ أُثني بما فيكَ على رُتبةٍ — لم يُعطِها عادٌ ولا جُرهُمُ

٤٧ لو كنتَ في عصرِ رجالٍ مضَوا — صَلّوا على لفظِكَ أو سَلَّموا

(٨٥)

من الطويل

وقال أيضاً قدّس الله روحه*:

١ أرسمَ الهوى العذريّ دمعُكَ في الرسمِ — دليلٌ على ما في الجوانحِ مِن نُعْمِ

٢ وقفتَ به قبلَ التفرّقِ باكياً — كأنّكَ بالتفريقِ قد كنتَ ذا عِلْمِ

٣ وأصبحَ في الأطلالِ قِسمُكَ وافراً — مِنَ الدمعِ والتبريحِ والبينِ والسُّقْمِ

٤ مرابعُ ما طولُ الوقوفِ بنافعٍ — على ما هجاني مِن أثافيّها السُّحْمِ

٥ وليس سؤالُ الربعِ إلّا علالةً — متى رمتَ نطقاً مِن ملاعبِه العُجْمِ

٦ ملاعبُ خُلّانٍ تعرَّفَها البِلى — فأشكلتِ الآثارُ حتى على الوهمِ

٧ وقد دَرَستْ، إلّا بقيةُ معهدٍ — على وَجَناتِ الترب، أخفى مِنَ الوشمِ

٨ فأغنَى وليُّ الدمعِ فيه، وطالما — تحدَّرَ وسميّاً، فأغنى عنِ الوسمي

٩ علامةُ أربابِ الغرامِ وقوفُهُمْ — على الدارِ مِن بعدِ الخليطِ على رغمِ

---

(٤٥) الأصل، ب: "خاطري"، س: "خاطر".

(٤٧) هذا البيت ساقط من ب.

* ب: وقال أيضا.

(٣) س: "أطلال".

(٥) س: "ملاعبها".

(٦) ب: "مرابع خلان".

(٨) الوليّ: المطر يأتي بعد الوسميّ، والوسميّ: مطر أول الربيع.

١٠ فمِنْ هتكها بينًا اليها ، وناهــــد فؤادًا أضاعوه ، ومِنْ عَبْرَةٍ تهمي

١١ وليلٍ بطيءِ الفجرِ خِلْتُ غدافـــه وقد باتَ مكتوفَ الجناحين مِن همّي

١٢ تطلّبتُ فيه بـاردَ النومِ خِلسةً وأين كرى جفنٍ تعلّــقَ بالنجــمِ ؟

١٣ وما طرتُ فيه الزّفراتِ سهادَهــا فهل مِن مُعينٍ لي على السَّهَرِ الجَمِّ ؟

١٤ سألتكَ يا حزبَ الفـراقِ وحـزبَـه بيومِ النوى إلّا جنحتَ الى السلمِ

١٥ أراكَ عسوفَ القصدِ ، تشتطُّ ، كلّما بدتْ لكَ أسرارُ المحبينَ ، في الحُكْمِ

١٦ وكيف أُرجّي منكَ سلمًا وهــذه سهامُ النوى والهجرِ دامية الكَلْمِ

١٧ وقد كنتُ مِن قبلِ المحبّةِ حازمـًا ولكنّها الأهـواءُ تَذْهَبُ بالحـزمِ

١٨ ومبتسمٍ أضحتْ لآلـيءُ ثغـره تُخَجِّلُ منضودَ الفرائدِ بالنظـمِ

١٩ لبهنانـةٍ ، نمَّ العواذلُ في الهوى عليها ، فأضحى البينُ في حبّها خصمي

٢٠ هـمُ حلأوا الظمآنَ عن رشفاتـه وذادوه لا ذادوه عن باردِ الظلـمِ

٢١ ولما رأيتُ الركبَ صرعى صبابـةٍ على الربعِ يقفونَ المعالمَ باللثـمِ

٢٢ بكيتُ بدمعٍ ، في الطلولِ مـوردٍ على موجعاتِ البينِ ، مذ لجَّ في ظلمي

٢٣ فجسمي ، ورسمُ الدارِ ، لما تشابهـا عفاءً ، سألتُ الركبَ: أيّهما جسمي ؟

---

(١٠) س : " وفي عبرة " .
(١١) الأصل : " [illegible] " ب ، س : [illegible] . الغداف : الغراب .
(١٤) ب ، س : " يا حرب الفراق وحربه " .
(١٥) عسوف : لا يقصد الحق .
(١٦) س : " مسلمًا " ، وهو خطأ .
(١٧) ب : " هازمًا " ، وهو تحريف .
(١٩) س : " شتم " ، وهو تصحيف .
(٢٠) س : " لا ذادوه " ساقطة .

٢٤ وخَرقٍ به البزلُ المراسيلُ جُنَّحٌ   نواحلُ كالأرسانِ تنفخُ في الخُطْمِ
٢٥ يرى نَيَّها طولُ الوجيفِ وأصبحتْ   طِلاحاً عِجافاً فهي جلدٌ على عظمِ
٢٦ غدتْ كالحنايا فوقَ كلِّ نجيبةٍ   مِنَ القومِ ماضي العزمِ أنفذُ مِن سهمِ
٢٧ فهنَّ سفينُ البرِّ يقذفْنَ كلَّما   بدا لامعاً بحرٌ مِنَ الآلِ كاليَمِّ
٢٨ على قُضُبِ الأكوارِ منهنَّ فتيةٌ   قريبونَ مِن مدحٍ بعيدونَ مِـن ذمِّ
٢٩ يهشُّونَ من داعي الفخارِ نزاهةً   ويُصميهمُ في الروعِ قرعُ القنا الصُّمِّ
٣٠ له نسبٌ في المكرماتِ موثَّلٌ   يذودُ الدنايا عن عرانينها الشُّمِّ
٣١ وحَلْبَةِ شعرٍ أقبلتْ فيه شُتَّقاً   جيادُ قريضي وهي تَمزَعُ في اللُّجمِ
٣٢ تُغيظُ بُناةَ الشعرِ منها قصائدٌ   تَدِقُّ معانيهنَّ إلّا على فهمي
٣٣ رياضُ قريضي قد رقمتُ بساطَها   بفكرٍ مهيرِ الشكلِ في صنعةِ الرَّقْمِ
٣٤ ينقّحُها فكري فتأتي سليمةً   مبرَّأةَ الألفاظِ مِن خَجَلِ الخَرْمِ
٣٥ إذا أُنشِدتْ هزَّ النديَّ سماعُها   وفكّتْ وثاقَ القلبِ مِن ربقةِ الهمِّ

---

(٢٥) س: "يرى"، وهو تصحيف.
(٢٦) س: "كالجنايا"، وهو تصحيف.
(٢٧) الأصل، ب: "يقدفن"، س: "يقذفن".
(٢٨) س: "فتنة"، وهو تصحيف.
(٢٩) ب: "وتسمعهم".
(٣٠) س: "لهم نسب". العرانين: جمع العرنين، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم. يقال: هم شم العرانين. وعرانين القوم: سادتهم وأشرافهم.
(٣١) س: "وحلية"، وهو تصحيف. تمزع: تسرع في العدو.
(٣٤) س: "حجل"، وهو تصحيف. الخرم: الخرم في العروض ذهاب الفاء من فعولن فيبقى عولن، ولا يكون الخرم إلا في أول الجزء من البيت.

من الطويل*

١ أفي كلِّ يومٍ عَبرةٌ لكَ تَهمَعُ ... وقلبٌ مِنَ البينِ المُشِتِّ مُوَجَّعُ؟
٢ وورقاءَ تَهدي لاعجَ الشوقِ والهوى ... إذا ما انبرتْ فوقَ الغصونِ تُرَجِّعُ
٣ وربعٍ إذا حيّيتَ دارسَ رسمِه ... فجئتَهُ ديارٌ للأحبّةِ بلقعُ
٤ منازلُ يُشجيني لهنَّ ، وقد خلا ... مِنَ القومِ ، مصطافٌ يروقُ ومربعُ
٥ أسوفُ ثرى الأطلالِ فيها وهكذا ... أخو الشوقِ مِن فرطِ الصبابةِ يصنعُ
٦ وقفتُ بها ، والدمعُ تجري غروبُه ... على الخدِّ منّي ، والحمائمُ تسجعُ
٧ فمنهنَّ تغريدٌ ، ومنّي على الحمى ... وأيامِه نوحٌ ، يزيدُ ، وأدمعُ
٨ حمائمُ لم يسجعنَ في البانِ والغضا ... مفرَّدةً ، إلّا وعيناي تدمعُ
٩ على جيرةٍ بانوا فلي ، بعدما نأوا ... على الربعِ جفنٌ بالمدامعِ مُترَعُ
١٠ حَفِظتُ لهمْ عهدَ الحمى وزمانَه ... على أنَّهمْ خانوا العهودَ وضيَّعوا
١١ لقد أودعوا قلبي مع الوجدِ والأسى ... ضِراماً مِنَ الأشواقِ ساعةَ ودَّعوا
١٢ فلا أدمعي ترقا ، ولا القلبُ ساكنٌ ... ولا لوعتي تخبو ، ولا العينُ تهجعُ
١٣ يُجدِّدُ لي ذكراهمُ كلَّ ساعةٍ ... فؤادٌ بأيامِ التواصلِ مولعُ
١٤ وما كنتُ أدري ، قبلَ ما بانَ حيُّهم ... بأنّي ، إذا بانوا عنِ الجزعِ ، أجزعُ

---

* وردت هذه القصيدة في س فقط .
(١) س : "غبرة" ، وهو تصحيف .
(١١) س : "أسواق" ، وهو خطأ .
(١٢) س : "تحنو" ، وهو تصحيف .
(١٣) س : "تجدد" ، وهو تصحيف .
(١٤) س : "حبهم" ، وهو تصحيف .

١٥ ولا أنّ تَهيامي القديمَ يعيدُه ، جديداً ، كما كان ، الحنينُ المرجَّعُ
١٦ وما شجاني في الأراكِ حمامةٌ تنوحُ ، وبرقٌ جَنبَهُ يتلمَّعُ
١٧ أُقابِلُ ذا من نارِ قلبي بمثلِه وتصدحُ هذي في الغصونِ فيَصدَعُ
١٨ وقائلةٍ، والحيُّ قد سارَ غُدوةً ولم يبقَ من قربِ التزاورِ مطمعُ
١٩ وقد ضقتُ ذرعاً بالفراقِ وصُنعِه : حنانيكَ كم تبكي وكم تتوجَّعُ؟!
٢٠ كأنّكَ لم تعلمْ بأنّكَ في الهوى تُعذَّبُ أحياناً به وتُمتَّعُ
٢١ فقلتُ لها : أُبدي التجلّدَ ظاهراً ولي كَبِدٌ من هولِه يتقطّعُ
٢٢ سأقنعُ بالطيفِ الملمِّ على النوى وما كنتُ ـ لولا البعدُ ـ بالطيفِ أقنعُ
٢٣ وأقرعُ سنّي للفراقِ ندامةً على فائتِ الوصلِ الذي لا يُرجَعُ
٢٤ على أنّني ما زالَ قلبي معذَّباً بجيرانِ سَلْعٍ إنْ أقاموا ، وأزمعوا
٢٥ وحوراءَ بانتْ عن مرابعِ لَعلَعٍ فما راقني من بعدِ ذلكَ لَعلَعُ
٢٦ ولا شاقني من بعدِ ما أوضعتْ بها الى البينِ أعضادُ النجائبِ موضِعُ
٢٧ فهل لليالي القربِ ـ من بعدِ ما مضتْ حميدةً أوقاتِ الزيارةِ ـ مَرجِعُ
٢٨ ومَنْ لي بأنْ يدنو المزارُ فأشتكي اليها صنيعَ البينِ بي وهي تَسمعُ
٢٩ وأُنشدُها ممّا أُحبِّرُ شُرَّداً يَذِلُّ لها حُرُّ الكلامِ ويخضعُ
٣٠ لها في نديِّ القومِ نشرٌ تخالُه عذا المسكِ في أرجائه يتضوَّعُ

---

(١٥) س : "حديدا" ، وهو تصحيف .

(١٦) س : "وبرق جنة" ، وهو من سهو الناسخ .

(٢١) س : "من قوله" ، وهو تحريف .

(٢٧) س : "فهل ليالي" ، وهو من سهوا الناسخ .

٣١ متى سمعوا منّا البديعَ ، وعظّموا محاسنَهُ ، نظّمتُ ما هو أبدعُ

٣٢ معانٍ هي البحرُ الخِضَمُّ يَزينُها كلامٌ هو الروضُ الأريضُ الموشّعُ

٣٣ على مَفْرِقِ الأيّامِ مِن دُرِّ لفظِها وعسجدِهِ في الدهرِ تاجٌ مرصَّعُ

(٨٧)

من البسيط

وقال أيضاً ضاعف الله أجره وبشّر يوم الحساب أمره*:

١ دعْ عنكَ ما زخرفَ الواشي وما زَعَمَا لم يُصْغِ قلبي مِنَ البلوى ولا عَزَمَا

٢ أمارةُ الوجدِ عندي أدمعٌ ذُرُفٌ على الديارِ ، وجسمٌ بالسُّفُ السَّقَمَا

٣ ومسمعٌ ، كلّما زادَ العذولُ على وجدي بليلى ملاماً ، زادَهُ صَمَمَا

٤ لم أنسَ يومَ النوى ، والعيسُ مُحدَجةٌ والبينُ قد جَمَعَ التوديعَ والعَنَمَا

٥ وكلّما أرمضتْني مِن ملامتِهِ قوارضٌ ، أضرمتْ في مهجتي ضَرَمَا

٦ يا حارِ والحرُّ مَنْ لم يَصْحُ في شُغُلٍ مِنَ الغرامِ ومَنْ لم يُمْسِ مُهتَضَمَا

٧ إنْ كنتَ أنكرتَ مِنْ دمعي نميمتَهُ والقومُ عن حاجرٍ قد قوّضوا الخِيَمَا

٨ لمّا تحدّرَ إلّا مِن هوًى ونوًى قد أحوجاهُ الى إظهارِ ما كتَمَا

(٣١) س : " منا البعيد " ، وهو تحريف .
(٣٢) س : " الخضيم " ، والصواب ما أثبتناه .
* ب : وقال أيضا .
(٢) س : " أمارت " . أمارة : علامة .
(٤) العنم : شجر لين الأغصان لطيفها يشبه به البنان ، كأنه بنان العذارى .
(٥) أرمضتني : أوجعتني .

٩ حالٌ تَذِلُّ لها غُلْبُ الأُسُودِ وقد أعزَّ إقدامُهُنَّ الغِيلَ والأَجَما
١٠ أحبابَنا سُقِيَتْ أيامُ قربِكُمُ وجادَها الغيثُ منهلّاً ومنسجِما
١١ مَضَتْ سِراعاً وما أدري لسرعتها أيقظةً ما أراني الدهرُ أم حُلُما ؟
١٢ لا تَتْهَمُوا القلبَ بالسُّلوانِ بعدَكُمُ فمذ عَرَفْتُ الهوى ما كنتُ مُتَّهَما
١٣ لم يبقَ لي أملٌ مِن بعدِ بينكُمُ إلّا وغادَرَهُ صَرْفُ النوى أَلَما
١٤ أكادُ أبكي إذا سطَّرتُ مشتكياً مِنَ الفراقِ ومِن أنمالِه القَلَما
١٥ ما للخيالِ وما لي ما ألمَّ بنا إلّا وأورثني إلمامُه لَمَما
١٦ حيّاً وفارقَني في الحالِ منصرِفاً عنّي فمتُّ على آثارِه نَدَما
١٧ طوى المهامهَ حتى جاءَ منفرِداً إليَّ لم يَهَبِ البيداءَ والظُّلَما
١٨ ودونَهُ مِن فِجاجِ البيدِ مُنطمِسٌ كالهمِّ مَجْهَلُهُ يستوقفُ الهِمَما
١٩ ما أوجفَ الركبُ أو ضلَّ الدليلُ به إلّا وشيَّبَ مِنْ رُكبانِه اللِّمَما
٢٠ يا دارُ مالكِ قد عُوِّضْتِ بعدَهُمُ كُرْهاً بحكمِ النوى الغِربانَ والرَّخَما
٢١ لو كنتِ مِن حَدَثانِ الدهرِ سالمةً لكانَ فيكِ فؤادي ربَّما سَلِما
٢٢ ومنزلٍ عُجتُ مِن بعدِ الخليطِ ضحىً عليه أسألُ مِن أطلالِه الرسَّما

---

(٩) الغيل : الشجر الكثير الملتف ، وقيل: الأجمة .
(١١) س : "ومضت" . ب : "أو حلما" .
(١٢) س : "ولا" .
(١٣) س : "صرفاً لنوى" ، وهو خطأ .
(١٤) س : "من القمالة" ، وهو خطأ .
(١٥) لمم : طرف من الجنون .
(١٧) ب : "هوى المهامه" .
(١٨) ب : "فجاج البيض" ، وهو تحريف .

٢٣ فلم يُجبني وكم في الصمتِ من لَسَنٍ ... تُغنيه عبرى دمعٍ لـه وهَمَس

٢٤ لمّا ذكرتُ به هنداً وجيرتَها ... أيامَ قد كان شملُ الحيِّ ملتئما

٢٥ تحدّرتْ من جفوني فوقَهُ دِيَمٌ ... إذا استهلّ حياها أخجلَ الدِّيَما

٢٦ إنّ الكريمَ يرى ذكرَ الذين نأوا ... ـ وإن أطالوا صدودَ المنحنى ـ ذِمَما

٢٧ أين الحبائبُ في أيامِ جدّتِهِ ... أوليتُهُ بعطفاتِ الهوى نِعَما ؟

٢٨ نفّرنَ عنه وهذي شيمةٌ عُرِفتْ ... من الأوانسِ لمّا عارضَ الهَرَما

٢٩ ما روضةٌ وشّحتْها كلُّ غاديةٍ ... فوشّحتْها الثُّمامَ الغضَّ والهَنَما

٣٠ حاكَ الغمامُ لها من وشيِهِ حُلَلاً ... فيها ، فيا حسنَ ما وشّى وما رَقَما !

٣١ هِمْنا ، وقد هبَّ معتلُّ النسيمِ بها ... كأنّه بأحاديثِ الحِمى نَمَما

٣٢ وخصّني دونَ أصحابي بسرِّهمُ ... كأنّه بالذي ألقاه قد عَلِما

٣٣ يوماً بأحسنَ من تفويفِ ما نظمتْ ... قرائحي من كلامٍ يُتحِفُ الحِكَما

٣٤ حوى العلومَ فأضحى في جلالتِهِ ... وسمكِهِ بين أقمارِ الورى عَلَما

٣٥ ولا الفراتُ كدمعي في غواربِهِ ... يوماً إذا جاشَ في تيّارِهِ وطَما

٣٦ ولا الحمائمُ في نوحي ولا قلقي ... غداةَ أضحتْ تُبكّي الضّالَ والسَّلَما

٣٧ متى ترنّمَ منها طائرٌ غَرِدٌ ... وقلتُ شعراً ، غدونا نُنشِرُ الرِّمَما

٣٨ وقد رضيتُ بقاضي العقلِ لي حَكَماً ... فيما أقولُ ، وحسبي رأيُهُ حَكَما

---

(٢٣) اللسن : الفصاحة .

(٢٩) الهنم : عشب طيب .

(٣٦) س : "غداة ظلت" . السّلم : شجر من العضاه .

(٣٨) الأصل ، ب : "فما أقول" ، س : "فيما أقول" .

(٨٨)

من البسيط

وقال أيضاً أسكنه اللهُ الجنّة *:

١ أمّا الشبابُ فشيءٌ عزَّ مطلبُهُ ... قد بانَ، مذ بانَ، من ذا العمرِ مذهبُهُ

٢ لم يبقَ من بعدِ ما قد فاتَ ريِّقُهُ ... شيءٌ إذا حلَّ أخشاه وأرهبُهُ

٣ نأى الأحبّةُ لمّا أنْ رأوا شعَراً ... في الرأسِ ريعَ بصبحِ الشيبِ غيهبُهُ

٤ وكلُّ ما نالَ قلبي من صدودِهمُ ... قد كنتُ من قبلِ هذا اليومِ أحسبُهُ

٥ للهِ ذا القلبُ كم يشكو لوازمَهُ ... منَ الغرامِ، ويُشجيهِ معذِّبُهُ

٦ قلبٌ له بالهوى أُنسٌ تعوَّدَهُ ... فلو نأى عنه أمسى وهو يطلبُهُ

٧ وشادنٍ باتَ يُصبيني تعنُّتُهُ ... فظَلْتُ طوراً أحبّيهِ وأعتبُهُ

٨ فما رثى لي وذاك الصدغُ منعطفٌ ... من بعدِ ما لَسَبَتْ ذا القلبَ عقربُهُ

٩ ما زالَ فرطُ تجنّيهِ يهدّدُني ... بكلِّ ما نالَ من قلبي تجنّبُهُ

١٠ وصرتُ من بعدِ قربٍ كان يجمعُنا ... زمانُهُ كهلالِ الفطرِ أرقبُهُ

١١ وعادَ حظّي عذاباً لا انقضاءَ لهُ ... بعدَ الوصالِ الذي قد بانَ أعذبُهُ

١٢ وصارَ يُبعدُني مَنْ لم أزلْ أبداً ... على ازديادِ تجنّيهِ، أُقرّبُهُ

١٣ يا برقُ قد باتَ قلبي، كلّما لمعتْ ... منكَ الشرارةُ، يحكيها تلهّبُهُ

---

* ب : وقال أيضا .

(٦) س : "يعوّده " .

(٧) ب : "بات يفتنني " . فظلتُ : أصله فظللتُ وحذفت إحدى اللامين للضرورة

(٨) س : " لبست "، وهو تحريف . الصدغ : هو ما بين العين والأذن، ويسمى أيضا الشعر المتدلي عليه صدغا، ويقال : صدغ معقرب . لسبت : لدغت .

(١١) ب : " لا انقطاع له " .

(١٣) ب : " تحكيها " .

١٤ وصرتُ مغرًى بدمعي في ديارهمُ ... بعد الأحبّة ، أُذريه وأسكبُهُ
١٥ إذا وقفتُ بها ، والدمعُ منهملٌ ... فإنّني بدمِ الأجفانِ أقطبُهُ
١٦ فويحَ دمعٍ ، إذا ناحَ الحمامُ على ... بانات سَلْعٍ ، رأيتُ التربَ يشربُهُ
١٧ مدامعٌ في سبيلِ الحبّ ما برحتْ ... عونًا على كل خطبٍ بتُّ أركبُهُ
١٨ سِيّانِ أسهلهُ عندي ولي مُقَلٌ ... بالدمعِ تُنجِدُني فيه وأَصْعَبُهُ
١٩ هذا فؤادٌ أُراني أنّني رجلٌ ... في الحبّ أتهمُ ما يختارُ مذْهَبُهُ
٢٠ وربَّ دوحٍ إذا غنّى الحمامُ به ... بين الخمائلِ أشجاني تطرّبُهُ
٢١ ذكرتُ ربعَ هوًى لم أنسَ قاطنَهُ ... طيبُ الوصالِ به قد كنتُ أنهبُهُ
٢٢ بانتْ أوانسُه عنه ، وأنكرني ... من بعدِ عرفانهِ في الحبّ ، ملعبُهُ
٢٣ بكيتُ فيه ، ونوحُ الوُرْقِ يُسعدني ... على النوى ، ولسانُ الدمعِ يَندبُهُ
٢٤ شوقًا الى موردٍ ما شابَهُ كدرٌ ... كم راقَ قبلَ نوى الأحبابِ مشربُهُ !
٢٥ بطيبِ عيشٍ قطعناهُ مُعاوضَةً ... قد كان يَصحَبُني حينًا وأصحبُهُ
٢٦ إنْ فارقَتْني على رَغْمٍ لذاذتُهُ ... قَسْرًا وبانتْ يدُ التفريقِ تسلبُهُ
٢٧ فسوف أُثني على أيامِ صُحْبَتِهِ ... بخاطرٍ طالَ من شعري تعجّبُهُ
٢٨ وبِمقولٍ كلّما جدَّ الكلامُ به ... قد هالَهُ بمعانيه تلعّبُهُ
٢٩ فأيُّ قلبٍ مشوقٍ لم أزدْهُ هوًى ؟! ... وأيُّ عقلٍ به ما بتُّ أخلبُهُ ؟!

---

(١٦) س : " تشربه " .
(١٨) الأصل ، ب : " ينجدني " ، س : " تنجدني " .
(١٩) س : " رآني " .
(٢١) ب : " قاطنة " .
(٢٥) س : " وطيب " .
(٢٩) س : " أجلبه " .

٣٠ شمرٌ إذا أمستِ الأقمارُ قاطبةً   دعيّةً فالى عدنانَ أنسبُه

(٨٩)

من الرمل

وقال أيضاً نضّر الله وجهه*:

١ ما لحبلِ الوصلِ قد أمسى رِماما   ولزومِ الصدِّ قد صار لِزاما ؟

٢ يا أحبائي إذا لم تحفظوا   ذلكَ العهدَ فمَنْ يرعى ذِماما ؟

٣ شِيَمٌ لستُ أراها لكمُ   قصدَ القلبُ لجرّاها وقاما

٤ ما عهدناها ولكنْ هذه   عادةُ الأيامِ تعتامُ الكراما

٥ لا ، ولا كُنّا نُرجّي منكمُ   لِعُرى الوصلِ وحاشاها انفصاما

٦ أين أيامي على كاظمةٍ ؟   جادَها الدمعُ انسكاباً وانسجاما

٧ وزمانٌ بالحمى قضّيتُه   ليته كانَ على العلّاتِ داما

٨ زمنٌ لو عادَ أضحى مُكْرَهاً   لي هجيرُ الهجرِ برداً وسلاما

٩ حبذا الريحُ غدتْ حاملةً   أرجَ الطيبِ وأنفاسَ الخُزامى

١٠ كلّما مرّتْ لها هَينمةٌ   خلتُها مِن نحوِ أحبابي كلاما

١١ فلماذا حرّموا النومَ وما   كان لولا البينُ والهجرُ حراما

---

* ب : وقال أيضاً غفر الله له .
(٢) الأصل، ب : "أحبائي" ، س : "يا أحبائي" .
(٣) س : "لحراها" ، وهو تصحيف .
(٥) س : "لا ولكنا" ، وهو خطأ .
(٩) الخزامى : نبت طيب الريح .
(١٠) الهينمة : الصوت الخفي .

١٢ وصِحابٌ لهمُ أنْ يمنعوا … لو نهاهمْ مقلتي مِن أنْ تناما

١٣ مَنْ لقلبٍ كلّما قلتُ : خَبَتْ … نارُهُ أذكتْهُ لي ريحُ التّهامى ؟

١٤ وشميمِ الوجدِ مِن أهلِ الحمى … نفحةُ الريحِ تعاطيني الغراما

١٥ أرِجٌ ، لولا أُهيلُ المنحنى … ما نشقناه ، ولا سُفْنا الرَّغاما

١٦ وبلادٍ بِتُّ في أرجائها … باكياً روّيتُ بالدمعِ الثُّماما

١٧ كلّما مرَّتْ عليها شَمْأَلٌ … نبّهتْ منها عَرارًا وبَشاما

١٨ رقدتْ للنَّورِ فيها أعينٌ … والهوى يمنعُ عيني المناما

١٩ فإذا غنّتْ على أغصانها … هُتُفُ الوُرْقِ غدا دمعي المُداما

٢٠ يا لقومي مِن حنينٍ زادني … سَقَماً منه وما نلتُ مراما

٢١ لمعتْ لي بارقاتُ المنحنى … وهي تُهدي لي دجى الليلِ ابتساما

٢٢ خلتُها لمّا بدت مسلولةً … مِن قِرابِ المزنِ تهتزُّ حُساما

٢٣ أو غدتْ مهجةً مِن لوعتي … نارُها حَرًّا ووَقْداً وضِراما

٢٤ ليتَ شعري ، والأماني خَلّةٌ … هل أرى الحيَّ وهاتيكَ الخياما ؟

٢٥ منزلاً راقَ لعيني منظرًا … وبهاءً ومُناخاً ومُقاما

٢٦ حيث لم أسمعْ ولم تسمعْ بنا … نبأً مِن زخرفِ الواشي ملاما

٢٧ ما وجدنا لليالي حاجرٍ … ولأيّامِ الحمى في الدهرِ ذاما

٢٨ تلك دهرٌ سوف أُطريهِ بما … يُخجلُ الدُّرَّ اتّساقاً ونظاما

---

(١٣) التهامي : ريح الجنوب .
(١٥) ص : " ولا سقنا " ، وهو تصحيف .
(٢٠) ب : " منه ساءلته مراما " .

٢٩ كلّما رَدّدَ شعري منشدٌ ... في نديٍّ عَلّمَ النوحَ الحماما

٣٠ بقريضٍ كلّما أنشدَهُ ... خلتَهُ فضَّ عنِ المسكِ الختاما

٣١ كلُّ أشعارِ الورى موتمّةٌ ... وهو للأشعارِ قدأضحى إماما

(٩٠)

من الطويل

وقال أيضاً قدّسَ اللّه روحه*:

١ كفى حَزَناً أنّي أبثُّكَ ما ضدي ... وقد رحلَ الأحبابُ عن علَمَيْ نَجدِ

٢ وكيف ـ وقد كنتُ الأمينَ على الهوى ـ ... أُحدِّثُ عن أشياءَ طالَ لها جَحْدي ؟

٣ وما لُمْتُهُمْ فيما جنوه مِنَ النوى ... لعلمي بأنَّ اللومَ في الحبِّ لا يُجْدي

٤ فيا عاذلي دعْ عنكَ عذْلي فما أرى ... عليكَ ضلالي في الغرامِ ولا رشدي

٥ اليكَ فهذا الشوقُ قدعادَ مألفاً ... لقلبي ، وهذا الوجدُ قد صارلي وَحْدي

٦ أحِنُّ الى ليلى فلو زالَ حبُّها ... ـ ولا زالَ عن قلبي ـ طَربْتُ الى هندِ

٧ سقى زمنَ الجرعاءِ دمعي إذا ونتْ ... سحائبُ بحد وهنَّ حادٍ من الرعدِ

٨ إذا لمعتْ فيها البوارقُ خلتُها ... قواضبَ في ليلٍ مِنَ النقعِ مسودِّ

٩ زماناً قطعناهُ ، فيهِا أوانُهُ ... بساعاتِ وصلٍ ، كلها زمنُ الوردِ

١٠ فليت لأيامٍ تقضّتْ بقربهمْ ... رجوعاً ، ولا يُرْجى لما فاتَ مِن ردِّ

---

* ب : وقال أيضاً .

(١) س : " الى أبثك " ، وهو تحريف .

(٥) س : " وجدي " .

(٩) الأصل ، ب : " وانسه " ، س : " أوانسه " .

(١٠) ب : " فكيف لأيام " .

١١ وما شجاني في الأراكِ حمامةٌ ... تغنّتْ على فرعٍ من البانِ والرَّنْدِ

١٢ تنوحُ اشتياقاً والهديلُ أمامَها ... على البانِ لم تعبثْ به راحةُ البُعْدِ

١٣ فكيف بها لو عاينتْ موقفَ النوى ... مضافاً الى هجره تطاولَ أو صدِّ ؟

١٤ وخوصُ النياقِ الواخداتِ بوارك ... لوشكِ النوى ما بينَ حَلٍّ الى عَقْدِ

١٥ ومُحْرَكٍ بينهِ فالغزالُ مُروّعٌ ... يودّعني سرّاً ، ودمعي كالعِقْدِ

١٦ فطوراً أرى فيه جريحَ لحاظِه ... وطوراً أرى فيه طعينَ قنا قدِّ

١٧ وقد عدتُ مقروناً بوجدي ولوعتي ... غداةَ سرى الحادي عن الأجرعِ الفردِ

١٨ أسائلُ رسمَ الدارِ من أمدِ النوى ... وإنْ لم أكن بالعودِ منهمْ على وعدِ

١٩ وذي هيَفٍ ما زالَ يهوا قدّه ... ـ وقد هزّه الإعجابُ ـ بالقضبِ المُلْدِ

٢٠ تطاولتِ الأزمانُ بيني وبينَه ... وما حالَ ـ حاشاه ـ ولا حلتُ عن عهدِ

٢١ كأنّ الهوى آلى عليه أليّةً ... بأنْ لا أرى لي منه ما عشتُ ، من بُدِّ

٢٢ وهيّجتُ أشجانَ الرفاقِ بما لج ... وهوجُ المطايا الناجياتِ بنا تخدي

٢٣ وقد ذرتْ ريحُ الظاعنينَ عشيّةً ... فهاتَ الى قلبي رسيسُ الهوى يهدي

٢٤ بنوحٍ على ما فاتَ من زمنِ الصِّبا ... ودمعٍ على عهدٍ تقضّى بهم رغدِ

٢٥ وأعداني الرسمُ الدريسُ بسُقْمِه ... فأعديتُه ، والسُّقمُ أكثرُه بعدي

٢٦ فيا قلبُ قد أصبحتَ جَلْداً على النوى ... وما كنتَ تُدْعى قبلَ ذلكَ بالجَلْدِ

---

(١٤) س : "الواخدات بوازل" .
(١٥) س : "والغزال" .
(١٦) الأصل : "وطوراً" ، ب ، س: "فطوراً" . الأصل ، ب : "ملد" ، س: "قد" .
(٢١) الأليّة : اليمين .
(٢٤) ب : "بنوح" .
(٢٦) الأصل ، ب : "هل أصبحت" ، س : "قد أصبحت" .

٢٧ ولو لم تكن جَلْداً لما كنتَ بعد هُمْ بقيتَ ولو أصبحتَ من حجرٍ صَلْدِ
٢٨ أحبتّنا مَنْ حلّ بالجزعِ بعدكمْ وقد بنتمُ عنه ، ومَنْ حلَّهُ بعدي ؟
٢٩ ومَنْ باتَ يَسقيه الدموعَ غزيرةً تَحدُّ رَشوقاً فوقَ ذاك الثرى الجَعْدِ ؟
٣٠ ومنظرُ خفّاقَ البروقِ فينطوي على أضلعٍ لم يبقَ فيها سوى الوجدِ
٣١ إذا لاحَ هُ حرُّ الغرامِ رأيتَه يعانقُ أطلالَ الديارِ مِنَ الوجدِ
٣٢ يُبرِّدُ بالآثارِ لذعَ غليلِهِ وجاحمُ نارِ الشوقِ في ذلكَ المَبْرَدِ
٣٣ وما صارمٌ يَفري الضرائبَ باتكٌ مَخوفٌ شَطا الحدَّينِ يُعزى الى الهندِ
٣٤ إذا ما انتضاهُ في الكريهةِ ضاربٌ ومَرَّ بيومِ القِرنَ في ملتقى الأُسْدِ
٣٥ يرى الموتَ منه في الفِرارينِ كامناً بلاحظه مابين حدٍّ الى حدِّ
٣٦ بأمضى غِراراً مِن لساني إذا انبرى يُنظِّمُ شِعراً ليس لي فيه مِن نِدِّ
٣٧ فكلّ كلامٍ فيه عِقدٌ منضَّدٌ وكلُّ قصيدٍ فيه واسطةُ العِقدِ

(٩١)

من الطويل

وقال أيضاً رحمه اللّه* :

١ متى ينجلي بالقربِ ذا الناظرُ القذي ويَرجعُ سهمُ البعدِ غيرَ مُقذَّذِ ؟

---

(٢٧) س : " حجر جلد " .
(٢٩) الجعد : الندى .
(٣٢) جاحم : توقد والتهاب .
(٣٣) س : " ماتك " ، أي قاطع . يفري : يقطع . الضرائب : جمع الضريبة ، وهو الرأس . باتك : قاطع .
(٣٥) الأصل ، ب : " من بين " ، س : " مابين " .
(٣٧) هذا البيت ساقط من س .
* ب : وقال أيضاً .
(١) س : " لسهم البعد " ، وهو خطأ . مقذذ : مقصص الريش .

٢ وأُصبحُ لا مِن روعةِ البينِ والنوى　　أخافُ، ولا مِن وقْفَةِ المتلَـوِّذِ

٣ وتَنفحُني مِن نسمةِ القربِ نفحةٌ　　أهيمُ سرورًا مِن تأرُّجِها الغَسذي

٤ ولمّا تفرَّقنا وأمسيتُ ممسكًا　　بكفّي على أعشارِ قلبٍ مفلّذِ

٥ وقفتُ على بالي الديارِ كأنّني　　بجمرِ الأسى والشوقِ فيهنّ محتذي

٦ سقى دارَهم بالخَيْفِ كلُّ غمامةٍ　　يهيمُ بها ميتُ النباتِ ويغتذي

٧ أناسٌ نأوا عنّي فها أنا بعدَهم　　أجوبُ الفيافي منفذًا بعدَ منفذِ

٨ أقابلُ مِن شمسِ الظهيرةِ نارَها　　على كلِّ مفتولِ الذراعِ مُهَربِذِ

٩ كلانا غَرامًا أو عُرامًا الى الحمى　　أخو عَزَماتٍ كالحُسامِ المُشحَّذِ

١٠ به جِنّةٌ فيه وبي فضلُ جِنّةٍ　　كلانا على عِلاتِه كالمُوَخَّذِ

١١ نجوبُ نمتّهُ للفِجاجِ نجائبٌ　　سفائنُ بيدٍ مِن نجائبِ شُمَّذِ

١٢ فإنْ وقفتْ دونَ المرادِ طلائحًا　　فمذْ برسولِ الريحِ إنْ هبَّ أو لُذِ

١٣ فإنَّ النسيمَ الرطبَ مِن جانبِ الحمى　　يُبرِّدُ تسعيرَ الفؤادِ المحنَّذِ

١٤ فؤادٌ مشوقٌ قد تشرَّبَ شوقَه　　الى مَنْ نأى عن أرضِ نجدٍ وقد غُذي

١٥ يحاسبُ أيامَ الفراقِ ولم يكنْ　　ـ حنانيكَ ـ لولا الشوقُ فيها كجِهْبِذِ

---

(٤) مفلّذ : مقطع .
(٨) المهربذ : الماثر باختيال .
(١٠) الموخذ : المسحور .
(١١) نجائب شمذ : هي التي ترفع أذنابها نشاطًا ومرحًا .
(١٢) س : "فان قلت وقفت" ، وهو خطأ .
(١٣) المحنذ : المحترق .
(١٥) الجهبذ : العارف بتمييز الجيد من الرديء .

١٦ فمَنْ لي بأيامِ الغرامِ ولم أقُلْ   على مؤلمِ الهجرانِ : هل أنتَ منقذي ؟
١٧ ومَنْ لي بأنْ تُثنَى الحدوجُ رواجعاً   لتغنَمَ عيني نظرةَ المتلذذِ
١٨ وأغدو ولا ذا القلبُ مِن حرِّ بينهمْ   كما غادروه مِن جُذا الشوقِ يَجتذي
١٩ ولمّا تراءى السربُ قلتُ : بلهفةٍ   تراءتْ لمسلوبِ الفؤادِ مجذّذِ
٢٠ لئن أخطأتْهُ يومَ رامَسةَ أعينٌ   مِنَ العينِ لم تثبتْ حشاشتُهُ فذي
٢١ ومزمعةٍ مِن غيرِ جرمٍ ترحّلاً   ودمعي عليها رُقْيَةُ المتعوّذِ
٢٢ أقولُ لها في عثرةِ البينِ : هذه   بعيني ـ وهذا البينُ عطفاً بها ـ خُذي
٢٣ فقد أخذَ الهجرانُ والشوقُ والنوى   بنا في أفانينِ الهوى كلَّ مأخذِ
٢٤ مُعاهِدُكِ المأمونُ ، وهو على الهوى   أمينٌ ، فإنْ لم يرعَ عهدَكِ يُنْبَذِ
٢٥ فتًى يدُه الطولى ، وإنْ طالَ عهدُهُ   بها ، مِن حبالِ الشوقِ لم تتجهّذِ
٢٦ يُنَظِّمُ وجداً كلَّ بِكرٍ رقيقةٍ   بحكمٍ على أهلِ القريضِ منفّذِ
٢٧ مسلّمةٍ مِن كلِّ عيبٍ يَعيبُها   مبرّأةٍ مِن وصمةِ المنطقِ البذي
٢٨ تعجّزُ مِن أهلِ القريضِ فحولَهُ   قصائدُ مِن صوغِ اللبيبِ المجرّذِ
٢٩ ينقّحُها فكري على ما يُريدُهُ   فيصيبكَ تنقيحُ المجيدِ المنجّذِ
٣٠ لقد هزأتْ مِن أهلِ ذا الفنِ جملةً   بلابسِ عُرْعُوشٍ ، ولابسِ مِشْوَذِ

---

(١٧) س : " يثني " .
(١٩) س : " لملبوس الفؤاد " ، وهو تحريف ، مجذذ : مقطّع .
(٢٢) الأصل ، ب : " عطفاً على " ، س : " عطفاً بها " . س : " جذى " ، وهو تصحيف .
(٢٥) الأصل ، ب : " يتجهذ " ، س : " تتجهذ " . تتجهذ : تتجذب .
(٢٨) س : " يحجّر " . المجرّذ : المجرب للأمور .
(٢٩) المنجّذ : المجرب .
(٣٠) المشوذ : العمامة (ينظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ١٩٤) .

من الكامل

وقال أيضاً رحمه الله تعالى * :

١ بَعُدَ المزارُ ، فأنّةٌ وتذكُّرُ ... بعدَ الخليطِ ، وعبرةٌ تتحدّرُ

٢ ومولّهٌ بينَ الطلولِ كأنّهُ ... ألِفٌ يخاطبُها وهنَّ الأسطرُ

٣ وصبابةٌ بينَ الجوانحِ كلّما ... ذُكِرَ الفراقُ فنارُها تتسعّرُ

٤ للهِ قلبي كم يَلجُّ به الهوى ... فيبيتُ يُنجِدُ وجدُهُ ويغوّرُ

٥ يرجو الوصالَ وتارةً يخشى النوى ... فالامَ يرجو في الغرامِ ويحذَرُ ؟

٦ ياقلبُ كم تصبو الى زمنِ الحمى ... وأُهيلِهِ شوقاً وكم تتذكّرُ

٧ بانوا فقلبكَ حسرةً ، مِن بعدِما ... بانوا ، على آثارِهِمْ يتفطّرُ

٨ قلبٌ يقولُ لعاذليهِ على الهوى : ... كفّوا فميعادُ السُّلوّ المحشرُ

٩ تُصبيكَ حوراءُ العيونِ غضيضةٌ ... هيفاءُ مُخْطَفَةٌ ، وظبيٌ أحورُ

١٠ وكأنّما هذي مهاةُ أراكةٍ ... ترنو بمقلتها وهذا جؤذرُ

١١ ظبيٌ أرومُ الوصلَ منه ودونه الـ ... ـبيضُ القواضبُ ، والبهيجُ الأسمرُ

١٢ في حيث لا لمعُ البروقِ وسحبُها ... إلاّ القواضبُ ، والعجاجُ الأكدرُ

١٣ وفوارسٌ خاضوا الوغى وغمارَها ... في حيث بحرُهمُ الحديدُ الأخضرُ

---

* ب : وقال أيضاً ،

(٢) س : " الطلول " ساقطة .

(٤) س : " يلح " .

(٩) ب : " تسبيك " . مخطفة : ضامرة خفيفة لحم الجنب .

(١٠) هذا البيت ساقط من س .

(١٢) الأصل ، ب : " وسجها " ، وهو خطأ ، س : " وسحبها " .

١٤ والخيلُ تمرَعُ ، والأسنّةُ شُرَّعٌ ... والبيضُ تَثْلَمُ ، والقنا تتأطّـرُ

١٥ فظُبى الصوارمِ لا البروقُ لوامعٌ ... في حيث سحبُ حَماتهنّ العِثْيَرُ

١٦ وغمامةُ الحربِ العَوانِ مُلِثّةٌ ... بسوى النصالِ كماتُها لا تُمطَرُ

١٧ تسقوا رياحينَ الرماحِ حماسةً ... فكأنّما فيهنّ مسكٌ أذفرُ

١٨ من كلِّ فارسِ مَعْرَكٍ بردُ الردى ... إلفاً ومِطْرَفُه الثناءُ فينشرُ

١٩ ونجائبٍ كلّفتهنّ الى الحصى ... شوقاً تظلّمَ منه مَسْرَتُ أزوَرُ

٢٠ أنضيتُ فيه الناعجاتِ فإنْ وَنَتْ ... قلتُ تلاقينا العتاقُ الضُمَّرُ

٢١ طمعاً بِعَوْدِ زمانِ أيامِ اللِّوى ... ومُحَجِّرٍ ، سُقِيَ اللوى ومُحَجِّرُ

٢٢ لا الظاعنونَ منِ العقيقِ الى الحمى ... رجعوا ، ولا قلبي المعنّى يَصْبِرُ

٢٣ تَخِذَ النزوعَ الى الأحبّةِ دَيْدَناً ... فغدا وجامحُ شوقِه لا يَقصُرُ

٢٤ لامَ العواذلُ في الغرامِ فما أرعوى ... وجدي وإنْ جَنَفوا عليّ فأكثروا

٢٥ سِيّانِ عندي ، بعدَ ما احتنكَ الهوى ... وسَطا الغرامُ: أطوّلوا أم قصّروا

---

(١٤) الأصل ، ب : "يتأطّر" ، س : "تتأطّر" .

(١٥) س : "حماتهن" . ظبى : جمع ظبة ، وهي طرف السيف وحده . العثير : العجاج الساطع .

(١٨) هذا البيت ساقط من الاصل ، ومن ب .

(١٩) س : "سوقا" .

(٢١) محجر : جبل في ديار طي (معجم البلدان ٥ : ٦٠) .

(٢٣) ب : "جسامح" .

(٢٤) الأصل ، ب : "وأكثروا" ، س : "فأكثروا" . جنفوا : جاروا .

(٢٥) احتنك : استحكم .

٢٦ ولربَّ يومٍ للوداعِ شهدتُهُ ... حيرانَ تعترفُ الدموعُ وأُنكرُ

٢٧ كشفَ الفراقُ مِنَ الحياءِ قِناعَهُ ... فطَفِقتُ لا أخفى ولا أتستَّرُ

٢٨ في موقفٍ ما فيه إلّا أنفسٌ ... ذابتْ ، فسَمَّوها دموعًا تَقطُرُ

٢٩ لا العذلُ يملكُ صبوتي فيردُّها ... جبرًا ، ومثلُ صبابتي لا يُجبَرُ

٣٠ كلّا ، ولا وجدي القديمُ بمنقضٍ ... عمّنْ يؤنِّبُ في هواه ويزجرُ

٣١ كلّا ، ولا وِردُ الوصالِ وصَردُهُ ، ... ـ حاشاه ـ بعدَ صفائِه يتكدَّرُ

٣٢ ومدلَّهٍ أمستْ وشاةُ دموعِهِ ... عنه تُحدِّثُ بالهوى وتُخبِّرُ

٣٣ وغدا تنفُّسُه يَنُمُّ بكلِّ ما ... يُخفيهِ مِن سِرِّ الغرامِ ويُظهِرُ

٣٤ وتغيَّرتْ تلكَ الطلولُ وأهلُها ... بعدَ النوى ، وهواه لا يتغيَّرُ

٣٥ هطلتْ سحابةُ دمعِه فيها فما ... حفَلَتْ وقد بَخِلَ السحابُ الممطرُ

٣٦ تُصبيهِ أغصانُ القدودِ موائلًا ... ويشوقُه وردُ الخدودِ الأحمرُ

٣٧ يا ليلُ طلتَ فإنْ تناقصَ ـ بعدما ... أفرطتَ ـ صبري فالحنينُ موفَّرُ

٣٨ طمعٌ يزيدُ ، وأضلعٌ تَتلظّى هوًى ... وصبابةٌ تقوى ، وصبرٌ يُقهَرُ

٣٩ كم بتُّ بالليلِ الطويلِ مروَّعًا ... وأخو السلوِّ ينامُ فيه وأسهرُ

٤٠ زمنٌ عذيراي الصبابةُ والصِّبا ... فيه ، ومغلوبُ الصبابةِ يُعذَرُ

---

(٢٩) ب : "تجبر" .
(٣٣) ب : "وغدا تنفسه" ، س : "وغداة سفه" ، وهو خطأ .
(٣٧) ب : "والحنين" .
(٣٨) الأصل ، ب: "طمعًا ، وأضلعًا" ، س: "طمع ، وأضلع" .
(٤٠) س : "زمن بعيراي" .

٤١ مَنْ لي وكافورُ المشيبِ مُنَوَّرٌ ... لو دامَ مِن ليلِ الشبابِ العنبرُ؟
٤٢ يا أيُّها الشعراءُ هل مِن لاقطٍ ... دُرًّا يجودُ به؟ فهذا الجوهرُ
٤٣ وقفَ اختيارُكمُ عليه فما لَهُ ... متقدَّمٌ عنه ولا متأخَّرُ
٤٤ هذا هو الشِّعرُ الذي لو أنَّه ... ماءٌ لقالَ الناسُ : هذا الكوثرُ
٤٥ ولو انَّه خُطَبٌ أُرتِّبُ لفظَها ... جُمعيَّةً لصبا إليها المنبرُ
٤٦ عُرُبُ القصائدِ ما غدونَ شواردًا ... وغدا النديُّ بهنَّ وهو معطَّرُ
٤٧ يزددنَ حسنًا ما ترنَّمَ منشدٌ ... بنسيبهنَّ وما تكرَّرُ الأعصُرُ
٤٨ عزَّتْ على خطّابهنَّ وكلُّ مَنْ ... يستامهنَّ مطوَّقٌ ومسوَّرُ
٤٩ مِن كلِّ قافيةٍ إذا غضغضتَها ... عُبَّ الكلامُ كما تُعَبُّ الأبحرُ
٥٠ عذراءَ بكرٍ في القريضِ غريبةٍ ... يهوى النفوسِ كلامُها لا يُمهَرُ
٥١ ما كنتُ أرضى أنْ يكونَ خليلَها ... كسرى أنوشِرْوانَ والإسكندرُ

(٩٣)

من البسيط

وقال أيضاً رحمه اللّه تعالى*:

١ ما ضرَّ أهلَ الحمى لو أنَّهمْ رجعوا ؟ ... بانوا فأقفرَ مصطافٌ ومرتَبَعُ
٢ بانوا فبانَ على آثارِ بينِهمُ ... عصرُ الشبابِ، فمَنْ أبكي ومَنْ أدعُ؟

---

(٤١) س : "من لون الشباب" .
(٤٨) هذا البيت ساقط من ب .
(٤٩) غضغض : نقص . عبّ : كثر وطال .
(٥٠) الأصل ، ب : "في الكلام" ، س : "في القريض" .
* ب : وقال أيضاً .

٣ أحبابَنا لا تظنّوني أُقـــادُ الـــى ... قومٍ سواكـُمْ فأسلوكـُمْ وأتّبِـــعُ

٤ مُناي إصلاحُ ما بيني وبينكـــمُ ... وكلُّ شيءٍ مِنَ الدنيـا لـه تَبَـعُ

٥ وقفتُ بعدكمُ في الربـعِ أندبُـــه ... والحافزانِ هما : التبريحُ والهلـعُ

٦ مرابعٌ لم أزلْ فيهـنَّ ذا جـــزعٍ ... بعدَ الخليطِ ، وماذا ينفعُ الجـــزعُ؟

٧ خلتْ ملاعبُها مِن كـلِّ غانيـــةٍ ... نأتْ ، فدمعي على آثارِها دُفَـــعُ

٨ إنْ ضنَّتِ السُّحْبُ جادَتْها غمائمُـه ... أو أمسكَ القطرُ أمسى وهو مُنْدَفِـعُ

٩ ديارُ هندٍ سقتْهـا كلُّ غاديـــةٍ ... مِنَ الجفونِ إذا ما أخلفَ الكَـرَعُ

١٠ ما زلتُ أسألُ عنها كـلَّ بارقـــةٍ ... تبيتُ بين سَواري السُّحْبِ تَمتصِـعُ

١١ كأنَّها زفراتي حـين يَضرِمُهـــا ... بعدَ التفـرُّقِ لي في قربهمْ طمـعُ

١٢ يا قلبُ ويحكَ كم تأسى نفـارَهـمُ ... فتستفيقُ زمـاناً ثـم تنخـــدعُ

١٣ ما أنتَ أولُ مَنْ شاقتْـهُ لامعـــةٌ ... على الديارِ ولا هتّـافـةٌ سجِـــعُ

١٤ ما زلتَ بي ومـا تهواه مِن عُـلَقٍ ... حتى علتني لأثـوابِ الضنى خِلَـعُ

١٥ حملتَ ثِقلَ أليـمِ الهجرِ مُضْطَلِعـاً ... به ، فكيف بحملِ الصدِّ تضطلـعُ ؟

١٦ في كلِّ يومٍ تباكَ البينِ مُحدَجـةٌ ... تُخَبُّ كرهاً بِمَنْ تهـواه أو تضـعُ

١٧ هذا على الوجدِ قلبٌ لا يقلِّبُـه ... طولُ الفراقِ ولا بالعذلِ يرتـدعُ

---

(٣) س : "قوم سواكم" ، وهو تحريف .
(٥) جميع النسخ : "الحافران" ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه .
(٦) س : "ينفع الجذع" ، وهو تحريف .
(٩) الكرع : ماء السماء .
(١٠) تمتصع : مصع البرق : أومض .
(١١) س : "في قربها الطمع" .

١٨ قلبٌ تنفّره البلوى فتعطفه — عن الغرام وتثنيه له الخُدَعُ

١٩ والحبُّ في مذهبِ العشاقِ كلِّهمُ — داءٌ دويٌّ ، ومبدا أمرِه الولَعُ

٢٠ وفَوا فخانهمُ الأحبابُ وانتقضتْ — تلكَ العهودُ ، ألا يا بئسَ ما صنعوا

٢١ جيرانَنا حبذا أيامُ ذي سَلَمٍ — والدارُ دانيةٌ ، والشملُ مجتمعُ

٢٢ أبعدَ ذاكَ التداني من ديارِكمُ — أبيتُ والهجرُ عن لقياكمُ يَزَعُ؟

٢٣ أمّا الغرامُ وأنتم تعلمونَ به — لكم مجيبٌ ، وأمّا الصبرُ ممتنعُ

٢٤ لا أدعي أنّني جلدٌ عليه ولا — أقولُ: إنّي بدرعِ الصبرِ مدّرعُ

٢٥ مَنْ لي بردٍّ لياليِنا بكاظمةٍ؟ — لو أنّها بعدَ طولِ العهدِ تُرتَجَعُ

٢٦ قد كانَ لي في زمانِ اللهوِ عندكمُ — قبلَ النوى وتنائي الدارِ متَّسَعُ

٢٧ يا ساكني هضباتِ القاعِ مِن إضَمٍ — بالعيشِ بعدَ نواكمْ لستُ أنتفعُ

٢٨ ما كنتُ قبلَ النوى بالوصلِ مقتنعاً — واليومَ بعدَ النوى بالطيفِ أقتنعُ

٢٩ ملأتمُ القلبَ مِن شوقٍ ومِن حُرَقٍ — ومِن تجنٍّ وهجرٍ فوقَ ما يَسَعُ

٣٠ كانَ اللقاءُ مع الساعاتِ مقترناً — واليومَ مَنْ لي به لو أنّه لُمَعُ

٣١ يا ناظمي الشعرَ هذا في جزالتِهِ — مِنَ البديعِ الذي ما شابَهُ بِدَعُ

٣٢ لا يستكينُ لأشعارٍ ملفّقةٍ — ولا يُرى في حواشي لفظِهِ ضَرَعُ

٣٣ شعرٌ وسحرٌ إذا خادعتَ في أربٍ — به العقولَ أجابَ الأعصمُ الفَزِعُ

---

(١٩) س : "العشاق قاطبة" .

(٢١) ذو سلم: واد في الحجاز (معجم البلدان ٣: ٢٤٠) .

(٢٢) يزع : يكف .

(٢٧) الأصل ،ب : "لهس" ، س : "لست" .

(٣٢) س : "لا يستمين" . ضرع : ضعف .

(٣٣) ب: "الاعظم الفزع" ، س: "الأعصم الصرع" . الأعصم الفزع: الوعل الخائف.

٣٤ هذا النظيمُ الذي أضحى يُطاوِعُني ... في سبكه وعلى النظّامِ مُمْتَنِعُ

٣٥ لو أنّه خُطَبٌ زادتْ به عِظَمًا ... على تعاظُمِها الأعيادُ والجُمَعُ

(٩٤)

من البسيط

وقال أيضًا قدّس الله روحه* :

١ ما بالُ طرفكَ بعدَ العهدِ ما رقدا ؟ ... ما ذاكَ إلّا لأمرٍ أوجبَ السَّهَدا

٢ صبابةٌ وحنينٌ يبعثانِ على ... بُعدِ المزارِ إليكَ الشوقَ والكَمَدا

٣ ما أنتَ غِرٌّ بأيامِ الغرامِ فلا ... تظنَّ جهلًا بأنَّ الوجدَ صارَ سُدى

٤ أقلُّ ما فيه أنْ تُلقى بلا سببٍ ... على الحبائبِ فيه اللَّوْمَ والفَنَدا

٥ لُدْنُ القدودِ كباناتِ الحمى هَيَفًا ... بيضُ الطُّلى كظباءِ المنحنى جَيَدا

٦ حورُ العيونِ كأحداقِ المها عَنَتًا ... غِيدُ الجسومِ بنفسي ذلكَ الغَيَدا

٧ كم قدْ سفكنَ بهاتيكَ العيونِ دمًا ... وما رأيتُ لها ثأرًا ولا قَوَدا

٨ أغراكَ برقُ الحمى بالذِّكْرِ آونةً ... لما تراءى على أجزاعِه وبدا

٩ ما لاحَ إلّا وفي قلبي كومضِه ... وَقِيدُ نارِ غرامٍ شَلَّ ما وَقَدا

١٠ ناراِن: نارُ زِنادِ المزنِ ما خمدتْ ... تحتَ الظلامِ ولا جمرُ الهوى خَمَدا

١١ هذي تلوحُ فيحكيها تلهُّبُه ... وهنًا بجاحمِ شوقٍ قلَّما بَرَدا

---

* ب : وقال أيضًا .

(٢) س : " بعد " ساقطة .

(٤) الفند : اللوم والعتاب .

(٥) لدن : جمع لدنة ، وهي اللينة .

(٧) القود : القصاص .

(٨) س : " أجراعه " .

١٢ يا راكباً يَطِسُ الرَّضْراضَ مُجْفَرُه ... كالهَيْقِ نحوَ الحمى والجِزْعِ قد وَخَدا

١٣ يسري على الأينِ لا يَثنيهِ مُنْخَرِقٌ ... عنِ الرسيمِ ولا يَستبعِدُ الأمَدا

١٤ قلْ للغزالِ الذي حالتْ مواثِقُه : ... إنِّي على ذلكَ العهدِ الذي عَهِدا

١٥ ما حلتُ في الحبِّ عمّا كان يعرفُه ... ولا مددتُ الى السُّلوانِ عنه يَدا

١٦ أحبابَنا سُقِيتْ أيامُ وصلكمُ ... بهاطلٍ كلّما جادَ الربى رَعَدا

١٧ إذا ونى سَحُّهُ أو قلَّ سافحُه ... أجرتْ له مقلتي مِن مائها مَدَدا

١٨ يابينُ ويحكَ ما أبقيتَ بعدَهمُ ... للوالهِ الصبِّ لا صبرًا ولا جَلَدا

١٩ قد كان ذا جَلَدٍ جَمٍّ فسار بهِ ... حادي مطاياهمُ في الظعنِ يومَ حَدا

٢٠ أين الأحِبَّةُ ؟ لم يوفوا بما وعدوا ... مِن بعدِ ما أنجزَ التفريقُ ما وعدا

٢١ بانوا فها أنا في الأطلالِ بعدهمُ ... وِردي الدموعُ إذا ما شئتُ أنْ أرِدا

٢٢ لأحمَدَنَّ زماناً كان يجمعُنا ... بالرقمتينِ، فخيرُ العيشِ ما حُمِدا

٢٣ وقائلٍ قهلَ وشكِ البينِ مِن جَزَعٍ ... قد نالَهُ للنوى والبينِ ما أفِدا :

٢٤ ما أنتَ يومَ نوى الأحبابِ صانعُه ... إذا رأيتَ مزارَ القومِ قد بَعُدا ؟

٢٥ فقلتُ والقلبُ فيه حَرُّ نارِ جوًى ... للبينِ تُضرَمُ مِن أنفاسيَ الصُّعَدا :

٢٦ يدايَ - إنْ حُمَّ بينٌ - قد ذَخَرتُهما ... هذي لدمعي ، وهذي تَلْزَمُ الكَبِدا

---

(١٢) الأصل، ب: "محفره"، وهو تصحيف، س: "مجفره". الرضراض: ما دقّ من الحصى. المجفر: العظيم الجنبين من كل شيء.

(١٣) س : "على الرسيم".

(١٧) ب : "أو قلّ وابله".

(١٨) س : "للواله القلب".

(٢٠) ب : "لو يوفوا".

(٢٦) حُمّ : قُدِّر.

٢٧ ما استوطنوا بلداً إلاّ وعدتُ لِما ... عندي من الوجدِ أهوى ذلك البلدا

٢٨ لا تلزمَنّي بصبرٍ بعدما رحلوا ... عن المقيمِ فصبري بعدهم نَفِدا

٢٩ يا واقفاً في عراصِ الدارِ مكتئباً ... يُذري المدامعَ في أرجائها بَدَدا

٣٠ حيرانَ تُذكِرُهُ الآثارُ بعدهمُ ... عيشاً تولّى بجيرانِ النقا رَغَدا

٣١ حرّانَ يسمعُ أشعاري فيحسبُني ... وقد ترنّمتُ فيها طائراً غَرِدا

٣٢ مِن كلِّ قافيةٍ للعقلِ ساحرةٍ ... نفثتُ في عُقَدٍ من سحرِها عُقَدا

٣٣ أسمعتُ والبحرُ وردي من صناعتِها ... متى وردتُه وغيري يرشُفُ الثَّمَدا

٣٤ شعرٌ إذا سمعَ النظّامُ محكَمَهُ ... أقرَّ كرهاً له بالفضلِ مَنْ جَحَدا

٣٥ معاشرٌ حسدوه لا أرى لهمُ ... فيما توخّوه لا رأياً ولا رَشَدا

٣٦ لغيرِ شيءٍ سوى أنّي أفوقُهمُ ... بخاطرٍ كلّما أذكيتُه اتّقَدا

٣٧ لا زلتُ في الفضلِ محسوداً ولا برِحوا ... لا يقدرونَ على أنْ يُظهِروا الحَسَدا

(٩٥)

من البسيط

وقال أيضاً قدّس الله روحه *:

١ خلا مِنَ القومِ مصطافٌ ومرتبعُ ... فليس في راحةٍ من بعدهمْ طَمَعُ

٢ ساروا فكلُّ سرورٍ بعدَ بينهمُ ... ولذّةٍ لتنائي دارهمْ تَبَعُ

---

(٢٩) س: "مددا"، وهو تحريف.
(٣١) ب: "حرّان يحسب". حرّان: عطشان.
(٣٥) ب: "تواخوه".
(٣٦) الأصل، ب: "بغير"، س: "لغير".
* ب: وقال أيضاً.

٣ تلكَ الديارُ فما ضرَّ الذين نأَوا ... عنها بحكمِ النوى لو أنَّهم رَجَعُوا

٤ ما زلتُ بعدَ نوى الأحبابِ ذا جَزَعٍ ... على الرجوعِ ، وماذا ينفعُ الجَزَعُ؟

٥ بانوا فأصبحتُ أشكو بعد ما رحلوا ... قبيحَ ما صنعَ الحادي وما صنعوا

٦ مَنْ لي بلمياءَ لو يدنو المزارُ بها ... بعدَ الفراقِ فأشكوه وتستمعُ؟

٧ شكوى تكادُ لها صُمُّ الصَفا جَزَعاً ... كما تصدَّعَ قلبي منه ، تَنصَدِعُ

٨ لكنَّه الوجدُ ما أشناه فيهملُه ... نحوي انطباعٌ ، وما أهواه يمتنعُ

٩ والحبُّ أسبابُه شتى ومعظمُها ... فيما رأيناه منها العينُ والولعُ

١٠ يا منزلاً بانَ أهلوه وغيَّرَه ... طولُ الزمانِ فدمعي فوقه دُفَعُ

١١ أبكيكَ حزناً ، وأبكي مَنْ نأى أسفاً ... عنكَ الغداةَ فمَنْ أبكي ومَنْ أدعُ؟

١٢ لو أنَّ قلبي على ما كنتُ أعهدُه ... ما كان يَصْدُفُ أحياناً وينخدعُ

١٣ يا قلبُ لا بالتجني عن محبتِهمْ ... يُفيقُ منها ولا بالهجرِ يرتَدِعُ

١٤ في الناسِ عمن ترى في ودِّه مَلَقاً ... أعواضُ خيرٍ وفي الأهواءِ مُتَّسَعُ

١٥ يا برقُ ناركَ من وجدي ومن حُرَقي ... مضرومةٌ في عِراصِ الربعِ تَمتصِعُ

١٦ كأنَّها زفراتي عندَما كَرَبَتْ ... تلكَ الحمولُ عن الجرعاءِ ترتفعُ

١٧ تسري بهنَّ المطايا ، وهي لاغبةٌ ... هِيمٌ تَراقلُ بالأحبابِ أو تَضَعُ

---

(٤) س : "الجذع" ، وهو تحريف .
(٦) الأصل ، ب : "يستمع" ، س : "تستمع" .
(٧) س : "يكاد ... ينصدع" . الصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة الملساء .
(٨) ب ، س : "انطباع" . أشناه : أبغضه .
(١٢) يصدف : ينصرف .
(١٤) س : "متبع" .
(١٥) الأصل ، ب : "مشبوبة" ، س : "مضرومة" .

١٨ إذا تهدّتْ لها الكثبانُ وانكشفتْ ... بالوخدِ عنها ترامى السّقطُ والجَرَعُ

١٩ في مهمهٍ يتساوى في مجاهلِه ... خِرّيتُهُ قَرَقاً والعاجزُ الضَّرِعُ

٢٠ حيث الإكامُ إذا عاينتهنَّ بها ... عاينتهنّ بضافي الآلِ تلتفعُ

٢١ أحبابَنا إنْ نأيتمْ عن دياركمُ ... وأصبحَ الصبرُ عنكم وهو ممتنعُ

٢٢ لا تحسبوني إذا ما الدهرُ باعدكمْ ... بالعيشِ - لا كان ذاكَ العيشُ - أنتفعُ

٢٣ طوبى، ولهت، ولهفي غيرُ واحدةٍ ... على زمانِ الحمى لو كان يُرتجَعُ

٢٤ أبكي إذا سجعتْ في الأيكِ صادحةٌ ... والدهرُ عن قربِ جيرانِ النقا يَزَعُ

٢٥ بأدمعٍ كلّما جادتْ سحائبُها ... فما نخافُ إذا ما أخلفَ الكَرَعُ

٢٦ وجدي يثيرُ لظاهُ كلُّ بارقةٍ ... تبدتْ بين سَواري السحبِ تلتمعُ

٢٧ ودمعُ عينيَّ تمريهِ متى سجعتْ ... على صوامِعها الحنّانةُ السُّجُعُ

٢٨ كمِ الفؤادُ وكم مقدارُ قدرتهِ ... حتى تحمّلَ منهم فوقَ ما يَسَعُ

٢٩ وكم يُقادُ الى مَنْ يعنفونَ على ... ما عندهُ من تجنّيهمْ فيتّبعُ

٣٠ وكم يكون اصطباري، بعد رحلتهمْ ... عنِ العقيقِ، وكم بالطيفِ اقتنعُ

٣١ أليس لي جسدٌ أودى الغرامُ بهِ؟ ... فكيفَ بالبينِ أو بالهجرِ يضطلعُ

---

(٢٠) س: "بضافي". الأصل، ب: "يلتفع"، س: "تلتفع". الضافي: السابغ. تلتفع: تلتحف.

(٢٣) طوبى: فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة ماقبلها.

(٢٤) س: "جيران الحمى".

(٢٥) س: "تخاف".

(٢٦) الأصل، ب: "بين خلال"، س: "بين سواري".

(٢٧) تمريه: تستدره.

(٢٩) س: "به على"، وهو خطأ. س: "ما عنده" ساقطة.

٣٢ يا أيُّها النظمُ قد أعْييتَ فيكَ وقد أعييتُ ، والحقُّ شيءٌ ليس يندفِعُ
٣٣ لولاكَ ما عرفَ العشاقُ مذهبَهم فيه ولا شرعوا في الحبِّ ما شرعوا
٣٤ ولا أقولُ الذي قد قلتُه عبثاً أين النظيمُ ومن في سبكِه برعوا ؟
٣٥ وأين مِن أهلِ هذا الفنِّ مَنْ وقفتْ من دونِ حلبتِه الأضدادُ والشيَعُ ؟
٣٦ هذا قريضٌ إذا فاه الرواةُ به وطارَ فهْوَ على سِرِّ الهوى يقعُ
٣٧ وسبقِ من جيادِ الشِّعرِ قد عجزتْ عن اللحاقِ بهنَّ الشُّزَّبُ البُزَعُ

(٩٦)

من الطويل

وقال أيضاً قدّس الله روحه * :

١ وُلُوعٌ بتذكارِ الأحبّةِ لا يَفْنَى وفرطُ حنينٍ في المنازلِ لو أغنى
٢ ودمعٌ غزيرٌ بعدَ جيرانِ حاجرٍ يُخَجِّلُ هامي غَربِهِ ديمةَ المزْنا
٣ أُورِّيه يوماً على الهجر والنوى ويوماً إذا ما اجتزتُ بالربعِ والمغنى
٤ ومنزلِ لهوٍ مذ وقفتُ بربعِهِ عقيبَ نوى سكانِه قارعاً سنّا
٥ أناديْ به لُبنى وإن كنتُ لا أرى سوى مربعٍ بالي الرسومِ ولا لُبنى
٦ على العادةِ الأولى فلله درُّها تُهَيِّلُ النوى ما كان أصفى وما أهنا !

---

(٣٣) هذا البيت ساقط من س .
* ب : وقال أيضاً .
(٣) س : " أرثيه " ، وهو تحريف .
(٦) الأصل ، ب : " القادة " ، س : " العادة " . س : " فلله وعلها " .

٧ وللهِ أيامٌ حَظيتُ على الحمى ... بها مثلَ رَجْعِ الطَّرْفِ ثمّ انجلتْ عنّا

٨ لئن لامني العُذّالُ فيها فما لهم ... ضلوعي التي مِن فوقِ جمرِ الغَضا تُحنى

٩ ولا تطفئوا بالثمِ وردةَ خدّها ... ولا تهصروا في ثِني أبرادِها الغصنا

١٠ مهفهفةٌ كم باتَ يَحسِدُ قربَها ... إليّ النوى حتى اشتفى فعلُها منّا

١١ لعمري لقد أمسى لها البينُ بعدما ... تدانى مزارانا ، معاليهُ الحُجْنا

١٢ وسارتْ فقلبي بعدما بانَ أُنسُها ... كأنّي أراه حلّ مِن بعدِها سِجنا

١٣ فيا ليتها عادتْ وعادتْ بأهلِها ... حميدةَ أوقاتِ التداني كما كنّا

١٤ لقد حَسَدَتْ عيناي عندَ سُهادِها ... عقيبَ نوى أحبابها المقلةَ الوسنى

١٥ إذا نفحاتُ الريحِ هبّتْ مِن الغَضا ... معطّرةَ الأنفاسِ مِن نحوِها هِمنا

١٦ علامةُ أهلِ الوجدِ طرفٌ مسهّدٌ ... يفيضُ بقاني الدمعِ أو جسدٌ مضنى

١٧ وما روضةٌ قد وشّتْها يدُ الحيا ... فأبدتْ لنا أزهارُها الملبسَ الأسنى

١٨ سرى في حواشيها النسيمُ معنبرًا ... وجرّ بليلاً في جوانبها الرُّدنا

١٩ وحلّ عليها المزنُ أخلافَ دَرِّهِ ... ومثّلَ فيها الريحُ أغصانَها اللُّدْنا

٢٠ بأحسنَ منها يومَ زارتْ وقد جلا ... صباحُ محيّاها لنا الأمنَ واليُمنا

---

(١٠) الأصل ، ب : "لم يبال" ، س : "كم بات" .

(١١) هذا البيت وتسعة أبيات بعده ، لم ترد في الأصل ، ولا في ب . أمسى : أحدث . الحجن : جمع الأحجن ، وهو الأعوج .

(١٩) س : "رده" ، وهو تحريف لأنّ الأخلاف تدرّ ولا تردّ . أخلاف : جمع خِلف ، وهي حَلَمَةُ ضرعِ الناقة .

(٢٠) س : "خلا" ، وهو تصحيف .

٢١ فيا سائقَ الأنضاءِ يأتمّ حاجرًا ... رويدكَ ، كم تُغني بها السّهل والحزنا

٢٢ يَطيرُ على وجهِ الثرى مِن لُغامِها ... إذا احتثّها الحادونَ ما أشبه العِهْنا

٢٣ نواحلُ قد أنضيتُهنّ الى الحمى ... وقد كنّ في الأرسانِ قبلَ النوى بُدْنا

٢٤ فعُجْ أيّها العَجْلانُ بي نحوَ حاجرٍ ... فلولا أليمُ الهجرِ والشوقِ ما عُجْنا

٢٥ أسائلُ أطلالَ الديارِ وإنّها ... لتورثُنا الهمَّ المبرِّحَ والحُزْنا

٢٦ فأُقسمُ لولا جاحمُ الوجدِ لم نَبُحْ ... بسرٍّ ولولا البينُ فيهنّ ما نُحْنا

٢٧ وما ذاتُ طوقٍ في الظلامِ شجيةٌ ... تُردِّدُ في الأغصانِ مِنْ شوقِها اللحنا

٢٨ وقفنا وترجيعُ الحمامةِ في الدُّجى ... قصيدةُ نظمٍ والدموعُ لها معنى

٢٩ لقد أفصحتْ عما أجَنَّ ضميرُها ... الى أنْ غدونا عند إفصاحِها لُكْنا

٣٠ إذا ما تغنّتْ فوقَ غصنِ أراكةٍ ... طربنا فحيّينا أراكَتَها الغَنّا

٣١ وخامرنا مِن نفحةِ البانِ نشوةٌ ... رقصنا لِجَرّاها السلافةَ والدَّنّا

٣٢ بأطربَ مِن شعري وأين كمثلِه ... قريضٌ عليه تَحسدُ المقلةُ الأُذْنا

٣٣ إذا ما دعا العُصْمَ استجابتْ صبابةً ... اليه وأنساها شوامِخَها الرّعْنا

٣٤ فكيف إذا ما الصبُّ رجّعَ صوتَه ... به عند تَذكارِ الأحبّةِ أو غَنّى

٣٥ إذاً لسمعتَ الوجدَ تُروى صحيحةً ... أحاديثُه في كلّ ناحيةٍ عنّا

---

(٢٢) العِهن : القطن .
(٢٤) الأصل ، ب : " الشوق والهجر " ، س : " الهجر والشوق " .
(٣١) س : " وقصنا " .
(٣٣) العصم : جمع الأعصم ، وهو الوعل . الشوامخ الرعناء : الجبال العالية .

من الطويل

وقال أيضاً غفر الله ذنبه*:

١ نسيمٌ عن الأحبابِ هبَّ معطَّرا | تَفاوحَ مسكاً في الرياضِ وعنبرا
٢ تأرَّجَ لمّا مرَّ بالحيِّ موهِناً | فيا ليتهُ بي حين هبَّ تمشَّرا
٣ سرى يملأُ الآفاقَ طيباً كأنّما | تحمَّلَ مسكاً مِن أميمةَ أذفرا
٤ أهيمُ بها وجداً وأفنى صبابةً | وحسبُ أخي الأشواقِ أنْ يتذكَّرا
٥ مهاةٌ أرى مِن شَعرِها وجبينها | إذا ما بدتْ ليلاً مِنَ الشَّعرِ مُقمِرا
٦ لقد أضرمتْ في القلبِ نارَ صبابةٍ | أبتْ بعدَ ذاكَ البُعْدِ إلّا تسعُّرا
٧ وأوردَني حبّي لها كلَّ موردٍ | مِنَ الوجدِ لم أعرفْ له الدهرَ مَصدَرا
٨ إذا ما تذكَّرتُ الزمانَ الذي صفا | به وصلُها بكّيتُ ما قد تكدَّرا
٩ زماناً رأينا الوصلَ فيه مروَّضا | وغصنُ التداني بالأحبّةِ مُثمِرا
١٠ فسقّاهُ دمعي لا السحابُ فإنَّني | أرى الدمعَ مِن ماءِ السحائبِ أهمرا
١١ يروحُ على أطلالِها متدفِّقاً | ويغدو على أرجائِها متحدِّرا
١٢ وحيّا دياراً بالعقيقِ تبدَّلتْ | مِن الإنسِ ظِلمانَ النعامِ المنفَّرا
١٣ لقد همَّ فيها المزنُ أنْ يُمسِكَ الحيا | وعارضَهُ دمعي بها فتحدَّرا

---

* ب: وقال أيضاً .
(٥) ب: " مهاد " ، وهو تحريف .
(٦) س : " الا تعسّرا " ، وهو تحريف .
(١١) س: " فتحدرا " ، وهو تصحيف .
(١٢) س : " وحيّ " .
(١٣) ب : " وكم همّ " .

١٤ منازلُ كم حاورتُ فيهنَّ شادِنًا ... مِن الإنسِ مصقولَ الترائبِ أحورا

١٥ إذا ما تبارى الغيثُ فيها وأدمعي ... غدتْ أدمعي فيها مِن الغيثِ أغزرا

١٦ وقائلةٍ : ما بالُ وجدِك زائدًا ... وقد كان عندي أنَّ وجدَك أقصرا

١٧ فقلتُ لها : يأبى الوفاءُ لصبوتي ... على قِدَمِ الأيامِ أن يتغيَّرا

١٨ مقالةُ محنيِّ الضلوعِ على هوًى ... إذا ما دعاهُ الوجدُ سارَ مشمِّرا

١٩ تعوَّدَ في لُقيا الأحبةِ دائمًا ... لقاءَ الأعادي يافعًا وحَزَوَّرا

٢٠ مُمَنًّى بأسرابِ الصريمِ فتارةً ... يلاحظُ ظبيًا أو يغازلُ جؤذرا

٢١ يداوي أليمَ الشوقِ بالربعِ ضَلَّةً ... وهيهاتَ أنْ يزدادَ إلّا تذكُّرا

٢٢ سقاهُ الهوى كأسًا وسقَّى رجالَهُ ... بفضلةِ ما أبقاه فيها وأسأرا

٢٣ فإنْ أنجدَ الأحبابُ أنجدَ وجدُه ... وإنْ غوَّروا أمسى الحنينُ مغوِّرا

٢٤ يهونُ عليهم أنْ تنامَ عيونُهم ... إذا طالَ ليلُ المستهامِ ، ويسهرا

٢٥ وخَرْقٍ أزرناهُ النجائبَ ضُلَّعًا ... تجوبُ بنا مَرْتًا مِن البيدِ أزورا

٢٦ نكلِّفُها السيرَ الحثيثَ وإنْ غدتْ ... من النجمِ في الظلماءِ أهدى وأسيَرا

٢٧ حروفٌ محتْ في مُهْرَقِ البيدِ أسطرًا ... بأخفافِها طورًا وأثبتنَ أسطرا

---

(١٤) ب : " جاورن " .

(١٥) الأصل ، ب : " أبحرا " ، س : " أغزرا " .

(١٩) الحزوّر : الغلام الذي قد شبّ وقوي .

(٢٢) الأصل ، ب : " أشأرا " ، وهو تصحيف ، س : " أسّرا " ، والصواب ما أثبتناه . أسأر : أبقى ، وفي الحديث : اذا شربتم فأسئروا ، أي أبقوا شيئا من الشراب في قعر الاناء .

(٢٥) ب : " مرمى من البيد " .

(٢٦) س : " نكلفنا " ، وهو خطأ .

(٢٧) الحروف : جمع الحرف : الناقة الضامرة ، وقيل : المهزولة .
المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

٢٨ عليهنَّ من أهلِ الغرامِ عصابةٌ   نفى الوجدُ عن أجفانِها لذّةَ الكرى
٢٩ فكُلّاً ترى فوقَ المطيّةِ منهمُ   على شُعَبِ الأكوارِ أشعثَ أغبرا
٣٠ تُميلُهمُ كأسُ الكلالِ كأنّما   تعاطَوا على أعلى الغواربِ مُسْكِرا
٣١ وأحماسِ حربٍ فوقَ كلِّ طِمِرَّةٍ   مُضَبَّرةِ المتنينِ محبوكةِ القَرا
٣٢ ليوثٌ وفي يومَ الكفاحِ تراهمُ   أقلَّ عديداً في اللقاءِ وأكثرا
٣٣ معوَّدةٌ أنْ تتركَ البيضَ في الوغى   محطمةً والسمهريَّ مُكسَّرا
٣٤ بحيث لسانُ السيفِ يصبحُ خاطباً   وحيث يكونُ الهامُ للسيفِ منبرا
٣٥ وإنْ أقبلتْ زرقُ الأسنّةِ شُرَّعاً   وعاينتَ في أطرافِها الموتَ أحمرا
٣٦ بأيدي رجالٍ ما أخفَّ إلى الوغى   إذا ما دعا داعي الجِلادِ وأصبرا
٣٧ رأيتَهم والموتُ مُرٌّ مذاقُه   يخوضونَ منه في الملمّاتِ أبحُرا
٣٨ أسودٌ تخالُ السمهريّةَ في الوغى   لها أُجُماً والمشرفيّةَ أظفُرا
٣٩ يبيعونَ في يومِ النزالِ نفوسَهمْ   إذا ما رأوا ابنَ الحامدِ يُشترى
٤٠ وأمّا دعا داعي الصريخِ وأقبلتْ   كتائبُ يحملنَ القنا والسنورا
٤١ يحفّونَ بالبزلِ الحراجيجِ ضُمَّما   إليها وبالجُردِ المناجيجِ ضُمَّرا

---

(٣١) س: "محبوله". الأحماس: الشجعان. الطمرة: الفرس الجواد. المضبرة: الموثقة الخلق. القرا: الظهر.
(٣٥) س: "وان قلت"، وهو خطأ.
(٣٦) الأصل، ب: "أحق"، س: "أخف". الجلاد: هو الضرب بالسيف في القتال.
(٣٨) س: "لهم".
(٣٩) س: "يبتعون".
(٤٠) السنّور: جملة السلاح، وخص بعضهم به الدروع.
(٤١) الحراجيج: جمع حرجوج، وهي الناقة الطويلة، وقيل: الضامرة. المناجيج: جمع منجوج، وهو الرائع من الخيل، وقيل: الجواد.

٤٢ ومَنْ كان في يومِ اللقاءِ ابنَ حسرةٍ   تَقدَّمَ لا يختارُ أنْ يتأخَّرا

٤٣ بعزمٍ يفُلُّ المرهفاتِ بحدِّه   ويهزِمُ في يومِ الكريهةِ عسكرا

٤٤ وما روضةٌ باتَ القِطارُ يجودُها   فأعشبَ مغبرُّ الرياضِ وأزهرا

٤٥ تَدرهمَ نُوّارُ الأقاحيِّ مَوْهِنًا   ولاحتْ له شمسُ الضحى فتدنَّرا

٤٦ وهبَّ نسيمُ الصبحِ في جنباتِه   سُحيرًا بأخبارِ الحمى فتعطَّرا

٤٧ ورنَّحَ رندَ الواديينِ هبوبُه   فمالَ على حَوذانِه وتأطَّرا

٤٨ ووشَّعَ فيها القَطْرُ ديباجَ روضِه   فراقتكَ أزهارُ الخميلةِ منظرا

٤٩ بأحسنَ من شِعري إذا ما نظمتُه   وفصَّلتُ فيه في القلائدِ جوهرا

٥٠ نظيمٌ إذا ما حكتُه قالتِ النُّهى: حنانيكَ ما أحيا فؤاداً وأشعرا !

٥١ ونلتُ مِنَ الشِّعرِ الثريا تطاولاً   فيا ليتَهمْ نالوا على قربِه الثرى

٥٢ تركتُ لأهلِ الشعرِ ضحضاحَ مائِه   وأحرزتُ منه رائقَ الوردِ كوثرا

(٩٨)

من الطويل

وقال أيضًا نضَّرَ اللهُ وجهه*:

١ حقيقٌ بأنْ يبكي الديارَ غريبُها   بأدمعِ عينٍ لا تَجِفُّ غروبُها

---

(٤٣) ب : "بجدِّه" .

(٤٦) ب : "متمطرا" .

(٤٩) هذا البيت ساقط من الأصل ، ومن ب .

(٥١) س: هذا البيت بعد البيت الذي يليه . الأصل،ب: "تطوُّلاً "،س: "تطاولاً " .

(٥٢) الأصل: "الودّ "، وهو خطأ ، ب ، س : "الورد " .

* ب : وقال أيضا غفر له .

(١) س : "تبكي " . س : "لا " ساقطة . ب : "يجفّ ".

٢ دِيارٌ على بعدِ المسافةِ شاقَني | نضارتُها تهلُّ الفراقِ وطيبُها
٣ شهيٌّ الى هذي النفوسِ جمامُها | إذا بانَ عنها بعدَ قربٍ حبيبُها
٤ تناءَى فما أبقى ـ وقد بانَ أنسُه | عن الجزعِ ـ لي من راحةٍ أستطيبُها
٥ فللهِ أغصانُ الوصالِ لقد ذوى | سريعًا بحكمِ البينِ منها رطيبُها
٦ وللهِ ليلاتٌ يطولُ على المدى | تحوبي على أمثالِها ونحيبُها
٧ متى ذكرتْها النفسُ ذابتْ صبابةً | وَتذكارُ أيامِ اللقاءِ يُذيبُها
٨ ليالِيَ قلبي في الغرامِ كأنَّما | يُجِنُّ الذي باتتْ تُجِنُّ قلوبُها
٩ قريبٌ الينا الأُنسُ منهنَّ كلَّما | تباعدَ عن ليلى الغداةِ رقيبُها
١٠ فيا حبذا تلكَ الليالي وطيبُها | ويا حبذا إحسانُها وذنوبُها
١١ وما ذاتُ طوقٍ لا تزالُ على الغضا | تنوحُ اشتياقًا والهديلُ يُجيبُها
١٢ بأكثرَ من قلبي حنينًا الى الحمى | إذا هَبَّ من تلكَ الرياحِ هبوبُها

(٩٩)

من الكامل

وقال أيضاً *:

١ قد طالَ بعدَكِ في الديارِ وقوفي | أذري مدامعَ ناظرٍ مطروفِ
٢ ولهانَ لستُ بسامعٍ في ربعِها | ولعَ العذولِ بمؤلمِ التعنيفِ

---

(٢) س : " شافني " ، وهو تصحيف .
(٥) ب : " فقد " .
(٨) س : " تجن الذى " ، تجـن : تستر .
* ب : وقال رحمه الله تعالى .
(١) مطروف : الذى أصابته طرفه ، أراد كأنَّ في عينه قذى .

٣ حيرانَ أسألُ كلَّ رسمٍ داثرٍ   والدمعُ وردي والسّقامُ حليفي

٤ ولربَّ مقروحِ الفؤادِ مروّعٍ   بالبينِ مسلوبِ الرقادِ نحيفِ

٥ يهوى الغزالَ الحاجريَّ ودونَهُ   غربانِ : غربُ أسنّةٍ وسيوفِ

٦ يرتاحُ للأرواحِ إنْ نسمتْ لهُ   سحرًا ، وتلكَ علالةُ المشغوفِ

٧ حيرانُ مَنْ لغليلهِ أنْ يرتوي   يومًا ببردِ رضابهِ الموشوفِ؟

٨ شاكٍ إلى الأطلالِ بعدَ رحيلهِ   ألمَ الفراقِ وغلّةَ الملهوفِ

٩ مضنًى يقولُ لحظّهِ في وجدهِ :   هل كنتَ فيها كنتَ غيرَ طفيفِ؟

١٠ ولجُرحِ حبّةِ قلبهِ يومَ النوى   لا كنتَ من جُرحٍ بها مقروفِ

١١ أفنيتُ في ذا الوجدِ كلَّ ذخيرةٍ   أعددتُها من تالدٍ وطريفِ

١٢ ووقفتُ أسألُ كلَّ ربعٍ ماحلٍ   عن جيرةٍ بالرقمتينِ خُلوفِ

١٣ كلفًا بأربابِ الخصورِ دقيقةً   من تحتِ أغصانِ القدودِ الهيفِ

١٤ غبرَ الزمانُ وما أرى من وعدهمْ   شيئًا سوى التعليلِ والتسويفِ

١٥ من كلِّ جائلةِ الوشاحِ رشيقةٍ   من فوقِ خصرٍ كالجديلِ قضيفِ

---

(٦) س : "المشموف" .

(٧) س : "لعليله" .

(٨) س : "الأظلال" .

(١٠) مقروف : يقال للجرح اذا تقشر : قد تقرّف .

(١١) التالد : المال القديم . الطريف : المستحدث من المال ، وهو خلاف التالد .

(١٢) ماحل : مجدب . خلوف : غيّب .

(١٤) جميع النسخ : "عبر" ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب . ب : "التعليل والتعنيف" .
غبر : مضى .

(١٥) الوشاح : هو منطقة عريضة من الجلد ، مرصعة بالأحجار الكريمة تلبسه النساء ، ووشاح جائل أي سلس (ينظر المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ٣٤٦) .

١٦ تَفْنَى رماحُ قدودِهنَّ ـ إذا انبرتْ   تحكي رماحَ الخطِّ ـ عن تثقيفِ
١٧ يا منزلاً قد طالَ نحوَ ربوعِهِ   خَبَبي على طولِ المدى ووجيفي
١٨ مِن فوقِ كلِّ شِمِلَّةٍ عَيرانةٍ   في مهمهٍ نائي المحلِّ مخوفِ
١٩ أحتثُّها شوقاً الى بانِ الحمى   وظِلالِهِ والمنزلِ المألوفِ
٢٠ فهناكَ أقمارُ الخدورِ تَزينُها   هالاتُها في مربعٍ ومصيفِ
٢١ وهناكَ أفنيتُ الشبيبةَ طائعاً   لِجوًى على حكمِ الهوى موقوفِ
٢٢ ما روضةٌ باتَ القطارُ يجودُها   غَنّاءُ ذاتُ تهدُّلٍ ورفيفِ
٢٣ يمشي النسيمُ بأرضِها متمهِّلاً   فيها كمشي الشاربِ المنزوفِ
٢٤ فيميدُ شوبُ النبتِ في أرجائها   مابينَ تدبيجٍ الى تفويفِ
٢٥ يوماً بأحسنَ مِن قريضي ناصعٍ   نضَّدتُه كاللؤلؤِ الموصوفِ
٢٦ تُمليهِ أفكاري فيلفظُ بحرُه   مدّاً وليسَ البحرُ بالمنزوفِ
٢٧ فِقَرٌ إذا ألَّفتُهنَّ منظَّماً   جاءتكَ مثلَ العِقدِ في التأليفِ
٢٨ ما جلَّ منه فهو عِقدٌ فاخرٌ   أو دقَّ منه فهو سِمطُ شُنوفِ
٢٩ مِن كلِّ قافيةٍ إذا أنشدتُها   فَغَمتْ بنشرٍ كالعبيرِ مَدوفِ

---

(١٦) الخط: مرفأ السفن بالبحرين تنسب اليه الرماح (معجم البلدان ٢ : ٣٧٨ ، مراصد الاطلاع ١ : ٣٥٨).
(١٨) الأصل ، ب: "قذوف"، س: "مخوف".
(٢٥) ب : "الموصوف".
(٢٨) س: "ودق"، ولا يستقيم الوزن بها. شنوف: جمع شَنَف، وهو الذي يلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القرط، وقيل: الشنف والقرط سواء.
(٢٩) الأصل: "ففمت"، ب، س: "فعمت"، وكلاهما بمعنى ملأ، يقال فغمته رائحة الطيب أي ملأت أنفه، والأعرف فغمته. الأصل، ب: "مدوف"، س: "مذوف"، وكلاهما بمعنى مبلول.

٣٠ سَهُلَتْ عليَّ فكلّما أمهيتُها ... بالفكرِ أمستْ وهي غيرُ عيوفِ

٣١ تأتي منقّحةَ الكلامِ شريفةً ... من خاطرٍ سهلِ القيادِ شريفِ

(١٠٠)

من الوافر

وقال أيضاً سامحه اللّه *:

١ أظنّكَ لو علمتَ بفرطِ حبّي ... لما عذّبتَ بالهجرانِ قلبي

٢ ولو عاينتَني أبكي غراماً ... بدمعٍ فيه بعدَ البينِ شُرْبي

٣ رثيتَ لما أُلاقيهِ وحسبي ... بأنْ ترثي لِما ألقاهُ حسبي

٤ أيا رشأً أعارَ الظبيَ جيداً ... يُدِلُّ بحسنهِ في كلِّ سربِ

٥ لقد وكّلْتَ بالتّسهادِ عيني ... وبالبلبالِ لمّا بنتَ لُبّي

٦ فإنْ يكنِ الغرامُ - ولا أُحاشي - ... غدا ذنبي اليكَ فدامَ ذنبي

٧ يميناً إنْ يَدُمْ هجري سأقضي ... وإنْ لم يَدْنُ نحبي منه نُحْ بي

٨ وكم لي فيكَ آمالٌ تُريني ... مكانَ رضايَ بعدَ وشيكِ عَتْبي

(١٠١)

من مجزوء الرجز

وقال أيضاً :

١ أهلُ الحِمى قد أودَعوا ... قلبي جوًى وودّعوا

(٣٠) أمهيتها : أحددتها . العيوف : الحائم على الماء .

* ب : وقال أيضاً غفر له .

(٤) الأصل: "أغار" وهو تصحيف ، ب ، س : "أعار" .

(٥) ب: "بالتسهيد" . الأصل ، ب: "قلبي" ، س : "لبي" .

(٦) س : "عدا" .

(٨) ب: "يريني" .

(١) الأصل ، ب: "أهل الهوى" ، س: "أهل الحمى" .

٢ فقُلْ لعُذالي اعذلوا بعدَ نواهمْ أو دعوا
٣ بانوا فهل لقربهمْ بعدَ التنائي مَرجعُ ؟
٤ أم هل لنا في عودهمْ الى الديار مطمعُ ؟
٥ تُذْكِرُني أيامَهمْ حمامةٌ تُرجّعُ
٦ فأنثني وقد تروّتْ من دموعي الأربُعُ
٧ وليس للدار وللتّذكار إلاّ الأدمُعُ

(١٠٢)

من البسيط

وقال أيضاً رحمه اللّه تعالى *:

١ مضنًى بهمٍّ بذاتِ الخالِ من وَلَهٍ يعتادُه وضناهُ من علائمهِ
٢ لمّا توشّحتِ الخلخالَ من هَيَفٍ بها تَمَنْطَقَ منْ سُقْمٍ بخاتمهِ

(١٠٣)

من السريع

وقال أيضاً تغمّده اللّه بالرحمة **:

١ يا أيُّها البدرُ الذي ريقُه خمرٌ له في فيهِ جِرْيالُ
٢ خدُّكَ أضحى كالشقيقِ الذي له على وجنتِه خالُ

---

(٥) الأصل ، ب: "يذكرني" ، س: "تذكرني" .
* ب: وقال أيضا .
** ب: وقال أيضا .
(١) الجريال: لون الخمر الأحمر .

(١٠٤)

من البسيط

وقال أيضاً :*

١ وبدرُ تمٍّ يحاكي بيَّ مبسمه خمراً سقيت به من فيه جريالا

٢ لو لم يكن خدُّه مثلَ الشقيقِ لما كان السوادُ الذي بحلّه خالا

(١٠٥)

من الوافر

وقال أيضاً رضي الله عنه**

١ يؤرّقني حنينٌ وادكارُ وقد خلت المرابعُ والديارُ

٢ تناءى الظاعنونَ ولي فؤادٌ يسيرُ مع الهوادج حيث ساروا

٣ حنينٌ مثلما شاءَ التنائي وشوقٌ كلّما بَعُدَ المزارُ

٤ وليلٌ بعدَ بينهمُ طويلٌ فأين مضتْ ليالينّا القِصارُ؟

٥ ومذ حكمَ السهادُ على جفوني تساوى الليلُ عندي والنهارُ

٦ فمَنْ ذا يستعيرُ لنا عيوناً تنامُ ، ومَنْ رأى عيناً تُعارُ؟

---

* ورد هذان البيتان في مفرج الكروب ٤ : ٩٠ .

** ب : وقال رحمه الله . وردت الأبيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦) في الحوادث الجامعة لابن الفوطي ٢٦ . ووردت الأبيات العشرة الأولى في البداية والنهاية لابن كثير ١٣ : ١٣٢ . ووردت الأبيات (١ ، ٢ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٤) في العسجد المسبوك للخزرجي الورقة ١٤٦ .

(١) الحوادث الجامعة : " المعاهد والديار " .

(٢) الحوادث الجامعة : " قلبي " .

(٤) الحوادث الجامعة : " القصار " .

(٥) البداية والنهاية : " وقد حكم " .

(٦) البداية والنهاية : " وهل ترى عينا تعار " .

٧ سُهادي بعدَ نأيهمُ كثيرٌ ... ونومي بعد ما رحلوا غِرارُ

٨ فكيف أرومُ بعدهمُ اصطبارًا ... وقد عُدِمَ التصبّرُ والقرارُ

٩ فلا ليلي له صبحٌ منيرٌ ... ولا وجدي يُقالُ له عِثارُ

١٠ وكم من قائلٍ والحيُّ غادٍ ... يُعَجِّبُهُ ظعنتُهُ التقى الشنارُ؟

١١ وقوفُكَ في الديارِ وأنتَ حيٌّ ... وقد بَعُدَ الخليطُ عليكَ عارُ

١٢ ولمّا لاحَ برقُ الكأسِ ليلًا ... ومن سُدَفِ الظلامِ له صِدارُ

١٣ وقد جُلِيَتْ عروسُ الراحِ فيه ... بليلٍ والنجومُ لها نِثارُ

١٤ وأُعمِلَتِ الكؤوسُ فقالَ قومٌ ... بدا لألاؤها لهم فحاروا:

١٥ أخمرٌ في الزجاجِ تدارُ وهْنًا ... على الندماءِ أم في الكأسِ نارُ؟

١٦ مُدامٌ نستطيرُ بها سرورًا ... متى طَفِقَتْ زجاجتُها تُدارُ

١٧ عُقارٌ مثلُ ذوبِ التبرِ صِرفٌ ... يُهانُ لعزِّ نخوتِها العُقارُ

١٨ إذا بَرَزَتْ ترقرقُ في الأواني ... حسبنا أنْ يطيرَ لها شرارُ

١٩ لها حَبَبٌ علاها مِن لُجينٍ ... وتحتَ شِباكِهِ منها نُضارُ

٢٠ كأنَّ لطائمًا في الشَّرْبِ باتَتْ ... تُذيعُ فارَهُنَّ لنا التِّجارُ

٢١ نُباكِرُها على زَهَراتِ روضٍ ... يُغَنّي في جوانبِهِ الهَزارُ

٢٢ فأيامُ الشبيبةِ والتصابي ... على الانسانِ ثوبٌ مستعارُ

---

(٧) س : "غرار" .

(١٠) العسجد المسبوك : "في الحي" .

(١٦) ب : "تستطير" .

(٢٠) اللطائم : جمع لطيمة ، وهي المسك ، وفارة المسك : وعاؤه . التِّجارة العرب تسمي بائع الخمر تاجرًا ، والجمع تِجار .

(٢١) الأصل ، ب : "تغنّي" ، س : "يغنّي" .

٢٣ سقى أهلَ العقيقِ وإنْ تناءوا   دموعي فهيَ بعدَهمُ غِزارُ

٢٤ وإنْ بخِلَتْ فؤادي السُّحبُ يومًا   فسحبُ الدمعِ مُثقلةٌ غِزارُ

٢٥ وإنْ نضبَ القِطارُ فإنَّ دمعي   له في كلِّ ناحيةٍ قِطارُ

٢٦ وربَّ هلالِ ليلٍ بتُّ وهْنًا   أُسايرُه كما اصطحبَ السِّوارُ

٢٧ على هوجاءَ ناحلةٍ برتني   وإيّاها المهامِهُ والقِفارُ

٢٨ لها في كلِّ مُضطرَبٍ ذميلٌ   ولي في كلِّ داجيةٍ مَنارُ

٢٩ أُعلِّلُها إذا لغبتْ بشعرٍ   عليه للنهى أبدًا مَدارُ

٣٠ قريضٌ ما تدفَّقَ بحرُ فكري   به إلّا تضاءلتِ البِحارُ

٣١ إذا أنشدتُه خفَّتْ حلومٌ   يُرجِّحُها السكينةُ والوَقارُ

٣٢ يُهذِّبُهُ كما أهوى لسانٌ   تُسَنُّ على مضاربِه الشِّفارُ

٣٣ له نسبٌ إلى العَرَبِ البوادي   يُصدِّقُه اختصارٌ واختيارُ

٣٤ يفوحُ الشيحُ منه كلَّ وقتٍ   ويَنفَحُ مِن جوانبِه العَرارُ

٣٥ ففكري تقصُرُ الأفكارُ عنه   وشِعري لا يُشَقُّ له غُبارُ

(١٠٦)

من الرمل

وقال أيضًا قدَّس اللّهُ روحه*:

١ أسروا قلبي ودمعي أطلقوا   أطلقوا دمعي وقلبي أسروا

٢ هجروا ظلمًا وصدّوا عَنَتًا   عَنَتًا صدّوا وظلمًا هجروا

---

(٣٢) الأصل، ب: " يهذبه " ، س: " يهذّبه " . يذرّب : يحدّ .

(٣٤) س: " ينفخ " ، وهو تصحيف .

(٣٥) ب: " يقصر " .

* ب: وقال أيضًا رحمه الله .

(١) الأصل " أطلقوا قلبي ودمعي أسروا " ، ب ، س: " أطلقوا دمعي وقلبي أسروا " .

من الرمل

وقال أيضاً قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، وهذه الأبيات من الآيات البينات ، وهي أحقّ بأن تسمّى بالفصول والغايات ، ومن معجزها أنّ كل بيت منها يقرأ من آخره الى أوّله ، كما يقرأ من أوّله الى آخره : *

١ وسموا أنّي خؤونٌ في الهوى ... في الهوى أنّي خؤونٌ وسموا
٢ أثِموا حقاً وقد ظنّوه بي ... بي وقد ظنّوه حقاً أثِموا
٣ ظلموا لمّا رأوني مُنصِفاً ... مُنصِفاً لمّا رأوني ظلموا
٤ علموا ما في فؤادي منهمُ ... منهمُ ما في فؤادي علموا
٥ نقموا فرطَ ولوعي بهمُ ... بهمُ فرطَ ولوعي نقموا
٦ سلموا مِن لوعةٍ بي في الحشا ... في الحشا من لوعةٍ بي سلموا
٧ حكموا لمّا رأوني طائعاً ... طائعاً لمّا رأوني حكموا
٨ كَرُموا أصلاً وطابوا عنصراً ... عنصراً طابوا وأصلاً كَرُموا
٩ نَهِموا وجدي فجاروا عامداً ... عامداً جاروا ووجدي نَهِموا
١٠ حرّموا وصلي وقتلي حلّلوا ... حلّلوا قتلي ووصلي حرّموا
١١ فيهمُ قصدي ومنهمُ راحتي ... راحتي منهمُ وقصدي فيهمُ
١٢ نَعِموا أين استقلّتْ بِرُلهمْ ... بِرُلهمْ أين استقلّتْ نَعِموا

---

* وقال قدس الله روحه ونور ضريحه ، وهذه من الآيات البينات ، وهي أحق أن تسمى بالفصول والغايات ، ومن معجزها أن كل بيت منها يقرأ من آخره الى أوله كما يقرأ من أوله الى آخره ، وهي هذه .

(١٠٨)

من الطويل

وقال أيضاً تغمّده الله برحمته * :

١ وروضٍ بديعِ النّورِ يضحكُ باكيـاً   مِن الغيمِ يهمي فوقَ تلكَ الحدائقِ

٢ بكتْ حسداً للنرجسِ الغضِّ أعينٌ   بـه عند ما احمرّتْ خدودُ الشقائقِ

(١٠٩)

من المتدارك

وقال أيضاً غفر الله ذنوبه على نمط القطعة الأولى التي تقرأ معكوساً من أوّل البيت الى آخره : **

١ رحلوا سحراً جلبوا فِكَراً   فِكَراً جلبوا سحراً رحلوا

٢ عدلوا عن عهدِهمُ طوعاً   طوعاً عن عهدهمُ عدلوا

٣ فصلوا بِدَعاً بمحبَّتِهمُ   بمحبّتهمُ بِدَعاً فصلوا

٤ جَهِلوا كلفي بمحاسنِهمْ   بمحاسنهمْ كلفي جَهِلوا

٥ كَمُلوا حسناً طابوا خبراً   خبراً طابوا حسناً كَمُلوا

(١١٠)

من الوافر

وقال أيضاً أكرم الله منقلبه ومثواه وجعل الجنّة مأواه : ***

١ عليلُ الوجدِ عندكَ لا يُعادُ   وسرُّ الحبِّ عندي لا يُعادُ

---

* ب : وقال أيضاً .

(١) الأصل ، ب : " ضاحك " ، س : " يضحك " .

** ب : وقال غفر الله (...) على نمط القطعة الأولى التي تقرأ معكوسا .

*** ب : وقال أيضاً .

٢ ومقروحُ الجفونِ إذا تَشكّى ... ألمَّ الشوقِ صدّقَهُ السُّهادُ

٣ يَحِنُّ على التنائي والتمادي ... الى أحبابِه هذا الفؤادُ

٤ فؤادٌ باتَ يقدحُ فيه شوقاً ... لنارِ الوجدِ مذ بانوا زِنادُ

٥ وخُلانٍ على نجدٍ نزولٍ ... لهم منّي المحبّةُ والودادُ

٦ أُريدُ تصبُّراً عنهمْ وقلبي ... يخالفُ ما أردتُ لِما أرادوا

٧ ضلالي في الغرامِ ـ ولا أُحاشي ... خُرافاتِ النُّهى ـ بهمُ رشادُ

٨ إذا حدَّثتُ بالسُّلوانِ قلبي ... يقولُ الوجدُ : موعدُه المَعادُ

٩ ومذ ساروا عنِ الجرعاءِ ليلاً ... سرى عن جفنِ عيني الرُّقادُ

١٠ فما لِيَ والحياةِ إذا تناءتْ ... عنِ الخلصاءِ هاجرةً سعادُ ؟

١١ أأرجعُ بعدما بانتْ سَفاهاً ... أُحاولُ أنْ يُخاطبَني الجمادُ

١٢ وأنظرُ في الديارِ مَرادَ لهوٍ ... به قد كانَ ساعفَني المُرادُ ؟

١٣ وما عندي على وجدي مزيدٌ ... وهل فوقَ الذي عندي ازديادُ ؟!

١٤ وأجفانٍ مِنَ التفريقِ أمسى ... توالي الدمعِ وهو لها عتادُ

١٥ إذا أرسلتهنَّ رأيتُ سُحّاً ... عِهادُ الدمعِ يتبعُه عِهادُ

١٦ ومحزونٍ بكى الأطلالَ شوقاً ... بدمعٍ لا يجِفُّ لهُ مَزادُ

١٧ إذا ركضتْ سحائبُه استباقاً ... بدا للماءِ فيهنَّ اطّرادُ

١٨ بكى والقربُ محكمةٌ عُراه ... فكيف به إذا طالَ البِعادُ ؟!

---

(١١) ب : " الجهاد " ، وهو تحريف .
(١٦) س : " ومحزن " ، وهو خطأ ، ب : " ومحزونًا " .
(١٧) ب : " اذا نضبت " .

١٩ كأنّ بقلبه وخزَ الأشافي   تُجَدِّدُه مؤلَّلةٌ صِعادُ

٢٠ أأيامَ الشباب سقاكِ دمعٌ   تفضّ به الأهاضبُ والوهادُ

٢١ كدعوى يومَ بنتِ وقال شيبي :   نأى عنكَ الشبابُ المستعادُ

٢٢ فإنّ لنار ذكراه زفيرًا   له ما بينَ جنبيَّ اتّقادُ

٢٣ ومذ ضَحِكَ البياضُ بكى اكتئابًا   على أيامِ صبوتِه السوادُ

٢٤ نَهَتْ بالهائمِ الولهانِ ليلًا   مضاجعُه وأنكرَهُ الوِسادُ

٢٥ كأنّ على مضاجعه ، إذا ما   تَمهّدهنّ ، قد فُرِشَ القَتادُ

٢٦ رأى تلكَ الحُدوجَ وقد حمتْها   سيوفٌ من فوارسها حِدادُ

٢٧ وكلُّ مشيَّعِ العَزَماتِ ساهٍ   يُحامي عن حقيقتِه الجِلادُ

٢٨ فوارسُ كلَّ معركةٍ تمطّتْ   بهمْ في ليلِ عِثْيَرِها الجيادُ

٢٩ وقد رجعتْ بهمْ شُمْثُ النّواصي   على اللَّبّاتِ مِن عَلَقٍ جِسادُ

٣٠ فليس يَروعُهُمْ كالناسِ يومًا   على العِلّاتِ ، داهيةٌ نـآدُ

---

(١٩) ب : "كأنّ بمقلتي " . الأشافي : جمع الإشفى ، وهي المِثقب . مؤلّلة : ملمّمة . الصعاد : جمع الصِّعدة ، وهي نحو من الآلة ، والآلة أصغر من الحربة .

(٢٠) الأصل ، ب : "تفيض" ، س : "تفص" .

(٢٥) القتاد : شجر له شوك أمثال الابر .

(٢٧) س : "تحامى" . المشيّع : الشجاع . الحقيقة : تقول العرب : فلان يحمي الحقيقة أي ما يحق عليه أن يحميه .

(٢٩) الأصل ، ب : "الهانات" ، س : "اللهات" . العلق : الدم . الجساد : الدم اليابس ، وقيل : من الصبغ الأحمر .

(٣٠) النآد : البالغة ، القادحة .

٣١ فلو ردُّوا اليها بعد لأيٍ وقد هلكوا بصَيلَمِها لعادوا

٣٢ فلم يكُ دأبُه إلّا دموعاً تَحَدَّرُ وهي قائنةٌ وِرادُ

٣٣ وانشادُ القريض بكلِّ وادٍ تَعطَّرُ مِن نوافحِه البلادُ

٣٤ كأنِّي في فصيح القولِ (قُسٌّ) ولكنْ ليس لي منكم (إيادُ)

٣٥ بشِعْرٍ بحرُه الزخّارُ عندي وللغيرِ النقائعُ والثِّمادُ

٣٦ فما فيه مِنَ الإقواءِ شيءٌ يُعابُ به ، ولا فيه سِنادُ

٣٧ فحلفاه : الجزالةُ والمعاني والفاه : الإصابةُ والسَّدادُ

(١١١)

من الكامل

وقال أيضاً قدّس الله روحه ونوّر ضريحه في غرض عن له*:

١ لا تُعدّعن فتصطفي لكَ صاحباً شرَّ الورى نفساً وأخبثَ عنصرا

٢ لَومَتْ مغارسُ أصلِه فتكدَّرتْ نُطَفُ الإخاءِ بمثلِه وتكدَّرا

---

(٣١) بصيلمها : باستئصالها .

(٣٢) الأصل: "دموع" ، ب ، س : "دموعاً" .

(٣٣) س : "بكل ناد" .

(٣٤) ب : "كأني من" . قس بن ساعدة الايادي : خطيب العرب وشاعرها ، وحليمها وحكيمها في عصره ، وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه ، وسئل عنه فقال : "يُحشر أمّةً وحده" . (ينظر الاغاني ١٥: ٢٤٦ ، معجم الشعراء ٢٢٢) .

(٣٥) النقائع : قيعان مستديرة يجتمع فيها الماء . الثماد : الحفر يكون فيها الماء القليل .

(٣٦) الاقواء : اختلاف حركات الروي . السناد : من عيوب الشعر ، وهو اختلاف الأرداف .

* ب : وقال أيضاً .

٣ يُبدي لكَ الملقَ الشهيَّ حديثُه وتراه صِلّاً مِن ورائكَ أبترا
٤ لا يأتلي لكَ بالأوابدِ قاصداً طبعٌ غدا لابنِ اللئيمةِ مذ بَرا

(١١٢)

من البسيط

وقال أيضاً تغمّده اللّهُ برحمته في غرض له*:

١ ومُطفلٍ سنحتْ في القاعِ ناشدةٌ ظبياً لها ضلَّ بينَ الضّالِ والسَّمُرِ
٢ نأتْ نِفاراً وداراً فهي مشبهةٌ ليلى وقد سُمْتُها وصلاً على غررِ

(١١٣)

من البسيط

وقال أيضاً رحمه اللّهُ تعالى**:

١ قد أورثتْ خاطراً لمشتاقِ ـ يومَ نأتْ سعادُ عن أثَلاتِ المنحنى ـ ولَها
٢ قلبي ـ وإنْ كنتُ لا أنفكُّ أُعتِبُه ـ قد صارَ طوعاً وكرهاً ملكَها ولَها
٣ لاتحسبِ الصبَّ ، مذ زمّتْ أيانِقُها الى العقيقِ ، تناسى عهدَها ولَها
٤ لو شاءَ قصَّرَ مِن أيامِ كاظمةٍ بالوصلِ مَنْ كان بالهجرانِ طوّلها
٥ فليتَ آخرَ أيامِ الحِمى بِهِمُ كانتْ على غِرّةِ الواشينَ أوّلَها

---

(٣) س : "ابتدرا" ، وهو خطأ .
(٤) الأوابد : جمع الآبدة وهي الأمر العظيم ينفر منه ، الداهية تبقى الى الأبد .
* ب : وقال أيضاً .
(٢) سمتها : أوليتها ، عرضت عليها .
** ب : وقال أيضاً ، وردت هذه المقطوعة في مفرج الكروب ٤ : ٢٩٠ .
(٢) س : هذا البيت بعد الذي يليه .
(٤) هذا البيت ساقط من س .

(١١٤)

من الطويل

وقال أيضاً تغمده الله بغفرانه وتغمده بسكنى جنانه مقطوعاً خمارياً *:

١ وصفرُ أوراقِ الغصونِ وخضرها ... لعينيكَ في فصلِ الخريفِ تروقُ
٢ فهذا ذهبٌ فيها وذاكَ زبرجدٌ ... جلتهُ لكاساتِ المُدامِ بُروقُ
٣ بروقُ رحيقٍ في الزجاجاتِ لُمَّعٌ ... لدى الشَّربِ لا يُخشى لهنَّ حريقُ
٤ فهنَّ الى ريحِ المسرّةِ كلّما ... دجا لكَ ليلٌ للهمومِ طريقُ
٥ معتّقةٌ مِنْ بناتِ يحيلُ كأسَها ... فذاكَ مِن الهمِّ الطويلِ فتيقُ

(١١٥)

من الطويل

وقال أيضاً رحمة الله عليه **:

١ أذالَ على بالي الرسومِ الدوامعا ... مشوقٌ رأى برقاً على الغَورِ لامعا
٢ وخاطبَ أطلالاً رآها أواهلاً ... بأهلِ الحمى دهراً فعادتْ بلاقعا
٣ فلم يرَ في الأطلالِ إلاّ ابنَ دايةٍ ... يُرى طائراً فوقَ الرسومِ وواقعا
٤ منازلُ قد كان الشبابُ الى المها ... زمانَ الحمى والحاجبيّةِ شافعا

* ب : وقال أيضاً . وردت هذه المقطوعة في مفرج الكروب ٤ : ٢٩١ ما عدا البيت الرابع
(٢) هذا البيت ساقط من ب .
(٣) الرحيق : الخمر .
** ب: وقال أيضاً .
(٣) الأصل ، ب : "بين" ، س : "فوق" . ابن داية : الغراب .

٥ مرابعُ سقّاها مِنَ المزنِ هاطلٌ ... كدمعي إذا أصبحتُ مِلْبينِ جازعا

٦ وحيّا الحيا قوماً على الجزعِ والحمى ... أضاعوا على حكمِ الضلالِ الودائعا

٧ لئن ضيّعوا عهدي فما ضاعَ عهدهم ... وحاشاه بعدَ الحفظِ يُحسَبُ ضائعا

٨ مصائبُ أدنتني اليهنَّ في الهوى ... نوازعُ شوقٍ لا أُرى عنه نازعا

٩ وفي عرصاتِ الدارِ منّيَ والهٌ ... يُرى في ذُراه داميَ الجفنِ دامعا

١٠ أُسقّي ثرى تلكَ الطلولِ بأدمعي ... وأُعلِّفُ في النوحِ الحمامَ المواجعا

١١ وأنظرُ هاتيكَ الرسومَ خواليًا ... فتنهلُّ فيهنَّ الدموعُ هوامعا

١٢ وما شجاني البرقُ في عرصاتِها ... وقد لاحَ محمرَّ الذوائبِ ناصعا

١٣ فأذكى صباباتٍ تقادَمَ عهدُها ... بأهلِ الحمى ، حيَّ الحمى والأجارعا

١٤ وأشتاقُ أيامَ الدنوِّ فهل أرى ... زمانَ التداني بالأحبّةِ راجعا ؟

١٥ وما لغليلِ الشوقِ إلاّ دنوُّه ... دواءٌ إذا جمرُ الهوى عادَ لاذعا

١٦ وما ناقعٌ حرَّ الغليلِ ونافعٌ ... سواءٌ إذا لم يُصبحِ الماءُ ناقعا

١٧ وما شوقُ ورقٍ غابَ عنها هديلُها ... وقد كانَ ما بينَ الحدائقِ ساجعا

١٨ تنوحُ تحيّرًا في الغصونِ كأنّما ... لها عَذَبُ البانات أمستْ صوامعا

١٩ فتصدعُ قلبي حينَ تصدحُ سَحرةً ... وقد حلَّ أهلُ الرقمتين مَتالعا

---

(٥) ملبين : أي من البين .
(٦) س : " حكم الملال " .
(٧) س : " يصبح ضائعا " .
(١٣) س : " فالأجارعا " .
(١٥) س : " حمر " ، وهو تصحيف .
(١٦) ب ، س : " وما نافع " ، س : " الماء نافعا " .
(١٩) س : " حين تصدع " ، وهو تحريف .

٢٠ كشرقي الى جيرانِ سَلعٍ وحاجرٍ   وإنْ ضمّنوا سِرّي فأصبحَ ذائعا

٢١ وهَجْلٍ به تُنضي القَطا الكُدْرُ جُهدَهُ   بأعيسَ يُدنيه وإنْ كانَ شاسِعا

٢٢ أخوضُ به لُجَّ العساقيلِ بعدَ ما   شققتُ به نحوَ الخليطِ اليلامِعا

٢٣ يُجاذِبني فضلَ الجديلِ وقد غدتْ   عياءً بُنيّاتُ الجديلِ خواضِعا

٢٤ يَطُسنَ بركبانِ الغرامِ على الوَجا   الى جيرةٍ بالرقمتينِ ، اليَرامِعا

٢٥ فأغدو على ظهرِ المطيّةِ ساجداً   مِن الأينِ ما بينَ الصِّحابِ وراكِعا

٢٦ الى أنْ أرى شمساً شهيّاً بزوغُها   مِن الحيِّ أو بدراً مِن الخِدْرِ طالِعا

٢٧ وكم ليلةٍ قد بِتُّ أرعى نجومَها   وقد حَمَدَتْ عيني العيونَ الهواجِعا

٢٨ أُساهرُ في ديجورِها النجمَ حائراً   وأهجرُ في ظَلْمائهِنَّ المضاجِعا

٢٩ غراماً بوجهٍ لو بدا مِن خبائهِ   رأيتَ له نوراً على الأُفْقِ ساطِعا

٣٠ يعودُ له بدرُ السماءِ إذا بدا   له ورآه خاسئَ الطرفِ خاشِعا

٣١ وما روضةٌ قد وشّحتْها يدُ الحيا   بدمعِ سَحابٍ قد كساها الوشائعا

٣٢ فأصبحَ فيها النَّورُ يبسِمُ ثغرُه   وفاحَ بها عَرفُ الأزاهيرِ رادِعا

٣٣ بأحسنَ مِن شعري وأينَ كمثلِه   جواهرُ مِن لفظٍ تُحلّي المسامِعا

٣٤ يُحبِّرُ ربُّ المنطقِ الجزلِ لفظَه   فيصبحُ مِن بعدِ التعاظُمِ ضارِعا

٣٥ تراه على ذاكَ الترفُّعِ نادماً   إذا حطّهُ شعري وللسنِّ قارِعا

٣٦ ويغدو وما بينَ الأصابعِ جذوةً   على الشعرِ نظمي قد حشاها الأضالِعا

---

(٢٢) العساقيل: قطع السراب .
(٢٥) الأصل، ب: "رواكعا" ، س: "وراكعا" .
(٢٩) ب: "جنابه" .
(٣٢) الرادع: أثر الطيب .

من الطويـــل

وقال أيضاً غفـر الله ذنوبه*:

١	متى حانَ مِن شمسِ النهـارِ غـروبُ	جرتْ مِن دموعِ المقلتـينِ غـروبُ
٢	وما الحبُّ إلاّ زفـرةٌ بعدَ زفــرةٍ	ودمعٌ على بـالي الرسـومِ يَصُــوبُ
٣	ووجدٌ إذا ما قلتُ تسكنُ نــارُهُ	أثـارَ لظاهــا للنسـيمِ هبـــوبُ
٤	فيعتادُ شوقي أنْ تلوحَ على الحمى	خيامُهُمُ ، أو أنْ تَهُبَّ جَنُـــوبُ
٥	خليليَّ قُصّـا لي أحاديثَ حاجـرٍ	إذا شئتما عقلي التيَّ يثـــوبُ
٦	فإنَّ بـه قوماً عــليَّ أعــــزّةً	أحاديثُهُـمْ للمستهـــامِ تطيــبُ
٧	همُ القومُ ما ألقى نصيراً عليهــمُ	فكيفَ غـدا لي في الغرامِ نصيــبُ؟
٨	لقد لازمَ القلبَ المعـنّى ببينِهــمْ	خُفُوقٌ على طـولِ المدى ووجيــبُ
٩	أُناسٌ جفـونا والديـارُ قريبــــةٌ	فكيـفَ وما بـينَ القلـوبِ قريــبُ؟
١٠	فكلُّ غريـبِ الحسنِ أمسى مدلّهــاً	عليهِ محـبٌّ في الغــرامِ غريـــبُ
١١	يساهرُ نجمَ الليلِ عندَ طلوعِــــه	ويرقُبُ شمسَ اليومِ أيـنَ تغيــــبُ
١٢	فيا ليتَ شعري هـل يُعيدُ دنوّهـــمْ	زمانٌ بشملِ العاشقــينَ لعــوبُ؟

---

* ب : وقال أيضاً .

(٤) ب : "يهب" .

(٥) ب : "يؤوب" .

(٦) الأصل : "يطيب" ، ب ، س : "تطيب" .

(٨) الوجيب : خفقان القلب .

(٩) س : "وما بين الديار" .

(١٢) ب : "هل يعود" .

١٣ إذا ما بدا برقٌ من الغَورِ لائحٌ ... شكتْ من تباريحِ الغرامِ قلوبُ
١٤ ولمّا نأتْ تلكَ الحُدوجُ وطوّحتْ ... بهنَّ نوىً تُفضي النياقَ شَعوبُ
١٥ وسارَ فؤادي في الظعائنِ غُدوةً ... وراءَ مطايا القومِ وهو جَنيبُ
١٦ وسارتْ بهمْ عن منحنى الجِزْعِ أينقٌ ... براهنَّ وخدٌ في الفلا ودُؤوبُ
١٧ سمحتُ بدمعي في الديارِ وقد غدتْ ... وليس بها من أهلهنَّ غريبُ
١٨ وإنّي وإنْ ضنّوا عليَّ بزَوْرَةٍ ... تحومُ عليها مُقلتي وتلوبُ
١٩ سأعذرُهمْ فيها وإنْ كنتُ كارهاً ... مخافةَ أمرٍ في الغرامِ يريبُ
٢٠ فمِنْ نفحاتِ الطيبِ واشٍ عليهمُ ... نمومٌ ومِنْ جَرْسِ الحُليِّ رقيبُ
٢١ ولي من نسيمِ الأبرقَيْنِ إذا سرى ... بريّاهمُ بعدَ الهدوِّ طبيبُ
٢٢ وعنديَ مِن الأشواقِ ما لم يلاقِه ... على قربِ ما بينَ المزارِ كئيبُ
٢٣ وما بنتُ دوحٍ غابَ عنها قرينُها ... وطالتْ نواهُ فهو ليس يؤوبُ
٢٤ تُؤرّقُها قمريّةٌ فوقَ بانةٍ ... تُداعي هديلاً عندها فيُجيبُ
٢٥ إذا سمعتْ صوتَ الحمائمِ سُحرةً ... وقد رفَّ غصنٌ بالغضا ، فتجيبُ
٢٦ أجدَّ لها ذاكَ التفرُّدُ لوعةً ... تكادُ لها حَبُّ القلوبِ تذوبُ

---

(١٣) ب : "لامع" .
(١٤) شعوب : مهلكة .
(١٥) جنيب : طائع منقاد .
(١٦) الدؤوب : المبالغة في السير .
(١٨) س : "يحوم" .
(٢٠) س : "خرس" .
(٢٤) ب: "يؤرقها فوق الغصون بانة" ، وهو خطأ . الأصل ، ب: "وقضيب" ، س: "فتجيب" .
(٢٦) الأصل ، ب : "ذكر التفرد" ، س : "ذاك التفرد" .

٢٧ فتشتاقُه والشوقُ يُضْرِمُ نارَهـا	اليه وما بين الضلوع لهيبُ
٢٨ كشوقي إذا أنشدتُ شِعرى وزادني	بهمْ طربًا ، إنَّ المحبَّ طَروبُ
٢٩ قوافٍ إذا فوّقتُ سهمَ نضيدها	غدتْ لخفيّاتِ الصَّوابِ تُصيبُ
٣٠ نسيبٌ كمعتلِّ النسيم معطّرًا	غدا في نِجارِ الشعرِ وهو نسيبُ
٣١ لكلِّ فؤادٍ منه وجدٌ مجدّدٌ	وفي كلِّ قلبٍ من هواه حبيبُ

(١١٧)

من البسيط

وقال أيضًا قدّس اللّه روحه* :

١ خاطبتُ بعدَكمُ الأطلالَ والدِّمَنا	وتلكَ حالةُ مَنْ بالبينِ قد غُبِنا
٢ نشَدتُ بعدَكمُ قلبي وطالَ بكم	مدى النوى فنشَدتُ القلبَ والوسَنا
٣ أحبابَنا إنْ رأيتمْ مَنْ قضى أسفًا	بعدَ الفراقِ على أحبابه فأنا
٤ عوضتموني ــ وقد سارتْ ركائبُكمْ	يومَ الفراقِ بيومِ الملتقى ــ حَزَنا
٥ أجاهليًّا غدا وجدي القديمُ بكم	حتى تعبّدَ من أوثانِكمْ وثنا ؟
٦ نَصَبتُمْ لقتيلِ الوجدِ بينكمُ	أصنامَ حُسنٍ غدتْ ما بينكمْ فِتَنا
٧ وكلّما سُوِّرتْ للبينِ عيسكمُ	سارتْ نوازعُ وجدٍ قلّما سَكَنا

---

(٢٨) ب : "وشاقني بهم" .
(٢٩) س : "لملمات الصواب" .
(٣٠) س : "نسيم كمعتل النسيم" ، وهو تحريف . ب : "في مجار" . س: "في بحار" . النِّجار : الأصل والحسب .
* ب : "وقال أيضا" .
(٤) ب : "ركابكم" .

٨ ونَدَّ دمعي ، وتلكَ العيسُ سائرةٌ   عن الربوعِ ، وقِدْماً طالما خُزِنا
٩ أرخصتُه بعد ما بِنتمْ على زمنٍ   لم يبقَ للدمعِ من بعدِ النوى ثمنا
١٠ وقالَ قومٌ : أذاعَ السرَّ بعدهمُ   وكنتُ لولا النوى في الحبِّ مؤتمَنا
١١ جيرانَنا حبذا أيامُ كاظمةٍ   زمانَ لم يَفْطُنِ البينُ المشتُّ بِنا
١٢ قد كانَ قربُكمُ من كلِّ نائبةٍ   تنوبُ في الوجدِ من قبلِ النوى جُنَنا
١٣ وكانَ في الربعِ لي من أهلِه وطرٌ   هجرتُ من أجلِه الخُلّانَ والوطنا
١٤ تَهُمُّني فيه غِزلانٌ ، لواحظُها   أعَرنَ آرامَ نجدٍ ذلكَ العَيَنا
١٥ مرابعٌ كنتُ منها في بُلَهْنِيَةٍ   مِنَ الوصالِ وهذا الدهرُ ما فطنا
١٦ فحين بانوا وأمستْ وهْيَ خاليةٌ   من كلِّ بدرٍ رمى قلبي غداةَ رَنا
١٧ وقفتُ فيها فأضحى في مرابعِها   سرِّي بدمعي الذي أجريتُه علَنا
١٨ وقلتُ: في هذه كانتْ جآذِرُهمْ   تُصمِيننا بظُبى ألحاظِها وهُنا
١٩ سقى محلَّهمُ دمعي فسالَ له   سحابُ دمعٍ به قد خَجَّلَ المُزُنا
٢٠ إذا تقشَّعَ عنه عارضٌ هَتِنٌ   عنِ الربوعِ حباه عارضاً هَتِنا
٢١ يا غائبينَ لئن جادَ الزمانُ بكم   بعدَ الفراقِ تقلَّدنا له المِنَنا

---

(٨) الأصل ، ب : " وتلك العين " ، س : " وتلك العيس " ، ب ، د ، س : " حزنا " .
(١٣) ب : " زمان في الربع " .
(١٥) س : " كنت فيها " .
(١٦) س : " حالية " .
(١٨) تصمي : ترمي .
(٢٠) س : " تقشع منه " .
(٢١) س : " وان جاد " .

٢٢ فكم أقلّتْ ظهورُ الناجياتِ بكم ... مِن منظرٍ حسنٍ لم يولني حَسَنا
٢٣ وشاقني كلُّ لدْنِ القدِّ مائسُه ... يحكي الغصونَ اعتدالاً والقنا اللُّدُنا
٢٤ ولامني فيهمُ قومٌ فقلتُ لهم : ... ما للوائمِ في أحبابِنا ولَنا ؟
٢٥ هَبْنا الحمامَ نرى حُبَّ القدودِ لنا ... رأيماً كما تألفُ الهتّافةُ الفُنُنا
٢٦ حمائمٌ سجعتْ في البانِ صادحةً ... شوقاً وما فارقتْ إلفاً ولا سَكَنا
٢٧ فكيف بي والنياقُ الهوجُ مُحدَجةٌ ... والقومُ قد قرّبوا للرحلةِ الظُعُنا
٢٨ يا عاذليَّ لقد عنّفتُما رجلاً ... لم يُمطِ للومِ في أحبابِه أُذُنا
٢٩ هذا الحِمى فدعاني في مرابعِه ... أجُرُّ للهوِ في ساحاتِه الرّسَنا
٣٠ عللّتماني به ، والدارُ نائيةٌ ... وبالأحبّةِ من بعدِ النوى زمنا
٣١ وأينُقٍ ذكرتْ أرضَ الحِمى فَغَدَتْ ... هِيماً تجاذبُني نحوَ الحِمى العُرُنا
٣٢ غدتْ عِجافاً ، وقد أودى الذميلُ بها ... مِن بعدِ ما كنَّ في أرسانِها بُدُنا
٣٣ أحدو لها بقريضي ، وهي جانحةٌ ... تؤمُّ مِن هضباتِ المنحنى حَضَنا
٣٤ سوابحاً في بحارِ الآلِ تحسبُها ... فيه تَهاوى بركبانِ الهوى سُفُنا
٣٥ شمراً إذا لغبتْ أضحى يُعلّلُها ... به لسانُ فتى فاقَ الورى لَسَنا

---

(٢٥) س : "ترى" .
(٢٦) س : "ولا فارقت" .
(٢٧) ب : "فالقوم" .
(٣١) العرن : جمع عران ، وهو خشبة تجعل في وترة أنف البعير .
(٣٣) س : "يؤم" . جميع النسخ : "خضنا" ، والصواب ما أثبتناه . حضن : جبل في أعالي نجد (معجم البلدان ٢ : ٢٧١) .
(٣٥) الأصل ، ب : "شمر" ، س : "شمرا" . س : "لعبت" ، وهو تصحيف .

٣٦ مِن كلِّ تائهةٍ أمستْ منزّهةً ... عن أنْ تصاحبَ لا عِيًّا ولا لَكَنا
٣٧ شواردًا في بلادِ اللّهِ سائرةٌ ... إذا القريضُ على عِلّاتِه قَطَنا
٣٨ بها تَمايلُ أعطافُ الكريمِ إذا ... ما هِيجَ يومًا ، ويومًا تجلبُ الإحَنا
٣٩ فيها وفيها وإنْ أمستْ مبرّأةً ... من كلِّ ما دنسٍ في غيرِها وخَنا
٤٠ لم تُلقِ يومًا إلى غيري لها بيدٍ ... لما رأتْهُ بما لا تشتهي قَمَنا
٤١ ولا رأتْ عنده لطفَ القريضِ ولا ... أدّتْ لدعواه لا فرضًا ولا سُنَنا
٤٢ عوارفٌ من أناسٍ ليس عندَهمُ ... منهنّ إلّا ادّعاءٌ زائدٌ وعَنا
٤٣ مناهمُ منه ما أصبحتُ أنظمُهُ ... فالقومُ في غُصّةٍ من حسرةٍ ومُنى

(١١٨)

من الوافر

وقال أيضًا قدّس الله روحه ونوّر ضريحه*:

١ أشاقكَ مِن غرامِكَ ما يشوقُ ... وهاجتكَ المرابعُ والبروقُ ؟
٢ إذا هدرتْ رواعدُها حَسِبْنا ... عِشارَ السحبِ يزجرُها الفنيقُ
٣ مرابعُ كم لبثتُ بهنّ دهرًا ... ولستُ مِنَ الصبابةِ أستفيقُ

---

(٣٨) الأصل ، س : "تمصح" ، ب : "تمايل" .
(٣٩) الأصل ، ب : "فيها وفيه" ، س : "فيها وفيها" . الخنا : الفحش .
(٤٠) جميع النسخ : "يشتهي" ، والصواب ما أثبتناه . قمن : خليق وجدير .
(٤٢) س : "عوارق" ، وهو تحريف .
(٤٣) س : "عصه" ، وهو تصحيف .
* ب : وقال أيضا .
(٢) الفنيق : الفحل المكرّم من الإبل .
(٣) هذا البيت ساقط من الأصل ، ومن ب .

٤ وقفتُ على معالمِها ودمعي ووجدي ذا الحبيسُ وذا الطليقُ

٥ فلا وجدي يسوغُ له لهيبٌ ولا دمعي يشحُّ عليه موقُ

٦ أسائلُ من غرامي عن أناسٍ ديارُهمُ اليمامةُ والعقيقُ

٧ وأحملُ ما أطيقُ فإنْ تناءوا حملتُ من الهوى ما لا أطيقُ

٨ ولي قلبٌ بنارِ الشوقِ صالٍ وطرفٌ في مدامعِه غريقُ

٩ أضمُّ عليه إشفاقاً يميني من الذكرى فيَنفُضُها الخفوقُ

١٠ سبيلُ الحبِّ يسلكُها فؤادي وإنْ أمسى بما جلبتْ يضيقُ

١١ إذا ما قلتُ: قد نكبتُ عنه بدتْ لي في مجاهلِه طريقُ

١٢ تتيمُني اللواحظُ فاتراتٍ ويملكُ صبوتي القدُّ الرشيقُ

١٣ وأفواهٌ يمجُّ اليَّ منها على ظمئي بها مسكٌ فتيقُ

١٤ فما يُدرى أخمرٌ بتُّ أُسقى بها، أم في مُجاجتِها رحيقُ؟

١٥ أحبتَنا نسيتُمْ طيبَ عيشٍ على الجرعاءِ كان بكم يروقُ

١٦ وأياماً بكاظمةٍ حسانا بطيبِ زمانِها العيشُ الرقيقُ

١٧ أُريقَ بها دمُ الإبريقِ صرفاً وغصنُ شبابنا غضٌّ وريقُ

---

(٤) س: "ذا الطليق وذا الطليق".

(٥) س: "ولا ودّي يشحّ". يسوغ: يمكن ويفتر. يشحّ: يبخل. الموق: حرف العين الذي يلي الأنف.

(٩) س: "فينقضها".

(١٠) س: "سبيل" ساقطة.

(١١) س: "بدت لي في مجاجتها رحيق"، وهو خطأ، حيث خلط بين هذا البيت والبيت الرابع عشر.

(١٢) الأبيات (١٢، ١٣، ١٤) ساقطة من س.

(١٣) فتيق: فتق المسك: استخرج رائحته.

١٨ مدامٌ في النديمِ لها غروبٌ ... وفي كفِّ المديرِ لها شروقُ
١٩ يَلَذُّ بها الصَّبوحُ ويَطَّبينا ... الى ساعاتِ نشوتِها الغَبوقُ
٢٠ كأنَّ نوافحاً في الروضِ باتت ... يُضَوِّعُها لنا الخمرُ العتيقُ
٢١ خليليَّ اتركا عَذْلي فقلبي ... به من نارِ أشواقي حريقُ
٢٢ ودمعي في ديارِهمُ سفوحٌ ... على عَرَصاتِ أربعِها دفوقُ
٢٣ أأصبرُ بعدَ ما قد سارَ ليلًا ... أُهيلُ الحيِّ وارتحلَ الفريقُ؟
٢٤ وأسمعُ منكما ما لا عدوٌّ ... يفوه به الغَداةَ ولا صديقُ
٢٥ فما أنا ذلكَ الكَلِفُ المعنَّى ... بحبِّهمُ ولا الصبُّ المشوقُ
٢٦ وما روضٌ سقاه المزنُ حتى ... غدا النُّوّارُ وهو به أنيقُ
٢٧ تضرَّجَ فيه خدُّ الوردِ حتى ... تبرَّمَ في مُلاءته الشقيقُ
٢٨ وفاحَ به عقيبَ القطرِ عرفٌ ... يُهانُ لنشرِهِ القُطْرُ السحيقُ
٢٩ بأحسنَ أو بأطيبَ من نظيمٍ ... بألبابِ الأنامِ له علوقُ
٣٠ إذا أنشدتُه انفرجتْ قلوبٌ ... بها من شدَّةِ البُرَحاءِ ضيقُ
٣١ نظيمٌ خاطري في كلِّ وقتٍ ... ببارعِ ما يُنظِّمُه خليقُ
٣٢ يسابقُ في المدى الأشعارَ حتى ... يَقِفْنَ فلا تَخُبُّ ولا تسوقُ

---

(١٩) الغبوق: شرب آخر النهار مقابل الصبوح .
(٢٠) الأصل: "نوافجًا"، س، ب: "نوافحًا". س: "تضوعها".
(٢٤) الأصل، ب: "مالا يكده"، وهو خطأ، س: "مالا عدوٌّ".
(٢٨) الأصل، ب: "وفاه"، س: "وفاح". القطر: العود الذي يتبخر به .
(٣٠) البرحاء: شدة الأذى .
(٣١) ب: "ينازع"، وهو تصحيف .

٣٣ وكيف تنالُ غايتُه وفيه ـ وما فيها ـ مِنَ السهمِ المروقُ ؟

(١١٩)

من الطويل

وقال رحمة الله عليه* :

١ علامةُ سُلواني ، إذا قلتُ بعدكمْ ... وقد بِنتمُ : إنَّ المزارَ بعيدُ

٢ وميعادُ إحراقي بنارِ هواكُمُ ... إذا حانَ مِن ذاكَ النسيمِ ركودُ

٣ أحِنُّ الى أيامِ نجدٍ لعلَّها ... بقربكمُ يوماً عليَّ تجودُ

٤ مواسمُ لهوٍ إنْ رجعنَ حميدةً ... بجيرانِ سَلْعٍ إنَّني لسعيدُ

٥ مقالةُ مَحنيِّ الضلوعِ على هوًى ... بَريتْ جديدَ الدهرِ وهو جديدُ

٦ محبٌّ له دمعٌ وشوقٌ مجدَّدٌ ... على الدارِ يقوى سَحُّهُ ويزيدُ

٧ فليس لنارِ الشوقِ في الربعِ بعدَكمْ ... خمودٌ ، ولا للسافحاتِ جمودُ

٨ يؤرِّقها ذكراكمُ كلَّ ليلةٍ ... وأعينُ باقي العاشقينَ رقودُ

٩ مُعنًّى بتسآلِ الرسومِ وتارةً ... يسائلُ حادي العيسِ : أين يُريدُ ؟

١٠ وإنَّ امرأً لم يَفْضَحِ البينُ سِرَّهُ ... على ما يعانيهِ بكم لجليدُ

---

(٣٣) المروق : مرق السهم مرقاً ومروقاً : خرج من الجانب الآخر .

* ب : وقال أيضا .

(٣) الأصل، ب : " يجود " ، س : " تجود " .

(٩) الأصل ، ب : " فتارة " ، س : " وتارة " .

(١٠) ب : " لجلود " .

(١٢٠)

من الطويل*

١ كتابُكَ كالروضِ الذي فاحَ نشرُهُ ... وفاضتْ به الغدرانُ وابتسمَ الزهرُ

٢ ففي كلِّ سمعٍ منه شَنْفٌ مرصّعٌ ... وفي كلِّ قطرٍ من تأرّجه عِطرُ

٣ فللّهِ ما تحوي السطورُ التي به ... كأنَّ رياضَ الحَزْنِ ماقد حوى السَّطْرُ

(١٢١)

من الطويل**

١ حرامٌ على الجفنِ القريحِ منامُهُ ... إذا بانَ مَنْ تهوى وعزَّ لِمامُهُ

٢ حياةُ الفتى والعيشُ تحدُجُ للنوى ... حِمامٌ وإنْ لم يُقضَ فيها حِمامُهُ

٣ ومضنًى بكى في الربع حتى بكى له ... به رحمةً عُذّالُهُ وسَقامُهُ

٤ به لاعجٌ مِن شدّةِ الوجدِ مُقلِقٌ ... يزيدُ على بعدِ المزارِ ضِرامُهُ

٥ غريمُ الهوى العذريِّ في كلّ حالةٍ ... على ما يراهُ وجدُهُ وغرامُهُ

٦ حمامَ الحِمى قلْ لي: هل البانُ مثمرٌ؟ ... ووجَ المُنى إنْ لم يُجِبني حَمامُهُ

٧ فهذا الحِمى والبانُ والأثلُ قد بدا ... لعيني وأينَ المنحنى وخيامُهُ؟

٨ وأين غزالٌ كان يهدي مع الصَّبا ... إليَّ إذا ما بانَ عنّي سلامُهُ؟

---

* وردت هذه المقطوعة في س فقط . ووردت أيضاً في مفرج الكروب ٤: ٢٩١ .

(٢) الشنف : القرط .

** وردت هذه القصيدة في س فقط .

(١) اللمام : اللقاء اليسير . يقال فلان يزورنا لماما أي في الأحايين .

(٣) س : " وسقامه " ، ولعله : " وسقامه " .

(٧) س : " وأين " ، ولعله : " فأين " .

٩ يُذكِّرني ومضُ البروقِ ـ إذا بدتْ   تلوحُ على وادي الأراكِ ـ ابتسامُهُ

١٠ وألمحُ ذاكَ الثغرَ يلمعُ برقُهُ   متى حُطَّ عن دُرِّ الثنايا لِثامُهُ

١١ له من غزالِ الرملِ جيدٌ ومقلةٌ   وما شأنُه إذ ليس فيه بُغامُهُ

١٢ فكلُّ كلامٍ في الحشا من حديثِهِ   إذا ذُكِّرتْ ألفاظُهُ وكلامُهُ

١٣ منَ الحورِ ودَّ البدرُ من فرطِ حسنِهِ   وفرطِ الحيا لو عادَ وهو غلامُهُ

١٤ فلم أُعطِ يوماً للعذولِ مسامعي   عليه ولم يَثنِ الغرامَ ملامُهُ

١٥ هو البدرُ إلّا أنّهُ غيرُ خائفٍ   منَ النقصِ يوماً حين تمَّ تمامُهُ

١٦ وأين الحِمى يبدو أنيقاً جميمُهُ   ومنهَلُهُ الفياضُ تطفى جِمامُهُ

١٧ وتلكَ الرياضُ الفيحُ فيه وزهرُها   تَفتَّحُ عن مثلِ الثغورِ كِمامُهُ

١٨ وخرقٍ أزرناه النجائبَ شُهَّما   يُسابِقُها من كلِّ مَرْتٍ نعامُهُ

١٩ فتشأى النعامَ الرُّبَّدَ فيه لواغِباً   وإنْ بَعُدَتْ أغوارُهُ وإكامُهُ

٢٠ أمامَ المطايا شاهقُ الكورِ أهوجٌ   تَخَمَّطَ أنْ يَثنيهِ عنه خِطامُهُ

٢١ تناثرَ في البيداءِ وردُ خِفافِهِ   ويندِفُ ندفَ البِرسِ فيها لُغامُهُ

٢٢ بحيث تراه في الفلاةِ كأنّما   تقاضاه وجدي بالحِمى وغرامُهُ

٢٣ هما شبَّها ذاكَ التماسكِ بعدما   أضرَّ به إرقالُهُ ودوامُهُ

٢٤ يناحلُهُ في البيدِ وهو مُهربِذٌ   إلى الجِزعِ يشأى الواخداتِ زمامُهُ

---

(١١) البغام: صوت الظبية .

(١٧) كمام: جمع كمامة ، وهي وعاء الطلع ، وغطاء النَّور .

(١٩) س: "أجواره" ، والصواب ما أثبتناه .

(٢٠) تخمّط : غضب وتكبّر .

(٢١) البرس : القطن .

(٢٤) مهربذ : سائر سيرا دون الخبب .

٢٥ ودارٍ وقفنا بعدَما بانَ أهلُها ... بها فسقاها دمعُ جفني غمامُهُ
٢٦ حبستُ بها صحبي مِن الوجدِ لاثماً ... ثرى منزلٍ يَشفي الغليلَ التثامُهُ
٢٧ مُسائلَ أطلالٍ صحبتُ بها الهوى ... حليفايَ فيها : عهدُهُ وذِمامُهُ
٢٨ وليلٍ فقدتُ الطرفَ وجداً بنجمِهِ ... وقد بانَ مَنْ أهوى وعزَّ مَرامُهُ
٢٩ فيا جارِ إنْ جئتَ العقيقَ فحيِّهِ ... وإنْ بانَ عنه أهلُهُ وكرامُهُ
٣٠ تحيَّةَ مشغوفِ الفؤادِ مُلَدَّدٍ ... يُروِّعُهُ إصباحُهُ وظلامُهُ
٣١ إذا ذُكِرَ الأحبابُ أثجمَ دمعُهُ ... وطالَ على بالي الرسومِ انسجامُهُ
٣٢ وأنشدَ فيها مِن نتائجِ فكرِهِ ... فريداً تساوى قَدُّهُ وقَوامُهُ
٣٣ يُحيِّرُ أربابَ النظيمِ إذا بدا ... وقد راقَ في سلكِ القريضِ نظامُهُ
٣٤ ويفعلُ في عقلِ الأريبِ سماعُهُ ... من السكرِ ما لم تستطعْهُ مُدامُهُ

(١٢٢)

من الطويل*

١ صباه الهوى ما أحوجَ الخِلْوَ أنْ يصبو ... خليٌّ مِنَ الأشجانِ ما شفَّهُ الحبُّ
٢ أقامَ زماناً ليس يعرفُ ما الهوى ... الى أن تولَّتهُ البراقعُ والنُّقْبُ
٣ رمتْهُ على عمدٍ فلم تُخطِ قلبَهُ ... سهامُ عيونٍ راشَهنَّ له الهُدْبُ
٤ عيونُ مهاً تنبو السيوفُ مواضياً ... وتلكَ العيونُ البابليةُ لا تنبو
٥ ولما تبدّى السربُ قلتُ لصاحبي : ... لأمرٍ تبدّى في مراتعِه السِّربُ

---

(٣١) س : "انجمامه" ، وهو تحريف .

* وردت هذه القصيدة في س فقط .

(١) س : "صبا الهوى" ، ولا يستقيم الوزن ، والصواب ما أثبتناه .

٦ فلم يُستتَمَّ القولُ إلاّ وقد غدا فؤادي بحكمِ الوجدِ وهو له نهبُ
٧ الى اللهِ أشكو مِن غرامٍ إذا خبتْ لوافحُ نيرانِ الغضا فهو لا يخبو
٨ ومِن جيرةٍ بانوا فأصبحتُ بعدَهم مقيماً بجسمٍ ليس يَصحَبُه قلبُ
٩ ومِن مقلةٍ لم يَفْنَ فائضُ غَربِها على الدارِ إلاّ فاضَ مِن بعدِهِ غَربُ
١٠ إذا انهلَّ في تلكَ المرابعِ دمعُها تضاءلَ شؤبوبٌ به العارضُ السَّكْبُ
١١ تَحدَّرَ في بالي الرسومِ كأنَّه عقيبَ نوى سكانِها لؤلؤٌ رطبُ
١٢ أسا البعدُ في حقي بغيرِ جنايةٍ غداةَ النوى أضعافَ ما أحسنَ القربُ
١٣ فللهِ قلبي كم يُجِنُّ جنونُه بليلاءُ في تلكَ الديارِ وكم يصبو
١٤ وكم يشتكي جدَّ الفراقِ وعندَها بأنَّ النوى والهجرَ من شلها لعبُ
١٥ ومُضْنِي هوًى يشتاقُ قوماً ترحَّلوا وسارتْ بهم عنه الفريريَّةُ الصُّهْبُ
١٦ بكى بسحابِ الدمعِ حتى تعجبتْ على الدارِ مِن تَهطالِ أدمعِه السُّحْبُ
١٧ وسافَ ترابَ الربعِ شوقاً كأنَّما تبدَّلَ مسكاً بعدَهمْ ذلكَ التربُ
١٨ وعاينَ هاتيكَ الديارَ خَوالياً فما شاقَه النادي ولا المنزلُ الرحبُ
١٩ وأصبحَ فيها بعد ما بانَ أهلُها وأدمعُه فيهنَّ وهي له شُرْبُ
٢٠ فماذا أرادوا بالفراقِ وبالنوى لقد كان يكفي منهمُ الصونُ والحجبُ
٢١ لهم منّيَ العتبى على كلِّ حالةٍ ولي منهمُ في كلِّ حالاتيَ العَتْبُ

---

(١٥) س: "بهم عنه"، والصواب ما أثبتناه. الفريرية: فحل من الابل، والابل الفريرية منسوبة اليه. الصهب: جمع الأصهب، والأصهب من الابل الذي يخالط بياضه حمرة.

(٢٠) س: "الصوت"، والصواب ما أثبتناه.

(٢١) العتبى: اسم على فعلى، يوضع موضع الاعتاب، وهو الرجوع عن الاساءة الى ما يرضي العاتب.

٢٢ ويُلزِمُني العذّالُ ذنباً وليس لي ... كما زعموا ، جُرمٌ بعَدٌّ ولا ذَنْبُ

٢٣ فيا ليت شعري هل أرى الدارَ بعد ما ... تناءوا بهم تدنو ويلتئمُ الشَّعْبُ؟

٢٤ ويُدني مزاري منهمُ كلُّ بازلٍ ... سواءٌ عليه القربُ والمرتمى السَّهْبُ

٢٥ إذا ما تبارى والرياحُ الى مدًى ... كبتْ لَغَباً في إثرِهِ وهو لا يكبو

٢٦ يَغُذُّ برحلي منه في كلِّ مَهْمَهٍ ... وبي عند حاجاتي الى مثلِهِ هَضْبُ

٢٧ ويسري وتسري الريحُ حسرى وراءَهُ ... الى حيث لم تبلغْ مجاهلَهُ النُّجْبُ

٢٨ ويَرْجِعُ ذاكَ البعدُ قرباً وتنثني ... به سَجْسَجاً عندي زعازعُهُ النُّكْبُ

٢٩ ومما شجاني في الغصونِ ابنُ أيكةٍ ... تميلُ به مِن طيبِ تغريدِهِ القضْبُ

٣٠ ينوحُ ووجهُ الصبحِ قد لاحَ مشرقاً ... يقولُ لنوّامِ الدُّجى : ويحكُمْ هبّوا

٣١ فلم أرَ مثلي في الغرامِ ومثلَهُ ... خليليْ وفاءٍ بزَّ صبرَيهما الحبُّ

٣٢ غرامٌ إذا ما قلتُ هانَ رأيتُهُ ... وقد بانَ أهلوهُ له مركبٌ صعبُ

٣٣ وبرقٌ بدا والليلُ ملقٍ جِرانَهُ ... يلوحُ على بعدٍ كما اخترَطَ العَضْبُ

٣٤ سَهِرْتُ لجرّاهُ الى أنْ تمايلتْ ... الى الغربِ مِن أقصى مشارقِها الشُّهبُ

---

(٢٣) الشعب : التفرّق ، يقال : إلتأم شعبهم اذا اجتمعوا بعد التفرق .
(٢٤) السهب : ما بعد من الأرض .
(٢٦) هضب : اندفاع .
(٢٨) السجسج : الهواء المعتدل .
(٣٠) س : " تنوح " .
(٣٢) س : عجز البيت : " وقد بان أهلوه في ضمنه مركب صعب " ، وهو مضطرب الوزن والمعنى ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٣٣) اخترط : اخترط السيف أي سله من غمده .

٣٥ أُنظِّمُ شعرًا كالفِرِنْدِ كلامُه   شَرودٌ ولا تِيهٌ لديهِ ولا عُجْبُ

٣٦ فسائرُ أشعارِ الخلائقِ جلدةٌ   لِحاءٌ وهذا الشعرُ مِن دونِها لُبُّ

٣٧ يغنّي به الساري فيَسْتَعْذِبُ الهوى   ويَسْتَبْعِدُ المرمى فيحدو به الركبُ

(١٢٣)

من الوافر

وقال أيضًا رحمة الله عليه*:

١ تَعطَّرَ مِن دِيارِكمُ النسيمُ   وهبَّ فكِدْتُ مِن شوقٍ أهيمُ

٢ وطالَ زمانُ نأيِكمُ فقلنا   لِرِيحِكمُ: متى هذا القدومُ؟

٣ أُعلِّلُ باقترابِ الدارِ قلبًا   يُعذِّبُه فراقُكمُ الأليمُ

٤ إذا عاتبتُه فيكم عصاني   وأين مرامُه مما أرومُ؟

٥ أُريدُ سُلُوَّهُ عنكمْ وفيه   غرامٌ، حَرُّ لوعتِه غريمُ

٦ يطالبُني بكم فيزيدُ شوقًا   ودونَكمُ تَبالةُ والغميمُ

٧ وفرسانٍ إذا اشتبكَ العوالي   وكلَّ خَسوفَ مِيتَتِها اللئيمُ

٨ رأيتَهمُ وقد نَفَروا خِفافًا   وما شُدَّتْ مِن العَجَلِ الكُلُومُ

٩ مِنَ القومِ الذين نمتْ وطابتْ   مغارِسُ أصلِهمْ وزكا الأرومُ

١٠ بناةُ المجدِ في شرقٍ وغربٍ   يَدُلُّ عليهمُ خُلْقٌ كريمُ

١١ لقد رُزِنوا على النظراءِ حِلمًا   وإنْ خفَّتْ بغيرِهمُ الحلومُ

---

* ب: وقال أيضًا.

(٦) تبالة: موضع قرب الطائف (معجم ما استعجم ١: ٣٠١). الغميم: موضع قرب المدينة (معجم البلدان ٤: ٢١٤؛ مراصد الاطلاع ٢: ٣٢٠).

(٧) ب: "موتتها".

١٢ ولمّا ثوّبَ الداعي لحربٍ　　وقد كَرَبَتْ على ساقٍ تقومُ

١٣ تمطّتْ في أعنّتها إليها　　عتاقُ الخيلِ يجرحُها الشكيمُ

١٤ فما حُمِيَ الجِلادُ بهم الى أنْ　　رأيتَ القومَ في عَلَقٍ تعومُ

١٥ وكم من قائلٍ لمّا رآني　　ولي دمعٌ على سرّي نمومُ :

١٦ تَغَيّرَ عهدُ مَنْ تهوى سريعاً　　وكنتَ تظنّه مما يدومُ

١٧ إذا ظلمَ الذي قد كنتَ ترجو　　عواطفَ عدلِه فلِمَنْ تلومُ ؟

١٨ لقد طُبِعَ الزمانُ على خِلافٍ　　وأهلُوه فحالُهُمُ ذميمُ

١٩ صحيحُ الودِّ بينهمُ ، إذا ما　　بلوتَهمُ لتخْبُرَهمْ ، سقيمُ

٢٠ وروضٍ بتُّ فيه حليفَ راحٍ　　وقد مالتْ الى الغربِ النجومُ

٢١ أُروّحُ بالمُدامةِ فيه قلباً　　غَلَبْنَ على مسرّتهِ الهمومُ

٢٢ أرقُّ منَ النسيمِ إذا تمشّى　　عليلاً في جوانبهِ النسيمُ

٢٣ كأنّ حَبابَها في الكأسِ وهناً　　على وَجَناتِها درٌّ نظيمُ

٢٤ يكادُ يطيرُ من فرحٍ ، إذا ما　　أُديرتْ في زجاجتِها ، النديمُ

٢٥ على روضٍ جِمامُ الماءِ فيه　　يسيحُ فيرتوي منه الجميمُ

٢٦ غدا النُّوّارُ مبتسماً أنيقاً　　غداةَ بكتْ على الروضِ الغيومُ

٢٧ وربعٍ هوىً سقاه من دموعي　　هزيمٌ باتَ يتبعُه هزيمُ

٢٨ وقفتُ على معالمِهِ ونِضْوي　　طليحٌ قد أضرَّ به الرسيمُ

---

(١٣) الشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس .

(١٧) ب ، س : " عذله " .

(٢٢) الأصل ، ب : " تثنّى " ، س : " تمشّى " .

(٢٣) هذا البيت وخمسة أبيات بعده ، لم ترد في ب .

(٢٥) س : " حمام " ، وهو تصحيف .

٢٩ فجدّدتِ الشجونَ لنا بليلى — وجيرتِها المرابعُ والرسومُ
٣٠ فلا زمنٌ نلذُّ به ابتهاجاً — وقد بانتْ، ولا عيشٌ حليمُ
٣١ فمَنْ للهائمِ الولهانِ يوماً — إذا ما عادهُ الوجدُ القديمُ؟
٣٢ وطالَ عليه ـ والتذكارُ يذكي — ضِرامُ غليلِه ـ الليلُ البهيمُ
٣٣ ولاحَ البرقُ مِن أعلامِ رضوى — فأمسى لا ينامُ ولا يُنيمُ
٣٤ فمِنْ كبدٍ مضرّمةٍ وعينٍ — تبيتُ لكلِّ لامعةٍ تَشيمُ
٣٥ ومِن نظمٍ أنضّدُهُ ونثرٍ — صَقَلْتُهُ خلاصةُ الأدبِ العلومُ
٣٦ سأنشرُ منه ما قد ماتَ دهراً — ويشكرُني له عَظْمٌ رميمُ
٣٧ ويُسعدُني على المختارِ منه — إذا حبّرتُه، فكرٌ سليمُ
٣٨ له النسبُ الموثّلُ في البوادي — ومِن أبياتِ مفخرِها الصميمُ
٣٩ فأشعارُ الأنامِ له عبيدٌ — بحكمِ الفضلِ، وهو لها زعيمُ

(١٢٤)

من الكامل

وقال أيضاً قدّس الله روحه ونوّر ضريحه*:

١ ما الدمعُ بعدَ نوى الأحبّةِ عارُ — فإلامَ صبرُكَ والمطيُّ تثارُ؟
٢ هل بعدَ ترحالِ المطيِّ عنِ الحِمى — صبرٌ على ألمِ النوى وقرارُ؟

---

(٣٢) س: "ضرام غلبه"، وهو خطأ.
(٣٥) س: "أنقده".
(٣٧) س: "اذا ما اخترته".
* ب: وقال أيضاً.

٣ كلُّ الخطوبِ على الفراقِ ضُلالةٌ   فدعِ الدموعَ تفيضُ وهي غِزارُ

٤ لا تمنعَنْ حَذَرَ الوشاةِ أتيَّها   فَهمُّ الغرامُ وذاعتِ الأسرارُ

٥ قفْ بي على الأطلالِ أندُبُ ما عفا   منهنَّ ، وهي منَ الأنيسِ قِفارُ

٦ دِمَنٌ أثارَ الوصلُ في أرجائها   ونَوارُ إلاّ عن هوايَ نَوارُ

٧ تلكَ الديارُ فلا عدا أطلالَها   من سُحْبِ جفني دِيمةٌ وقِطارُ

٨ ما زِلتُ في عرصاتهنَّ بأهلِها   جَذِلَ الفؤادِ ، وللسرورِ دِيارُ

٩ ربعٌ بلغتُ به نهاياتِ المنى   والقومُ لي قبلَ الرحيلِ جِوارُ

١٠ أيامَ كنتُ منَ الشبيبةِ رافلاً   في فضلِ بُردٍ ما أراه يُعارُ

١١ بُردٍ عليه من الشبابِ طَلاوةٌ   ذهبتْ بِرونقِ حسنِه الأعصارُ

١٢ حتى بدا وضَحُ المشيبِ فلم يُرَقْ   في العيشِ منه سَكينةٌ ووَقارُ

١٣ ولربَّ روضٍ بتُّ مشغوفاً به   في جانبيهِ شقائقٌ وبَهارُ

١٤ رقمتْ يدُ الأنوارِ وشيَ بِساطِه   فغدا به يتَبرّجُ النُّوّارُ

١٥ وجرى النسيمُ على ثراهُ معطَّراً   فكأنَّما في تربِه عطّارُ

١٦ صدحَ الحمامُ على غصونِ أراكِه   سَحَراً ، وجاوبهنَّ فيه هَزارُ

---

(٣) س : " يفضن " .

(٤) ب : " فهم المرام " .

(٦) هذا البيت ساقط من ب. الأصل : " سواي " ، س: " هواي " . نوار الأولى : اسم الحبيبة ، والثانية : المرأة النفور .

(٨) هذا البيت ساقط من ب .

(١١) الأصل ، ب: " الأبصار " ، س: " الأعصار " . الطلاوة : الحسن والبهجة . الأعصار : جمع العصر ، وهو الدهر .

(١٣) س : " مشغوفاً " .

(١٦) ب : " وجادبهن " ، وهو تحريف .

١٧ نكبت عنه وقد ترحل سحرة ... أهلوه عن تلك الرياض فساروا

١٨ وعزفت عنه وفي الفؤاد لبينهم ... عنهم وعني جاحم وشرار

١٩ والنوم مذ رحل الخليط عن الحمى ... ونأى الحبائب، بعدهن غرار

٢٠ وأما وأيام بهن قصيرة ... ذهبت، ففي قلبي لهن أوار

٢١ أيام وصل كلهن أصائل ... وزمان لهو كله أسمار

٢٢ لا ملت عن سنن المحبة بعد ما ... قد شاب فيها لمة وعذار

٢٣ يا صاحبي شكاية من وامق ... أفناه من بعد النوى التذكار

٢٤ لم أنس قولكما غداة محجر ... والعيس قد شدت لها الأكوار:

٢٥ لك في المنازل كل يوم مقلة ... عبرى وقد شطت بهن الدار

٢٦ وهوى يثير لك الغرام وناره ... بين الربوع، العذل والاثار

٢٧ وهل الهوى إلا فؤاد خافق ... حذر الفراق ومدمع مدرار

٢٨ وحنين مسلوب القرار يكاد من ... سر النسيم على الحبيب يغار؟

٢٩ ولكم سمعت الوجد ينشد أهله: ... لو كان يغني في الغرام حذار

٣٠ أما الغرام ففي ليالي هجره ... طول، وأيام الوصال قصار

٣١ وكذاك صبح الشيب ليل مثلما ... ليل الشبيبة في العيون نهار

٣٢ ذهب الشباب ولا أراه يزورني ... بعد الذهاب، ولا أراه يزار

٣٣ زمن عليه من الشبيبة رونق ... وقفت أمام رواقه الأبصار

---

(١٨) جميع النسخ: "وعرفت"، والصواب ما أثبتناه، س: "عنه وعني".
(١٩) جميع النسخ: "غزار"، والصواب ما أثبتناه.
(٢٣) الأصل، ب: "بعد الهوى"، س: "بعد النوى".
(٢٤) س: "شدت له".

٣٤ مَنْ لي بِرَبِّي عصره وزمانه ... والهِ مِن دونِ العصور يشار

٣٥ فله إذا ظَلَمُ الصدود تكاثفت ... فيها ـ وإن كره العذولُ ـ منار

٣٦ ولخمرِ شِعري في العقول تصرُّعٌ ... ما نالَ أيسَر ما يَنالُ عقار

٣٧ شعرٌ إذا ما أنشدُوه كأنَّما ... كأسُ المُدامةِ في النديِّ تدار

٣٨ فالشِّعرُ ما بين البريَّةِ معصمٌ ... وعليه مِن هذا القريضِ سوار

٣٩ شَجَرٌ لسِيَّ الفينانُ مِن أغصانه ... وله المعاني الناصعاتُ ثمار

٤٠ مِن كلِّ قافيةٍ بعيدٍ أنْ يُرى ... يومَ الرِّهانِ لها وهُنَّ غبار

٤١ فيها يُنالُ مِنَ الثوابِ عظائمٌ ... وبها يُقالُ مِنَ الذنوبِ عِثار

٤٢ جمحتْ على الخُطّابِ فهي عزوفةٌ ... وبها إباءٌ عنهمُ ونِفار

٤٣ ولها الخِيارُ ولا خِيارَ لغيرها ... في كلِّ ما تهوى وما تختار

٤٤ فنشيدُها طربُ الحُداةِ وذِكرُها ... للّيلِ يقطعُهُ بها السُّمّار

(١٢٥)

من البسيط

وقال أيضاً رضي الله عنه*:

١ قفْ بي على منزلٍ بالربعِ قد دَثَرا ... أبدى الزمانُ لنا في طيِّهِ عِبَرا

---

(٣٥) ب : "الصدور"، وهو تحريف .
(٣٧) هذا البيت ساقط من ب .
(٤١) الأصل، ب: "فيها تنال من الترات"، والترات جمع ترة وهي اصابة الانسان بالظلم أو المكروه . س : "ينال من الثواب" .
(٤٢) س : "عروفه"، وهو تصحيف .
(٤٤) هذا البيت ساقط من س . الأصل: "به"، ب : "بها" .
* ب : وقال أيضا .
(١) ب : "أوفى الزمان" .

٢ أين الأحبّةُ؟ قد كانت وجوهُهُمُ ... حسناً تُخَجِّلُ فيه الشمسَ والقمرا

٣ وقفتُ فيه فلم ألمحْ لهم أثراً ... بين الطلولِ ولم أسمعْ لهم خَبَرا

٤ أحبّةٌ كان مستوراً حديثُهُمُ ... حتى تطاولَ عمرُ البينِ فاشتهرا

٥ لولاهمُ ما نهاني الوجدُ مقتدراً ... عما يحاولُه منّي ولا أمَرا

٦ أجّجتُ نارَ غرامي في ملاعبِه ... بفائضِ الدمعِ في الأطلالِ فاستعرا

٧ وأخجلَتْ سُحُبُ الأجفانِ هاطلةً ... سُحْباً حملنَ لسُقيا تُربِه المطرا

٨ يا ربعُ قد كنتَ لي قبلَ النوى وطناً ... بلغتُ فيكَ على رغمِ العِدى وَطَرا

٩ أشكو إليكَ نوًى باتتْ تُؤرّقُني ... وكنتُ مِن قبلِها لا أعرفُ السَّهَرا

١٠ مالي ومالكَ قد جدّدتَ لي شَجَناً ... بالراحلينَ وقد أحدثتَ لي ذِكَرا؟

١١ عُلالةً أشتكي ما بي إلى طللٍ ... مثلي عليه دليلُ الشوقِ قد ظهرا

١٢ نهنهتُ دمعي وخاطبتُ الديارَ أسًى ... حتى إذا لم يُجبني رسمُهنَّ جرى

١٣ ونحتُ في جنباتِ الربعِ مِن وَلَهي ... شوقاً فكدتُ به أستنطقُ الحجرا

١٤ وهبَّ معتلُّ أنفاسِ النسيمِ على ... تلكَ الرياضِ بليلاً نشرُه عَطِرا

١٥ منازلٌ طابَ نفّاحُ النسيمِ بها ... وطابَ سكانُها قِدْماً فطبنَ ثرى

١٦ تلكَ الديارُ سقاها الدمعُ مُنبجساً ... شؤبوبُه دائمَ التسكابِ منهمرا

١٧ وبارقٍ ما ورتْ ليلاً شرارتُه ... إلا وقابلَ مِن وجدي بكم شررا

---

(٢) س، ب: "يخجّل".
(٨) الأصل، س: "الوطرا"، ب: "وطرا".
(٩) إلى هذا البيت تنتهي نسخة ب. الأصل، ب: "من قبله"، س: "من قبلها".
(١١) س: "ذليل".

١٨ ضاءَ الظلامَ وقد كانتْ ذوائبُه   في الافْقِ عاقدةً مِن شَعرِه طُررا
١٩ فما خَبا البرقُ إلاّ مِن زنادِ هوًى   مابين جنبيَّ أبدى نُورَه ووری
٢٠ وزارني طيفُ مَن أهوى زيارتَه   حتى إذا ما رآني ساهرًا نَفَرا
٢١ سرى اليَّ، ودون الملتقى قَذَفُ   في الليلِ يركبُ مِن أهوالِه الخَطَرا
٢٢ عجبتُ كيف سرى والليلُ مُنْسَدِلٌ   جلبابُه نحوَ عينٍ ما تذوقُ كَرى ؟
٢٣ فلستُ أدري، وقد شابتْ مفارقُه   أضوءُ برقٍ بدا أم وجهُه بَدَرا ؟
٢٤ وقائلٍ ودموعي بعدَ فرقتِه   في الخدِّ تخجلُ مِن تَسكابِها النهرا :
٢٥ ما بالُ دمعكَ ما ينفكُّ منسجمًا   إمّا على مربَعٍ أو ظاعنٍ هَجَرا ؟
٢٦ تبدي الوفاءَ على العلاتِ ملتزمًا   به وخِلّكَ مِن بعدِ النوى غَدَرا
٢٧ مُغرًى بتذكارِ أيامٍ به سَلَفَتْ   إن غابَ عن منتدى الأوطانِ أو حضرا
٢٨ وما يفيدُكَ مِن بعدِ الفراقِ إذا اتخذتَ ذكرَ ليالي المنحنى سَمَرا ؟
٢٩ وهل تردُّ لكَ الذكرى زمانَ هوًى   قد كنتَ تَحمدُ فيه الوِردَ والصَّدَرا ؟
٣٠ فقلتُ: لي راحةٌ في الدمعِ أسفحُه   إذا مُنِعْتُ الى أهلِ الحِمى النظرا
٣١ وفي الربوعِ إذا خاطبتُ أرسمَها   بالشِّعرِ وانحلَّ خيطُ الدمعِ فانتثرا
٣٢ ووشّحتْ كلماتي كلَّ ناحيةٍ   منها فصارتْ على لَبّاتِها دُررا
٣٣ شِعرٌ له نفثاتُ السحرِ خالصةً   مِن دونِ شعرِ أناسٍ قلّما سَحَرا
٣٤ له إذا أنشدوه في مجالسهم   عرفٌ يُخجِّلُ في ناديهمُ القُطُرا

---

(٢٣) الأصل: "بدرا" طامسة.
(٢٨) س: "تخذت".
(٣١) س: "خيط المزن".
(٣٤) الأصل: "تخجّل"، س: "يخجّل".

٣٥ فلستُ أخشى عليه أنْ يُمَلَّ إذا   فاه الرواةُ به إنْ قلَّ أو كثُرا

(١٢٦)

من الطويل

١ أعيدوا حديثَ الظاعنينَ على سمعي   إذا شئتمُ من دونِ أهلِ الورى نفعي
٢ وإلاّ فخلُّوني وما شاءهُ الهوى   فما ضاقَ يوماً عن معاناتِه ذَرْعي
٣ وخلُّوا المطيَّ الهوجَ تهتدرُ الفلا   فإنْ ظمئتْ فيها المطايا فها دمعي
٤ مدامعُ قد أضحتْ على كلِّ حادثٍ   موزَّعةً حتى على الصيفِ والربعِ
٥ وإنْ لمعَ البرقُ الحجازيُّ شاقني   تألقُّهُ ما بين خَبْتٍ الى جَمْعِ
٦ تألقَ خفّاقَ الوميضِ كأنَّه   فؤادي وقد سارَ الأحبةُ عن سَلْعِ
٧ فأجرى ، وأذكى جاحمَ الشوقِ لمعُه   دموعي وما بين الجوانحِ مِن لَذْعِ
٨ فللهِ إيماضُ البروقِ كأنَّها   قواضبُ شيمتْ تحت ليلٍ مِنَ النقعِ
٩ ومِمّا شجاني في الظلامِ ابنُ دوحةٍ   يُغنِّي مِنَ البانات شوقاً على فرعِ
١٠ فهمتُ بتسجيعِ الحمامةِ سُحرةً   وكلُّ أخي وجدٍ يَحِنُّ الى السجعِ
١١ وأحسستُ مِن ذاكَ التفرُّدِ في الحشا   لذكرِ الحمى لَسْعاً أشدَّ مِنَ اللسعِ
١٢ فمَنْ لي به والعيسُ في الآلِ ترتمي   بنا نحوَهُ ما بين خفضٍ الى رفعِ

---

(٣٥) بانتهاء هذه القصيدة تنتهي نسخة مكتبة أوقاف الموصل ، والتي اتخذناها أصلاً ، والقصائد الآتية وردت في نسخة المكتبة الوطنية في باريس ، ونقلناها دون تغيير مواضعها .
(٢) س : " درعي " ، وهو تصحيف .
(٥) خبت : علم لصحراء بين مكة والمدينة (معجم البلدان ٢ : ٣٤٢ ، مراصد الاطلاع ١ : ٣٣٨) . جمع : قلعة بوادي موسى قرب الشوبك (معجم البلدان ٢ : ١٦٣ ، مراصد الاطلاع ١ : ٢٦٤) .

١٣ وتلكَ المطايا الخوصُ في غَمَراتِهِ — مِن الضُّمْرِ كلٌّ في المَعاقِلِ كالنِّسْعِ
١٤ تَؤُمُّ بنا ماءَ العُذَيبِ وأهلَهُ — إذا عاقَها الشوقُ المطاعُ عن الجِزعِ
١٥ فيا حارِ هل عايَنتَ ناراً على الحمى — بدَتْ لكَ وهناً ، أم رأيتَ سنا لمعِ؟
١٦ وهل نفحتْ عن منحنى البانِ نفحةٌ — ففزتَ بما فيها للمياءَ مَنْ رَدْعِ ؟
١٧ فعيناي في شُغْلٍ بفائضِ دمعِها — وقد نَثَرَتْهُ مِن فُرادى ومِن شَفْعِ
١٨ ومِن عجبٍ أنّي أُريدُ عليهما — معيناً ومَن يُعدي على العينِ والدمعِ؟
١٩ ومَنْ ذا الذي مِن بعدِ جيرانِ حاجرٍ — يحاولُ صدّي أو يَعِنُّ له منعي ؟
٢٠ وغيرُ عجيبٍ إنْ جَزِعتُ وقد سَرَتْ — حمولُهمُ تأتمُّ نجداً ولا بِدْعِ
٢١ بلاداً بها جادَ الزمانُ بقربِهمْ — عليَّ ولم يجنحْ الى البُخْلِ والمَنْعِ
٢٢ لئن سارَ مَنْ أهوى وسارتْ برحلِهِ — مُضَبَّرةُ المتنينِ مَوّارةُ الضَّبْعِ
٢٣ لا رتحلنَّ العيسَ بُدْناً تَوامِكاً — إذا كان شملُ الوصلِ آلَ الى صَدْعِ
٢٤ وأتركُها وهي التوامكُ سُهَّماً — تروحُ على أينٍ وتغدو على ظَلْعِ
٢٥ الى أنْ يعودَ الشملُ بعدَ انصداعِهِ — وبعدَ فراقِ الظاعنينَ الى جَمْعِ
٢٦ وأُنشِدُ أشعاراً براهنَّ فاغتدتْ — كما أشتهيهِ جودةُ الفكرِ والطبعِ
٢٧ قريضاً له في كلِّ عقلٍ خديعةٌ — ومُعجِبُهُ ما كان ضرباً مِنَ الخَدْعِ
٢٨ قلائدُ أشعارٍ أُنَضِّدُ دُرَّها — إذا نضّدَ الأقوامُ شعراً مِنَ الوَدْعِ

---

(١٦) الردع : أثر الطيب .
(٢١) س : "النحل" ، وهو تصحيف .
(٢٢) مضبرة : موثقة . موارة : لفتلاء . الضبع : العضد .
(٢٧) س : "ومعجه" ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

٢٩ نظيمٌ غدتْ ألفاظُه ، وهي نُصَّعٌ مُبرّأةٌ مما يَشِينُ مِنَ القَذْعِ
٣٠ يقولُ رجالٌ يسمعونَ بديعَهُ : لعمرُكَ ما في الطوقِ هذا ولا الوسْعِ
٣١ لها في نفوسِ الناسِ وقعٌ إذا غدا قريضُ أناسٍ وهو مُسْتَضْعَفُ الوَقْعِ

(١٢٧)

من الطويل

١ تمنّى فكتمتُمْ جُلَّ ما يتمنّاهُ أخو وَلَهٍ مضنى الفؤادِ مُعنّاهُ
٢ دعا لُبَّهُ داعي الغرامِ ودونكمْ مفاوزُ تَمني الناجياتِ فلمّاهُ
٣ مشوقٌ ، إذا ما الليلُ جُنَّ ظلامُهُ تضاعفَ فيه بالأُحَيَّةِ بلواهُ
٤ دعاهُ إليهم قائدُ الشوقِ عَنْوَةً ودونهمُ رملُ العُذَيبِ ومَرْماهُ
٥ سوامٍ تَكِلُّ النُّجبُ في جنباتِها وخَرْقٌ يهولُ الأرحبيّةَ مسراهُ
٦ وهَجْلٌ إذا ما قلتُ للعيسِ : هذه أواخرُه كانتْ من البعدِ أولاهُ
٧ يحاذِرُهُ الخِرّيتُ من بعدِ خرقه إذا ما طمى لُجُّ السّرابِ ويخشاهُ
٨ كأنّ عتاقَ النُّجبِ فيه سفائنٌ ومَوّارُ آذيِّ المساقيلِ أمواهُ
٩ أحبّتَنا بِنتمْ فلي بعد بينكمْ فؤادٌ أجَدَّ الوجدُ لي فيه ذكراهُ
١٠ نأيتمْ فلي قلبٌ شديدٌ خفوقُهُ وبِنتمْ فلي طرفٌ جفا النومَ جفناهُ
١١ أُسائلُ عنكمْ كلَّ ربعٍ رأيتُهُ لكم مُقفِرًا قد أنهجَ الدهرُ مغناهُ
١٢ وأبكي بجفنٍ مِن أليمِ نواكمُ قريحٍ ألحَّ الدمعُ فيه فأدماهُ

---

(٥) الأرحبية : أرحب بطن من همدان ، إليهم تنسب النجائب الأرحبية .
(٧) س : " ونخشاه " ، والصواب ما أثبتناه .
(٨) س : " آدي " ، وهو تصحيف . الآذيّ : الموج .
(١١) أنهج : أبلى .

١٣ تُجدِّدُ لي ريّاهُ كُلَّ عبابةٍ … وتُذكِرُني عهداً تقادمَ رومهاهُ

١٤ وتُسعِدُني عيناي فيه بدمعِها … فيا ويحَ مَنْ أمسى وعيناهُ عوناهُ

١٥ لقد قلَّ أنصارُ الذي قد غدتْ له … على البينِ عوناً في المحبَّةِ عيناهُ

١٦ وأرخصَ في يومِ التفرُّقِ دمعَهُ … بحكمِ النوى والهجرِ ما كانَ أغلاهُ

١٧ وأبدى عليه مِن سرائرِ حبِّهِ … بما فاضَ منه كلَّ ما كانَ أخفاهُ

١٨ حنيناً على بعدِ الديارِ وقربِها … الى جيرةٍ بالمنحنى يتقاضاهُ

١٩ وشوقاً الى أهلِ العقيقِ كثيرُه … يذودُ الكرى عن مقلتيهِ وأدناهُ

٢٠ أمِنْ بعدِ ما قد شابَ في الوجدِ فَودُهُ … وأبلى الشبابَ الغضَّ فيهم وأفناهُ

٢١ تناءَوا وأمسى قانعاً بسلامِهم … على النأيِ أو طيفٍ إذا نامَ يغشاهُ ؟

٢٢ وما كانَ في ظنِّ المحبِّ بأنَّه … تخيبُ أمانيهِ ويُخفِقُ مسعاهُ

٢٣ وقد كانَ لا يرضى على قربِ دارِهمْ … بما كانَ يرجوهُ وما يتوخّاهُ

٢٤ ولمّا نأى ذاكَ الفريقُ عنِ الحِمى … وسارتْ تؤمُّ المازِمَيْنِ مطاياهُ

٢٥ وسارَ غزالٌ كانَ يُهدي مع الصَّبا … ـ إذا منعوهُ مِن وصالي ـ تحاياهُ

٢٦ وأصبحَ قلبي وهو في الحبِّ موثَقٌ … يروحُ ويغدو وهو مِن بعضِ أسراهُ

٢٧ سَمَحتُ بدمعي ، والسحابُ بدمعهِ … ضنينٌ ، على الربعِ المُحيلِ فروّاهُ

٢٨ وأجريتُ دمعاً في الطلولِ موَرَّداً … غزيرَ الحيا لا يبلغُ القطرُ شرواهُ

---

(١٣) س : " ويذكرني " .

(٢٠) س : " قد شان " ، وهو تحريف .

(٢٤) س : " على الحمى " .

(٢٥) س : " تحياه " ، والصواب ما أثبتناه .

(٢٨) شرواه : مثله .

٢٩ وقلتُ لقلبي : طالَ عهدُكَ باللّوى   فأين لياليه ومَنْ كنتَ تهواه ؟

٣٠ وقلتُ لِمَنْ قد كانَ يَعذِلُني على   غرامي به : دَعْ عنكَ ما لستُ أرضاه

٣١ فما لجَّ بالمشتاقِ في مذهبِ الهوى   ـعلى ما أراه ـ العَذْلُ إلّا وأغراه

٣٢ وما كنتُ قبلَ البينِ والشملُ جامعٌ   أرى العيشَ مخضرَّ الجنابِ بلقياه

٣٣ حميداً إذا ما همُّه عادَ مُكتئباً   شهيّاً إذا لم تفقدِ العينُ مرآه

٣٤ فما كانَ أصفى ذلكَ العيشَ برهةً !   وقد غابَ واشيه وما كانَ أسناه

٣٥ وليلةَ وافاني على غيرِ موعدٍ   يجوبُ الدجى ، لا أصفرَ اللهُ ممشاه

٣٦ وباتَ وذاكَ الحسنُ يجلوه طائعاً   على ناظري في الليلِ نورُ محيّاه

٣٧ فبتُّ ولي ضوءانِ : ضوءُ جبينه   على غرّةِ الواشي ، وضوءُ ثناياه

٣٨ أعاطيه كأساً من مُدامٍ كأنّما   عصارةُ خدّيه الذي يتعاطاه

٣٩ مُدامٍ إذا راقتْ ورقّتْ حسبتَها   جنى ظَلْمِه مقطوبةً وسجاياه

٤٠ وحيّا بها صبّاً أماتَ سرورَهُ   تطاولُ أيامِ البعادِ فأحياه

٤١ وروّحَ قلباً طالَ بالبينِ همُّه   وصبّاً به طولُ التفرّقِ أضناه

٤٢ وضنّى بِمَرعى النيّراتِ لأجلِه   غراماً ، فهلّا في المحبّةِ يرعاه

٤٣ وما كانَ يدري ما الفراقُ ولا الهوى   ولا موءلماتُ الصدِّ والبينِ لولاه

٤٤ وما الروضُ سقّاه الغمامُ بمائه   فطرّزه دمعُ السحابِ ووشّاه

٤٥ تأرّجَ طيباً عند ما هبّتِ الصّبا   على جانبيه نَشْرُه وخزاماه

٤٦ وأطلعَ فيه الزهرَ أخلافُ درّه   كشعري إذا ما دبّجَ الفكرُ معناه

٤٧ يصوغُ له اللفظَ الصحيحَ فينتقي   جليّاً على الفهمِ السقيمِ مُعمّاه

---

(٣٠) لعله : وقد كنت .

٤٨ له نشواتٌ في العقولِ كأنّما أُديرتْ على الأذهانِ منه حُميّاهُ
٤٩ ويلعبُ بالألبابِ سِحْرُ كلامِهِ متى أوردتْهُ في المحافلِ أفواهُ
٥٠ قريضٌ إذا فصّلتُ جوهرَ لفظِهِ وبيّنتُ معناهُ، وأحكمتُ مبناهُ
٥١ دنا جهدُ هذا الدهرِ منه، وطالما غدا عاطلاً مِن قبلِ شعري، فحلّاهُ

(١٢٨)

من الطويل

١ أبثّكَ ما بي أم كفاكَ نحولي ؟ ففيه على وجدي أتمّ دليلِ
٢ يُخبّرُ عما في الضمائرِ صادقاً بغيرِ كلامٍ لا يُفيدُ طويلِ
٣ وقد نَمَّ فرطُ السُّقمِ عنه بحالِهِ ترفّعَ عن واشٍ بهِ وعذولِ
٤ فيا أهلَ ودّي كيف حللتُمُ النوى أمِنْ خوفِ قالٍ في الغرامِ وقيلِ ؟
٥ مللتُمْ هوىً ما إنْ مللتُ عذابَهُ على أنّ ما في الغيدِ غيرُ ملولِ
٦ وخلّفتموني في الديارِ وبنتُمُ بطرفٍ على بالي الديارِ هَمولِ
٧ وتندو دموعي، والدموعُ بواعثٌ دواعي الأسى، مِن زفرةٍ وعويلِ
٨ وألقى شجاعُ البينِ منّي تجلّداً بصبرٍ على حكمِ الغرامِ ذليلِ
٩ فما حيلتي ما في الأحبّةِ راحمٌ ولا في رجالِ الوجدِ غيرُ جهولِ
١٠ وكم لهمُ في كلِّ ربعٍ ومنزلٍ حليفُ هوىً كم مِن قاتلٍ وقتيلِ
١١ ولمّا جَزَعنا الجِزعَ قلتُ لناقتي : الى دارِ ليلى بالأجارعِ ميلي

---

(٤٨) الحميّا : الخمرة .
(٧) تندو : تتفرّق .
(٨) س : " وألقي " .

١٢ تُراحيْ منَ الارقالِ في كلِّ مهمهٍ ... وهَجْلٍ الى سكانها وذميلِ

١٣ مِنَ الهوجِ لم تلغبْ وإنْ كظّها السُّرى ... الى كلِّ حيٍّ نازحٍ وقبيلِ

١٤ إذا هالَها الإدلاجُ والخرقُ لم تُرعْ ... وإنْ سمعتْ للموتِ كلَّ أليلِ

١٥ تُغذُّ بذي وجدٍ براهُ على النوى ... نوازعُ شوقٍ في الفؤادِ دخيلِ

١٧ ممنّى بأغصانِ القدودِ رشيقةٍ ... كبانِ الحمى في دقةٍ وذبولِ

١٨ يُرنّحُها سكرُ الصِّبا فيُميلُها ... دلالاً على العلّاتِ كلَّ مَميلِ

١٩ ولمّا وقفنا للوداعِ إشارةً ... بطرفٍ منَ السَّجفِ الخفيِّ كحيلِ

٢٠ وقد عنَّ من سربِ الغواني ربارِبٌ ... سنحنَ لنا في مَرْتَعٍ ومَقيلِ

٢١ وقفتُ فلم أملكْ سوادرَ عبرةٍ ... تَسُحُّ على ربعٍ لهنَّ مَحيلِ

٢٢ وما الدمعُ إلّا للفراقِ ذخيرةٌ ... أوجِّهُهُ في أربعٍ وطلولِ

٢٣ ذكرتُ بها اللذاتِ فيها بأهلِها ... وعهدَ الصِّبا في بُكْرةٍ وأصيلِ

٢٤ إذا بَعُدَ الأحبابُ عنّي ولم أجدْ ... رسولاً اليهمْ فالنسيمُ رسولي

٢٥ أسائلُ عنهمْ كلَّ ريحٍ تنسّمتْ ... عليَّ ضُحىً من شمألٍ وقَبُولِ

٢٦ فيا حبذا ذاكَ الزمانُ الذي مضى ... حميداً بإلفٍ يُرتضى وخليلِ

٢٧ زماناً تقضّى ما رأيناهُ سالماً ... على وَلَعٍ في الدهرِ غيرَ جميلِ

٢٨ صَحِبْنا به تلكَ الغواني أوانساً ... الى ظِلِّ عيشٍ للشبابِ ظليلِ

---

(١٣) س: " وقتيل " ، وهو تصحيف .

(١٤) الأليل: الأنين .

(٢٥) القبول: ريح تقابل الدّبور .

٢٩ سأمدحُ ذيّاك الزمانَ بِقَوْلٍ ... يُريكَ لسانَ الشعرِ غيرَ كليلِ
٣٠ بمدحٍ إذا فاهَ الرواةُ به غدا ... قليلُ مدَبحي ، وهو غيرُ قليلِ
٣١ على أنَّ أهلَ الشِّعرِ أمْسَوا وأصبحوا ... كثيراً وما في الآخَرينَ عديلي

(١٢٩)

وله رحمه الله :

١ أشدُّ الهوى ما يمنعُ العينَ أنْ تكرى ... ويملأُ سمعَ المرءِ عن عذلِه وقرا
٢ ويُضحي ونارُ الشوقِ بين ضلوعِه ... تُؤجّجُها الشكوى وتُضرِمُها الذكرى
٣ ويوسِعُه الوجدُ الذي في فؤادِه ... لأهلِ الحمى نهياً على البينِ أو أمرا
٤ ويُمسي حليفَ الشوقِ ذا جسدٍ له ... بحكمِ الهوى بالٍ وذا مقلةٍ عبرى
٥ غريبٌ هوًى سقّى الديارَ بأدمعٍ ... جرَتْ في عِراصِها الربعِ هامعةً تترى
٦ بكى جَزَعاً لمّا رأى الربعَ بعدهمْ ... مِنَ الجيرةِ الغادينَ مُستوحِشاً قفْرا
٧ إذا هطلَتْ فيه سحابةُ دمعِه ... وأنفدَها التَّذكارُ أعقبَها أُخرى
٨ له خَلَفٌ بالدمعِ عن سُحُبِ الحيا ... ودمعي بسُقيا تربِ أطلالِهِ أحرى
٩ أحبّتَنا هل ذلكَ العهدُ باللِّوى ... يعودُ كما قد كنتُ أعهدُه دهرا ؟
١٠ وهل تلكُمُ الأيامُ ترجِعُ بعدَما ... حشا كبدي تذكارُ أوقاتِها جمرا ؟
١١ لئن مَنَّ هذا الدهرُ بالقربِ بعدَما ... تناءيتمُ عنّي سأُوسِعُه شكرا

---

(٧) س : " وأنفذها " .
(٨) س : " أجرى " .

١٢ وأقبلُ منه العذرَ في كلّ حادثٍ ... يجيءُ به حتى أُفهِّمَهُ العُذْرا

١٣ تكلّفني الأيامُ صبرًا عليكمُ ... وهيهاتَ لا أسطيعُ بعدكمُ صبرا

١٤ وأسألُ عنكم كلَّ برقٍ على الحمى ... يلوحُ فيهدي لمعُه عنبًا خُمْرا

١٥ عقدتُ به أهدابَ جفني وطلّقت ... لأجلكمُ عيناي تهويمها النَّزْرا

١٧ فلا تَصْرِفُوا وجهَ المودّةِ بعدما ... رأينا زمانًا في أساريرِه البِشْرا

١٨ ولا تُتبِعُوه بعدَ طيبِ حديثكمْ ... حديثًا أرى في ضمنِه نظرًا شَزْرا

١٩ وخيرُ خِلالِ المرءِ وجهٌ مُسَهَّلٌ ... وخُلُقٌ رضيٌّ يملِكُ الرجلَ الحُرّا

٢٠ فأُقسمُ مذ بانَ الخليطُ عن الحِمى ... تبدّلتُ حلوَ العيشِ من بعدِه مُرّا

٢١ فما بالُ طيفِ العامريّةِ هاجري ... وقد كانَ قبلَ اليومِ لا يعرفُ الهجرا

٢٢ أمِنها تراهُ علّمَ الغدرَ آنفًا ... وقد مرَّ دهرٌ وهو لا يعرفُ الغدرا

٢٣ لئن زارني والشامُ داري، ودارُه ... بنجدٍ، ومرماها لقد أبعدَ المسرى

٢٤ فلا كانَ قلبي، كيفَ يصبرُ بعدما ... تناءتْ وصارَ الواخداتُ بها عَشْرا ؟

٢٥ منعّمةٌ حوراءُ يفضحُ وجهُها ... بلألائِه الشمسَ المنيرةَ والبدرا

٢٦ لقد كنتُ ألقى منه في كلّ ساعةٍ ... ومن بشرِه في وجهِ آماليَ البُشرى

٢٧ وأرشفُ ظلمَ الثغرِ عذبًا مُجاجُهُ ... بنفسيَ أفدي ذلكَ الظلمَ والثغرا

٢٨ فمَنْ للفتى الولهانِ إنْ لم يفزْ به ... على ظمأٍ منه وللكبدِ الحرّى؟

---

(١٤) العذب : أطراف السيوف .

(٢٣) س : " ومرمها " ، وهو خطأ .

٢٩ وما روضةٌ قد فوّفَ القطرُ نبتَها ... فأطرى لسانُ الحالِ عن نَورها القَطْرا

٣٠ وفاحَ نسيمٌ في الرياضِ كأنّما ... تَحمَّلَ وهناً مِن لطائمها عِطرا

٣١ ونوّعتِ الأزهارُ أرجاءَ دوحِها ... إذا ما مضى نشرٌ شممنا لها نشرا

٣٢ كشعري إذا نضّدتُ جوهرَ لفظِه ... ونظّمتُ منه في عقودِ العُلى دُرّا

٣٣ وساقطُ لفظٍ لو تنضّدَ دُرُّهُ ... على عُنُقِ الجَوزاءِ أكسبَها فخرا

٣٤ وما النجمُ أنأى منه بعدًا ومطلبًا ... إذا رامَهُ الجُهّالُ يومًا ولا أسرى

٣٥ له في بلادِ اللهِ أوسعُ مَركَضٍ ... إذا طائرُ الأشعارِ ألزمَها الوَكْرا

(١٣٠)

من السريع

١ بي مِن جوى التبريحِ إشفاقُ ... فهل لدائي منه إفراقُ؟

٢ ولي فؤادٌ مِن حِذارِ النوى ... ورحلةِ الأحبابِ خَفّاقُ

٣ ومقلةٌ جادتْ بأمواهِها ... على الطلولِ الخُرْسِ آماقُ

٤ لا نومُها عادَ ولا طيفُهُمْ ... بعدَ النوى والبينِ طرّاقُ

٥ منازلٌ مذ بانَ سكّانُها ... عاودَني هَمٌّ وإيراقُ

٦ ذِكْرٌ ووجدٌ بهما تلتظي ... أضالعٌ تَغْنَى وأشواقُ

٧ وأربعٌ يشقى بها مغرمٌ ... تُقلِقُهُ الذكرى ومشتاقُ

٨ ووقفةٌ فيها وإنْ أرمضتْ ... بِحُسّمِ يومِ البينِ دِرياقُ

(٣١) س: "وتنوّعت".
(١) افراق: أفرق المريض افراقًا أي برأ.
(٥) س: "ابراق"، وهو تصحيف.
(٨) أرمضت: أوجعت. درياق: لغة في الترياق وهو دواء السموم.

٩ ما أنسَ لا أنسَ وقد ثوّر الـ ـحادون عن نجدٍ وقد ساقوا

١٠ وراعني ـ لا راعني بعدها ـ للبين إرعادٌ وإبراقُ

١١ واندفعتْ كلٌّ بجاويّةٍ إعمالُها نصٌّ وإعناقُ

١٢ وكلُّ وخّادٍ رمينا به غُبرَ الموامي فهو سبّاقُ

١٣ له وراءَ القومِ إنْ غلّلوا في البيدِ إشآمٌ وإعراقُ

١٤ فهل يُرجّى لفؤادي وقد سارَ مع الأظعانِ إطلاقُ

١٥ ظعائنٌ قامَ لأشواقِنا بعد تنائيهنّ أسواقُ

١٦ وأنفسُ العُشّاقِ بعدَ النوى قد بقيتْ منهنّ أرماقُ

١٧ ذاقوا منَ الوجدِ وأسبابِه بعدَ نوى الجيرةِ ما ذاقوا

١٨ حواجبٌ الغيدِ قِسيٌّ لها في الحُسنِ قبلَ اليومِ إغراقُ

١٩ كم فتكتْ يوماً بعُشّاقِها منهنّ أهدابٌ وأحداقُ

٢٠ والحبُّ داءٌ راحَ من قبلِنا عليه أحبابٌ وعُشّاقُ

٢١ أحبّةٌ قد كان نادٍ بهم له بنورِ القومِ إشراقُ

٢٢ فوابلُ الدمعِ ـ وقد أزمعوا عن الحمى ـ في الدارِ غيداقُ

٢٣ هم نقضوا عهدي ومَنْ ذا الذي ما خانَه عهدٌ وميثاقُ

---

(١١) بجاويّة : بجاء قبيلة ، والبجاويّة من النوق منسوبة اليها .
(١٣) غللوا : أوغلوا .
(١٨) الاغراق : الطرح ، وهو أن يباعد السهم من شدة النزع .
(٢٢) س : "أزعموا" ، وهو تحريف . غيداق : غزير .

٢٤ وما حماماتٌ بوادي الفَضا ... مِن لحنها يَخْجَلُ (اسحاقُ)

٢٥ لنوحِها في كبدي كلما ... ناحتْ على الأغصانِ إحراقُ

٢٦ كأنّها فيها قيانٌ غدتْ ... يسترُها منهنّ أوراقُ

٢٧ يوماً كنَوحي عند ما كظّني ... مِن ألمِ التبريح إرهاقُ

٢٨ ولا سحيقُ المسكِ قد حثّه ... في الحيّ عطارٌ وسحّاقُ

٢٩ ينفحُ بالطيبِ فيستافُه ... مِن نسماتِ الريح نشّاقُ

٣٠ يوماً كأشعاري وقد عُطّرتْ ... منهنّ أمصارٌ وآفاقُ

٣١ لنظمِه في طبقاتِ النُّهى ... يدٌ وفي الإعرابِ إعراقُ

(١٣١)

من الكامل

وله رحمه الله :

١ حُيّيتِ مِن دِمَنٍ ومِن أطلالِ ... ومنازلٍ بالرقمتينِ بوالِ

٢ أجّجنَ بين أضالعي نارَ الهوى ... بمرابعٍ مِن أهلهنّ خوالِ

٣ تسقى معاهدَها عهادٌ مدامعٍ ... يغشى الطلولَ بوبلِه الهطّالِ

٤ يهمي إذا بخلَ السحابُ على الثرى ... بسحابةٍ وطفاءَ ذاتِ عزالي

٥ يروي ديارَ الغانياتِ مُلِثُّهُ ... وكناسَ كلّ غزالةٍ وغزالِ

---

(٢٤) اسحاق بن ابراهيم الموصلي : كان من ندماء الخلفاء ، وله الظرف المشهور ، والغناء اللذان تفرد بهما ، وكان من العلماء باللغة والاشعار وأخبار الشعراء ، وأيام الناس توفي سنة ٢٣٥ هـ (ينظر الاغاني ٥ : ٢٦٨ ، وفيات الاعيان ١ : ١٨٢) .

(٢٧) س : "يومي" ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٢٨) حثه : لته .

(٣٠) س : "كاعشاري" ، وهو تحريف .

(٥) س : "كياس" ، وهو تصحيف .

٦ فيهنَّ مِن عَصْبِ الملاحةِ عصبةٌ   برعوا جمالاً فوقَ كلِّ جمالِ

٧ مِن كلِّ حوراءِ اللحاظِ جفونُها   ترمي فؤادَ محبِّها بنبالِ

٨ وقَوامِ ساجي الطرفِ يهزأُ قدُّهُ   مِن لينِه بالأسمرِ العَسّالِ

٩ رشقوا فؤادي يومَ رامةَ فانثنى   عنهم بوجدٍ ما ألمَّ ببالي

١٠ ولربَّ ليلٍ قد فَرَيْتُ أديمَهُ   مِن فوقِ كلِّ نجيبةٍ مِحلالِ

١١ حرّانَ احتثُّ النياقَ سواهماً   في البيدِ بينَ دكادِكٍ ورمالِ

١٢ أضحتْ تُراعُ مِن السِّياطِ كأنَّما   تلكَ السياطُ قواتلُ الأصلالِ

١٣ من كلِّ جائلةِ الوضينِ أذابَها الإعمالُ بينَ النصِّ والإرقالِ

١٤ فتخالُها مثلَ السفائنِ في الضحى   تعلو وترسبُ في بحارِ الآلِ

١٥ طمعاً بعودِ الظاعنينَ وعودِ ما   قد ماتَ من قربٍ وطيبِ وصالِ

١٦ فلقد حُرِمتُ ببعدِ جيرانِ النقا   نوماً أُواصلُ فيه طيفَ خيالِ

١٧ ومِن العجائبِ أنْ أُعلَّلَ بعدما   بانَ الأحبّةُ عنهمُ بمحالِ

١٨ وأُروِّحَ القلبَ الذي لم ينسَهمْ   بعدَ النوى بكواذبِ الآمالِ

١٩ هيهاتَ أنْ يُسليهِ بعدَ رحيلهمْ   طولُ المدى وتنقُّلُ الأحوالِ

٢٠ فلكَمْ سكبتُ على المنازلِ أدمعاً   أرخصتُهنَّ ، وكنَّ قبلُ غوالي

٢١ وأذلتُ دمعي في عراصِ ربوعِها   سَحّاً ، ولم يكُ قبلَهُ بمُذالِ

٢٢ وسألتُها عن أهلهنَّ وما الذي   أجدى وقد رحلَ الخليطُ سؤالي ؟

---

(٦) عصب الملاحة : ممتلىء الملاحة .
(١٠) محلال : سهلة لينة .
(١١) دكادك : جمع دِكْدِك : أرضٌ فيها غِلَظٌ .
(١٨) س : " تنسهم " ، وهو تصحيف .

٢٣ في كلِّ يومٍ لا أزالُ مروَّعاً ... بفناءِ حسادٍ أو بِلَوْمِ جُمّالِ
٢٤ ولهانَ أقلقُ للحمامِ إذا شدا ... مِن فوقِ غُصْنِ البانةِ الميّالِ
٢٥ ولبارقٍ ما لاحَ في غَسَقِ الدُّجى ... إلّا أرِقْتُ لومضِهِ المتمالي
٢٦ ما لي وما للامعاتِ أشيمُها ... سَفَهاً ، وما للهاتفاتِ وما لي ؟
٢٧ يُضْرِمْنَ في قلبي لواعجَ جمرِهِ ... قلبي لها بعدَ التفرُّقِ صالِ
٢٨ ما هبَّ معتلُّ النسيمِ من الحِمى ... إلّا فَتوحتُ الى صَباً وشَمالِ
٢٩ وسألتُ نفّاحَ النسيمِ لأنّهُ ... يَدري بِكُنْهِ قضيّتي وبحالي
٣٠ عن جيرةٍ لم تخلُ فكرةُ خاطري ... مِن ذِكْرِ أيامٍ لهمْ وليالِ
٣١ يا جارِ قد غَدَتِ الديارُ عواطلاً ... منهمْ وقد كانت وهنَّ حَوالِ
٣٢ أُرْدُدْ عليَّ الظاعنينَ وخلِّني ... وهواهمُ وملامةَ العُذّالِ
٣٣ ودعِ القريضَ لقائليهِ سوى الذي ... يأتيكَ مثلَ الدرِّ مِن أغزالي
٣٤ فلقد ظَفِرتُ مِن النظيمِ ببحرِهِ الـ ... ـطامي وغيري منه بالأوشالِ
٣٥ مِن كلِّ قافيةٍ ترى في طيِّها ... ما شئتَ مِن حِكَمٍ ومِن أمثالِ
٣٦ مثلِ النجومِ الزاهراتِ نزاهةً ... وصبابةً وسُرًى وبُعدَ منالِ
٣٧ وعلى جزالتِها وجودةِ سبكِها ... لم تمشِ يوماً مِشيةَ المختالِ
٣٨ ولها المعاني الباهراتُ يَزِينُها ... لفظٌ كما نَضَّدْتَ سِمْطَ لآلي
٣٩ شِعرٌ هو السِّحرُ الحلالُ وغيرُهُ ... شِعرٌ إذا ما جاءَ غيرُ حلالِ

---

(٢٥) س : "ولبارق ماح" ، وهو خطأ .
(٣١) س : "خوال" ، وهو تصحيف .
(٣٦) س : "وبعد منازل" ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب . نزاهة : بعداً .

٤٠ حِيَّانِ إكاري ، إذا ألفتُـــــه يَحكي النجومَ الزُّهْرَ ، أو إقــــلالي
٤١ فالفضلُ تعرفُهُ وتعرفُ أهلَـــه بأقــلِّ شـيءٍ مِن بديـعِ مقــــالِ

(١٣٢)

من السريع

١ شـــكايةُ الصبِّ الى الأربُـــعِ ضــلالةٌ في الوجدِ لم تنفـــعِ
٢ وكيف يشـــكو فضَـلاتِ الهـوى فيهـــنَّ والأطلالُ لم تسمـــعِ؟
٣ فهل لذاكَ الوصلِ مِن عــــودةٍ؟ أم هل لماضي العيشِ من مَرجِعِ؟
٤ أم هل لمَنْ روَّعَـني صـوتُـــه بالصبحِ ، والإصباحُ لم يَطلُـــعِ؟
٥ أذانُه شَـتَّتَ شـملَ الهــــوى ليتَ المنادي بالنوى قد نُعي
٦ مِن غفلـةٍ عنه ، وإلاّ فيــــا ليتَ أذانَ الصبحِ لم يُسمَـــعِ
٧ فأيُّ دمعٍ لم يفِـضْ حُرقَــــةً؟ وأيُّ قلبٍ منه لـم يُصْـــدَعِ؟
٨ يا دارُ سقّاكِ مُلِثُّ الحيـــا مِن ديمةٍ وطفـاءَ لـم تُقلِـــعِ
٩ كأنّهـا في الدارِ بعدَ النـــوى وبعدَ جيرانِ النقا ، أدمعـــي
١٠ للهِ مِـن نارِ هــوًى بعدَهــمْ تُحـنى على زفـرتِها أضلعـي
١١ ومِن مقـامٍ قمتُ فيـه عــــلى حُكْـمٍ وَدَاعٍ لهـمُ مُفظِـــعِ
١٢ ومن نوًى ، قد بَـحَطَتْ شقّــــةً طـالتْ على أينقنا الظلَّـــعِ
١٣ وليلةٍ قلتُ وقـد أطنبـــــتْ عاذلتي في عذلِها الموجِــــعِ:
١٤ لومي على فـرطِ غـرامي بهـــم إنْ شئتِ يا لائمتي أو دعـــي

---

(٤١) س : " تعريفه " ، وهو خطأ .
(١٠) س : " يحنى " .

١٥ فلستُ بالقابلِ عذلاً ، وهل ... يقبلُه منكَ فتًى لا يعي ؟

١٦ هذا فؤادٌ بعدَهم خافقٌ ... ومقلةٌ للبينِ لم تهجَعِ

١٧ ومغرمٍ قالَ لأيامِهِ ... بعدَ النوى : ما شئتِ بي فاصنعي

١٨ فليس لي مِن راحةٍ بعدَهم ... كلّا ، ولا في العيشِ مِن مطمعِ

١٩ يُقلقني البرقُ إذا ما بدا ... كالسيفِ مصلولاً على لَعلعِ

٢٠ فيَنفِرُ النومُ لإيماضِهِ ... ويَصدِفُ العاني عنِ المضجعِ

٢١ ويطّبيهِ فوقَ بانِ الحِمى ... نوحُ حمامٍ بالفَضا سُجّعِ

٢٢ يَنُحْنَ في الأيكِ فيُبدي أسًى ... مِن نوحِها سرُّ الهوى المودَعِ

٢٣ ويذكرُ العهدَ فيخشى على ... أعشارِ قلبٍ بهمُ مولَعِ

٢٤ مالي وللآثارِ أبكي على ... رسومِ أطلالِهمُ البلقعِ ؟

٢٥ وأُنشدُ الأشعارَ في أربُعٍ ... للشوقِ أسقيهنّ بالأربَعِ

٢٦ شعراً غدا كالماءِ مِن رقّةٍ ... بغيرِهِ الغُلّةُ لم تَنقَعِ

٢٧ أنظِمُ منه كلَّ سيّارةٍ ... تُنشَدُ في نادٍ وفي مجمعِ

٢٨ إذا حدا الحادي بها نجبَهُ ... طوتْ شِقاقَ البيدِ بالأذرعِ

٢٩ بحملِها وهي على أينِها ... داميةُ الأخفافِ والأنسُعِ

٣٠ جوهرُ لفظٍ قد أشارَ النهى ... اليه في التنضيدِ بالاصبَعِ

٣١ فأيُّ لفظٍ فيه لا يُشتهى ؟! ... وأيُّ فضلٍ فيه لم يُجمَعِ ؟!

---

(٢٥) الأربع : أي بالشؤون الأربع ، والشؤون : عروق الدموع من الرأس الى العين وهي أربع بعضها الى بعض .

(٢٦) س : " من رقمة " ، وهو خطأ .

من الطويل*

١ لكم من فؤادي شاهدٌ ليس يكذبُ ... ومن دمعِ عيني صامتٌ وهو مُعرِبُ
٢ ولي من شهودِ الحبِّ خدٌّ مُخدَّدٌ ... وقلبٌ على نارِ الغرامِ يُقلَّبُ
٣ ولي بالرسومِ الخُرسِ من بعدِ أهلِها ... غرامٌ عليه ما أزالُ أؤنَّبُ
٤ وإنْ عنَّ ذكرُ الراحلينَ عن الحِمى ... وقفتُ فلا أدري إلى أين أذهبُ
٥ فربعٌ أُناجيهِ ، وقد ظلَّ خاليًا ... ودمعٌ أُعانيهِ ، وقد باتَ يُسكَبُ
٦ وعبرٌ – وقد بانوا – تباعدَ للنوى ... ووجدٌ – وقد ساروا – إلى الصبِّ يَقرُبُ
٧ يُروِّعُه لمعُ البروقِ وتارةً ... يبيتُ بتغريدِ الحمامِ يُعذَّبُ
٨ ودمعٌ على الخدَّينِ يَهمي سحابُهُ ... إذا ما انبرتْ تلكَ الحمائمُ تَندُبُ
٩ ويَشغَفُها بانُ الحمى وظِلالُهُ ... فتوفي على فرعٍ من البانِ تَخطُبُ
١٠ فللهِ من نارٍ بقلبي زفيرُها ... تبيتُ إذا حُمَّ النوى تتلهَّبُ
١١ ومن مقلةٍ لا يعرفُ الغمضَ جفنُها ... إذا ما بدا من أوَّلِ الليلِ كوكبُ
١٢ تبيتُ تُراعيه ودونَ لقائها ... بمَنْ بانَ عن نعمانَ عنقاءُ مُغرِبُ
١٣ فجسمي – وقد بانوا – إلى الحيِّ راجعٌ ... وقلبي مع الأحبابِ في الركبِ يُجنَبُ
١٤ وقد كان من مُرِّ التجنِّي مروَّعًا ... فكيف إذا ما عادَ وهو تَجنُّبُ؟
١٥ وما أنا في وجدي بأوَّلِ واثقٍ ... تهدَّى له برقٌ من الوعدِ خُلَّبُ

---

* وردت الأبيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠) في شفاء القلوب ٢٢٩
(١٢) عنقاء مغرب : طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم .
(١٥) الخلَّب : الخادع .

١٦ ولا حائرٍ في عرصةِ الربعِ واقفٍ ... يُحيّيه في شرعِ المطامعِ (أشعبُ)
١٧ يسائلُ عن هندٍ فلمّا ترحّلتْ ... أقامَ فحيّتْهُ على الدارِ زينبُ
١٨ لها مِن غزالِ الرملِ حُسْنُ التفاتهِ ... إذا ضَلَّ عنه في الأجارعِ ربربُ
١٩ ويَسلبهُ سحرُ العيونِ اصطبارَهُ ... ويَخلِبهُ لفظٌ مِنَ الماءِ أعذبُ
٢٠ ويَعْذِلُها شَعْرٌ بفَوديهِ أشيبٌ ... ويَشْغَفُهُ ثغرٌ للمياهِ أشنبُ
٢١ ولم أنسَها يومَ الوداعِ وقد بدا ... لتوديعنا ذاكَ البنانُ المخضّبُ
٢٢ فلا راحةٌ إلّا وقد سارَ أُنْسُها ... ولا صبرَ إلّا وهو بالهجرِ يُخلَبُ
٢٣ ومَنْ يُعتِبُ المشتاقَ والنأيُ خصمُه ؟ ... ومَنْ ذا الذي يوماً على البينِ يَعتِبُ؟
٢٤ وأُلزِمتُ ذنباً في الهوى ما اقترفتُهُ ... وما كنتُ لولا الدمعُ في الحبِّ أُذنِبُ
٢٥ حنينٌ إذا جَدَّ الرَّحيلُ رأيتُهُ ... بنفسيَ في إثرِ الظعائنِ يَلْهَبُ
٢٦ وشوقٌ إلى أهلِ الديارِ يحثُّهُ ... غرامٌ إلى العذريِّ يُعزى ويُنسَبُ
٢٧ وما مزنةٌ أرختْ على الدارِ ذيلَها ... ففي كلِّ أرضٍ جدولٌ منه يَشْعَبُ
٢٨ إذا ما ارجحنَّتْ في الهواءِ وأرزمتْ ... تدلّى لها فوقَ الخمائلِ هَيدَبُ
٢٩ وإنْ نضبتْ ممّا تَشُحُّ سحابةٌ ... ألحّتْ عليها ديمةٌ ليس تَنضُبُ
٣٠ بأغزرَ مِن دمعي وقد أخفرَ السُّرى ... وأمستْ نياقُ الظاعنينَ تُقَرَّبُ
٣١ ولا بنتُ دوحٍ في الحدائقِ أصبحتْ ... تنوحُ على بانِ الحِمى وتُطَرِّبُ
٣٢ لها في أفانينِ الغصونِ ترنُّمٌ ... يكادُ بما عندَ الحمامةِ يُعرِبُ
٣٣ بأطيبَ مِن شعرٍ أُنضِّدُ لفظَهُ ... على حَسْبِ ما أختارهُ وأُرتِّبُ

---

(٢٣) يُعتِبُ : يعذر .
(٢٦) س : "يغذى" ، وهو تحريف .

٣٤ فريحُ غدتْ منه القصائدُ شُرَّداً   تُشرِّقُ ما بينَ الورى وتُغرِّبُ

٣٥ قصائدُ لو أنّي تقدَّمتُ أولاً   بهنّ لأطراها نِزارٌ ويَعرُبُ

٣٦ ولو أنّها في عصرِ قومٍ تقدَّموا   لكانتْ بأفواهِ البريّةِ تُخْطَبُ

٣٧ وإنْ رامَها غيري وحدَّثَ نفسَهُ   ضلالاً بما فيها مِن الفضلِ يَتعَبُ

٣٨ فهنَّ لأربابِ الصنائعِ مفخرٌ   وهنّ لأ[illegible]

٣٩ ويختارُها عقلُ الأريبِ فينثني   اليها ويُعمى عن سواها ويُنكِبُ

٤٠ وما فاحَ عرفُ المسكِ إلا وجدتَهُ   يُحدِّثُ أنّ العرفَ منهنّ أطيبُ

(١٣٤)

من الرمل

١ بِسوى قربِكَ لا يُشْفى الغليلُ   وبغيرِ الوصلِ لا يَبرا العليلُ

٢ يا عذولي ، وعجيبٌ في الهوى   أنْ يُنادى في الملماتِ العذولُ

٣ قلْ للوّامي على حُبّي لهمْ :   قَصِّروا في عذلِكمْ لي أو أطيلوا

٤ ليت شعري ما عساهُمْ بعدَ ما   وقفَ الحبُّ عليهم أنْ يقولوا ؟

٥ ولأجلِ الوجدِ قد ضلَّتْ عُلى   ما ألاقي منكمُ فيه العقولُ

٦ ثبتَ الحبُّ على ما شئتمُ   فسُلُوّي مُستحيلٌ مُستحيلُ

٧ يلمعُ البرقُ فأبكي مِن أسىً   وأرى الدارَ فتُشجيني الطلولُ

٨ ودروسُ الحبِّ لا أنكرُها   كلُّ فقهٍ في قضاياهُ تطولُ

٩ وأنا الراضي بأحكامِ الهوى   إنْ أردتُمْ أنْ تَملّوا أو تَميلوا

١٠ ومتى رمتُ نزوعاً عنكمُ   قالَ لي الوجدُ بكمْ: كيفَ السبيلُ؟

١١ ودليلُ الحبِّ عندي واضحٌ   فدعوا الشكَّ لقد بانَ الدليلُ

١٢ ودعــوا للوجـدِ منّي جَسَدًا … قد حكاهُ منكمُ خَصْرٌ نحيــلُ

١٣ فَهْوَ والربعُ إذا خاطبتُهُ … بعدكم رسمٌ مُحيلٌ ومُحيلُ

١٤ حبذا الرسمُ أُناجيه وإنْ … كنتُ لا أفهمُ منه ما يقولُ

١٥ وسُهادي حبذاهُ في الهوى … كلّما امتدّ ليَ [الليلُ] الطويلُ

١٦ وغرامٌ مثلُهُ أو مثلُكمْ … ـ لا عَدِمناكُمْ ـ قليلٌ وقليلُ

١٧ وهوًى حُمِّلتُهُ من حبِّكم … منذُ أيامِ الصِّبا ليس يزولُ

١٨ ورسولي نحوكمْ ريحُ الصَّبا … لستُ أخشاها إذا خانَ الرسولُ

١٩ فلكمْ منّي غرامٌ دائمٌ … أبدَ الدهرِ وحالٌ لا يحولُ

٢٠ وحنينٌ يقصُرُ الدهرَ إذا … بَعُدَ العهدُ وأشواقٌ تطولُ

٢١ ونزاعٌ يطبيني لكمُ … كلما سارتْ عن الربعِ الحُمولُ

٢٢ وعهودٌ محكماتٌ في الهوى … ليس يُنقَضنَ إذا مالَ المَلولُ

٢٣ ودموعٌ يتبارَينَ على … صَحْنِ خدّيَّ إذا حُمَّ الرحيلُ

٢٤ وقلاصٌ يتقاضاها ـ إذا … بَعُدَ الحيُّ عن الجزعِ ـ الذميلُ

٢٥ فالرياحُ الهُوجُ حَسْرَى خلفَها … ليس يلحقْنَ مداها والسيولُ

٢٦ فهي في القربِ كفيلاتٌ ولي … بِصدقِ عزمٍ هو بالنُّجحِ كفيلُ

٢٧ في مقامٍ حكمتْ فيه الظُّبى … فلها في الهامِ وقعٌ وصليلُ

---

(١٥) س : سقط ما بين المعقوفتين وجيء به لاتمام الوزن والمعنى .

(٢١) نزاع : حنين واشتياق .

(٢٦) س : " في القرب كفيلا " ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٢٧) س : " الصبى " ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب . الظبى : جمع ظبة ، وهي طرف السيف وحده .

٢٨ وحبتُ الجوَّ نقعٌ والقنا ... قِصَدٌ تمشُرُ فيهنّ الخيولُ
٢٩ زانهنَّ الطعنُ في لَبّاتِها ... مثلما زانَ شَواهُنَّ الحُجولُ
٣٠ وحمامٍ نُحْنَ في بانِ الحِمى ... طَرَبًا لمّا نأى عنها الهديلُ
٣١ نُحْنَ والباناتُ قد مُدَّ لها ... فوقَ روضِ المنحنى ظِلٌّ ظليلُ
٣٢ غرّدتْ فيه فأبدتْ لها ... لوعةً ما بعدَه [illegible]
٣٣ وذكرتُ العهدَ في الدارِ وإنْ ... كان قد خانَ على العهدِ الخليلُ
٣٤ فلها في البانِ ترجيعٌ ولي ... في الرسومِ الخُرسِ نوحٌ وعويلُ
٣٥ أنظِمُ الشِّعرَ على أطلالِها ... ويُروّي تربَها دمعي الهمولُ
٣٦ مِن قريضٍ ليتَ أهليه الأُولى ... سَمِعُوا مِن حُرِّ شعري ما أقولُ
٣٧ فمعانيه لألبابِ الورى ... سِحْرةُ النافثِ واللفظُ الشَّمولُ
٣٨ هزَّ أهلَ الشِّعرِ منه نشوةٌ ... عند إيرادي له ليس تحولُ
٣٩ مِن كلامٍ رقَّ حتى خِلْتُهُ ... سلسبيلًا أو حكاهُ السلسبيلُ
٤٠ فله في كلِّ قلبٍ راحةٌ ... وله مِن كلِّ مخلوقٍ قَبولُ

(١٣٥)

من الطويل

١ أضرَّ بعيني دمعُها وانسكابُهُ ... على طللٍ أعيا عليَّ جوابُهُ
٢ أخاطبُه بعدَ الأنيسِ وما الذي ... يُفيدُ ـ وقد ساروا الفريقُ ـ خطابُهُ ؟

---

(٢٨) القصد : جمع قصدة ، وهي الكسرة ، يقال : القنا قصد ، ورمح قصد أي مكسور .
(٢٩) الشوى : القوائم .
(٣٧) الشمول : الخمرة .

٣ عُلالةُ مشغوفٍ يزيدُ غليلَهُ ضِرامُ الهوى بعد النوى والتهابُهُ

٤ متى كظّهُ من جاحمِ الشوق زفرةٌ أعدّتْ تموءُمُ السازِمَيْنِ ركابُهُ

٥ نجائبُ ما هابتْ مِنَ الخَرْقِ بُعْدَهُ ولا غرّها من بعدِ ظِمْءٍ سرابُهُ

٦ يسائلُ: هل عادَ الخليطُ الى الحمى؟ وقد طالَ استطلابُهُ لليلى اغترابُهُ؟

٨ يطولُ على بالي الديارِ بكاؤهُ ويعلو على خالي الربوعِ انتحابُهُ

٩ بكاءُ مشوقٍ بانَ عنه قرينُهُ كما بانَ عنه قبلَ ذاكَ شبابُهُ

١٠ فيا ليت شعري هل يعودُ زمانُهُ كما راعَ قلبي حين طارَ غرابُهُ؟

١١ وهيهاتَ لا يُرجَى وقد بانَ عودُهُ ودَنْ لي به لو كان يُرجَى ايابُهُ؟

١٢ إذا عدَّ مَنْ تهواه من غيرِ علّةٍ وأصبحَ فيه لا يُفيدُ عتابُهُ

١٣ وزادَ على مُرِّ التجني ، وأمعنا يزيدانِ قبحاً : صَدَّهُ واجتنابُهُ

١٤ نسيانهِ بُعْدَ الهجرِ عندي وبعدما يصدُّ ازوراراً : بعدُهُ واقترابُهُ

١٥ أحوتنّا رفقاً بصبٍّ نقضتمُ عُرى عهدِهِ ظلماً فزادَ اكتئابُهُ

١٦ وأصبحَ مغلوبَ التجلّدِ كلّما بدتْ من أعالي الأبرقَيْنِ هضابُهُ

١٧ يَحِنُّ الى مَنْ حلَّ في جنباتهِ ويهوى الذي أمستْ تَجُنُّ قبابُهُ

١٨ ويَسلُبُهُ ظبيٌ المقبّقِ سُهادَهُ ويُسكِرُهُ مِن غيرِ خمرٍ رُضابُهُ

١٩ ويُعجِبُهُ مَرُّ النسيمِ إذا سرى اليه بِعَرْفٍ أكسبتْهُ ثيابُهُ

---

(٥) الظِمْء : حبس الابل عن الماء الى غاية الورد .

(١٠) م : " اشعري " ، وهو خطأ .

(١٦) الأبرقان : منزل على طريق مكة من البصرة (معجم البلدان ١ : ٦٦) .

٢٠ ويذكره طيفُ الخيـال إذا زاره ... إذا نابَ [عن] طيبِ الوصالِ كتابُـه

٢١ وإنْ لاحَ مِن أرضِ اليمامةِ بـارقٌ ... وطالَ على متنِ السحابِ انتصابُـه

٢٢ وأومضَ كالسيفِ الصقيلِ مجـرّداً ... وفارقَـه مِن بعـدِ لأْيٍ قِـرابُـه

[illegible] ... [illegible] عُجبُ الأجفانِ يثني [illegible] تُـرابُـه

٢٥ وقلتُ له: لا تحفلَـنَّ بباخـلِ ... مِنَ القَطْـرِ لا يَهمي عليكَ ربابُـه

٢٦ ففي هذه الأجفانِ بحرٌ إذا وَنَتْ ... عليكَ عِشـارُ السُّحبِ جاشَ عُبابُـه

٢٧ وفي هذه الأشعارِ شعرٌ منقّـحٌ ... يَمِـزُّ على أهلِ القريضِ طِـلابُـه

٢٨ كشعري الذي أضحى إلى العَرَبِ الأُولى ... ويكفيه مِن دونِ القريضِ انتسابُـه

٢٩ يضوعُ إذا أنشدتَه في محافـلِ ... مِنَ الناسِ بينَ الخافقينِ مَـلابُـه

٣٠ وإنْ غابَ عن أفكارِ قومٍ صحيحـةٍ ... غدا وإلى فكري الصحيحِ انتسابُـه

٣١ ويَفْعَلُ في العقلِ الصحيحِ سماعُه ... مِن السُّكرِ فعلاً لم ينلْـهُ شرابُـه

٣٢ إذا ما أخذتُ الطِّرسَ والقلمَ الذي ... يسيرُ بهذي السائراتِ لعابُـه

٣٣ فأيُّ نظيمٍ ما أحصرُ وجهَـهُ ؟! ... وأيُّ عليمٍ في الزمانِ أهابُـه ؟!

---

(٢٠) س: "نام" وهو تحريف. ما بين المعقوفتين لا يوجد فيها.

(٢٥) س: "لا تحافن" وهو تحريف.

(٢٦) س: "حاش" وهو تصحيف.

(٢٩) الخافقان: المشرق والمغرب. الملاب: ضرب من الطيب.

ذيل الديوان*

---

* وهو مجموع الشعر الذي نسبته المصادر الأدبية والتاريخية الى الملك الأمجد ، مما لم يثبت في الأصول المخطوطة من الديوان .

(١)

من الطويل

ومن شعره أيضاً عفا الله عنه* :

١ [illegible] غلامٌ بها عرفاً فأوسعتُه زَجْــــرا

(٢)

من البسيط

ومن شعره أيضاً** :

١ طوبى لقيِّمنا أحسنى على قمــر يجلو براحتــهِ عن وجهــهِ الكَلَفــا

٢ أو دُرّةٍ كُمِنتْ في خِدرِها غِمَــدا ينضُّ باللطفِ عن أنوارِها الصدَفــا

(٣)

من الكامـــل

قال في شاب رآه يقطع قضبان بان فأنشأ يقول على البديهة*** :

١ مَنْ لي بأهيفَ قالَ حين عَتَبتُــه في قطعِ كلِّ قضيــبِ بــانٍ رائــقِ

٢ تحكي شمائلَه الرشاءُ إذا انثــنى ريّــانَ بيــنَ جداولٍ وحدائــقِ

٣ سرقتْ غصونُ البانِ لينَ شمائلــي فقطعتُهــا والقطعُ حدُّ الســارقِ

* فوات الوفيات ١ : ١٥١ .

** فوات الوفيات ١ : ١٥٢ .

*** البداية والنهاية ٣ : ١٣١ ، الدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٧٢ ، الشــذرات ٥ : ١٢٦ .

(١) الدارس ، الشذرات : " الرشاق " ، الرشاء : الجهل .

(٣) الشذرات : " معاطفي " .

(٤)

من الرجـــز

وله أيضاً رحمه الله*:

١ قـولوا لجـيرانِ العقيـقِ والنقـا ... حتـامَ يُهْـدونَ الينـا القَلَقـا ؟

٢ يا سـاكني قلبي عسـى مهشَّـرٌ ... يُخبرني مـتى يكـون الملتقى

٣ ما لبقـائي بعـدَ بُعدي عنكـمُ ... معنًى ، فإنْ لقيتكم طابَ البقـا

٤ أشقانيَ الدهـرُ فإنْ أسعد نـي ... بجمعِ شملي بكـمُ زالَ الشقـا

٥ أهواكمُ وأتّـقي وقلّمـا ... يُجمَعُ مـا بينَ الغـرامِ والتقـى

٦ حبـكمُ سـفينـةٌ ركبتُهـا ... مـأمونـةٌ فكيـف أخشى الغرقـا ؟

٧ حاشا لِمَنْ أصبحَ يرجو الوصـلَ أنْ ... يُمسي بنـارِ هجرِكم مُحترقـا

(٥)

ولـه دوبيـت:**

١ كم يذهبُ هذا العمرُ في الخسرانِ ... ما أغفلني فيـه ومـا أنسـاني

٢ ضيّعتُ زمـاني كلّـه في لعـبٍ ... يا عمـرُ فهـل بعدكَ عمرٌ ثـاني ؟

٣ يا ليتهـمُ عـادوا الى الأوطـانِ ... كي تجتمعَ الأرواحُ بالأبـدانِ

٤ كـم رامَ بيَ المذولُ عنهـمْ بـدلاً ... هذا غلـطٌ عمـري قصيرٌ فـاني

---

* فوات الوفيات ١ : ١٥١ .

** مرآة الزمان ٨ : ٦٦٦ ، والبيتان الأول والثاني في البداية والنهاية ١٣ : ١٣٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٢٧٥ ، والدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٧٢ ، شفاء القلوب ٢٢٥ .

(٦)

من البسيط

بعث الملك الأمجد هذه الأبيات جوابا لأبيات بعث بها الشيخ تاج الدين الكندي :*

١ إنّا لتُتحِفُنا بالأُنسِ كتبُكمُ وإنْ بعدتُمْ فإنّ الشوقَ يُدنيها

٢ وكيف نضجرُ منها وهي مُذْهِبَةٌ من وحشةِ البينِ لوعاتٍ نُعانيها ؟

٣ فإنْ وصفتُمْ لنا فيها اشتياقَكُمُ فعندنا منكمُ أضعافُ ما فيها

٤ سلوا نسيمَ الصّبا تُهدي تحيّتنا اليكمُ فهي تدري كيف تُهديها

انتهى

---

* فوات الوفيات ١ : ١٥٢ .

فهرس القوافي *

القطعة	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
		(ب)			
٢٩	عفي	حماتها	كامل	٣١	١٥٦
٥٨	كم رضت	سهمها	بسيط	٣٠	٢٢٥
١٢٢	صباه	الحب	طويل	٣٧	٣٥٩
١٣٣	لكم من فؤادي	معرب	طويل	٤٠	٣٨٦
٧٤	دمع	محجوب	بسيط	٣١	٢٦٦
١١٦	متى جان	غروب	طويل	٣١	٣٤٨
١٣٥	أضر	جوابه	طويل	٣٣	٣٩٠
٨٨	أما الشباب	مذهبه	بسيط	٣٠	٣٠٤
٩٨	حقيق	غروبها	طويل	١٢	٣٣٠
٣٧	عهد	كتاب	كامل	٣٥	١٧٧
٤٥	أرقت	الكواكب	طويل	٣٣	١٩٣
٤٦	دعني	أحبابي	بسيط	٣٢	٢٠٣
١٠٠	أظنك	قلبي	وافر	٨	٣٣٤
		(ح)			
١٣	أبارقا	وأتراحا	بسيط	٤٠	١١١
٣٦	أبرق	القادح	متقارب	٢٧	١٧٥
٧٧	حمام	أسوح	طويل	٣٣	٢٧٤
١١	أهدت	وأباطح	كامل	٣٥	١٠٧
		(د)			
٦٤	هي العيس	نجدا	طويل	٣٣	٢٤٠
٩٤	ما بال	المسهدا	بسيط	٣٧	٣١٩
٥٠	أشجاك	الأسودا	كامل	٤١	٢٠٥
١١٠	عليل	لايهاد	وافر	٣٧	٣٤٠
٣٩	أقفر	موعد	سريع	٣٣	١٨٦
١١٩	علامة	بعيد	طويل	١٠	٣٥٦
٢٤	أما هواك	يجحده	كامل	٣٢	١٤٣
٤	قد حال	ومعهده	مجزوء الرجز	٥٠	٨٣
٨	هي الدار	عهودها	طويل	٤٤	٩٥
٢٥	ماذا تسائل	الفادي	بسيط	٣١	١٤٥
٤٣	اذا لم تقرب	والتمادي	وافر	٢	١٩٢

* أدرجت القوافي الساكنة ، ثم المفتوحة ، ثم المضمومة ، ثم المكسورة ، ثم المتصلة من هذه بالهاء . ورمزت بهذه العلامة (*) لقوافي ذيل الديوان .

القطعة	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
٩٠	كفى	نجد	طويل	٣٧	٣٠٨
٦	دع	شهيد	متقارب	٣٠	٩٠
٧	خل	عهد	مجزوء الرجز	٤١	٩٢
٤٠	ليالي	الصدود	وافر	٣٠	١٨٥
		(ذ)			
٩١	متى يتجلى	نقذ	طويل	٢٠	٣١٠
		(ر)			
٢٣	أعن ارغي	ادكارا	وافر	٣٢	١٤٠
٦٨	بقبر	وتذكارا	طويل	٣٨	٢٤٩
٣٥	نسوق	البرى	مجزوء الرجز	٣٣	١٧٣
١٢٥	قف بي	عبرا	بسيط	٣٥	٣٦٧
٩٧	نعم	وعنبرا	طويل	٥٢	٣٢٧
* ١	دعوت	زبرا	طويل	٢	٣٩٤
٢٧	أسرى	أزرى	مجزوء الكامل	٤٠	١٥١
١٢٩	أشد	وقرا	طويل	٣٥	٣٧٧
٧٥	ألم الفراق	الكرى	كامل	٤٠	٢٦٩
١١١	لا تخدعن	عنصرا	كامل	٤	٣٤٣
١٢٤	ما الدمع	تشار	كامل	٤٤	٣٦٤
٥٦	هل في المنازل	وأحجار	بسيط	٣٣	٢٢٠
٧٨	رسوم	غزار	طويل	٤١	٢٧٦
١٠٥	يؤرقني	والديار	وافر	٣٥	٣٣٦
٩٢	بعد المزار	تتحدر	كامل	٥١	٣١٣
١٠٦	أسروا	أسروا	رمل	٢	٣٣٨
٥٢	دم	تبتكر	بسيط	٣٧	٢١١
٤٤	لا بارك	تنهمر	بسيط	٢	١٩٢
١٢٠	كتابك	الزهر	طويل	٣	٣٥٧
٤٨	ما لم تزوروا	سيروا	بسيط	٣٠	٢٠٠
١٠	يا أدمعي	أخبارى	سريع	٣٩	١٠٤
٥٤	أطل	المدرار	كامل	٣١	٢١٧
١٨	كم دون	خطار	بسيط	٥١	١٢٦
٧٢	هل بعد	حذر	متدارك	٤٣	٢٦١
٦٥	يا راقد	المنظر	بسيط	١١	٢٤٣
٦٢	ذنبي	شعرى	بسيط	٣١	٢٣٥
٥٩	ألا حي	البواكر	طويل	٣١	٢٢٨

القطعة	صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
٨٤	آلهت	أعهد منكم	سريع	٤٧	٢٩٢
١٢٣	تمطر	أهيم	وافر	٣٩	٣٦٢
١٢١	حرام	لماصه	طويل	٣٤	٣٥٧
٥	مغاني	هزيمها	طويل	٤٠	٨٧
٦٣	عشية	المعالم	طويل	٤٠	٢٣٧
٨٥	أرسم	من نعم	طويل	٣٥	٢٩٦
١٠٦	مضنى	علائمه	بسيط	٢	٣٣٥
		(ن)			
١١٧	خاطبت	قد غنا	بسيط	٤٣	٣٥٠
٩٦	ولوع	أغنى	طويل	٣٥	٣٢٤
٤٧	بانوا	شان	بسيط	٣٦	١٩٨
٥٥	أعائد	لما بانوا	بسيط	٦	٢٢٠
١٥	وفيت	بانوا	وافر	٦٣	١١٦
٧٦	هوى	مصون	طويل	٣٥	٢٧١
*٥	كم يذهب	وما أنساني	دوبيت	٤	٣٩٥
١٩	دعني	ولا شاني	بسيط	٣٠	١٣٠
		(هـ)			
١٢٧	تمنى	معناه	طويل	٣٧	٣٧٢
١١٣	قد أورثت	ولهـا	بسيط	٥	٣٤٤
		(ى)			
٢	أعرفت	راقيا	كامل	٣٧	٧٩
*٦	أنا لتتحفنا	يدنيها	بسيط	٤	٣٩٦
٦٧	ربع	ما يرويه	بسيط	٤١	٢٤٦

المصـــادر والمراجـع

- أدب الدول المتتابعة : د. عمر موسى باشا . ط ١ ، مط دار الفكر الحديـــث ـ دمشق ١٩٦٧ .
- الأدب العربي في مصر من الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الأيوبي : محمود مصطفى . مط دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٩٦٧ .
- الأدب في العصر الأيوبي : د . محمد زغلول سلام . مط دار المعارف ـ مصر ١٩٦٨ .
- الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية الى مجيء الحملة الفرنسية : د . عبد اللطيف حمزة . مط دار العلم ـ القاهرة د . ت .
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة : محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد ، ت ٦٨٤ هـ . تحـ : سامي الدهان . المط الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٥٦ .
- اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ ، ت ١٣٧٠ هـ . المط العلمية ـ حلب ١٣٤٢ هـ .
- الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني ، ت ٣٥٦ هـ . ط ١ . مط دار الكتب المصريـــة ـ القاهرة ١٩٢٧ .
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل : مجير الدين الحنبلي ، ت ٩٢٨ هـ . المـط الحيدرية ـ النجف ١٩٦٨ .

- أيام صلاح الدين : عبد العزيز سيد الأهل . مط دار الكتب ـ بيروت ١٩٦١ .
- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : اسماعيل بـــن محمد أمين بن ميرسليم البابانى ، ت ١٣٣٩ هـ . المط الاسلامية ـ طهران ١٩٤٧ .
- بدائع البدائه ـ علي بن ظافر الأزدي ، ت ٦١٣ هـ . تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم . المط الفنية الحديثة ـ القاهرة ١٩٧٠ .
- البداية والنهاية : أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، ت ٧٧٤ هـ . مط السعادة ـ مصر ١٩٣٢ .
- بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ . تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم . مط مصطفى الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤ .

- البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،ت ٢٥٥ هـ ، تحـ :عبد السلام هارون ، ط ٢ ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٠ ،
- تاج العروس في شرح القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ،ت ١٢٠٥ هـ ، ط١ ، المط الخيرية - مصر ١٣٠٦ هـ ،
- تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، ت ١٩١٤ ، مط فؤاد بيبان - بيروت ،
- تاريخ ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات ، ت ٨٠٧ هـ ، تحـ : د ، حسن محمد الشماع ، مط حداد - البصرة ١٩٦٧ ،
- تاريخ ابن الوردي : عمر بن الوردي ، ت ٧٤٩ هـ ، المط الحيدرية - النجف ١٩٦٩ ،
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين : عبد الرحمن ابن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الملقب بأبي شامة ،ت ٦٦٥هـ ، مط مكتبة نشر الثقافة الاسلامية - القاهرة ١٩٤٧ ،
- ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب: مرتضى الزبيدي ،ت ١٢٠٥ هـ ، تحـ : د ، صلاح الدين المنجد ، مط الترقي - دمشق ١٩٧١ ،
- تقويم البلدان : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن علي ،ت ٧٣٢هـ ، مط دار الطباعة السلطانية - باريس ١٨٤٠ ،
- جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري ،ت ٣٩٥هـ ، تحـ : محمد أبو الفضل ابراهيم وعبد الحميد قطامش ، ط ١ ، مط المدني - القاهرة ١٩٦٤ ،
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن الفوطي ،ت ٧٢٣هـ ، تحـ : د ، مصطفى جواد ، مط الفرات - بغداد ١٣٥١ هـ ،
- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية: د ، أحمد أحمد بدوي ، ط ١ ، مط نهضة مصر ، د ،ت ،
- خريدة القصر وجريدة العصر :عماد الدين محمد بن محمد بن حامد ،ت ٥٩٧ هـ ،قسم شعراء الشام ، تحـ: د ، شكري فيصل ، مط المكتبة الهاشمية - دمشق ،جـ١ : ١٩٥٥ ، جـ٢ : ١٩٥٩ ، جـ٣: ١٩٦٤ ، قسم شعراء مصر :عني بنشره أحمد امين ، شوقي ضيف ، احسان عباس ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥١ ،

ـ خطط الشام : محمد كرد علي . مط الترقي ـ دمشق ١٩٢٦ .

ـ دائرة المعارف : بطرس البستاني ، ت ١٨٨٣ . مط المعارف ـ بيروت ١٨٨١ .

ـ دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية . نشر جهان ـ طهران د . ت .

ـ الدارس في تاريخ المدارس : عبد القادر بن محمد النعيمي ، ت ٩٢٧ هـ . تح : جعفر الحسني . مط الترقي ـ دمشق ١٩٤٨ .

ـ دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين : د . محمد كامل حسين . مط دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٩٥٧ .

ـ ديوان ابن عنين : أبو المحاسن شرف الدين بن نصر الله بن نصر بن عنين ، ت ٦٣٠ هـ . تح : خليل مردم . مط دمشق ـ دمشق ١٩٤٦ .

ـ ديوان سقط الزند : أبو العلاء المعري ، ت ٤٤٩ هـ . شرح وتعليق د . ن رضا . منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٥ .

ـ ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، ت ٦٦٢ هـ . تح : د . عمر موسى باشا . المط الهاشمية ـ دمشق ١٩٦٧ .

ـ ديوان العباس بن الأحنف : تح : الدكتورة عاتكة الخزرجي . مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٥٤ .

ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة : تح : ابراهيم الاعرابي . مكتبة صادر ـ بيروت ١٩٥٦ .

ـ ديوان فتيان الشاغوري : فتيان بن علي الأسدي ، ت ٦١٥ هـ . تح : أحمد الجندي . المط الهاشمية ـ دمشق ١٩٦٧ .

ـ ديوان المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين ، ت ٣٥٤ هـ . بشرح أبي البقاء العكبري . ط ٢ . مط مصطفى الحلبي ـ القاهرة ١٩٥٩ .

ـ ديوان النابغة الذبياني : أبو أمامة زياد بن معاوية . تح : فوزي عطوي . الشركة اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٦٩ .

ـ الروضتين في أخبار الدولتين : عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الملقب بأبي شامة ، ت ٦٦٥ هـ . مط وادي النيل ـ القاهرة ١٢٨٧ هـ .

ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب : كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم ، ت ٦٦٠ هـ . تح : د . سامي الدهان . المط الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٨ .

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك : تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي ، ت ٨٤٥ هـ .
مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٤ .
ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي : عبد الملك بن حسين العصامي المكي ،
ت ١١١١ هـ . المط السلفية ـ القاهرة ١٣٨٠ هـ .
ـ سنا البرق الشامي : قوام الدين الفتح بن علي البنداري ، ت ٦٤٢ هـ . تح : د . رمضان
ششن . مط دار الكتاب الجديد ـ بيروت ١٩٧١ .
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ،
ت ١٠٨٩ هـ . عنيت بنشره مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥١ هـ .
ـ شرح ديوان الحماسة : أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، ت ٤٢١ هـ . نشره
أحمد امين وعبد السلام هارون . ط ١ . مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥١ .
ـ الشعر والشعراء : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت ٢٧٦ هـ . تح : أحمد محمد شاكر .
مط دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ .
ـ شفاء القلوب في مناقب بني أيوب : أحمد بن ابراهيم الحنبلي ، ت ٨٧٦ هـ . تح : ناظم
رشيد . دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٩ .
ـ العبر في خبر من غبر : الحافظ الذهبي ، ت ٧٤٨ هـ . تح : د . صلاح الدين المنجد .
مط حكومة الكويت ١٩٦٦ .
ـ العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك : جمال الدين بن علي بن الحسن الخزرجي ،
ت ٨١٢ هـ . نسخة المجمع العلمي المصورة ـ الرقم ٥٥ .
ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي المعروف
بابن أبي أصيبعة ، ت ٦٦٨ هـ . مط الاقبال ـ بيروت ١٩٥٦ .
ـ الفتح القسي في الفتح القدسي : عماد الدين محمد بن محمد بن حامد ، ت ٥٩٧ هـ . مط
بريل ـ ليدن ١٨٨٨ .
ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الشعر : د . عزة حسن . مط المجمع العلمي
العربي ـ دمشق ١٩٦٤ .

ـ فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية في باريس : البارون دى سلان . المط الوطنية ـ باريس ١٨٨٣ ـ ١٨٩٥ .

ـ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي ، ت ٧٦٤ هـ . مط السعادة ـ القاهرة ١٩٥١ .

ـ الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، ت ٦٣٠ هـ . طبع دار صادر وبيروت ـ بيروت ١٩٦٥ .

ـ كتاب مخطوطات الموصل : د . داود الجلبي . مط الفرات ـ بغداد ١٩٢٧ .

ـ الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف : د . محمد أسعد طلس . مط العاني ـ بغداد ١٩٥٣ .

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ، ت ١٠٦٨ هـ . ط ٢ . المط الاسلامية ـ طهران ١٩٦٧ .

ـ لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، ت ٧١١ هـ . طبع دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ١٩٦٨ .

ـ مجمع الأمثال : أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الميداني ، ت ٥١٨ هـ . تحـ : محمد محي الدين عبد الحميد . مط السعادة ـ مصر ١٩٥٩ .

ـ المختصر في أخبار البشر : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن أيوب ، ت ٧٣٢ هـ . مط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت د . ت .

ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان : عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، ت ٧٦٨ هـ . مط دائرة المعارف الاسلامية ـ حيدر آباد الدكن ١٣٣٨ هـ .

ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : يوسف بن قزاوغلي الشهير بسبط ابن الجوزي ، ت ٦٥٤ هـ . جـ ٨ . مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ١٩٥١ .

ـ مراصد الاطلاع : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، ت ٧٣٩ هـ . تحـ : ت . ك . ج . جونبول . مط بريل ـ ليدن ١٨٥٢ .

ـ المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف : عبد الله الجبوري . مط المعارف ـ بغداد ١٣٨٥ هـ .

ـ مضمار الحقائق وسر الخلائق : محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي ، ت ٦١٧ هـ . تحـ : د . حسن حبشي . مط دار الهنا ـ القاهرة ١٩٦٨ .

ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي : المستشرق زامباور . ترجمة د . زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود . مط جامعة فؤاد الأول ـ القاهرة ١٩٥١ .

- معجم البلدان: ياقوت الحموي، ت ٦٢٦ هـ . طبع دار صادر - بيروت ١٩٥٥ .
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، ت ٤٨٧ هـ . ط ١ . مط التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٤٥ .
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة . ج ٣ . مط الترقي - دمشق ١٩٥٧ .
- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب: رينهارت دوزي، ترجمة د. اكرم فاضل . مط الحكومة - بغداد ١٩٧١ .
- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، ت ٦٩٧ هـ . تح: د. جمال الدين الشيال . ج ١ مط جامعة فؤاد الأول - القاهرة ١٩٥٣، ج ٢ المط الأميرية - القاهرة ١٩٥٧، ج ٣ مط دار القلم - القاهرة ١٩٦٠ . ج ٤ تحقيق
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، ت ٨٧٤ هـ . مط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٣٦ .
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية: بهاء الدين بن شداد، ت ٦٣٢ هـ . تح: د. جمال الدين الشيال . ط ١ . مط الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٤ .
- وفيات الأعيان: أحمد بن أبي بكر بن خلكان، ت ٦٨١ هـ . تح: محمد محي الدين عبد الحميد . ط ١ . مط السعادة - مصر ١٩٤٨ .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، ت ٤٢٩ هـ . تح: محمد محي الدين عبد الحميد . مط السعادة - القاهرة ١٩٥٦ .

المجلات

- مجلة "الثقافة" المصرية، العدد ١٣٠، حزيران ١٩٤١ . مقال للدكتور جمال الدين الشيال بعنوان: "شاعر من البيت الأيوبي يموت في سن الشباب" .
- مجلة "الكتاب" العراقية، العددان ١، ٢ . حزيران وتموز ١٩٥٨ . مقال للدكتور مصطفى جواد بعنوان: "أغزل شعراء الكرد في العربية الملك الأمجد بهرام شاه" .

The Dewan unclude s a study and an editing.The study is divided into four parts.In the first part I dealt with the epoch of the poet and also the causes that brought about poetic movement during the Ayyubid rule. I mentioned some of the Ayyubid poets as well as some representations of their poetry. I also mentioned the Crusade Wars and their effect on the poets of the epoch.

The second part is a biography of the poet.In the third part I dealt with his poetry and the various aspects he delineated, showing his artistic and creative powers.In the fourth part I described the manuscripts I depended on and the way I followed in the editing.

As to the Dewan,I depended mainly on the manuscript of Al-Aukaf Library in Mosul in editing it, for it is the oldest edition and the most perfect. I used the others for comparisons and to fill some gaps in the original one.I showed some differences between the other editions with explanation of some strange points. I added to the Dewan a part in which I gathered of his poetry from historical and literary references that the Dewan was lacking.

I ended the Dewan with an index for Rhymes and another for the references I depended on.

Finally,I would like to express my gratitude to my instructing professor Dr. Ali Al-Zubeidi for his valuable co-operation in editing this work which portrays an epoch of our political and literary history. I also owe a great deal to my illustrious professor.Dr. Ali Jawad Al-Tahir for his willingness to help in the editing, hoping I have been successful enough in presenting this literary work .

Nadhim Rasheed.

Introduction

Salah al-Din al-Ayyuby established a powerful state in Egypt and Syria, by which he was able to confront the crusaders and get back the states they overwhelmed. His victories stirred the moslems and awakened their feeling. A number of the Ayyubid poets flourished, whose poetry was as good as that of the great poets of the period; but the dewans of most of them were lost and very few were kept.

Dr. Mustafa Jawad wrote an essay in Al-Kitab Magazine saying that Bahram Shah was one of the greatest love poets of the Kurds. He showed the importance of the poetry during the Crusade Wars, and particularly during the Ayybids' rule. He also mentioned some of the great poets of the family and presented some excellent representations of their poetry.

In his essay, Dr. Jawad referred to the dewan of Bahram Shah, which is kept in Al-Aukaf Library in Baghdad, and he also referred to another manuscript in the National Library in Paris; from these two manuscripts he quoted some excellent representations of his poetry.

I found that such a great poet as Bahram Shah is worthy of study and editing. Therefore I applied to the Board of High Studies in Baghdad to register the subject of my research for my M.A. degree.

I have studied the manuscripts available in Iraq and abroad and found two manuscripts in addition: one in Al-Aukaf Library in Mosul and the other in Al-Dhahria Library in Damascus, so that in my editing I depended upon four manuscripts.

المحتوى